

جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بمكتب إحياء التراث الإسلامي

بصائر ذوي التمييز

في

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي
المتوفى ٨١٧ هـ

تحقيق الأستاذ محمد علي البخار

الجزء الثاني

الطبعة الثالثة

القاهرة

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م



جمهورية مصر العربية
وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
بمكتب إحياء التراث الإسلامى

بصائر ذوي التمييز

فى

لطائف الكتاب العزيز

تأليف

محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزى
المتوفى ٨١٢هـ

تحقيق الأستاذ محمد على النجار

الجزء الثانى

الطبعة الثالثة

القاهرة

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

ولنذكر الآن الباب الثاني

في وجوه الكلمات المفتوحة بحرف الألف^(١)

وهي مائة وسبع كلمات^(٢) : الألف ، الله ، الإنسان ، الإضافة ، الأمر ،
الإيمان . آمن . أوَمَنَ أَمِنَ : الإنزال ، الأرض ، اتخاذ ، المرأة ، الآيات ،
الإحسان ، إذ ، إذا ، إذن ، الأذى ، الاسم ، الأمة ، الأكل ، الأهل ، الأول ،
الأولى ، الآخرة ، الأخرى ، الأحد ، الاثنان ، الأربع ، الإرسال ، الإتياع ،
الإفك ، الإمساك ، الأخذ ، الإسراف ، الاستواء ، الأجل ، الإمام ، الأم ،
الأب . الاتقاء ، إن ، إن ، إنا ، أن ، أن ، أنى ، أو ، أى ، إلى ، ألا ،
إلا . إلاً . أما . أم ، ألم . الأسفار ، الإشعار . الإحاطة . الإحصاء .
الإدراك ، الأعناق ، الأجر ، الأحزاب ، الأبيض : الأسود ، الأحمر ، الأخضر ،
الأصفر . الأمسح : الاختيار . الاستقامة ، الأصحاب . الأذان ، الإيمان ،
الأمانة . الأحساس . الاستحياء . الأعلى ، الأسفل . الأناس ، الأمى ، الإتمام .
الأكينة . الآل : اعتدوا ، الإنشاء : اطمأن . الاستغفار ، الأولى . الأفواه ،
أخلد . أثخن ، الأفعل للمبالغة . الأعلى . الأظلم ، الأشد ، الأقرب ، الأكبر ،
الأحسن . الإرادة ، الإخلاص . الإعراض . الأنعام ، أولو ، الأبد . الاصطفاء ،
الابن . الابنة ، الأخ . الأخت . الأبواب ، الأدنى ، أفلح ، استكثر .
استكبر ، الاستطاعة ، أرساها ، الإسلام ، الأسف ، اعتدى ، أصبح ، الإقامة .

(١) لايجرى المؤلف على نظام واحد . فهو يأتى بالكلمات المبدوءة بألف أصلية كالإنسان مع
المبدوءة بألف زائدة كالإنزال والإرسال . وهكذا يسير فى سائر ما يأتى فى المفردات
(٢) لم يأت التفصيل على حسب هذا الأجمال ، بل فيه زيادة ونقص ، وقد ذكر بعض ما هنا
فى أبواب آخر . كالابن فى حرف السعاء فى « النيان » .

١ - بصيرة في الالف

هي كلمة على وزن (فعل) ، مشتقة من الألفة : ضد الوحشة . وقد أَلِفَهُ يَأْلِفُهُ - كعلمه يعلمه - إلفاً بالكسر . (وإِلَافاً ككتاب) ^(١) . وهو إلف ج آلاف . وهي إلفة ج إلفات ^(٢) وأوالف .

والإيلاف في سورة قُرَيْش : شِبْهُ الإِجَازَةِ بِالْخِفَارَةِ . وتَأْوِيلُهُ أَنَّهُمْ كَانُوا سُكَّانَ الْحَرَمِ ، آمْنِينَ فِي امْتِبَارِهِمْ ، شَتَاءً وَصَيْفًا ، وَالنَّاسُ يُتَخَطَّفُونَ مِنْ حَوْلِهِمْ . فَإِذَا عَرَّضَ لَهُمْ عَارِضٌ قَالُوا : نَحْنُ أَهْلُ حَرَمِ اللَّهِ ، فَلَا يُتَعَرَّضُ لَهُمْ . وَقِيلَ : اللَّامُ ^(٣) التَّعَجُّبُ ، أَيْ اعْجَبُوا لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ .

وَأَلَّفَ بَيْنَهُمَا تَأْلِيفًا : أَوْقَعَ الْأُلْفَةَ . وَالْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ أَحَدٌ وَثَلَاثُونَ مِنْ سَادَاتِ الْعَرَبِ ، أَمَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِتَأْلِفِهِمْ وَإِعْطَائِهِمْ ، لِيَرْغَبُوا مَنْ وَرَاءَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ . وَتَأْلَفَ فُلَانٌ فُلَانًا أَيْ قَارِبَهُ ، وَوَصَلَهُ ، حَتَّى يَسْتَمِيلَهُ إِلَيْهِ . وَالْإِلْفُ وَالْأَلِيفُ بِمَعْنَى . وَفِي الْحَدِيثِ (الْمُؤْمِنُ ^(٤) أَلُوفٌ مَأْلُوفٌ) وَفِيهِ (لِلْمُنَافِقِينَ ^(٥) عِلَامَاتٌ يَعْرِفُونَ بِهَا : لَا يَشْهَدُونَ ^(٦) الْمَسَاجِدَ

(١) كذا في ١ . وفي ب : « والفتح » أي أن المصدر الالف بكسر الهمزة وفتحها ، وهكذا جاء في القاموس .

(٢) هذا جمع آلفة فكان عليه أن يذكر هذا الوصف

(٣) أي في الآية الكريمة : « لا يلاف قريش » وقيل اللام متعلقة بقوله « فليعبدوا »

(٤) الذي جاء في الجامع الصغير « المؤمن يألف ويؤلف » وورد الحديث ببعض اختلاف في كنز العمال ٣٤/١

(٥) ورد الحديث ببعض اختلاف في كنز العمال ٤٣/١ . وورد في النهاية بعض ألفاظ الحديث ونسبه إلى أبي الدرداء والظاهر أنه لا ينتهي عنده

(٦) في النهاية : « لا يسمعون القرآن إلا هجرا » . وقال فيها : « يريد الترك له والاعراض

عنه » . والاستثناء في رواية المساجد منقطع أي لا يشهدون المساجد ، ولكن يهجرونها

وجاءت الرواية في اللسان (دبر) : « لا يقربون المساجد إلا هجرا »

إِلَّا هَجْرًا . ولا يأتون الصَّلَاةَ إِلَّا دَبْرًا^(١) متكبرين متجبرين^(٢) لا يألِفون ولا يؤلِفون . جِيفَةً بِاللَّيْلِ بُطَالًا^(٣) بالنَّهَارِ . وفي الصحيحين : (الأرواح جنود مجنَّدة . فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف) . ويقال : النَّفْسُ عَزُوفٌ^(٤) أَلُوفٌ .

واشتُقَّتْ الألف من الألفة ؛ لأنها أصل الحروف ، وجملة الكلمات ، واللغات متألِّفة منها . وفي الخبر : لما خلق الله القلم أمره بالسَّجود ، فسجد على اللوح ، فظهرت من سجده نقطة . فصارت النقطة همزة ، فنظرت إلى نفسها ، فتصاغرت ، وتحقَّرت . فلما رأى الله عزَّ وجلَّ تواضعها ، مدَّها وطوَّلها ، وصيَّرها مستويًا مقدِّمًا على الحروف ، وجعلها^(٥) مفتتح اسمه : الله ، وبها انتظمت جميع اللغات ، ثم جعل القلم يجرى ، وينطق بحرفٍ حرفٍ إلى تمام تسعة وعشرين ، فتألَّفت منها الكلمات إلى يوم القيامة .

والألف من العدد سُمِّيَ به ، لكون الأعداد فيه مؤتلفة ؛ فإنَّ الأعداد أربعة : آحاد ، وعشرات ، ومئات ، وألوف . فإذا بلغت الألف فقد ائتلفت ، وما بعده يكون مكرَّرًا .

والألف في القرآن ولغة العرب يرد على نحو من أربعين وجهًا :

- (١) أى إذا أدبر وقتها وانقضى
(٢) منجبرين ، سقط فى ١ .
(٣) جمع باطل من بطل : تعطل عن العمل وفى اللسان (جيف) من حديث ابن مسعود : « لا أعرفن أحدكم جيفة ليل قطرب نهار ، أى يسعى طول نهاره لندياه وينام طول ليله » . وذلك أن القطرب - كما فى القاموس - : دويبة لا تستريح نهارها سعيًا * وهذا المعنى ضد ما أثبت هنا

(٤) وصف من العزوف . وهو الانصراف عن الشئ والملل منه

(٥) ا ، ب : « جعل » .

الأول حرف من حروف التهجى . هَوَائِيَّ .. يظهر من الجَوْف ، مخرجه

قريب من مخرج العين . والنسبة أَلْفِيَّ ويجمع أَلْفُون^(١) - على قياس صِلْفُون ، وأَلَفَات على قياس خَلِفَات . والأَلِف الحقيقية هو الأَلِف الساكنة في مثل لا . وما . فإذا تحركت صارت همزة . ويقال للهمزة أَلِف . توسعاً لا تحقيقاً . وقيل : الأَلِف حرف على قياس سائر الحروف ، يكون متحركاً . ويكون ساكناً . فالمتحرك يُسمَّى همزة والساكن أَلِفاً .

الثانى : الأَلِف اسم للواحد في حساب الجُمَّل ؛ كما أَنَّ الباء اسم للاثنتين .

الثالث أَلِف العَجْز والضرورة ؛ فَإِنَّ بعض الناس يقول للعين : أَيْن . وللعين : أَيَب .

الرابع الأَلِف المكررة في مثل رأب^(٢) ترثيباً .

الخامس الأَلِف الأصلية ؛ نحو أَلِف أمر . وقرأ . وسأل .

السادس أَلِف الوصل ؛ كالذى في ابن وابنة من الأسماء ، وكالذى في : انصرُ واقطع من الأفعال .

السابع أَلِف القطع ؛ نحو أَلِف أب ، وأم . وإبل في الأسماء ، وأكرم .

وأعلم ، في الأفعال . قال : تعالى (فَأَصْلِحُوا^(٣) بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) .

(١) كذا . والجمع بالواو والنون خاص في القياس بالعقل .

(٢) يقال ، راب الصدع ورأبه (بالتضعيف) : أصلحه .

(٣) الآية ٩ سورة الحجرات

الثامن ألف الفصل : تكون فاصلة بين واو الجماعة واو العطف ؛ نحو
آمنوا ، وكفروا ، وكذبوا .

التاسع ألف الاستفهام نحو (أنتم ^(١)) تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَخْنُ الْخَالِقُونَ) (آلله ^(٢))
أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ .

العاشر ألف الترئم : • وقولى إن أصبت لقد أصابا • ^(٣) .

الحادى عشر ألف نداء القريب : يا آدم ^(٤) ، يا إبراهيم ، يارب .

الثانى عشر ألف النُّبْية . ويكون فى حال الوصل مفردا ، وفى حال الوقف
مقترنا بهاء ؛ نحو وايداه ، وينا زيدا رحمك الله .

الثالث عشر ألف الإخبار عن نفس المتكلم ؛ نحو (أعوذُ بالله) (وأَعْلَمُ ^(٥))
مِنَ اللَّهِ) .

الرابع عشر ألف الإشباع موافقة لفواصل الآيات ، أو لتقوافى الأبيات .
والآية ^(٦) نحو (فَأَضَلُّونَا ^(٧) السَّبِيلَا) (وَأَطَعْنَا ^(٨) الرَّسُولَا) . والشعر نحو :
• وَبَعْدَ غَدَ بَمَا لَا تَعْلَمِينَا ^(٩) •

(١) الآية ٥٩ سورة الواقعة (٢) الآية ٥٩ سورة يونس

(٣) صدره . (٤) أقبل اللوم عاذل والعتابا

والبيت مطلع قصيدة لجرير فى هجاء الراعى النميرى والفرزدق • وانظر الشاهد الرابع فى
الغزاة •

(٤) هذه الأمثلة لا تصح للآلف ، فالذى فيها (يا) ، وفى القاموس أن الذى لنداء البعيد هو

(١) ، وقال الشارح : • تقول أزيد أقبل •

(٥) الآية ٨٦ سورة يوسف (٦) كذا ، والأولى : • فلاية •

(٧) الآية ٦٧ سورة الأحزاب (٨) الآية ٦٦ سورة الأحزاب •

(٩) من معلقة عمرو بن كلثوم • وصدره :

وإنَّ غَدًا وَإِنَّ الْيَوْمَ رَمَنُ •

ونحو :

• فَتَجْهَلُ^(١) فَوْقَ جَهْلِ الْجَاهِلِينَ •

الخامس عشر ألف التانيث . ويكون مقصوراً ، كحُبلى وبشرى ،
وممدوداً ، كحمرء وخضرء .

السادس عشر ألف التثنية ، نحو الزيدان فى الأسماء ، ويضربان فى
الأفعال ، قال تعالى : (فَأَخْرَانِ يَتَظَوَّمانِ مَقَامَهُمَا)^(٢) .

السابع عشر ألف الجمع (وَأَنْ^(٣) الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ) ، ونحو مسلمات ،
وقانتات .

الثامن عشر ألف التعجب ، (فَمَا^(٤) أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ) (أَسْمِعْ^(٥)
بِهِمْ وَأَبْصِرْ) .

التاسع عشر ألف الفرق . وذلك فى جماعة المؤنث المؤكدة بنون مشددة ،
نحو : اضربنَّنا واقطعنَّنا .

العشرون ألف الإشارة : للحاضر^(٦) ، نحو هذا وهاتَا وذا ، وللغائب^(٦) ،
نحو ذاك وذلك .

الحادى والعشرون ألف العوض فى ابن واسم ، فَإِنَّ الْأَصْلَ بَنَوْا وَسُمُّوا ،
فَلَمَّا حُذِفَ الْوَاوُ عُوِّضَ بِالْأَلْفِ .

(١) من معلقة عمرو بن كلثوم ، وصدره :

• أَلَا لَا يَجْهَلُنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا •

(٢) الآية ١٠٧ سورة المائدة (٣) الآية ١٨ سورة الجن

(٤) الآية ١٧٥ سورة البقرة (٥) الآية ٣٨ سورة مريم

(٦) يريد بالحاضر المشار اليه القريب ، وبالغائب البعيد

الثاني والعشرون ألف البناء^(١) ، نحو صباح ومصباح في الأسماء ، وصالح في الأفعال .

الثالث والعشرون الألف المبدلة من ياء أو واو ؛ نحو قال وكال ، أو من نون خفيفة ؛ نحو (لَنَسْفَعًا^(٢)) في الوقف على لنسفَعَنَ ، أو من حرف يكون في مقدمته حَرْفٌ من جنسه ؛ نحو تقضي في تقضض (وقد^(٣) خابَ مَنْ دَسَّاهَا) أي مَنْ دَسَّسَهَا^(٤) .

الرابع والعشرون ألف^(٥) الزائدة . وهي إمّا في أول الكلمة ؛ نحو أحمر وأكرم ؛ فإنَّ الأصل حَمِرٌ وكَرُمٌ ، وإمّا في ثانيها ؛ نحو سالم وعالم ، وإمّا في ثالثها ؛ نحو كتاب وعتاب ، وإمّا في رابعها ؛ نحو قِرْضاب^(٦) ، وشِمْلال^(٧) ، وإمّا في خامسها ؛ نحو شَنْفَرَى^(٨) ، وإمّا في سادسها ؛ نحو قبْشَرَى^(٩) .

الخامس والعشرون ألف التعريف ؛ نحو الرَّجل ، الغلام .

السادس والعشرون ألف تقرير النعم (أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا) (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ) .

السابع والعشرون ألف التحقيق . ويكون مقترناً ب (ما) في صدر الكلام ، نحو أَمَا إِنَّ فلانًا فعل كذا .

- (١) يريد المثال والصيغة ، فالألف في صباح جعلته مثال فعال وهكذا
(٢) الآية ١٥ سورة العلق . (٣) الآية ١٠ سورة الشمس .
(٤) تفعيل من الدس وهو الإدخال ، وهو يستلزم الإخفاء ، فتدسّيس النفس إخفاؤها بالجهل والكفر ، وانظر البيضاوي والشهاب .
(٥) كذا ، والواجب : «الالف»
(٦) من معانيه اللص والسيف القطاع . (٧) يقال : ناقة شملال : سريعة .
(٨) الشنفرى : السوء الخلق ، والشنفرى الأزدي شاعر من العدائين .
(٩) القبشرى ، الجمل العظيم

الثامن والعشرون ألف التنبيه . ويكون مقترناً بـ (لا) (ألا لله^(١) الدين الخالص^(٢)) .

التاسع والعشرون ألف التوبيخ (ألم^(٣) أعهد إليكم) .

الثلاثون ألف التعدية ؛ نحو أجلسه وأقعده .

الحادي والثلاثون ألف التسوية (سواء^(٤) عليهم أنذرتهم)

الثاني والثلاثون ألف الإعراب في الأسماء الستة حال النصب ؛ نحو أخاك وأباك .

الثالث والثلاثون ألف الإيجاب (ألست^(٥) بربكم)

* ألسنم خير من ركب المطايا^(٥) *

الرابع والثلاثون ألف الإفخام^(٦) ؛ نحو كلكال وعقراب في تفخيم

الكلكل والعقرب ؛ قال الراجز :

نعوذ بالله من العقرب الشائلات عُقد الأذنان

الخامس والثلاثون الألف الكافية . وهي الألف الذي يكتفى به عن الكلمة

نحو ألم^(٧) .

السادس والثلاثون ألف الأداة ؛ نحو إن وإنَّ وأنَّ

(١) الآية ٣ سورة الزمر . (٢) الآية ٦ سورة يس .
(٣) الآية ٦ سورة البقرة . (٤) الآية ١٧٢ سورة الأعراف .
(٥) عجزه : « واندى العالمين بطون راح » وهو من قصيدة لجريز . وانظر ديوانه « بيروت » .

(٦) كذا والمعروف : التفخيم ، كما سيذكره .
(٧) يريد أن الألف في « ألم » تكفى من كلمة « الله » ، وهذا أحد ما قبل في تفسير نحوه .

السابع والثلاثون الألف المغوى . قال الخليل : الألف : الرجل الفرد .

قال الشاعر :

هنالك أنت لا ألف مَهِينُ كأنك في الوغى أسدٌ زَبِيرُ
وقال صاحب العُباب : الألف : الرجل العزب .

الثامن والثلاثون الألف المجهولة . وهو كل ألف لإشباع الفتحة في

الاسم والفعل .

الأربعون^(١) ألف التعابي بأن يقول : إن عمر ثم يُرتج عليه فيقف قائلاً ،
إن عمراً فيمدها ، منتظراً لما ينفتح له من الكلام .

وأصول الألفات ثلاثة ويتبعها الباقيات : أصلية ، كَألف أخذ ،
وقطعية . كأحمد وأحسن ، ووصلية ، كاستخرج واستوفى .

(١) سقط في الأصلين التاسع والثلاثون . ومما ذكر في القاموس ألف التفضيل والتقصير
كهر أكرم منك وأحبل مه فقد يكون هذا هو الساقط هنا

٢ - بصيرة في ... الله

وهو اسم مختص بالبارئ تعالى . وهو اسم الله الأعظم عند جماعة من عظماء الأمة ، وأعلام الأئمة . ومما يوضح ذلك أن الاسم المقدس يدل على الأسماء الحسنى من وجوه كثيرة سندكرها إن شاء الله .

وللعلماء في هذا الاسم الشريف أقوال تقارب ثلاثين قولاً . فقليل : معرب أصله بالسريانية (لاها) فحذفوا الألف ، وأتوا بأل . ومنهم من أمسك عن القول تورعاً ، وقال : الذات ، والأسماء ، والصفات جلّت عن الفهم والإدراك .

وقال الجمهور : عربى . ثم قيل : صفة ؛ لأنّ العلم كالإشارة الممتنع^(١) وقوعها على الله تعالى . وأجيب بأنّ العلم للتعيين ، ولا يتضمّن إشارة حسية . وقال الأكثرون : علم مرتجل غير مشتق . وعزى للأكثرين من الفقهاء ، والأصوليين ، وغيرهم . ومنهم الشافعى ، والخطائى ، وإمام الحرمين والإمام الرّازى ، والخليل بن أحمد ، وسيبويه . وهو اختيار مشايخنا .

والدليل أنّه لو كان مشتقاً لكان معناه معنى كلياً [لا] يمنع نفس مفهومه من وقوع الشركة ؛ لأنّ لفظ المشتق لا يفيد إلّا أنّه شىء ما مبهم حصل له ذلك المشتق منه ؛ وهذا المفهوم لا يمنع من وقوع الشركة فيه بين كثيرين . وحيث أجمع العقلاء على أن قولنا : لا إله إلا الله يوجب التوحيد المخض

(١) ١ ، ب : « الممتنع » . وما أثبت هو الموافق للعربية .

علمنا أنه عَلمٌ للذات ، وأنها^(١) ليست من المشتقات . وأيضاً إذا أردنا أن نذكر ذاتاً ، ثم نصفه بصفات ، نذكره أولاً باسمه ، ثم نصفه بصفات . نقول : زيدُ العالمُ الزَّاهدُ ، قال تعالى : (هو^(٢) الله الخالقُ الباريُّ المصور) ولا يرد (العزیز^(٣) الحميد الله) لأنَّ على قراءة^(٤) الرَّفع تُسقط السُّؤال ، وعلى قراءة الجرِّ هو نظير قولهم : الكتاب ملكٌ للفقير الصَّالح زيد ؛ ذكر (زيد) لإزالة الاشتباه .

وقيل : بل هو مشتقٌّ ، وعزاه الثَّعلبيُّ لأكثر العلماء . قال بعض مشايخنا : والحقُّ أنه قول كثير منهم ، لا قول أكثرهم . واستدلَّ بقول رؤبة :

لله دَرُّ الغانيات المَدَّة سَبَّحْن واسترجعن من تَأَلَّهى^(٥)

فقد صرَّح الشاعر بلفظ المصدر ، وبقراءة ابن عباس (وَيَذَرُكَ وَإِلَهَتَكَ^(٦))

ثم قيل : مادته (ل ي هـ) من لاه يليه إذا ارتفع ؛ لارتفاعه - تعالى - عن مشابهة المِثْلِيَّات . وقيل : مادته (ل و هـ) من لاه يلوه إذا احتجب^(٧) ؛ لاحتجابه - تعالى - عن العقول والعيون ، أو من لاه يلوه : اضطرب ؛ لاضطراب العقول والأفهام دون معرفة ذاته وصفاته ، أو من لاه البرقُ

(١) كذا في أب . والتأنيث باعتبار الكلمة (٢) الآية ٢٤ سورة الحشر .

(٣) الآيتان ٢٥١ سورة إبراهيم .

(٤) هي قراءة نافع وابن عامر وأبي جعفر، كما في الاتحاف .

(٥) المدد هنا جمع المسادمة . وهي لغة في المادحة . وكان المراد انهن يمدحن أنفسهن .

وانظر اللسان في (مدد) .

(٦) الآية ١٢٧ سورة الأعراف . وهي قراءة الحسن وابن محيصن مما فوق العشرة . وانظر

الاتحاف . والمراد أن الإله في الآية العبادة ، فكانت مصدر الاشتقاق .

(٧) الذى فى اللسان والفاموس بهذا المعنى لاه يليه من الياى .

يَلُوهُ : إِذَا لَمَعَ وَأَضَاءَ ؛ لِإِضَاءَةِ الْقُلُوبِ . وَلَمَعَانِهَا بِذِكْرِهِ - تَعَالَى - وَمَعْرِفَتِهِ .
أَوْ : لِأَنَّ اللَّهَ الْخَلْقَ يَلُوهُمُ : أَيْ ^(١) خَلَقَهُمْ .

وَقِيلَ : مَا دَتَهُ (أَل هـ) مِنْ إِلِهِ إِلَيْهِ بِأَلَةٍ كَسَمْعَ يَسْمَعُ - إِذَا فَرَّغَ إِلَيْهِ ؛
لَأَنَّهُ يُفَرِّغُ إِلَيْهِ فِي الْمَهْمَاتِ . قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ ، أَوْ مِنْ إِلِهِ : سَكَنَ لِأَنَّهُ
يَسْكُنُ إِلَيْهِ الْقُلُوبَ وَالْعُقُولَ ؛ قَالَ الْمُبَرِّدُ ، أَوْ مِنْ إِلِهِ بِأَلَةٍ أَلَهَا - كَفَرَحَ
يَفْرَحُ فَرَحًا - إِذَا تَحَيَّرَ . قَالَ أَبُو عَمْرٍو بْنُ الْعَلَاءِ . وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ تَحَيَّرَ الْعُقُولُ
فِي إِدْرَاكِ كِمَالِ عَظَمَتِهِ ، وَكُنْهَ جَلَالِ عِزَّتِهِ ، أَوْ مِنْ إِلِهِ الْفَصِيلِ إِذَا أُولِعَ
بِأَمِّهِ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْعِبَادَ مَوْلَعُونَ بِالتَّضَرُّعِ إِلَيْهِ فِي كُلِّ حَالٍ ؛ أَوْ مِنْ إِلِهِ
يَأْلُوهُ إِلَهَةً وَتَأْلَاهَا كَعَبْدٍ يَعْبُدُ عِبَادَةً وَتَعْبُدُ زَنَةً وَمَعْنَى . قَالَ النَّضْرُ بْنُ شَمِيلٍ .
وَالْمَعْنَى : الْمُسْتَحِقُّ لِلْعِبَادَةِ ، أَوْ الْمَعْنَى : الْمَعْبُودُ . فَعَلَى الْأَوَّلِ يَرْجِعُ لَصِفَةِ الذَّاتِ .
وَعَلَى الثَّانِي لَصِفَةِ الْفِعْلِ ، قَالَ الْمَاورِدِيُّ . وَصَحَّحَ الْأَوَّلَ ؛ لِمَا يَلْزَمُ عَلَى الثَّانِي
مِنْ تَسْمِيَةِ الْأَصْنَامِ آلِهَةً ؛ لِأَنَّهَا عُبِدَتْ ، هَكَذَا قَالَ ، وَفِيهِ بَحْثٌ . وَهُوَ أَنَّ
الْمُرَادَ بِالْمَعْبُودِ الْمَعْبُودُ بِالْحَقِّ أَيْضًا .

وَقِيلَ : مَا دَتَهُ (وَلَ هـ) مِنْ وَلِيٍّ مِنْ قَوْلِهِ : طَرِبَ أَبْدَلْتُ الْهَمْزَةَ مِنَ الْوَاوِ ؛
كَمَا قَالُوا فِي وَشَاحَ . وَسُمِّيَ بِذَلِكَ لِطَرِبَ الْعُقُولَ وَالْقُلُوبَ عِنْدَ ذِكْرِهِ . وَحُكِيَ
ذَلِكَ عَنْ الْخَلِيلِ ، وَضَعَفَ بِلُزُومِ الْبَدَلِ ، وَقَوْلِهِمْ : آلِهَةٌ . وَلَوْ كَانَ كَمَا
ذَكَرَ لَقِيلَ أَوْلَهَةٌ كَأَوْشَحَةٍ . وَيَجُوزُ أَنْ يَجَابَ بِأَنَّهُ لَمَّا أَبْدَلْتُ الْهَمْزَةَ
(مِنْ) الْوَاوِ فِي تَمَامِ التَّصَارِيفِ حَيْثُ قَالُوا إِلَهُ أَلَهَا صَارَتْ الْهَمْزَةُ (الْمُبْرَزَةُ) ^(٢)

(١) قَالَ شَارِحُ الْقَامُوسِ : « وَذَلِكَ غَيْرُ مَعْرُوفٍ »

(٢) سَقَطَ مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ فِي ١

(٣) كَذَا فِي أَهْب . وَبُرِيدَ الْهَمْزَةُ الْحَاضِرَةُ الْمُبْدَلَةُ .

كالأصلية ، فخالف ما نحن فيه إشاح^(١) ، فإنها ليست أصلاً ، ولا شبيهة^(٢) به . قال اللغويون - ومنهم أبو نصر الجوهري - إله يألّه أَلها ، وأصله : وَلِه يَوْلِه وَلها .

وحاصل ما ذكر في لفظ الجلالة على تقدير الاشتقاق قولان : أحدهما : لآه . ونُقل أصل هذا عن أهل^(٣) البصرة . وعليه أنشدوا : بحلّة من أبي رِيّاح . يسمعه لاهة الكُبار^(٤) والثاني : إلاه . ونقل عن أهل الكوفة . قال ابن مالك : وعليه الأكثرون . ونقل الثعلبي القولين عن الخليل ، ونقلهما الواحدى عن سيبويه . ووزنه على الأوّل فَعَل : أو فَعِل ، قلبت الواو والياء ألفاً ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ؛ وأدخلت أل ، وأدغمت اللّام فى اللّام ، ولزمت أل ، وهى زائدة ؛ إذ لم تفد معرفة ؛ فتعرّفه بالعلميّة . وشذّ حذفها فى قولهم : لاه أبوك ، أى الله ؛ كما حذفت الألف فى قوله : أقبل سبيل جاء من عند الله^(٥) .

وقيل : المحذوف فى (لاه) اللّام الّتى من نفس الكلمة . وقال سيبويه فى باب الإضافة : حذفوا اللامين من لاه أبوك . حذفوا لام^(٦) الإضافة

- (١) كذا فى اب . والمخالفة من الجسائين فكلاهما فاعل ومفعول .
- (٢) اب : « شبة » . (٣) انظر كتاب سيبويه ٢٠٩-١
- (٤) يسمعه المعروف فى الرواية « يسمعه » أى الحلقة . وقد يوجه تذكير الضمير على أنه راجع الى أبى رِيّاح . والبيت من قصيدة للأعشى وقبلة :
- أقسمت حلفنا جهارا أن نحن ما عندنا عرار
- وأبو رِيّاح من بنى ضبيعة قتل رجلا فسأله أن يحلف أو يدفع الدية فحلف ، ثم قتل فضربتة العرب مثلاً لما لا يفنى من الحلف . وانظر الخزائن ٣٤٥/١ ، والصبح المنير ١٩٣
- (٥) بعده : * يحدرد حرد الجنة المفلح * وانظر اللسان (إله)
- (٦) يريد بها لام الجر . وحروف الجر تسمى حروف الإضافة لأنها تضيف مصانى الأفعال الى الأسماء

ثُمَّ حَذَفُوا اللَّامَ الْآخَرَى ؛ لِيُخَفَّفُوا عَلَى اللِّسَانِ . وَقَالَ فِي بَابِ كَمْ : وَزَعَمَ الْخَلِيلُ ^(١) أَنَّ قَوْلَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، وَلَقِيْتَهُ أَمْسِ ، إِنَّمَا هُوَ عَلَى : اللَّهُ أَيُّوكَ وَلَقِيْتَهُ بِالْأَمْسِ ؛ وَلَكِنَّهُمْ حَذَفُوا الْجَارَ وَالْأَلْفَ وَاللَّامَ : تَخْفِيفًا عَلَى اللِّسَانِ . وَظَاهِرُ هَذَا الْكَلَامِ يُوَافِقُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ .

ووزن أصل ^(٢) لفظ الجلالة على الثاني - أعنى قول الكوفيين - فِعَال ، ومعناه مفعول ، كالكتاب بمعنى المكتوب ؛ ثم قيل أدخلت أل على لفظ إله ، فصار الإلاه ، ثم نقلت حركة الهمزة إلى لام التعريف ، وحذفت الهمزة فصار إِلَاه ، ثم أدغم فصار اللَّهُ ، وقيل : حُذِفَت الهمزة ابتداءً ، كقولهم في أناس : ناس ، ثم جيء بآل عوضاً عنها ، ثم أدغم . ولم يذكر الزمخشري في الكشف غيره . وهو محكى عن الخليل .

وَأَل فِي اللَّهِ إِذَا قلنا : أصله إِلَاه قالوا للغلبة . قرّروه بأنّ (إلاه) يطلق على المعبود بالحقّ والباطل ، والله مختصّ بالمعبود بالحقّ ، فهو كالنجم للثريا . وردّ بأنه بعد الحذف والنقل لم يُطلق على كلّ إله ، ثمّ غلب على المعبود بالحقّ . وقد انفصل عنه بأنّ القائل بهذا أطلق عليها ذلك ؛ تجوّزاً باعتبار ما كان ؛ لأنّ اللفظة منقولة من إِلَاه وَأَل فِي إِلَاه للغلبة . فهي في لفظ الله على هذا مثلها في عَلم منقول من اسمِ أَل فيه للغلبة . ولكن فيه نظر من جهة أنّ النقل يتعيّن كونه ممّا أَل فيه للغلبة : لأنّ (إِلَاه) من أسماء الأجناس .

(١) الكتاب ٢٩٤/١

(٢) أ. ب : أصله ،

فإن قيل : المحكى عن الخليل - كما ذكر الثعلبي - أن غيره تعالى يطلق عليه (إله) منكراً ومضافاً ؛ كقوله تعالى : (اجْعَلْ^(١) لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) قيل : المراد من هذه أنه صار بالغلبة مختصاً به تعالى .

وقد أوضح هذا الزمخشري فقال : والإلاه من أسماء الأجناس ؛ كالرجل : يقع على كل معبود بحق أو باطل ، ثم غلب على المعبود بالحق . وأما الله فمختص بالمعبود بالحق لم يطلق على غيره . انتهى .

وما اختاره القاضي أبو بكر بن العربي والتسهيل : من أنَّ أَلْ في الله من نفس الكلمة إذا أخذ بظاهره ضعيف ؛ إذ وزنه على هذا فِعَال ، فلا مانع من تنوينه حينئذ . وقال شيخى سراج الدين رحمه الله في الكشف : حذفت الهمزة من الإلاه حذفاً ابتدائياً من غير قياس . والدليل عليه لزوم الإدغام ، وقولهم : لاه أبوك . وقيل : الحذف على قياس التخفيف بنقل حركة الهمزة إلى اللام ، ثم حذفها : كما تقدم ؛ لكن لزوم الحذف والتعويض بحرف التعريف مع وجوب الإدغام من خواص هذا الاسم ؛ ولكونه أعرف المعارف لا يمكن في مدلوله الشركة بوجه فيستغنى عن التعريف اللامي جعلت لمحض التعويض ، لتأكيد الاختصاص . وجوزوا ندائه مع اللام العوضيّة وأنها بمنزلة الهمزة المحذوفة . ولم يجوزوا في مثل يا الذي والصّيق^(٢) لعدم إجرائها مجرى الأصليّة ، وإن كانت أَلْ فيها جزءاً مضمجلاً

(١) الآية ١٣٨ سورة الأعراف

(٢) هو لقب خويلد بن نفيل من بني كلاب ، لقب بذلك لأن تيمناً أصابوا رأسه بضربة فكان إذا سمع صوتاً صقيق ، أو لانه اتخذ طعاماً فكفات الريح قدوره فلتمنها فارسى الله تعالى عليه صاعقة . ويمثلون به للعلم بالغلبة .

عنها معنى التعريف ، لأن رعاية الأصل واجبة ما لم يعارضه موجب ،
كالتعويض فيما نحن فيه .

وأما قطع الهمزة عند القائل بأن المجموع حرف التعريف ، وخُفِّفَتْ
وَصُلًّا للكثرة فظاهر ؛ لأن ذلك في لام التعريف ، وهذا لا يستمر به التخفيف .
وعند القائل بأن اللّام وحدها له فلائنه يقول : لما كانت اللّام الساكنة
بدلاً عن حرف وحركتها^(١) ، كان للهمزة المجتلية للنطق بالساكنة
المعاقبة للحركة مَدْخَلٌ^(٢) في التعويض ، فلذلك قُطِع . والاختصاص بحال
النِّداء في القولين لأنَّ التعويض متحقق من كل وجه ، للاستغناء بالتعريف
الندائي لو فرض تعريف ما باللّام . ولوحظ باعتبار الأصل . وأيضاً لما
خولف الأصل في تجويز الجمع بينهما قطع الهمزة للإشعار من أول الأمر
بمخالفة هذه اللّام لام التعريف . ولهذا لم يقطع في غيره . أما قول الشاعر :
من أجلك يا الّتي تيمت قلبي وأنت بخيلة بالوصل غنى^(٣)
فشاذ .

وأطبقوا على أنَّ اللّام في الله لا تَفْخَم بعد كسرة بسم الله ، والحمد لله ؛
لأنَّ الكسرة توجب السُّفل ، واللّام المفخمة حرف صاعد ، والانتقال من
السُّفل إلى التصعد ثَقِيل . وأطبقوا على التفخيم في غير ذلك . وقال الزنجاني
في تفسيره : تفخيم اللّام فيما انفتح ما قبله أو انضمَّ سُنَّة . وقيل : مطلقاً .
وأبو حنيفة - رحمه الله - على الترقيق . وقول الثعلبي : غلظ بعضُ القراء
اللّام حتى طبقوا اللسان بالحنك ، لعلّه يريد به التغليظ على الوجه المذكور .

(١) أي حركة الحرف والحرف يصح ثانيته . والحرف المحذوف هو همزة اله

(٢) ب : قد دخل .

(٣) ورد في كتاب سيبويه ٣١٠/١

وإنما فخموا فيه ؛ تعظيماً وتفرقةً بينه وبين اللآت . وقول الإمام فخر
الدين : اختلف هل اللامُ المغلظة من اللغات الفصيحة أم لا . لا يظهر له أثر
ههنا ؛ لإطباق العرب على التغليظ ؛ كما قدّمناه .

وكتبوا (الله) بلامين ، والذي والّتي بواحدة ، قيل : تفرقةً بين العرب
والمبني . ويشكل بأنّهم قالوا الأجود كُتب اللّيل واللّيلة بلام واحدة . وقيل :
لثلا يلتبس بلفظ إله خطأ .

وحذفوا الألف الأخيرة خطأ ؛ (لثلا^(١) يشكل) باللاه اسم فاعل من لها
يلهُو ، وقيل [تحذف الألف]^(٢) تخفيفاً . وقيل : ^(٣) هي لغة في الممدودة
- ومّن حكاه أبو القاسم الزجاجي - فاستعملت خطأ . ومنها قول الشاعر :
أقبل سبل جاء من عند الله بحرّ حرّ الجنة المغلّة
وقوله :

« ألا لا بارك الله في سهيل^(٤) »

والمشهور أنّه من باب الضرورة .

وقول الزمخشري : ومن هذا الاسم اشتقّ تألّه وآله واستألّه ، غير سديد ؛
لأنّ لفظ الإلاه مشتق ، وله أصل عند الزمخشري ، وعلى زعمه ، فكيف
يكون الأفعال المجردة والمزيدة مشتقة منه ، بل يكون الأفعال مشتقة من
المصادر ، كما هو رأي البصريين ، وبالعكس كما هو رأي الكوفيين .

(٢) زيادة لايضاح المقام .

(١) ١ ، ب : ليشكل .

(٣) « وقيل ، : سقط في ب »

(٤) عجزه : * إذا ما الله بارك في الرجال * وسهيل اسم رجل

وأما كون الأفعال مشتقة من الأسماء المشتقة فلم يذهب إليه ذاهب .
والتشبيه باستنوق واستحجر أيضاً محلّ نظر . وذلك أنّ الناقة والحجر
ليسا من المشتقات التي يمكن أخذ الأفعال من أصولها بخلاف الإلاه .
ولهذا الاسم خصائص^(١) كثيرة :

- ١ - أنه يقوم مقام جملة أسماء الحقّ - تعالى - وصفاته .
- ٢ - أنّ جملة الأسماء في المعنى راجعة إليه .
- ٣ - تغليظ لأمه كما سبق .
- ٤ - الابتداء به^(٢) في جميع الأمور بمثل قولك : بسم الله .
- ٥ - ختم المناشير^(٣) والتواقيع في قولك : حسبي الله .
- ٦ - ختم الأمور والأحوال به (وآخر^(٤) دَعَوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ) .
- ٧ - تعليق توحيد الحقّ - تعالى - به في قول^(٥) لا إله إلا الله .
- ٨ - تأكيد رسالة الرّسول به في قولك : محمّد رسول الله .
- ٩ - تزيين حجّ الحجاج به في قولهم : لبّيك اللهم لبّيك .
- ١٠ - انتظام^(٦) غزو الغزاة به في قولك : الله أكبر الله أكبر .
- ١١ - افتتاح الصّلاة واختتامها به في قولك : الله أكبر ، وآخرًا : ورحمة
الله .

(١) ١ : « خصال » (٢) ١ ، ب : « الابتدائية » وهو تحريف
(٣) ١ ، ب : « المباشير » . والمنشور ما كان غير مختوم من كتب السلطان ، كما في
القاموس
(٤) الآية ١٠ سورة يونس (٥) ب : « قوله »
(٦) ١ ، ب : « انتظام »

١٢ - به يُفْتَحُ دعاء الدّاعين : اللَّهُمَّ اغْفِرْ ، اللَّهُمَّ ارحم .

١٣ - لا (يَنْتَقِصُ ^(١) معناه بنقص) حروفه .

ولاشيء من الأسماء يتكرّر في القرآن المجيد وفي جميع الكتب تكرّره .
أمّا في نصّ القرآن فمذكور في ألفين ^(٢) وخمسمائة وبضع وستين موضعاً .
وأكثر الأسماء ، والصفات ، والأفعال الإلهية . وأحوال الخلق مرتبطة به .

١ - الأَحَدِيَّة : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) .

٢ - الصَّمَدِيَّة : (اللَّهُ الصَّمَدُ) .

٣ - الْقُدْرَةُ : (وَاللَّهُ قَدِيرٌ) .

٤ - الْعِزَّة : (وَاللَّهُ عَزِيزٌ) .

٥ - الْغِنَى : (اللَّهُ الْغَنِيُّ) .

٦ - اللَّطِيف ^(٣) : (اللَّهُ لَطِيفٌ) .

٧ - الرَّبُّوبِيَّة : (اللَّهُ رَبُّكُمْ) .

٨ - علم الأسرار : (وَاللَّهُ ^(٤) يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ) .

٩ - الاطلاع على الفساد والصلاح : (وَاللَّهُ ^(٥) يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ) .

١٠ - الوقوف على الأعمال والأحوال : (وَاللَّهُ ^(٦) يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ) .

١١ - الحمد والثناء : (قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ ^(٧)) .

(١) ب : « يَنْتَقِصُ معناه بنقص »

(٢) في المعجم المفهرس للقرآن الكريم عمل الأستاذ فؤاد عبد الباقي أن لفظ الجلالة ورد مرفوعاً في ٩٨٠ موضعاً ومنصوباً في ٥٩٢ موضعاً ومجروراً في ١١٢٥ موضعاً فذلك ٢٦٩٧ موضعاً

(٣) كذا في ١ ، ب : والمناسب اللطف ، (٤) الآية ١٩ سورة النحل

(٥) الآية ٢٢٠ سورة البقرة

(٦) الآية ٣٠ سورة محمد

(٧) الآية ٥٩ سورة النمل

- ١٢ - التسبيح والتقديس : (سُبْحَانَ اللَّهِ) .
- ١٣ - الفضل (قُلْ^(١) بِفَضْلِ اللَّهِ) .
- ١٤ - الغلبة على الأعداء : (وَاللَّهُ^(٢) غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ) .
- ١٥ - قهر الجبارين : (هُوَ اللَّهُ^(٣) الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ) .
- ١٦ - ابتداء الخلق : (اللَّهُ^(٤) يَبْدَأُ الْخَلْقَ) .
- ١٧ - تخصيص ذكر السماء : (إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ^(٥)) .
- ١٨ - تخصيص ذكر الأرض : (اللَّهُ^(٦) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا) .
- ١٩ - تسخير الله البحر : (اللَّهُ الَّذِي^(٧) سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ) .
- ٢٠ - المنة على الخلق بالرياح : (اللَّهُ^(٨) الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ) .
- ٢١ - المطر والثلج والبرَد : (أَلَمْ^(٩) تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً) .
- ٢٢ - رزق العباد : (إِنَّ اللَّهَ^(١٠) هُوَ الرَّزَّاقُ) .
- ٢٣ - هداية الموحدين : (وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ^(١١) آمَنُوا) .
- ٢٤ - المنة علينا بالهداية إلى الإيمان : (بَلِ اللَّهُ^(١٢) يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ) .
- ٢٥ - المنة على المؤمنين بسيّد المرسلين : (لَقَدْ مَنَّ^(١٣) اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا) .
- ٢٦ - حفظ العباد من الآفات : (فَاللَّهُ^(١٤) خَيْرٌ حَافِظًا) .

(١)	الآية ٥٨ سورة يونس	(٢)	الآية ٢١ سورة يوسف
(٣)	الآية ٤ سورة الزمر	(٤)	الآية ٣٤ سورة يونس
(٥)	الآية ٥٤ سورة الأعراف	(٦)	الآية ٦٤ سورة غافر
(٧)	الآية ١٢ سورة الجاثية	(٨)	الآية ٤٨ سورة الروم
(٩)	الآية ٦٣ سورة الحج	(١٠)	الآية ٥٨ سورة الذاريات
(١١)	الآية ٥٤ سورة الحج	(١٢)	الآية ١٧ سورة الحجرات
(١٣)	الآية ١٦٤ سورة آل عمران	(١٤)	الآية ٦٤ سورة يوسف

- ٢٧ - نصرَة الغزاة : (إِن يَنْصُرْكُمْ ^(١) اللهُ) .
- ٢٨ - كفاية أمر العباد : (أَلَيْسَ ^(٢) اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) .
- ٢٩ - العِنة بجميع النعم : (وَمَا بِكُمْ ^(٣) مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ) .
- ٣٠ - الأمر بالشكر وذكر النعمة : (وَاشْكُرُوا ^(٤) لِلَّهِ) : (وَاذْكُرُوا ^(٥) نِعْمَةَ اللهِ) .
- ٣١ - الأمر بدوام الذكر : (اذْكُرُوا ^(٦) اللهَ ذِكْرًا كَثِيرًا) .
- ٣٢ - تحبيب الإيمان إلى المؤمنين : (وَلَكِنَّ اللهَ حَبِيبٌ إِلَيْكُمْ ^(٧) الْإِيمَانُ) .
- ٣٣ - اتّصال التراب من قبضة ^(٨) المصطفى صلى الله عليه وسلم إلى أعين الكفار : (وَلَكِنَّ ^(٩) اللهَ رَمَى) .
- ٣٤ - وضع تاج الاجتباء على رؤوس الأنبياء : (وَلَكِنَّ ^(١٠) اللهَ يَجْتَبِي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ) .
- ٣٥ - تسليط الرّسل على الأعداء : (وَلَكِنَّ ^(١١) اللهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ) .
- ٣٦ - التأليف بين قلوب العارفين : (وَلَكِنَّ ^(١٢) اللهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ) .
- ٣٧ - ذكر الشهادة : (شَهِدَ ^(١٣) اللهُ) (لَكِنْ ^(١٤) اللهُ يَشْهَدُ) .
- ٣٨ - قتل المتمردين : (وَلَكِنْ ^(١٥) اللهُ قَتَلَهُمْ) .

(١)	الآية ١٦٠ سورة آل عمران	(٢)	الآية ٣٦ سورة الزمر
(٣)	الآية ٥٣ سورة النحل	(٤)	الآية ١٧٢ سورة البقرة
(٥)	الآية ١٠٣ سورة آل عمران	(٦)	الآية ٤١ سورة الأحزاب
(٧)	الآية ٧ سورة الحجرات		
(٨)	١ ، ب د قبر ، والظاهر أنه محرف عما أثبت		
(٩)	الآية ١٧ سورة الأنفال	(١٠)	الآية ١٩٧ سورة آل عمران
(١١)	الآية ٦ سورة الحشر	(١٢)	الآية ٦٣ سورة الأنفال
(١٣)	الآية ١٨ سورة آل عمران	(١٤)	الآية ١٦٦ سورة النساء
(١٥)	الآية ١٧ سورة الأنفال		

- ٣٩ - شَرَحَ صدر المسلمين : (أَفَمَنْ^(١) شَرَحَ اللهُ صَدْرَهُ للإِسْلَامِ) .
 ٤٠ - الدَّعْوَةُ إِلَى دار السَّلَام : (وَاللهُ يَدْعُو إِلَى دارِ^(٢) السَّلَامِ) .
 ٤١ - الدَّعْوَةُ إِلَى الجنَّةِ : (وَاللهُ^(٣) يَدْعُو إِلَى الجنَّةِ) .
 ٤٢ - إِضَافَةُ المُلْكِ : (قُلِ^(٤) اللّهُمَّ مالِكَ المُلْكِ) .
 ٤٣ - الإِنجَاءُ مِنَ الهَلَكَةِ : (قُلِ اللهُ^(٥) يُنَجِّيكُمْ مِنْهَا) .
 ٤٤ - الإِشْرَافُ عَلَى عِلْمِ الغَيْبِ : (لَا يَعْلَمُ^(٦) مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ
 الغَيْبَ إِلَّا اللهُ) .

- ٤٥ - خَزَائِنُ النِّعْمَةِ فِي عَالَمِ الحِكْمَةِ : (وَاللهُ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ^(٧)) .
 ٤٦ - كِمَالُ السَّمْعِ : (إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ) .
 ٤٧ - كِمَالُ البَصَرِ : (وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ) .
 ٤٨ - ذِكْرُ الرَّحْمَةِ : (لَا تَقْنَطُوا^(٨) مِنْ رَحْمَةِ اللهِ) .
 ٤٩ - ذِكْرُ المَغْفِرَةِ : (وَمَنْ^(٩) يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللهُ) .
 ٥٠ - إِنْزَالُ القُرْآنِ : (اللهُ^(١٠) الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ) .
 ٥١ - اصْطِفَاءُ الرُّسُلِ السَّمَاوِيَّةِ : (اللهُ يَصْطَفِي^(١١) مِنَ المَلَائِكَةِ رُسُلًا) .
 ٥٢ - اصْطِفَاءُ آدَمَ وَنُوحَ : (إِنَّ اللهَ^(١٢) اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا) .
 ٥٣ - عِصْمَةُ خَاتَمِ الأنْبِيَاءِ : (وَاللهُ^(١٣) يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) .

- | | | | |
|------|-------------------------|------|------------------------|
| (١) | الآية ٢٢ سورة الزمر | (٢) | الآية ٢٥ سورة يونس |
| (٣) | الآية ٢٢١ سورة البقرة | (٤) | الآية ٢٦ سورة آل عمران |
| (٥) | الآية ٦٤ سورة الانعام | (٦) | الآية ٦٥ سورة النمل |
| (٧) | الآية ٧ سورة المنافقين | (٨) | الآية ٥٣ سورة الزمر |
| (٩) | الآية ١٣٥ سورة آل عمران | (١٠) | الآية ١٧ سورة الصورى |
| (١١) | الآية ٧٥ سورة الحج | (١٢) | الآية ٢٣ سورة آل عمران |
| (١٣) | الآية ٦٧ سورة المائدة | | |

- ٥٤ - بسط الرزق : (الله^(١) يَبْسُطُ الرِّزْقَ) .
- ٥٥ - الجمع بين القبض والبسط : (والله^(٢) يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ) .
- ٥٦ - خلق الإنسان من عين الضعف : (الله^(٣) الذي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ) .
- ٥٧ - خلق المخلوقات : (الله^(٤) خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ) .
- ٥٨ - الأمر بالتوحيد والإيمان : (آمِنُوا^(٥) بالله ورسوله) .
- ٥٩ - اللطف بالعباد : (الله لطيف^(٦) بعباده) .
- ٦٠ - الأمر بالخدمة والطاعة : (وأطيعوا^(٧) الله) ، (مَنْ^(٨) يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) .

- ٦١ - الأمر بالتقوى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ) .
- ٦٢ - الأمر بعبادة المعبود : (واعبدوا^(٩) الله) .
- ٦٣ - الأمر بالتوكل : (وَعَلَى اللَّهِ^(١٠) فَتَوَكَّلُوا) .
- ٦٤ - الأمر بالاستغفار : (واستغفروا^(١١) الله) .
- ٦٥ - الأمر بالفرار إلى حضرة المولى : (فَفِرُوا^(١٢) إِلَى اللَّهِ) .
- ٦٦ - الأمر بالجهاد : (وَجَاهِدُوا^(١٣) فِي اللَّهِ) .
- ٦٧ - الأمر بالوفاء : (وَأَوْفُوا^(١٤) بعهْدِ اللَّهِ) .

(١) الآية ٢٦ سورة الرعد	(٢) الآية ٢٤٥ سورة البقرة
(٣) الآية ٥٤ سورة الروم	(٤) الآية ١٦ سورة الرعد
(٥) الآية ١٣٦ سورة النساء	(٦) الآية ١٩ سورة الشورى
(٧) الآية ٩٢ سورة المائدة	(٨) الآية ٨٠ سورة النساء
(٩) الآية ٣٦ سورة النساء	(١٠) الآية ٢٣ سورة المائدة
(١١) الآية ١٩٩ سورة البقرة	(١٢) الآية ٥٠ سورة الذاريات
(١٣) الآية ٧٨ سورة الحج	(١٤) الآية ٩١ سورة النحل

- ٦٨ - الإخلاص في الدين : (وَأَخْلَصُوا^(١) دِينَهُمْ لِلَّهِ) .
- ٦٩ - الإخبار عن تسبيح الموجودات : (سَبِّحَ لِلَّهِ) ، (يُسَبِّحُ لِلَّهِ) .
- ٧٠ - سجدة الساجدين : (وَلِلَّهِ^(٢) يَسْجُدُ) ، (وَاسْجُدُوا^(٣) لِلَّهِ) .
- ٧١ - تفاوت حال الخلائق : (هُمْ^(٤) دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ) .
- ٧٢ - الهداية إلى نور الله : (يَهْدِي^(٥) اللَّهُ لِنُورِهِ) .
- ٧٣ - تنوير العالم : (اللَّهُ نُورُ^(٥) السَّمَوَاتِ) .
- ٧٤ - الشفاعة بأمره : (قُلْ لِلَّهِ^(٦) الشَّفَاعَةُ) .
- ٧٥ - الصلاة على الرسول : (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ^(٧) يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ) .
- ٧٦ - وعد القبول : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ^(٨) اللَّهُ) .
- ٧٧ - رؤية الأعمال : (فَسِيرَى^(٩) اللَّهُ عَمَلَكُمْ) .
- ٧٨ - قبض الأرواح : (اللَّهُ يَتَوَفَّى^(١٠) الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا) .
- ٧٩ - جمع الرسل في القيامة : (يَوْمَ^(١١) يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) .
- ٨٠ - إضافة الحكم إليه : (إِنَّ^(١٢) الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ) .
- ٨١ - الأمر يرجع إليه : (وَالْأَمْرُ^(١٣) يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) .
- ٨٢ - ذكر التشبیت : (يُثَبِّتُ^(١٤) اللَّهُ) .

-
- | | |
|------|--|
| (١) | الآية ١٤٦ سورة النساء |
| (٢) | الآية ١٥ سورة الرعد ، والآية ٤٩ سورة النحل |
| (٣) | الآية ٢٧ سورة فصلت |
| (٤) | الآية ١٦٣ سورة آل عمران |
| (٥) | الآية ٣٥ سورة النور |
| (٦) | الآية ٤٤ سورة الزمر |
| (٧) | الآية ٥٦ سورة الأحزاب |
| (٨) | الآية ٢٧ سورة المائدة |
| (٩) | الآية ١٠٥ سورة التوبة |
| (١٠) | الآية ٤٢ سورة الزمر |
| (١١) | الآية ١٠٩ سورة المائدة |
| (١٢) | الآية ٥٧ سورة الانعام ، وغيرها |
| (١٣) | الآية ١٩ سورة الانفطار |
| (١٤) | الآية ٢٧ سورة ابراهيم |

- ٨٣ - ذكر البركة : (فَتَبَارَكَ^(١) اللهُ) .
- ٨٤ - سرعة الحساب : (إِنَّ اللهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ^(٢)) .
- ٨٥ - شديد العقاب : (إِنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ^(٣)) .
- ٨٦ - صعوبة العذاب : (وَأَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ^(٤)) .
- ٨٧ - وعد الأجر والثواب : (وَعَدَ^(٥) اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا) .
- ٨٨ - جزاء أهل الصدق : (لَيَجْزِيَ^(٦) اللهُ الصَّادِقِينَ) .
- ٨٩ - الثناء عليهم : (قَالَ^(٧) اللهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ) .
- ٩٠ - علم القيامة : (إِنَّ اللهَ^(٨) عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ) .
- ٩١ - مَنحُ الربا : (يَمْنَحُ^(٩) اللهُ الرِّبَا) .
- ٩٢ - صنع اللطيف : (صُنِعَ^(١٠) اللهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ) .
- ٩٣ - علامة الإيمان : (صِبْغَةً^(١١) اللهُ) .
- ٩٤ - الفطرة الأولى : (فِطْرَةَ^(١٢) اللهُ) .
- ٩٥ - عطاء الملك : (وَاللهُ يُؤْتِي^(١٣) مُلْكَهُ) .
- ٩٦ - اختصاص النبوة : (وَاللهُ^(١٤) يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ) .
- ٩٧ - تخليق الليل والنهار : (اللهُ الَّذِي^(١٥) جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصَرًا) .

(١)	الآية ١٤ سورة المؤمنين	(٢)	الآية ٤ سورة المائدة
(٣)	الآية ٢ سورة المائدة	(٤)	الآية ١٦٥ سورة البقرة
(٥)	الآية ٩ سورة المائدة	(٦)	الآية ٢٤ سورة الأحزاب
(٧)	الآية ١١٩ سورة المائدة	(٨)	الآية ٣٤ سورة لقمان
(٩)	الآية ٢٧٦ سورة البقرة	(١٠)	الآية ٨٨ سورة النمل
(١١)	الآية ١٣٨ سورة البقرة	(١٢)	الآية ٣٠ سورة الروم
(١٣)	الآية ٢٤٧ سورة البقرة	(١٤)	الآية ١٠٥ سورة البقرة
(١٥)	الآية ٦١ سورة غافر		

- ٩٨ - وعد اليسر والسهولة : (يريدُ الله^(١) بِكُمْ الْيُسْرَ) .
- ٩٩ - بيان حكم الشريعة : (يريدُ الله^(٢) لِيُبَيِّنَ لَكُمْ) .
- ١٠٠ - إرادة التخفيف : (يُرِيدُ اللهُ أَنْ^(٣) يُخَفِّفَ عَنْكُمْ) .
- ١٠١ - نفي الحرج في العبودية : (ما يريدُ^(٤) اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ) .
- ١٠٢ - عقد علم الولاية لنا : (اللهُ^(٥) وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا) .
- ١٠٣ - فلق الحب : (إِنَّ اللَّهَ^(٦) فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى) .
- ١٠٤ - شري المؤمنين عناية بهم : (إِنَّ اللَّهَ^(٧) اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ) .
- ١٠٥ - دفع العذاب حماية لهم : (إِنَّ اللَّهَ^(٨) يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) .
- (وَلَوْلَا دَفْعُ^(٩) اللهِ النَّاسَ) .
- ١٠٦ - رفع الدرجة والمنزلة : (يَرْفَعُ^(١٠) اللهُ الَّذِينَ آمَنُوا) .
- ١٠٧ - إنفاذ القضاء والمشية : (لِيَقْضِيَ^(١١) اللهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا) .
- ١٠٨ - الوعد السالم من الخلف : (وَعَدَ^(١٢) اللهُ لَا يُخْلِفُ اللهُ الْمِعَادَ) .
- ١٠٩ - الدعوة إلى الله : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا^(١٣) مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ) .
- ١١٠ - ثواب الجنة : (فَأَتَابَهُمْ^(١٤) اللهُ بِمَا قَالُوا) .
- ١١١ - طلب العون والنصرة : (مَنْ أَنْصَارِي^(١٥) إِلَى اللَّهِ) .

(١)	الآية ١٨٥ سورة البقرة	(٢)	الآية ٢٦ سورة النساء
(٣)	الآية ٢٨ سورة النساء	(٤)	الآية ٦ سورة المائدة
(٥)	الآية ٢٥٧ سورة البقرة	(٦)	الآية ٩٥ سورة الأنعام
(٧)	الآية ١١١ سورة التوبة	(٨)	الآية ٣٨ سورة الحج
(٩)	الآية ٤٠ سورة الحج	(١٠)	الآية ١١ سورة المجادلة
(١١)	الآيتان ٤٢ ، ٤٤ سورة الأنفال	(١٢)	الآية ٢٠ سورة الزمر
(١٣)	الآية ٣٣ سورة فصلت	(١٤)	الآية ٨٥ سورة المائدة
(١٥)	الآية ١٤ سورة الصف		

- ١١٢ - وعد الرضا في العاقبة : (لَقَدْ^(١) رَضِيَ اللَّهُ) .
- ١١٣ - توفيق الطاعة : (وَمَا تَوْفِيقِي^(٢) إِلَّا بِاللَّهِ) .
- ١١٤ - ضمان الأجر على الشهادة : (فَقَدْ^(٣) وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) .
- ١١٥ - قبول التوبة من الزلّة : (إِنَّمَا^(٤) التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ) .
- ١١٦ - حوالة الحكم إلى الحضرة : (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ^(٥)) .
- ١١٧ - المرجع بعد الموت إليه : (ثُمَّ رُدُّوا^(٦) إِلَى اللَّهِ) .
- ١١٨ - طلب العدل والحق من كتاب الله : (فَإِنْ^(٧) تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ) .
- ١١٩ - حوالة النعمة ، والرأفة ، والرحمة : (مَا أَصَابَكَ^(٨) مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ) .
- ١٢٠ - حصر الخالقية : (هَلْ^(٩) مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ) .
- ١٢١ - الكلّ منه ، وبه ، وإليه ، أولاً وآخراً ، دنيا وعقبى : (قُلْ كُلٌّ^(١٠) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) .
- ١٢٢ - ابتداء القرآن : (بِسْمِ اللَّهِ) .
- ١٢٣ - ختمه : (قُلْ هُوَ اللَّهُ) .

(٢) الآية ٨٨ سورة هود

(٤) الآية ١٧ سورة النساء

(٦) الآية ٦٢ سورة الأنعام

(٨) الآية ٧٩ سورة النساء

(١٠) الآية ٧٨ سورة النساء

(١) الآية ١٨ سورة الفتح

(٣) الآية ١٠٠ سورة النساء

(٥) الآية ٤٠ سورة يوسف

(٧) الآية ٥٩ سورة النساء

(٩) الآية ٣ سورة فاطر

هذه مائة وعشرون ونيف خَصْلَة . بعضها في صفات الربوبية . وبعضها في خصال العبودية ، وبعضها قهر أهل الضلال ، وبعضها ملاطفة أهل الكمال . وبعضها تفصيل الأحوال المنسوبة إلى حضرة الجلال . والله الآخرة والأولى . يشهد على ذلك بلسان^(١) الحال والقال .

(١) كذا ، والأولى : لسان

٣ - بصيرة في الانسان

وهو اسم على وزن فعلان . وجمعه من حيث اللفظ أناسين ؛ كسرحان وسراحين ، غير أنَّ الجمع الأصلي غير مستعمل . وجمعه المعروف ناس وأناس وأنس وأنس^(١) . والإنس جمع جنس^(٢) . وفي الأناسي خلاف : ف قيل : جمع إنسي ؛ ككرسي وكراسي . وقيل : الإنس جمع إنسي ؛ كروم ورومي وزنج وزنجي . وقيل : الأناسي جمع إنسان ، وأصله أناسين ، حذفوا نونه . وعوضوا عنه ياء ؛ اجتمع ياءان فأدغموا ، فصار : أناسي . والناس تخفيف الأناس^(٣) ، حذفوا الهمزة طلبا للخفة . والأنيس أيضا بمعنى الإنسان .

سمي به ؛ لأنه يأنس^(٤) ويؤنس به . وقيل : للإنسان أنسان : أنس بالحق وأنس بالخلق . فروحه تأنس^(٤) بالحق ، وجسمه يأنس^(٤) بالخلق . وقيل : لأن له أنسا بالعقبى ، وأنسا بالدنيا . وإلى هذا المعنى أشار القائل :

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي وأبحثُ مني ظاهري لجليسي
فالجسم مني للجليس مؤانس وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

(١) « وأنس ، سقط في ا » (٢) ب : « الجنس »

(٣) في ا ، ب بعده : « والأنس » ولا مكان له هنا . ويبدو أن مكانه بعد قوله « للخفة » والاصل : « والأنس والأنيس الانسان »

(٤) ا ، ب : « ناس » وهو محسوف عما أثبت

ويقال : إِنَّ اشتقاق الإنسان من الإيناس ، وهو الإبصار والعلم والإحساس
لوقوفه على الأشياء بطريق العلم . ووصوله إليها بواسطة الرؤية ، وإدراكه
لها بوسيلة الحواس . وقيل : اشتقاقه من النّوس بمعنى التحرك ؛ سمي
لتحركه في الأمور العظام ، وتصرفه في الأحوال المختلفة . وأنواع المصالح
وقيل : أصل الناس النَّاسي . قال تعالى : (ثُمَّ أَفِيضُوا^(١) مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ
النَّاسُ) بالرفع وبالجر^(٢) . والجر إشارة إلى أصله : إشارة إلى عهد آدم ،
حيث قال : (وَلَقَدْ عَهِدْنَا^(٣) إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَى) . وقال الشاعر :
« وسميت^(٤) إنساناً لأنك ناسي »

وقال الآخر :

« فاغفر فأول ناس أول الناسي »

وفي المثل : الإنسان عُرضة النسيان . وجلسة^(٥) النّسوان . وقيل : عجبا
للإنسان . كيف يُفلح بين النسيان والنّسوان .

وقد ورد لفظ الإنسان في نص القرآن على عشرين وجهاً :
الأول بمعنى آدم عليه السلام : (هَلْ أَتَى^(٦) عَلَى الْإِنْسَانِ) يعني آدم . وكذا

(١) الآية ١٩٩ سورة البقرة

(٢) هي قراءة ابن جبير كما في البحر المحيط لابن حيان ١٠٠/٢ . وهي قراءة شاذة

(٣) الآية ١١٤ سورة طه

(٤) « وسميت » كذا في أ ، ب . وكذا هو في قاج العروس في « أنس » . وفي محفوظي

أن البيت بتمامه .

لاتنسين تلك العهد فانما سميت انسانا لانك ناسي

(٥) كذا في أ ، ب . وقد يكون الأصل : « جلسة » من الاختلاس وهو السلب أي تسلب

النساء عقله . أو يكون (جلسة) كتؤدة بمعنى كثير الجلوس .

(٦) أول سورة الانسان

- (خَلَقْنَا^(١) الْإِنْسَانَ) ، (خَلَقَ الْإِنْسَانَ عَلَّمَهُ^(٢) الْبَيَانَ) وله نظائر .
- الثاني بمعنى بنى آدم : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ^(٣) وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ)
- الثالث بمعنى وليد بن المغيرة (لَقَدْ خَلَقْنَا^(٤) الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)
- (وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ^(٥) الضُّرُّ دَعَانَا) .
- الرابع بمعنى قُرط^(٦) بن عبد الله : (إِنَّ الْإِنْسَانَ^(٧) لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ) .
- الخامس أبو جهل : (كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ^(٨) لِبَطْغِي) .
- السادس النضر بن الحارث : (وَيَدْعُ^(٩) الْإِنْسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ) .
- السابع برصيصاء العابد : (كَمَثَلِ^(١٠) الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ) .
- الثامن بُدَيْل بن وَرْقَاء : (إِنَّ الْإِنْسَانَ^(١١) لَكَفُورٌ) .

(١) الآية ٢٦ سورة الحجر
(٢) الايتان ٣ ، ٤ سورة الرحمن . وتفسير الانسان بآدم هو المنقول عن ابن عباس . ويرى كثير أن المراد الجنس
(٣) الآية ١٦ سورة ق
(٤) الآية ٤ سورة التين . وتفسير الانسان بالوليد بن المغيرة منقول عن ابن عباس والجمهور على الجنس بدليل الاستثناء بعده
(٥) الآية ١٢ سورة يونس وفي تنوير المقباس المنسوب الى ابن عباس أن المراد بالانسان هشام بن المغيرة . والجمهور على أن المراد به الكافر
(٦) في تنوير المقباس في سورة العاديات : « الانسان يعنى الكافر » ويقال قرط بن عبد الله بن عمرو . ويقال أبو حباحب ، وقال قبل هذا : « وكان أبو حباحب رجلا من العرب أبخل الناس ممن يكون في العساكر لا يوقد نارا أبدا للخيزولا لغيره حتى ينام كل ذى عين ثم يوقدها » .
(٧) الآية ٩ سورة العاديات
(٨) الآية ٦ سورة العلق
(٩) الآية ١١ سورة الاسراء
(١٠) الآية ١٦ سورة الحشر
(١١) الآية ١٥ سورة الزخرف

- التاسع الأخنس بن شريق : (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ ^(١) هَلُوعًا) .
- العاشر أبي بن خلف الجمحي : (بِأَيِّهَا الْإِنْسَانُ ^(٢) مَا غَرَّكَ) .
- الحادي عشر كلدة بن أسيد : (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ ^(٣) فِي كَبَدٍ) .
- الثاني عشر عتبة بن أبي معيط : (وَكَانَ ^(٤) الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا) .
- الثالث عشر أبو طالب : (فَلْيَنْظُرِ ^(٥) الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ) .
- الرابع عشر عدى بن ربيعة : (أَيْحَسِبُ ^(٦) الْإِنْسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ) .
- الخامس عشر عتبة بن أبي لهب : (قَتَلَ الْإِنْسَانَ ^(٧) مَا أَكْفَرُهُ) .
- (فَلْيَنْظُرِ ^(٨) الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ) .
- السادس عشر سعد بن أبي وقاص : (وَوَصَّيْنَا ^(٩) الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا)
- السابع عشر عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق في سورة الأحقاف :
- (وَوَصَّيْنَا ^(١٠) الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ) .

(١) الآية ١٩ سورة المعارج

(٢) الآية ٦ سورة الانفطار

(٣) الآية ٤ سورة البلد

(٤) الآية ٢٩ سورة الفرقان

(٥) الآية ٥ سورة الطارق

(٦) الآية ٢ سورة القيامة

(٧) الآية ١٧ سورة عبس . وكان الانسان في الآية عتبة بن ابي لهب تبع فيه غيره وقد

صح اسلام عتبة ، وذكره ابن حجر في الاصابة وكان له اخ هو عتيبة وقد دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فاكله الاسد في طريقه الى الشام فالظاهر ان الآية تنزل عليه . وانظر شهاب البيضاوي في تفسير سورة تبت .

(٨) الآية ٢٤ سورة عبس

(٩) الآية ٨ سورة العنكبوت

(١٠) الآية ١٥ سورة الأحقاف

الثامن عشر عيَّاش بن أبي ربيعة : (وَإِذَا أَنْعَمْنَا ^(١) عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ)

التاسع عشر أمية بن خلف : (أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ ^(٢) أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ) .

(أَوَلَا يَذْكُرُ ^(٣) الْإِنْسَانُ) ، (يَوْمَئِذٍ ^(٤) يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ) .

العشرون : النبي صلى الله عليه وسلم : (يَا أَيُّهَا ^(٥) الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ) .

أى فى دعوة الخلق إلى الحق (وقال ^(٦) الْإِنْسَانُ مَالَهَا) يروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ^(٧) أنا أول من يُشق عنه الأرض ، وأنا أول من يركب البراق ، فإذا قوائم البراق لا تستقر يوم القيامة من شدة زلزالها ، فأقول : يا جبريل ما لأرض ربى تزكزل ! فيقول : هذا يوم القيامة وإن زلزلة الساعة شيء عظيم .

(١) الآية ٨٣ سورة الاسراء

(٢) الآية ٧٧ سورة يس

(٣) الآية ٦٧ سورة مريم

(٤) الآية ٢٣ سورة الفجر

(٥) الآية ٦ سورة الانشقاق . واردة الرسول عليه الصلاة والسلام من الانسان فى الآية بعيد . ولم ادر سلفه فى هذا . والذي رأيته ان المراد الجنس أو معين من الكفار والجنس هو الظاهر بدليل التفصيل بعد . وليعلم القارىء لهذا الباب وغيره أن المؤلف يريد سبب نزول الآية ، وقد أصبحت الايات بعد عامة فى الانسان بحسب ما تقتضيه الآية ، وهو يتبع فى هذا ما يقال دون تمحيص وتحقيق ، وكان خيرا له أن ينأى عن هذه التفاصيل

(٦) الآية ٣ سورة الزلزلة . والذي فى كتب التفسير أن المراد بالانسان الكافر يدهش مما يرى من أمارات البعث وهو لا يؤمن به .

(٧) الحديث فى الجامع الصغير هكذا : أنا أول من تنشق عنه الأرض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ، ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى ، رواه الترمذى عن أبى هريرة . والظاهر أن ما زاده المؤلف هنا من ركوب البراق وحديث الزلزلة لا اصل له

٤ - بصيرة في الإضافة

هي لغة : الإمالة . فإنَّ أصل الضَّيف المَيْل ؛ تقول : ضِيفْتُ إلى كذا ، وأضفت كذا إلى ، وضافت الشمس للغروب ، وتضيَّفت ، وضاف السَّهم عن الهَدَف ، وتضيَّف .

والضَّيف : مَنْ مَالَ إِلَيْكَ ؛ نَزُولًا بِكَ . وصارت الضَّيْفَةُ متعارفة في الْقَرَى ؛ لأنَّ كُلَّ أَحَدٍ يميل إليه غالبًا .

والضَّيف في الأصل مصدر ؛ ولذلك استوى فيه الواحد والجمع في عامَّة كلامهم . وقد يقال : أضياف . وضيوف ، وضيَّفان . وقد يقال : استضفت فلانًا فأضافني . وقد ضِيفته ضِيفًا . أي صرت ضيفًا له .

ويستعمل الإضافة عند النَّحاة في اسم مجرور يُضَمُّ إليه اسم قبله .

وقيل : الإضافة في كلام العرب على عشرة أنواع .

الأوَّل : إضافة البعض إلى الكلِّ ؛ كماء النَّهر وماء البحر .

الثاني : إضافة السَّبب ؛ كآلة الخِيَّاط ، وأداة الحياكة .

الثالث : إضافة المِلْك ؛ كدار زيد ، وعبد عمرو .

الرَّابع : إضافة النَّسَب . كابن جعفر . وابن بكر .

الخامس : إضافة الشَّرْكَة ؛ كزوجة زيد وقرين عمرو .

السادس : إضافة الجزء ؛ نحو يده ورجله .

السابع : إضافة الصفة ؛ نحو علمه وقدرته .

الثامن : إضافة العمل إلى العامل ؛ نحو صلاته ، وصيامه .

التاسع : إضافة المكنة والقُدرة : (عباداً^(١) لنا أولى بأُس شديد) .

العاشر : إضافة التخصيص : (وعِبَادُ^(٢) الرَّحْمَنِ) .

وقد أضاف الله - عزَّ وجلَّ - إلى نفسه في القرآن والسنة عشرين شيئاً على سبيل التشریف والتبجيل : كلماتُ القرآن : (ما نَفِذْتُ^(٣) كَلِمَاتُ اللَّهِ) العرش المجيد : (وَيَحْمِلُ^(٤) عَرْشَ رَبِّكَ) . محمد المصطفى : (مُحَمَّدٌ^(٥) رَسُولُ اللَّهِ) . كلمة الحمد : الْحَمْدُ^(٥) لِلَّهِ . كلمات التحيات : (التَّحِيَّاتُ^(٦) لِلَّهِ) . شهر رجب : رجب شهر الله . النعمة والمِنَّة على الخلق (وَإِنْ^(٧) تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ) ناقة صالح : (نَاقَةَ^(٨) اللَّهِ) . المساجد : (وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ^(٩)) . دين الإسلام (أَلَا^(١٠) لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ) . الكعبة المعظمة . (وَطَهَّرَ^(١١) بَيْتِي) الاسم الشَّريف : (تَبَارَكَ^(١٢) اسْمُ رَبِّكَ) (الرُّوحُ الْمُطَهَّرُ : (وَنَفَخْتُ فِيهِ^(١٣) مِنْ رُوحِي) . خِلْقَةُ الْخَلْقِ على ملَّة التوحيد : (فِطْرَةَ^(١٤) اللَّهِ) . عَلَامَةُ الْإِيمَانِ على المؤمنين : (صِبْغَةَ^(١٥) اللَّهِ) صوم رمضان : الصَّوْمُ لى . عيسى بن مريم :

- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الآية ٥ سورة الاسراء | (٢) الآية ٦٣ سورة الفرقان |
| (٣) الآية ٢٧ سورة لقمان | (٤) الآية ١٧ سورة الحاقة |
| (٥) الآية ٢٩ سورة الفتح | |
| (٦) كذا . وكأنه أراد بالاضافة ما يشمل الاضافة بحروف الجر ، وهي تسمى حروف | |
| الاضافة ، كما سبق ذلك . | (٧) الآية ٣٤ سورة ابراهيم |
| (٨) الآية ١٣ سورة الشمس | (٩) الآية ١٨ سورة الجن |
| (١٠) الآية ٣ سورة الزمر | (١١) الآية ٢٦ سورة الحج |
| (١٢) الآية ٧٨ سورة الرحمن | (١٣) الآية ٢٩ سورة الحجر |
| (١٤) الآية ٣٠ سورة الروم | (١٥) الآية ١٣٨ سورة البقرة |

(وَكَلَّمَتْهُ أَلْقَاهَا^(١)) إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ . مُلْكُ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ : (لَهُ مُلْكُ^(٢))
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) . الْأَمْرُ وَالْخَلْقُ : (أَلَا لَهُ^(٣) الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ) ، (أَلَا لَهُ
الْحُكْمُ^(٤)) . الْعَشْرُونَ : الْعِبَادُ الْمَطِيعُونَ وَالْعَصَاةُ : (يَا عِبَادِيَ^(٥) الَّذِينَ
أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) ، وَ (عِبَادُ^(٦) الرَّحْمَنِ) (فَادْخُلِي^(٧) فِي عِبَادِي
وَادْخُلِي جَنَّتِي) .

-
- | | | | |
|-----|----------------------------|-----|-----------------------|
| (١) | الآية ١٧١ سورة النساء | (٢) | الآية ٢ سورة الحديد |
| (٣) | الآية ٥٤ سورة الأعراف | (٤) | الآية ٦٢ سورة الأنعام |
| (٥) | الآية ٥٣ سورة الزمر | (٦) | الآية ٦٣ سورة الفرقان |
| (٧) | الآيتان ٢٩ ، ٣٠ سورة الفجر | | |

٥ - بصيرة في الامر

وهو لفظ عامٌ للأفعال والأقوال ، والأحوال ، كلها . على ذلك قوله تعالى :
(وإليه يُرْجَعُ^(١) الْأَمْرُ كُلُّهُ) ويقال للإبداع : أمر ، نحو (ألا له^(٢) الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ)
وعلى ذلك حَمَلَ بعضهم قوله تعالى : (قُلِ^(٣) الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي) أى هو
من إبداعه ، ويختص ذلك بالله دون الخلائق . وقوله - تعالى - : (إِنَّمَا^(٤)
أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) ، (إِنَّمَا^(٥) قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ
أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) فالإشارة إلى إبداعه . وعبر عنه بأقصر لفظ ،
وأبلغ ما يُتقدَّم به فيما بيننا بفعل الشيء . وعلى ذلك قوله : (وَمَا أَمْرُنَا^(٦)
إِلَّا وَاحِدَةٌ) فَعَبَّرَ عن سرعة إيجاده بأسرع ما يدركه وهمنا .

والأمر : التقدُّم بالشيء ، سواء كان ذلك بقولهم : افعل ، وليفعل ،
أو كان ذلك بلفظ خبرٍ ، نحو (والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ^(٧)) ، أو كان بإشارة ،
أوغير ذلك ، ألا ترى أنه قد سَمِيَ ما رأى إبراهيم عليه السلام في المنام
من ذبح ابنه أمرًا ، حيث قال : (يَا بَتِ افْعَلِ^(٨) مَا تُؤْمَرُ) ؛ وقوله : (وَمَا
أَمْرُ فِرْعَوْنَ^(٩) بِرَشِيدٍ) عامٌ في أفعاله وأقواله .

- | | | | |
|-----|-----------------------|-----|------------------------|
| (١) | الآية ١٢٣ سورة هود | (٢) | الآية ٥٤ سورة الأعراف |
| (٣) | الآية ٨٥ سورة الاسراء | (٤) | الآية ٨٢ سورة يس |
| (٥) | الآية ٤٠ سورة النحل | (٦) | الآية ٥٠ سورة القمر |
| (٧) | الآية ٢٢٨ سورة البقرة | (٨) | الآية ١٠٢ سورة الصافات |
| (٩) | الآية ٩٧ سورة هود | | |

وقوله : (أَمْرٌ ^(١)) إشارة إلى القيامة ، فذكره بأعمّ الألفاظ .
ويقال : أَمَرَ القَوْمَ - مثال سَمِعَ - أى كثروا . وذلك لأنهم إذا كثروا صاروا
ذا ^(٢) أمير ، من حيث إنه لا بدّ لهم من سائس يسوسهم .

والأمر ورد في نصّ التنزيل على ثمانية عشر وجها :
الأول بمعنى الدّين والمِلَّة (حَتَّى جَاءَ ^(٣) الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ) أى دينُ
الله ، (فَتَقَطَّعُوا ^(٤) أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) أى دينهم .
الثانى : بمعنى الكتاب والمقالة (إِذْ يَتَنَازَعُونَ ^(٥) بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ) أى قولهم .
الثالث : بمعنى وجوب العذاب والعقوبة : (وَغِيضَ ^(٦) الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ) .
الرابع : بمعنى إيجاد عيسى بكمال القدرة (سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَى أَمْرًا) ^(٧) .
الخامس : بمعنى القتل فى المحاربة : (لَيَقْضَى ^(٨) اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا)
(فَإِذَا جَاءَ ^(٩) أَمْرُ اللَّهِ) أى الحكم ^(١٠) بقتلهم .

- (١) أول سورة النحل
(٢) كذا وهو هكذا فى مفردات الراغب . والمناسب لقوله : « صاروا » أن يقول : « ذوى »
والقوم اسم جمع يفرد فى الحكم ويعدد ، يقال القوم حاضر
(٣) الآية ٤٨ سورة التوبة (٤) الآية ٥٣ سورة المؤمنون
(٥) الآية ٢١ سورة الكهف
(٦) الآية ٤٤ سورة هود . وقوله ان الامر فى الآية وجوب العذاب يريد العذاب الواجب
المقدر
(٧) الآية ٣٥ سورة مريم . والامر فى الآية عام يدخل فيه ايجاد عيسى ولا يخص به .
ولكنه يسير فى هذه الأبواب على هذا النحو . فيأتى للعام فيخصه بما نزل فيه أو ما سبق
لأجله فليتنبه

(٨) الآية ٤٤ سورة الأنفال (٩) الآية ٧٨ سورة غافر

(١٠) الأولى تفسير أمر الله بنزول العذاب بهم ، كما جاء فى الجلالين

السادس : بمعنى قتل بنى قريظة وبنى النضير على وفق الحكمة (فَاعْفُوا)^(١)
واصفحوا حتى يأتى الله بأمره .

السابع : بمعنى فتح مكة على سبيل البشارة (حتى^(٢) يأتى الله بأمره) .

الثامن : بمعنى ظهور القيامة : (أتى أمر الله)^(٣) أى القيامة .

التاسع : بمعنى القضاء والقدر على حكم الربوبية : (ألا له^(٤) الخلق
والأمر) (يُدبِّر^(٥) الأمر ما من شفيع) .

العاشر : بمعنى الوحي إلى أرباب النبوة والرسالة (يُدبِّر^(٦) الأمر من
السماء إلى الأرض) (يَتَنَزَّل^(٧) الأمر بينهن) .

الحادى عشر : بمعنى الذنب والزلة : (فَذَاقَتْ وَبَالَ^(٨) أمرها) .

الثانى عشر : بمعنى العون والنصرة (هل لنا^(٩) من الأمر من شيء قل إن الأمر
كله لله) .

الثالث عشر : بمعنى الشأن والحالة : (ألا إلى الله^(١٠) تصير الأمور) ،
(وإلى الله^(١١) ترجع الأمور) .

الرابع عشر : بمعنى الفرق والهلاك : (لا عاصم اليوم^(١٢) من أمر الله) .

(١) الآية ٩-١٠ سورة البقرة

(٢) الآية ٢٤ سورة التوبة . وقد جاء النص فى النسختين محرفا ومغيرا

(٣) أول سورة النحل . (٤) الآية ٥٤ سورة الأعراف

(٥) الآية ٣ سورة يونس (٦) الآية ٥ سورة السجدة

(٧) الآية ١٢ سورة الطلاق (٨) الآية ٩ سورة الطلاق

(٩) الآية ١٥٤ سورة آل عمران (١٠) الآية ٥٣ سورة الشورى

(١١) الآية ٢١٠ سورة البقرة وغيرها (١٢) الآية ٤٣ سورة هود

- الخامس عشر : بمعنى الرحمة^(١) والكثرة (أَمَرْنَا^(٢) مُتَرَفِّهًا) .
- السادس عشر : بمعنى العلم والحقيقة : (قُلِ الرُّوحُ^(٣) مِنْ أَمْرِ رَبِّي) .
- السابع عشر : بمعنى مضى الحكم (إِنَّمَا أَمْرُهُ^(٤) إِذَا أَرَادَ شَيْئًا) .
- الثامن عشر : بمعنى الحُكْم واستدعاء الطاعة : (إِنَّ اللَّهَ^(٥) يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ)

(١) كذا في ١ ، ب . وقد يكون الزحمة
(٢) الآية ١٦ سورة الاسراء وإيراد الفعل هنا سهو فقد قصره على الاسم
(٣) الآية ٨٥ سورة الاسراء
(٤) الآية ٨٢ سورة يس
(٥) الآية ٩٠ سورة النحل

٦ - بصيرة في الإتيان

هو مجيء بسهولة . ومنه قيل للسَّيل المارَّ على وجهه : أتى ، وأتاوى .
وبه شُبِّه الغريبُ ، فقيل : أتاوى . والإتيان قد يقال للمجىء بالذات ،
وبالأمر ، والتدبير . ويقال في الخير ، وفي الشرِّ ، وفي الأعيان ، وفي
الأعراض ، كقوله تعالى : (أتى أمرُ الله) (فأتى الله^(١) بُنيانَهُمْ مِنْ
القَوَاعِدِ) (أتاكم^(٢) عَذَابُ اللَّهِ) وعلى هذا النحو قول الشاعر^(٣) :
* أتيت المروءة من بابها *

وقول الصاحب^(٤) :

أتتني بالأمس إتيانة تعلل رُوحى برُوح الجنان
كعهد الصبا ونسيم الصبا وظل الأمان ، ونيل الأمان
فلو أن ألفاظه جُسمت لكانت عقود نُحور الغواني
وقوله تعالى : (ولا يأتون^(٥) الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كَسَالَى) أى لا يتعاطون
وقوله : (يأتين^(٦) الفَاحِشَةَ) فاستعمال^(٧) الإتيان هنا كاستعمال^(٨) المجيء في

(١) الآية ٢٦ سورة النحل (٢) الآيتان ٤٠ ، ٤٧ سورة الأنعام

(٣) هو الأعشى . وهو في بيتين هما :

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها

لكي يعلم الناس أني امرؤ أتيت المروءة من بابها

وانظر خاص الخاص ٧٨ وديوانه (طبع مصر) ص ١٧٣

(٤) هو كافي الكفاة اسماعيل بن عباد وقوله : « أتتني » كذا والأنسب بما بعده :
أتاني .

(٥) الآية ٥٤ سورة التوبة (٦) الآية ١٥ سورة النساء

(٧) ا ، ب « واستعمال » . وما أثبت عن مفردات الراغب

(٨) ا ، ب : « باستعمال »

(لَقَدْ^(١) جِئْتُمْ شَيْئًا فَرِيًّا) يقال : أتيتُه ، وأتوتُهُ ، ويقال للسَّقاء إذا مُخِض وجاء زُبْدُهُ : قد جاء أثوهُ . وتحقيقه : جاء ما^(٢) مِنْ شأنه أن يأتي منه . فهو مصدر في معنى الفاعل . وأرض كثيرة الإثاء - بالمد - أي الرِّيع . وقوله : (مَاتِيًّا^(٣)) مفعول من أتيتُه (وقيل معناه^(٤)) آتيا فجعل المفعول فاعلا . وليس كذلك ، بل يقال : أثبت الأمر وأتاني الأمر . ويقال : أتيتُه بكذا وآتيتُه كذا . قال تعالى^(٥) : (فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ^(٦) بِجُنُودٍ لَّا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا) (وَأَتَيْنَاهُمْ^(٧) مُلُكًا عَظِيمًا) .

وكل موضع ذكر في وصف الكتاب : (آتيناه) ، فهو أبلغ من كل موضع ذكر فيه (أوتوا) ، لأنَّ (أوتوا) قد يقال إذا أوتى مَنْ لم يكن منه قبول ، و (آتيناه) يقال فيمن كان منه قبول .

والإتيان جاء في القرآن على ستة عشر وجهًا :

الأول : بمعنى القُرب الزماني : (أنى أمرُ الله) أي قُرب وقته .

الثاني : بمعنى وصول شيء بشيء (أَرَأَيْتَكُمْ إِنْ أَنَا كُمْ عَذَابُ اللَّهِ)^(٨) أي أصابكم

الثالث : بمعنى القلْع وخراب البناء : (فَأَنى اللَّهُ بَنِيَانَهُمْ)^(٩) من القواعد

أي قلعتها وخرَّبها .

(٢) ا. ب : « هل » وما أثبت عن الراغب

(٤) سقط ما بين القوسين في ا .

(٥) ا. ب : « قوله » وما أثبت على وفق ما في الراغب

(٧) الآية ٥٤ سورة النساء

(٩) الآية ٢٦ سورة النحل

(١) الآية ٢٧ سورة مريم

(٣) الآية ٦١ سورة مريم

(٦) الآية ٣٧ سورة النمل

(٨) الآية ٤٧ سورة الأنعام

الرَّابِع : بمعنى العذاب والعقوبة : (فَأَتَاهُمُ^(١) اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا)
أى عَذَّبَهُمْ .

الخامس : بمعنى سَوَّقَ الرِّزْقَ (يَأْتِيهَا رِزْقُهَا^(٢) رَغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ) أى
يسوقه الله .

السادس : بمعنى الصَّحْبَةِ وقضاء الشهوة : (أَنتُمْ لَتَأْتُونَ^(٣) الرِّجَالَ
شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ) .

السابع : بمعنى الخَوْضُ فى المنكرات من الأعمال : (وَتَأْتُونَ^(٤) فى نَادِيكُمْ
الْمُنْكَرَ) أى تخوضون فيه .

الثامن : بمعنى الانقياد والطاعة : (إِلَّا آتَى^(٥) الرَّحْمَنُ عَبْدًا) أى إِلَّا
وينقاد للرحمن .

التاسع : بمعنى الإيجاد والخلق (وَيَأْتِ^(٦) بِخَلْقٍ جَدِيدٍ) أى يخلق ويوجد .

العاشر : بمعنى حقيقة الإتيان والمجيء : (فَأَتَتْ^(٧) بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ)
أى جاءت .

الحادى عشر : بمعنى الظهور والخروج : (وَمُبَشِّرًا^(٨) بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسمُهُ أَحْمَدُ) أى يظهر ويخرج .

- | | | | |
|-----|--|-----|------------------------|
| (١) | الآية ٢ سورة العنكبوت | (٢) | الآية ١١٢ سورة النحل |
| (٣) | الآية ٥٥ سورة النمل | (٤) | الآية ٢٩ سورة العنكبوت |
| (٥) | الآية ٩٣ سورة مريم | | |
| (٦) | الآية ١٩ سورة إبراهيم ، الآية ١٦ سورة فاطر | | |
| (٧) | الآية ٢٧ سورة مريم | (٨) | الآية ٦ سورة الصف |

الثاني عشر : بمعنى الدُّخُول : (وَأَتُوا^(١) الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) أى وادخلوها.

الثالث عشر : بمعنى المرور والمضي (وَلَقَدْ^(٢) أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أَمْطَرْنَا

أَي مَضَوْا .

الرابع عشر : بمعنى إرسال الآيات ، وإنزال الكتاب ، (بَلْ أَتَيْنَاهُمْ^(٣)

بِذِكْرِهِمْ) أى أرسلنا وأنزلنا .

الخامس عشر : بمعنى التعجيل والمفاجأة : (أَتَاهَا^(٤) أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا)

أَي فَاجَأَهَا .

السادس عشر : بمعنى الحلول والنزول : (وَيَأْتِيهِ^(٥) الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ)

أَي يَحِلُّ بِهِ .

قوله : (آتُونِي^(٦) زُبَرَ الْحَدِيدِ) قرأها حمزة^(٧) موصولة أى جيئوني .

والإيتاء : الإِعْطَاءُ . وَخَصَّ دَفْعَ الصَّدَقَةِ فِي الْقُرْآنِ بِالْإِيتَاءِ نَحْوَ (آتُوا الزَّكَاةَ)

(٢) الآية ٤٠ سورة الفرقان

(٤) الآية ٢٤ سورة يونس

(٦) الآية ٩٦ سورة الكهف

(١) الآية ١٨٩ سورة البقرة

(٣) الآية ٧١ سورة المؤمنون

(٥) الآية ١٧ سورة ابراهيم

(٧) في البيضاوي والاتحاف نسبة هذه القراءة لأبي بكر لا حمزة . وإنما قراءة حمزة

بالوصل في قوله تعالى في الآية « قال آتونى » لا في « آتونى زبر الحديد »

٧ - بصيرة في (أفمن)

اعلم أنَّ (أَمَنَ) و (أَمَّ مَنْ) و (أَوْمَنَ) و (أَفَمَنَ) كانت في الأصل (مَنْ) ، وألحقوا بها هذه الحروف للاستفهام : والأصل في الاستفهام الهمزة وحدها ، ثم ألحقوا الواو ، والفاء ، والميم ، لزيادة التقرير والتأكيد . (أَمَّ مَنْ)^(١) جعلَ الأرضَ قراراً) لإلزام الحُجَّة (أَوْمَنَ كَانَ)^(٢) مَيْثًا فَأَخْبَيْنَاهُ) ؛ لبيان التمثيل .

وقد ورد (أَفَمَنَ) في التنزيل على ستة عشر وجهاً . منها ثلاثة في حقِّ الله تعالى ، وثلاثة في ذكر الرسول صَلَّى الله عليه وسلَّم ، وخمسة في شأن الصحابة رضي الله عنهم واثنان لتشريف المؤمنين ، وثلاثة في توبيخ الكافرين .

أما التي^(٣) في حقِّ الله تعالى فالأول للدليل والهداية : (أَفَمَنَ)^(٤) يَهْدِي لِلْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ) . الثاني للحفظ والرعاية : (أَفَمَنَ)^(٥) هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) . الثالث لإظهار القدرة^(٦) (أَفَمَنُ يَخْلُقُ)^(٧) كَمَنْ لَا يَخْلُقُ) .

وأما الثلاثة التي في ذكر المصطفى - صَلَّى الله عليه وسلم - فالأول للبرهان والحُجَّة : (أَفَمَنُ كَانَ)^(٨) عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ) . الثاني في وعد الرضا والرؤية : (أَفَمَنُ)^(٩) اتَّبَعَ رِضْوَانِ اللَّهِ) الثالث في بيان الثبات والاستقامة : (أَفَمَنُ)^(١٠)

(٢) الآية ١٢٢ سورة الأنعام

(٤) الآية ٣٥ سورة يونس

(٦) ١ ، ب : « القدر »

(٨) الآية ١٧ سورة هود

(١٠) الآية ٢٢ سورة الملك

(١) الآية ٦١ سورة النمل

(٣) ١ ، ب : « الذين »

(٥) الآية ٣٣ سورة الرعد

(٧) الآية ١٧ سورة النحل

(٩) الآية ١٦٢ سورة آل عمران

يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ) يعنى أبا جهل (أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا) يعنى محمدًا صلى الله عليه وسلم .

وأما الخمس التى للصَّحابة : فالأوّل للصدِّيق ذى الصِّدق والحقيقة : (أَفَمَنْ^(١) يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ) . الثانى للفاروق ذى العَدْل ، والأَمْن ، والأَمَانَة : (أَفَمَنْ^(٢) يُلْتَقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا) . الثالث لذى^(٣) الثُّورين أهل الطاعة والعبادة (أَمْ مَنْ^(٤) هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا) الرابع للمَرْضَى^(٥) صاحب الديانة والصِّيَانَة (أَفَمَنْ^(٦) كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا) . الخامس للصَّحابة أهل الصَّحبة والحُرْمَة : (أَفَمَنْ^(٧) أَتَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ) .

وأما الاثنان فى تشریف أهل الإيمان فالأوّل الوعد بنعمة الجنة : (أَفَمَنْ^(٨) وَعَدْنَاهُ وَعْدًا حَسَنًا) . الثانى اشتعال سِراج المعرفة : (أَفَمَنْ^(٩) شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ) .

وأما التى لتوبيخ الكفار فالأوّل لبيان كمال الضلالة (أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ^(١٠) سُوءُ عَمَلِهِ) : الثانى فى تحقيق العذاب والعقوبة : (أَفَمَنْ حَقَّ^(١١) عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ) . الثالث لإتمام الطرد والإهانة : (أَفَمَنْ^(١٢) يَتَّبِعْ بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ) .

- | | | | |
|------|--------------------|------|----------------------------|
| (٢١) | آية ٤٠ سورة فصلت | (٢) | آية ١٩ سورة الرعد |
| (٤) | آية ٩ سورة الزمر | (٣) | هو عثمان رضى الله عنه |
| (٦) | آية ١٨ سورة السجدة | (٥) | أى الامام على رضى الله عنه |
| (٨) | آية ٦١ سورة القصص | (٧) | آية ١٠٩ سورة التوبة |
| (١٠) | آية ٨ سورة فاطر | (٩) | آية ٢٢ سورة الزمر |
| (١٢) | آية ٢٤ سورة الزمر | (١١) | آية ١٩ سورة الزمر |

٨ - بصيرة في الانزال

وهو إفعال من النزول ، وهو في الأصل انحطاط من علوّ . يقال : نَزَلَ عن دابّته ، ونَزَلَ في مكان كذا : حَطَّ رحله فيه . وأنزل غيره . وأنزل الله نِعَمه على الخلق : أعطاهم إياهم . وذلك إمّا بإنزال الشيء نفسه ، كما إنزال القرآن ، وإمّا بإنزال أسبابه والهداية إليه ، كما إنزال الحديد واللباس . والفرق بين الإنزال والتّنزيل في وصف القرآن والملائكة ، أنّ التّنزيل يختصّ بالموضع الذي يشير إلى إنزاله متفرّقًا ، ومرةً بعد أخرى ، والإنزال عامّ (لَوْلَا^(١) نَزَّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ) فإنّما ذكر في الأوّل (نَزَلَ) وفي الثاني (أُنْزِلَ) ، تنبيهًا أنّ المنافقين يقترحون أن ينزل شيء فشيء من الحثّ على القتال ؛ ليتولّوه . وإذا أمروا بذلك دفعة واحدة تحاشوا عنه ، فلم يفعلوه ، فهم يقترحون الكثير ، ولا يَفُون منه بالقليل . و(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) إنّما خصّ بلفظ الإنزال ؛ لأنّ القرآن نزل دفعة إلى السماء الدنيا ، ثمّ نزل نجمًا نجمًا . وقوله : (لَوْ أَنْزَلْنَاهُ هَذَا^(٢) الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ) دون نزلنا تنبيهًا أنّا لو خولناه تارة^(٣) واحدة ما (خولناكم مرارًا^(٤)) إذا لرأيت خاشعًا .

(١) الآية ٢٠ سورة محمد - عليه الصلاة والسلام -

(٢) الآية ٢١ سورة العشر (٣) في الراغب : « مرة » ،

(٤) ١ ، ب : « خولنا من » وما أثبت عن الراغب

والتنزل النزول ، قال : (تَنْزِيلٌ^(١) الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) .

والإنزال في القرآن ورد على خمسة^(٢) عشر وجهًا :

الأول : إنزال المَنِّ والسَّلْوَى على سبيل الكفاية .

الثاني : إنزال العذاب والبلوى على سبيل اللعنة . (فَأَنْزَلْنَا^(٣) عَلَى الَّذِينَ

ظَلَمُوا رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ) .

الثالث : إنزال الملائكة المقربين في بدر ، للتقوى : (أَنْ يُعِدَّتْكُمْ^(٤) رَبُّكُمْ

بثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنْزَلِينَ) .

الرابع : إنزال النُّعَاس على أهل الحرب ، لتأمين الصحابة : (ثُمَّ^(٥)

أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نُعَاسًا) .

الخامس : إنزال اللباس من السماء ، سترًا للورة : (قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ^(٦)

لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَاتِكُمْ) .

السادس : إنزال السكينة ؛ لتحقيق العون والنصرة : (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ^(٧)

عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) .

السابع : إنزال الصَّاعقة والبرَد ؛ لإظهار السَّيَاسَةِ والهِبَةِ : (وَيُنْزِلُ^(٨)

مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ) .

(٢) حرف ب و احد ،
(٤) الآية ١٢٤ سورة آل عمران
(٦) الآية ٢٦ سورة الأعراف
(٨) الآية ٤٣ سورة النور

(١) الآية ٤ سورة القدر
(٣) الآية ٥٩ سورة البقرة
(٥) الآية ١٥٤ سورة آل عمران
(٧) الآية ٢٦ سورة الفتح

الثامن : إنزال المطر ؛ لكمال النعمة والرحمة : (وَهُوَ الَّذِي ^(١) يُنَزِّلُ
الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ) .

التاسع : إنزال الأنعام ؛ لكمال الإنعام والمنفعة : (وَأَنْزَلَ لَكُمْ ^(٢)
مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ) .

العاشر : إنزال الرزق على الحيوانات للغذاء والتربية : (وَيُنَزِّلُ ^(٣) لَكُمْ
مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا) .

الحادي عشر : إنزال الغيث وإرسال الرياح للبشارة : (وَهُوَ الَّذِي ^(٤) يُرْسِلُ
الرِّيَّاحَ) الآية .

الثاني عشر : إنزال ميزان العدل ، لأجل الإنصاف والأمانة : (وَأَنْزَلْنَا ^(٥)
مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ) .

الثالث عشر : إنزال الحديد لتقرير المنافع والمصلحة : (وَأَنْزَلْنَا ^(٥) الْحَدِيدَ
فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ) .

الرابع عشر : إنزال المائدة للامتحان والمعجزة : (رَبَّنَا ^(٦) أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً
مِنَ السَّمَاءِ) .

الخامس عشر : إنزال الوحى والقرآن لإلزام الحجّة وإهداء هديّة الهداية
(إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) .

- | | | | |
|-----|----------------------|-----|------------------------|
| (١) | الآية ٢٨ سورة الشورى | (٢) | الآية ٦ سورة الزمر |
| (٣) | الآية ١٣ سورة غافر | (٤) | الآية ٥٧ سورة الاعراف |
| (٥) | الآية ٢٥ سورة الحديد | (٦) | الآية ١١٤ سورة المائدة |

ولا يقال في المفتري والكذب ، وما كان من الشياطين إلا التنزيل^(١)
قال الله تعالى : (وَمَا تَنْزَّلَتْ^(٢) بِهِ الشَّيَاطِينُ) .

والنُّزْل - بالضم وبضمّتين - : ما يُعَدُّ للنَّازل من الزاد . وأنزلت
فلاناً : أضفته . ويعبر بالنَّازلة عن الشَّدة ، وجمعه نوازل . والنُّزَال في الحرب :
المنازلة .

(١) ١ ، ب : « التنزيل » وما أثبت عن الراغب (٢) الآية ٢١٠ سورة الشعراء

٩ - بصيرة في الارض

هو الجِزْمُ المقابل للسماء . وجمعه أرَضُون ، وأَرْضَات ، وأَرُوض ، وآراض والأراضى جمعٌ غير قياسي^(١) . ولم يأت بجمعها القرآن . ويُعبر بها عن أسفل الشيء ؛ كما يعبر بالسماء عن أعلاه . والأرض أيضا : أسفل قوائم الدابة ، والزُكَّامُ والنُفْضة ، والرعدة^(٢) .

وقوله تعالى : (يُخَيِّ^(٣) الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا) عبارة عن كلِّ تكوين بعد إفساد ، وعود بعد بدء^(٤) ولذلك قال بعض المفسرين : يُعنى به تليين القلوب بعد قساوتها . وأَرْضُ أريضة : حَسَنَةُ النَّبْتِ ، زَكِيَّةٌ معجبة للعين ، خليقة للخير . والأَرْضُة محرَّكة : دودة خبيثة مفسدة . وخَشَبُ مأروض : أكلته الأرضة . والأَرْضُة - بالكسر وبالضم ، وكعِبة - : الكَلَأُ الكثير . وأَرِضت الأرض - كسمع - : كثر كلؤها . والتَّأْرِيضُ : تشذيب الكلام ، وتهذيبه ، والتثقيل ، والإصلاح . وفي بعض الآثار : إِنَّ الأرضَ بَيْنَ إصْبَعَيْ مَلَكٍ يقال له : قصطائل . وفيه^(٥) : خلق الله جوهرًا غَلَّظَه كغَلْظِ سبع سموات ، وسبع أرضين ، ثمَّ (نظر إلى^(٦)) الجوهر ، فذاب الجوهر

(٢) أ ، ب ، الرعد ، وما أثبت عن القاموس

(٤) أ ، ب ، يدة ، وما أثبتت عن الراغب

(١) في الأصلين « قياس »

(٣) الآية ١٧ سورة الحديد

(٥) أى في بعض الآثار

(٦) أ : « بطوال » وكذا في ب ، غير أن في هامشه : « احتمال ثم نظر الى الجوهر » .

وهو ما أثبت .

من هَيْبَةِ الْجَبَّارِ ، فصار ماءً سَيَّالًا ، ثُمَّ سَلَّطَ نَارًا عَلَى الْمَاءِ ، فَعَلَا الْمَاءُ وَعَلَاهُ زَبَدٌ ، وَارْتَفَعَ مِنْهُ دَخَانٌ ، فَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ مِنَ الدَّخَانِ ، وَالْأَرْضَ مِنَ الزَّبَدِ ، وَكَانَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُونَ مَتْرَاكِمَةً . فَفَتَقَهُمَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَوَضَعَ بَيْنَهُمَا الْهَوَاءَ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى : (كَانَتَا ^(١) رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا) قَالَ الشَّاعِرُ :

مِنْهَا خَلَقْنَا وَكَانَتْ أُمًّا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّا شُكِّرُ
هِيَ الْقَرَارُ فَمَا نَبَغَى بِهِ بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّا كُفِّرُ

وَسُئِلَ بَعْضُهُمْ ، وَقِيلَ : إِنَّ ابْنَ آدَمَ يَعْلَمُ أَنَّ الدُّنْيَا لَيْسَتْ بِدَارِ قَرَارٍ ، فَلِمَ يَطْمَئِنُّ إِلَيْهَا ؟ فَقَالَ : لِأَنَّهُ مِنْهَا خُلِقَ ، فَهِيَ أُمُّهُ ، وَفِيهَا وُلِدَ فَهِيَ مَهْدُهُ ، وَفِيهَا نَشَأَ فَهِيَ عُمُّهُ ، وَفِيهَا رُزِقَ فَهِيَ عَيْشُهُ ، وَإِلَيْهَا يَعُودُ فَهِيَ كِفَاتُهُ ^(٢) ، وَهِيَ مَمَرُ الصَّالِحِينَ إِلَى الْجَنَّةِ .

وَذَكَرَ الْأَرْضَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى أَرْبَعَةِ عَشَرَ وَجْهًا .

الْأَوَّلُ : بِمَعْنَى الْجَنَّةِ : (أَنَّ الْأَرْضَ ^(٣) يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) .

الثَّانِي : بِمَعْنَى أَرْضِ الشَّامِ وَبَيْتِ الْمَقْدِسِ : (كَانُوا يُسْتَضَعِفُونَ ^(٤) مَشَارِقَ

الْأَرْضِ) يَعْنِي أَرْضَ الشَّامِ .

الثَّالِثُ : بِمَعْنَى الْمَدِينَةِ النَّبَوِيَّةِ : (أَلَمْ نَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ ^(٥) وَاسِعَةً) (إِنَّ أَرْضِي

وَاسِعَةٌ ^(٦) فَإِيَّايَ فَاعْبُدُونِ) (يَجِدُ فِي الْأَرْضِ ^(٧) مُرَاغَمًا كَثِيرًا) .

(١) الْآيَةُ ٣٠ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

(٢) الْكِفَاتُ : الْمَوْضِعُ يَكْفَتُ فِيهِ الشَّيْءُ أَيْ يَضُمُّ ، وَالْأَرْضُ كِفَاتٌ لِلنَّاسِ : تَضَمُّهُمْ .

(٣) الْآيَةُ ١٠٥ سُورَةُ الْأَنْبِيَاءِ

(٤) الْآيَةُ ١٣٧ سُورَةُ الْأَعْرَافِ

(٥) الْآيَةُ ٩٧ سُورَةُ النَّسَاءِ

(٦) الْآيَةُ ٥٦ سُورَةُ النَّكَبُوتِ

(٧) الْآيَةُ ١٠٠ سُورَةُ النَّسَاءِ

الرابع : بمعنى أرض مصر خصوصاً : (إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ^(١) الْأَرْضِ)
 (اجْعَلْنِي ^(٢) عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ) (عَلَى الَّذِينَ ^(٣) اسْتَظْعَفُوا فِي الْأَرْضِ) .
الخامس : بمعنى أرض ديار الإسلام (إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ ^(٤) مُفْسِدُونَ فِي
 الْأَرْضِ) .

السادس : بمعنى جميع الأرض : (وَمَا ^(٥) مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ) ، (وفي
 الْأَرْضِ ^(٦) آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ) ، (خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .
السابع : بمعنى تراب القبر (لَوْ تَسَوَّى ^(٧) بِهِمُ الْأَرْضُ) أى القبر .
الثامن : بمعنى تيه بني إسرائيل : (أَرْبَعِينَ ^(٨) سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ) .
التاسع : كناية عن القلوب : (وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ ^(٩) النَّاسَ فَيَمُكِّثُ فِي الْأَرْضِ)
 يعنى منفعة مواعظ القرآن في قلوب الخلق .

العاشر : بمعنى ساحة المسجد وصحنه : (فَإِذَا قُضِيَتِ ^(١٠) الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا
 فِي الْأَرْضِ) .

الحادى عشر : بمعنى المقام : (وَمَا تَذَرِي ^(١١) نَفْسٌ بِأَىْ أَرْضٍ تَمُوتُ) أى
 بأى مقام .

- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الآية ٤ سورة القصص | (٢) الآية ٥٥ سورة يوسف |
| (٣) الآية ٥ سورة القصص | (٤) الآية ١٤ سورة الكهف |
| (٥) الآية ٦ سورة هود | (٦) الآية ٢٠ سورة الذاريات |
| (٧) الآية ٤٢ سورة النساء | (٨) الآية ٢٦ سورة المائدة |
| (٩) الآية ١٧ سورة الرعد وما ذكره تفسير اشارى | |
| (١٠) الآية ١٠ سورة الجمعة | (١١) الآية ٣٤ سورة لقمان |

الثاني عشر : بمعنى أرض مكة شرفها الله تعالى : (قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ
فِي الْأَرْضِ) .

الثالث عشر : بمعنى أرض قريظة وبنى النضير : (أَوْزَنَّاكُمْ أَرْضَهُمْ^(٢)
وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّئُوهَا) .

الرابع عشر : بمعنى أرض المحشر (يَوْمَ تُبَدَّلُ^(٣) الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ) .

(٢) الآية ٢٧ سورة الاحزاب

(١) الآية ١٧ سورة النساء

(٣) الآية ٤٨ سورة ابراهيم

١٠ - بصيرة في الاتخاذ

وهو مصدر من باب الافتعال . وقد اختلف في أصله . ف قيل : من
تَخَذَ يَتَخَذُ تَخْذًا ؛ اجتمع فيه التاء الأصلية ، وتاء الافتعال ، فأدغما .
قال تعالى : (أَفَتَتَّخِذُونَهُ ^(١) وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ) وهذا قول حسن ، لكن الأكثرين
على أن أصله من الأخذ ، وأن الكلمة مهموزة . ولا يخلو هذا من خلل ،
لأنه لو كان كذلك لقالوا في ماضيه : اتخذ بهمزتين على قياس ائتمر ،
وائتمن ، قال تعالى : (وَأَتِمِرُوا ^(٢) بَيْنَكُمْ) و (فَلْيُؤَدِّ الَّذِي ^(٣) أَوْتُمِنَ) ومعنى
الأخذ والتخذ واحد . وهو حوز الشيء وتحصيله . وذلك تارة يكون بالتناول ؛
نحو (مَعَاذَ اللَّهِ ^(٤) أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِنْدَهُ) ، وتارة بالقهر ؛ نحو
(لَا تَأْخُذْهُ ^(٥) سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) (وَأَخَذَ الَّذِينَ ^(٦) ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) (وَكَذَلِكَ ^(٧) أَخَذَ
رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) ويعبر عن الأسير بالمأخوذ ، والأخيد ^(٨) . والاتخاذ يُعَدَّى
إلى مفعولين ، ويجرى مجرى الجعل ؛ نحو (لَا تَتَّخِذُوا ^(٩) الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى
أَوْلِيَاءَ) (وَلَوْ ^(١٠) يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ) تخصيص لفظ المؤاخذة تنبيه
على معنى المجازاة والمقابلة لما أخذوه من النعم ، ولم يقابلوه بالشكر .

- | | | | |
|------|--|-----|---------------------|
| (١) | الآية ٥٠ سورة الكهف | (٢) | الآية ٦ سورة الطلاق |
| (٣) | الآية ٢٨٣ سورة البقرة | (٤) | الآية ٧٩ سورة يوسف |
| (٥) | الآية ٢٥٥ سورة البقرة | (٦) | الآية ٦٧ سورة هود |
| (٧) | الآية ١٠٢ سورة هود | | |
| (٨) | الآية وما بعدها حتى كلمة « والأخيد » ساقط في « ا » | | |
| (٩) | الآية ٥١ سورة المائدة | | |
| (١٠) | الآية ٦١ سورة النحل | | |
- ويلاحظ أن كلامه في الاتخاذ لا في الأخذ ، فلا مجال لإيراد
هذه الآية هنا

والأخذ ورد في القرآن على ثلاثة عشر وجهًا .

الأول : بمعنى الاختيار : (وَاتَّخَذَ^(١) اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا) .

الثاني : بمعنى الإكرام : (وَيَتَّخِذُ^(٢) مِنْكُمْ شُهَدَاءَ) أى يكرمهم بالشهادة .

الثالث : بمعنى الصياغة : (وَاتَّخَذَ قَوْمُ^(٣) مُوسَى مِنْ بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ

عِجَاجًا) أى صاغوه .

الرابع : بمعنى سلوك السبيل : (فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ^(٤)) فى الْبَحْرِ سَرَبًا) أى

سلك .

الخامس : بمعنى التسمية : (اتَّخَذُوا^(٥) أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ

دُونِ اللَّهِ) أى سموهم .

السادس : بمعنى النسج : (كَمَثَلِ^(٦) الْعَنْكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا) أى نسجت .

السابع : بمعنى العبادة (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا^(٧) مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ) . ولهذا نظائر

كثيرة .

الثامن : بمعنى الجعل : (اتَّخَذُوا^(٨) أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً) أى جعلوها .

التاسع : بمعنى البناء : (اتَّخَذُوا^(٩) مَسْجِدًا ضِرَارًا) أى بنوا .

العاشر : بمعنى الرضا : (فَاتَّخِذْهُ^(١٠) وَكِيلًا) أى ارض به .

(٢) الآية ١٤٠ سورة آل عمران

(٤) الآية ٦١ سورة الكهف

(٦) الآية ٤١ سورة العنكبوت

(٨) الآية ٢ سورة المنافقين

(١٠) الآية ٩ سورة الزمل

(١) الآية ١٢٥ سورة النساء

(٣) الآية ١٤٨ سورة الأعراف

(٥) الآية ٣١ سورة التوبة

(٧) الآية ٦ سورة الشورى

(٩) الآية ١٠٧ سورة التوبة

الحادى عشر : بمعنى العَصْر : (تَتَّخِذُونَ^(١) مِنْهُ سَكْرًا وَرِزْقًا حَسَنًا)
أى تعصرون .

الثانى عشر : بمعنى إِرْخَاءِ السُّتْرِ : (فَاتَّخَذَتْ^(٢) مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا)
أى أرخت سِتْرًا .

الثالث عشر : بمعنى عَقْدَ الْعَهْد : (إِلَّا مِنْ^(٣) اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا)
أى عَقَدَ .

(١) الآية ٦٧ سورة النحل

(٢) الآية ٨٧ سورة مريم

(٣) الآية ١٧ سورة مريم

١١ - بصيرة في الامراة (١)

اعلم أنَّ المَرءَ والمرأة اسمان على فَعْل وفَعْلَة . وهما من الاسماء (٢) الموصولة ؛
مثل ابن ، وابنة ، واثنين ، واثنتين .

والأصل فيهما مرٌّ (٣) ومرة من غير همزة ، لكن ألحقوا بهما همزتين ،
إحداهما في الآخر للوقف . والأخرى في الأول لتسهيل النطق والابتداء .
ومن عجائب الأسماء امرؤ ؛ لأنَّ إعراب الأسماء في آخرها دون أولها
ووسطها . وهذا فيه ثلاث لغات : فتح الراء دائما ، وضمها دائما ، وإعرابها (٤)
دائما . وتقول أيضا : هذا امرؤ ، ومُرءٌ ، ورأيت امرءًا . ومررت بامرئ ،
وبِعِرءٍ ، معرباً من مكانين .

والمَرءُ والمرأة (٥) - مثلثة الميم - الإنسان . ولا يجمع من لفظه . وقيل :
سُمِعَ مَرءُونٌ ؛ قال الحسن : أحسنوا أخلاقكم أيها المَرءون .
وجاء الامراة في القرآن على اثني عشر وجهاً .

(١) المعروف ان ال لا تدخل على امراة وانما يقال المرأة . وفي التاج ان ابا على حكى الامراة
وان شراح الفصيح انكروها ، ومن اثبتها حكم بانها لفة ضعيفة .

(٢) الذي من الاسماء الموصولة - اى المبدوءة بهمزة وصل - امرؤ وامراة لامرء ومراة

(٣) كذا والاسم المتمكن لا يقل عن ثلاثة احرف ولا توجد فيه هذه الثنائية التي يزعمها

المؤلف

(٤) اى اتباعها حركة الاعراب التي على الهمزة .

(٥) في القاموس قصر التثنية على المرء

الأول : بمعنى زليخا المصرية . (امرأة^(١) العزيز تُراودُ فتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ)
(لاَ مَرَأَتَهُ^(٢) أَكْرَمَى مَثْوَاهُ) .

الثاني : بمعنى بلقيس : (إِنِّي وَجَدْتُ^(٣) امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ) .

الثالث : بمعنى آسية (وَقَالَتْ^(٤) امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ) .

الرابع : بمعنى سارة زوج الخليل إبراهيم عليه السلام : (وَامْرَأَتُهُ^(٥) قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ) .

الخامس : بمعنى حنّة امرأة عمران بن هاشم^(٦) أمّ مريم الصديقة :
(إِذْ قَالَتْ^(٧) امْرَأَةٌ عِمْرَانُ) .

السادس : بمعنى زوج لوط النبي واسمها واهلة (وَلَا^(٨) يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ) .

السابع : بمعنى^(٩) واهلة زوج نوح عليه السلام (مَثَلًا لِلَّذِينَ^(١٠) كَفَرُوا امْرَأَةٌ نُوحٍ) .

الثامن : بمعنى^(٩) أمّ جليل زوج أبي لهب : (وَامْرَأَتُهُ^(١١) حَمَّالَةَ الْحَطَبِ) .

(٢) الآية ٢١ سورة يوسف

(٤) الآية ٩ سورة القصص

(١) الآية ٣٠ سورة يوسف

(٣) الآية ٢٣ سورة النمل

(٥) الآية ٧١ سورة هود

(٦) كذا في الأب . وفي تاريخ الطبري والقرطبي ٦٣/٤ : « مائتان »

(٨) الآية ٨١ سورة هود

(١٠) الآية ١٠ سورة التحريم

(٧) الآية ٣٥ سورة آل عمران

(٩-٩) ما بين الرقمين ساقط في ١ .

(١١) الآية ٤ سورة تبت

التاسع : بنت محمد بن مسلمة ، وقيل أخته (وإن امرأة^(١)) خافت
من بعلها نُشوزًا) .

العاشر : بنتا شبيب عليه السلام (وَوَجَدَ مِنْ^(٢) دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ)

الحادى عشر : أُمّ شَرِيكَ الَّتِي قَدَّمَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
وخصَّصها الله تعالى بالذكر ، وشهد لها بالإيمان (وامرأة^(٣) مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ
نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) .

الثانى عشر : واحدة من نساء المسلمين الصّالحات العادلات (فرجل^(٤) وامرأتان)

(١) الآية ١٢٨ سورة النساء

(٢) الآية ٢٣ سورة القصص

(٣) الآية ٥٠ سورة الأحزاب

(٤) الآية ٢٨٢ سورة البقرة

١٢ - بصيرة في الآيات

الآية : العلامة الظاهرة . وحقيقته^(١) لكل شيء ظاهر هو ملازم لشيء لا يظهر ظهوره ، فمتى أدرك مُدرك الظاهر منهما علم أنه أدرك الآخر الذي لم يُدركه بذاته ؛ إذ كان حكمهما سواء . وذلك ظاهر في المحسوسات ، والمعقولات ، فمن علم بملازمة العلم للطريق المنهج ثم وجد العلم علم أنه وجد الطريق . وكذا إذا علم شيئاً مصنوعاً علم أنه لا بد له من صانع . واشتقاق الآية إما من أى ؛ فإنها هي التي تبين أيّاً^(٢) من أى ، أو من قولهم : (أوى إليه) .

وقيل للبناء العالى : آية : (أَتَبْنُونَ^(٣) بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ) ، ولكل^(٤) جملة من القرآن دالة على حكم آية ، سورة كانت ، أو فصلاً ، أو فضلاً من سورة . وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي : آية . وعلى هذا اعتبار آيات السورة^(٥) التي تُعدُّ بها السورة . وقوله تعالى : (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ) فهي من الآيات المعقولة

-
- (١) أى حقيقة الأمر ، وقوله : « لكل شيء » الأولى : ان لكل شيء
(٢) أى تميز شيئاً من شيء ، وفي التاج فى أى : « يقال : لا يعرف إيا من أى إذا كان أحقق »
(٣) الآية ١٤٨ سورة الشعراء
(٤) معطوف على قوله : « للبناء العالى » وقوله : « آية » عطف على « آية » السابقة .
(٥) فى الراغب : « السور » (٦) الآية ٧٧ سورة الحجر

الَّتِي تَتَفَاوَتْ بِهَا الْمَعْرِفَةُ بِحَسَبِ تَفَاوَتْ النَّاسِ فِي الْعِلْمِ . وَكَذَلِكَ قَوْلُهُ :
(بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ^(١) الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ) .

وذكر في مواضع آية [و^(٢)] في مواضع آيات . وذلك لمعنى مخصوص يقتضيه ذلك المقام . وإنما قال : (وَجَعَلْنَا^(٣) ابْنَ مَرْيَمَ وَامَّةً آيَةً) ولم يقل : آيتين ؛ لأنَّ كلَّ واحد صار آية الآخر . وقوله : (وَمَا نُرْسِلُ^(٤) بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا) فالآيات ههنا قيل : إشارة إلى الجَرَادِ والقُمَّلِ ، والضَّفَادِعِ ، ونحوه من الآيات الَّتِي أُرْسِلَتْ إِلَى الْأُمَمِ الْمُتَقَدِّمَةِ ، فَنَبَّهَ أَنَّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُفْعَلُ بِمَنْ^(٥) يفعلُه تخويفًا . وذلك أَخَسَّ المنازل للمأمورين ؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَتَحَرَّى فعل الخير لأحد ثلاثة أشياء : إمَّا أَنْ يَتَحَرَّاهُ [رَغْبَةً أَوْ رَهْبَةً ؛ وَهُوَ أَدْنَى مَنْزِلَةٍ ، وَإِمَّا أَنْ يَتَحَرَّاهُ^(٦)] لَطَلْبِ مَحْمَدَةٍ ، وَإِمَّا أَنْ يَتَحَرَّاهُ لِفَضِيلَةٍ^(٧) . وَهُوَ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الشَّيْءُ فِي نَفْسِهِ فَاضِلًا . وَذَلِكَ أَشْرَفُ الْمَنَازِلِ . فَلَمَّا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ خَيْرَ أُمَّةٍ - كَمَا قَالَ - رَفَعَهُمْ عَنْ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ ، وَنَبَّهَ أَنَّهُ لَا يَعْصِمُهُمُ الْعَذَابُ^(٨) ؛ وَإِنْ كَانَتْ الْجَهْلَةُ مِنْهُمْ كَانُوا يَقُولُونَ ؛ أَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ . وَقِيلَ : الْآيَاتُ إِشَارَةٌ إِلَى الْأَدَلَّةِ ؛ وَنَبَّهَ أَنَّهُ يُقْتَصَرُ مَعَهُمْ عَلَى الْأَدَلَّةِ ، وَيُصَانُونَ عَنِ الْعَذَابِ الَّذِي يَسْتَعْجِلُونَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَيَسْتَعْجِلُونَكَ^(٩) بِالْعَذَابِ) .

-
- | | | | |
|-----|--------------------------------|-----|--------------------------------|
| (١) | الآية ٤٩ سورة العنكبوت | (٢) | زيادة من الراغب |
| (٣) | الآية ٥٠ سورة المؤمنین | (٤) | الآية ٥٩ سورة الإسراء |
| (٥) | اب : « من » وما أثبت عن الراغب | (٦) | ما بين القوسين زيادة من الراغب |
| (٧) | في الراغب : « للفضيلة » | (٨) | في الراغب : « بالعذاب » |
| (٩) | الآية ٤٧ سورة الحج وغيرها | | |

وقال المعنى : وردت الآية في القرآن على وجوه .
الأول : بمعنى العلامة (وَمِنْ^(١) آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ) (وَمِنْ آيَاتِهِ^(٢) خَلْقُ السَّمَوَاتِ)
 (وَآيَةٌ^(٣) لَهُمُ الْأَرْضُ) .

الثاني : بمعنى آيات القرآن (آيَاتٌ^(٤) مُحْكَمَاتٌ) .

الثالث : بمعنى معجزات الرسل : (فَلَمَّا جَاءَهُمْ^(٥) مُوسَى بِآيَاتِنَا) .

الرابع : بمعنى عبرة الاعتبارين . (وَجَعَلْنَا^(٦) ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً) :

الخامس : بمعنى الكتاب والبرهان : (قَدْ كَانَتْ^(٧) آيَاتِنَا تُنْذِرُكُمْ) .

السادس : بمعنى الأمر ، والنهي : (كَذَلِكَ^(٨) يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ) يعني

الأمر والنهي وله نظائر .

وحينئذ تصير جملة الآيات في القرآن من طريق الفائدة والبيان على

اثني عشر نوعاً .

الأول : آية البيان والحكمة : (يَتْلُو عَلَيْكُمْ^(٩) آيَاتِنَا) .

الثاني : آية العون ، والنصرة : (قَدْ كَانَ لَكُمْ^(١٠) آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ) .

الثالث : آية القيامة : (وَإِنْ^(١١) يَرَوْا آيَةً يُعْرَضُوا) .

الرابع : آية الابتلاء والتجربة : (لَقَدْ كَانَ^(١٢) لِسَبِيلِ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ) .

- (٢) الآية ٢٢ سورة الروم
 (٤) الآية ٧ سورة آل عمران
 (٦) الآية ٥٠ سورة المؤمنين
 (٨) الآية ١٨٧ سورة البقرة
 (١٠) الآية ١٣ سورة آل عمران
 (١٢) الآية ١٥ سورة سبأ

- (١) الآية ٢٣ سورة الروم
 (٣) الآية ٢٣ سورة يس
 (٥) الآية ٣٦ سورة القصص
 (٧) الآية ٦٦ سورة المؤمنين
 (٩) الآية ١٥١ سورة البقرة
 (١١) الآية ٢ سورة القمر

- الخامس آية العذاب والهلكة : (هَذِهِ نَاقَةُ ^(١) اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ) .
- السادس : آية الفضيلة والرحمة : (فِيهِ آيَاتٌ ^(٢) بَيِّنَاتٌ) .
- السابع : آية المعجزة والكرامة : (تَكُونُ لَنَا عِيدًا ^(٣) لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا وَآيَةٌ مِنْكَ) .
- الثامن : آية العظة والعبرة : (لَقَدْ كَانَ ^(٤) فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ)
- التاسع : آية التشريف والتكريم (وَلِنَجْعَلَكَ ^(٥) آيَةً لِلنَّاسِ) .
- العاشر : آية العلامة : (رَبِّ ^(٦) اجْعَلْ لِي آيَةً) .
- الحادى عشر : آية الإعراض والنتكرة ^(٧) : (وَمَا ^(٨) تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ) .
- الثانى عشر : آية الدليل والحجة : (سَرِيهِمْ ^(٩) آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ) .

(١)	الآية ٧٣ سورة الاعراف وغيرها	(٢)	الآية ٩٧ سورة آل عمران
(٣)	الآية ١١٤ سورة المائدة	(٤)	الآية ٧ سورة يوسف
(٥)	الآية ٢٥٩ سورة البقرة	(٦)	الآية ٤١ سورة آل عمران
(٧)	كذا في المص : وقد يكون : « التكره »	(٨)	الآية ٤ سورة الأنعام
(٩)	الآية ٥٣ سورة فصلت		

١٣ - بصيرة فى الاحسان

إفعال من الحُسن ، وهو كلُّ مُبْهَج^(١) مرغوب فيه ، عقلاً ، أو حساً ، أو هوى . وقد حَسُنَ يحسن ككرم يكرم ، وحَسَنَ يَحْسُنُ كنصر ينصر ، فهو حاسِنٌ وحَسَنٌ وحَسِينٌ وحُسَانٌ وحُسَّان . والجمع حِسَانٌ وحُسَّانُونَ ، وهى حَسَنَةٌ وحَسَنَاءٌ وحُسَّانَةٌ . والجمع حِسَانٌ ، وحُسَّانَاتٌ . ولا يقال : رجلٌ أَحْسَنُ^(٢) وإنما يقال : هو الأحسن ، على إرادة التفضيل . الجمع^(٣) الأحاسن . وأحاسن القوم حِسَانُهُمْ .

والْحَسَنَةُ يعبرُ بها عن كلِّ ما يَسُرُّ من نِعْمَةٍ تنال الإنسان فى نفسه وبَدَنِهِ وأحواله . والسَّيِّئَةُ تضادُها . وهما من الألفاظ المشتركة ؛ كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة . وقوله تعالى : (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ^(٤) حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أى يَحْصِبُ وَسَعَةً وظفر (وَإِنْ تُصِيبُهُمْ سَيِّئَةٌ) أى جَدَبٌ وضيقٌ وخيبةٌ ، وقوله تعالى : (مَا أَصَابَكَ^(٥) مِنْ حَسَنَةٍ) أى من ثواب (وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ) أى من عذاب .

والفرق بين الْحَسَنَةِ وَالْحَسَنِ وَالْحُسْنَى أَنَّ الْحَسَنَ يقال فى الأعيان والأحداث . وكذلك الْحَسَنَةُ إذا كانت وصفاً . فإذا كانت اسماً فمتعارف فى الأحداث ؛ (وَالْحُسْنَى^(٦) لا يقال إلا فى الأحداث) دون الأعيان ، وَالْحَسَنُ أكثر

(١) ب : « منهج » وما أثبت عن الراغب

(٢) فى القاموس بعده : « فى مقابلة امرأة حسناء » أى على أنه صفة مشبهة .

(٣) ا ، ب : « جمع الجمع » وما أثبت موافق لما فى القاموس

(٤) الآية ٧٨ سورة النساء (٥) الآية ٧٩ سورة النساء

(٦) سقط ما بين القوسين فى ا .

ما يقال في تعارف العامة في المستحسن بالبصر . وأكثر ما جاء في القرآن من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة .

وقوله تعالى : (الَّذِينَ^(١) يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ) أى الأبعد عن الشبهة . وقوله تعالى : (وَمَنْ^(٢) أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) إن قيل حكمه حسن لمن يوقن ولمن لا يوقن فلم يخص ؟ قلنا : القصد إلى ظهور حسنه ، والاطلاع عليه . وذلك يظهر لمن تزكى ، واطلع على حكمة الله تعالى ، دون الجهلة .

والإحسان يقال على وجهين . أحدهما الإنعام على الغير : أحسن إلى فلان . والثاني إحسان في فعله وذلك إذا علم علماً حسناً أو عمل عملاً حسناً . ومنه قول عليّ - رضى الله عنه - : الناس أبناء ما يحسنون ، أى منسوبون إلى ما يعلمونه ويعملونه من الأفعال الحسنة . والإحسان أعم من الإنعام .

وورد الإحسان في التنزيل على ثلاثة^(٣) عشر وجهاً :

الأول : بمعنى الإيمان (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا^(٤) قَالُوا جَنَّاتٍ) إلى قوله (وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) .

الثاني : بمعنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (مَنْ جَاءَ^(٥) بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا) .

(٢) الآية ٥٠ سورة المائدة

(٤) الآية ٨٥ سورة المائدة

(١) الآية ١٨ سورة الزمر

(٣) ب : « اثنى »

(٥) الآية ١٦٠ سورة الانعام

الثالث : بمعنى قيام الليل للتهجد : (إِنَّهُمْ كَانُوا^(١) قَبْلَ ذَلِكَ مُخْسِنِينَ)

أى متهجدين .

الرابع : بمعنى الإنفاق والتصدق على الفقراء : (وَأَحْسِنُوا^(٢) إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ) .

الخامس : بمعنى خدمة الوالدين ، وبرهما (وَبِالْوَالِدَيْنِ^(٣) إِحْسَانًا) .

السادس : بمعنى العفو عن المجرمين : (وَالْعَافِينَ^(٤) عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ

الْمُحْسِنِينَ) .

السابع : بمعنى الاجتهاد في الطاعة : (وَالَّذِينَ^(٥) جَاهَدُوا فِيْنَا) إلى قوله :

(لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) .

الثامن : بمعنى أنواع الطاعة : (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا^(٦) الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) .

التاسع : بمعنى الإخلاص في الدين والإيمان : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ^(٧) بِالْعَدْلِ

وَالْإِحْسَانِ) .

العاشر : بمعنى الإحسان إلى المستحقين : (وَأَحْسِنُ^(٨) كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ

إِلَيْكَ)

(١) الآية ١٦ سورة الداريات

(٢) الآية ٨٣ سورة البقرة ، وغيرها .

(٣) الآية ٦٩ سورة العنكبوت

(٤) الآية ٩٠ سورة النحل

(٥) الآية ١٩ سورة البقرة

(٦) الآية ١٣٤ سورة آل عمران

(٧) الآية ٢٦ سورة يونس

(٨) الآية ٧٧ سورة القصص

الحادى عشر : بمعنى كلمة النجاة والفوز من النيران : (إِنْ أَحْسَنْتُمْ^(١)
أَحْسَنْتُمْ لَأَنْفُسِكُمْ) .

الثانى عشر : بمعنى كلمة الشهادة على اللسان مع الإيقان بالجنان .

الثالث عشر : بمعنى نعيم الجنان والرضوان : (هَلْ جَزَاءُ^(٢) الْإِحْسَانِ إِلَّا
الْإِحْسَانُ) .

(١) الآية ٧. سورة الاسراء

(٢) الآية ٦٠ سورة الرحمن . وهذه الآية مثال للثانى عشر والثالث . فالاحسان الاول التوحيد وكلمة الشهادة ، والثانى الجنة . وفى تنوير المقباس « هل جزاء من انعمنا عليه بالتوحيد الا الجنة » . ويفسر البيضاوى الاحسان الاول بالاحسان فى العمل فيصم .

١٤ - بصيرة في اذ واذا واذن^(١) والاذى

(إِذْ) يعبر به عن الزَّمان الماضي ؛ ولا يجازى به إِلَّا إِذَا ضُمَّ اليه (ما) ، نحو : « إِذْ مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ »^(٢) .

وقد يكون (فِي^(٣) المفاجأة) وهى الَّتِى بعد بينا ، وبينما .

و (إِذَا) يكون للمفاجأة ، فيختصُّ للجمل^(٤) الاسميَّة . ولا يحتاج لجواب ، ولا يقع في الابتداء . ومعناها الحال ؛ نحو خرجت فَإِذَا الأسدُّ بالباب ، (فَإِذَا هِىَ^(٥) حَيَّةٌ تَسْعَى) . وقال الأخفش : حرف . وقال المبرد : ظرف مكان . وقال الزجاج : ظرف زمان .

[وَإِذَا^(٦) اسم] يدلّ على زمان مستقبل . ويجىء للماضى : (وَإِذَا رَأَوْا^(٧) تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا) . ويجىء للحال ، وذلك بعد القسم : (وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى) . (وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى) .

(١) لم يتكلم المؤلف على اذن ، وقد تكلم عليها فى العاموس فى « اذن » .
(٢) للعباس بن مرداس ، وعجزه :

حقا عليك اذا اطمأن المجلس

وبعده :

يا خير من ركب المطى ومن مشى فوق التراب اذا تعد الانفس
وانظر كتاب سيبويه ٤٣٢/١ ، وسيرة ابن هشام فى اشعار غزوة حنين

(٣) ب : « للمفاجأة »

(٤) كذا فى ١ ، ب ، والمناسب : بالجمل . وما هنا صحيح ، يقال : خصصته لكذا فتخصص له .

(٥) الآية ٢ . سورة طه

(٦) زيادة لابد منها للفصل بين اذا الفجائية واذا الوقتية . وقد نقل هنا عبارته فى القاموس ولا بد لها من هذه الزيادة .

(٧) الآية ١١ سورة الجمعة

وناصبها شرطها ، أو ما في جوابها : من فعل أو شبهه . وقد تضمن معنى الشرط فيجزم به . وذلك في الشعر أكثر .

والأذى : ما يصل إلى الحيوان من ضرر ، إما في نفسه ، أو في جسمه ، أو قنياته ، دنيوياً كان أو أخروياً (لَا تُبْطِلُوا^(١) صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) وقوله : (فَاذُوهُمَا^(٢)) إشارة إلى الضرب . وقوله تعالى (قُلْ هُوَ أَذَى^(٣)) (سماء^(٤) أذى) باعتبار الشرع ، واعتبار الطب ، على حسب ما يذكره أصحاب هذه الصناعة . وأذى به كبقى أذى أى تأذى . والاسم الأذية ، والأذاة ، وهى المكروه اليسير . وآذى صاحبه (أذى^(٥) وأذاة وأذية) ولا تقل^(٦) : إيداء كأنه^(٧) اسم للمصدر . ومنه الآذى للموج المؤذى لركاب البحر . وورد فى نص القرآن على أحد عشر وجهاً .

الأول : بمعنى الحرام : (وَيَسْأَلُونَكَ^(٨) عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى) أى حرام .

الثانى : بمعنى القتل : (أَوْ بِهِ أَذَى^(٩) مِنْ رَأْسِهِ) .

الثالث : بمعنى الشدة والمحنة : (إِنْ كَانَ^(١٠) بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ) .

-
- | | |
|---|-------------------------------|
| (١) الآية ٢٦٤ سورة البقرة | (٢) الآية ١٦ سورة النساء |
| (٣) الآية ٢٢٢ سورة البقرة | (٤) سقط ما بين القوسين فى ١ . |
| (٥) فى التاج عن ابن برى ان هذه مصادر اذى الثلاثى . | |
| (٦) فى التاج ان هذا الحكم رد على صاحب القاموس اذ القياس يقتضيه ، وان ابا السعود المفسر كان يقول : قولوا الابداء ابداء لصاحب القاموس . ولكن صاحب التاج قال بعد : قال شيخنا : ثم انى اخذت فى استقراء كلام العرب وتتبع نشرهم ونظمهم فلم اقف على هذا اللفظ فى كلامهم . فلعل المصنف اخذ بالاستقراء او وقف على كلام لبعض من استقراء ، والا فالقياس يقتضيه . | |
| (٧) يريد الأذى الذى صدر به البحث او المذكور من الأذى والأذاة والأذية . | |
| (٨) الآية ٢٢٢ سورة البقرة | (٩) الآية ١٦٦ سورة البقرة |
| (١٠) الآية ١٠٢ سورة النساء | |

الرابع : بمعنى الشتم والسب : (وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا^(١) مِنْكُمْ فَآذُوهُمَا) (لَنْ

يَضُرُّوكُمْ^(٢) إِلَّا أَذَى) (وَمَنْ الَّذِينَ^(٣) أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا) .

الخامس : بمعنى الزور ، والبهتان على البرىء (كَالَّذِينَ^(٤) آذَوْا مُوسَى) ،

(يَا قَوْمِ^(٥) لِمَ تُوذُونَنِي) .

السادس : بمعنى الجفاء والمعصية : (إِنَّ الَّذِينَ^(٦) يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ

أَيَّ يَعصُونَهُمَا) .

السابع : بمعنى التخلف عن الغزوات : (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أَيْ

بِالتَّخَلُّفِ عَنْ غَزْوَةٍ تَبُوكَ) .

الثامن : شغل خاطر وتفرقة القلب : (إِنَّ ذَلِكَ^(٧) كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ) .

التاسع المن عند العطيّة : (لَا تُبْطِلُوا^(٨) صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) .

العاشر : بمعنى العذاب والعقوبة : (فَإِذَا أُوْذِيَ^(٩) فِي اللَّهِ) .

الحادى عشر : بمعنى غيبة المؤمنين : (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ^(١٠) الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ

بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا) .

(٢) الآية ١١١ سورة آل عمران

(٤) الآية ٩٦ سورة الأحزاب

(٦) الآية ٥٧ سورة الأحزاب

(٨) الآية ٢٦٤ سورة البقرة

(١٠) الآية ٥٨ سورة الأحزاب

(١) الآية ١٩ سورة النساء

(٣) الآية ١٨٦ سورة آل عمران

(٥) الآية ٥ سورة الصف

(٧) الآية ٥٣ سورة الأحزاب

(٩) الآية ١٠ سورة العنكبوت

١٥ - بصيرة في الاسم

اعلم أنَّ الاسم لغةٌ : الكلمة . وتخصيصه بما ليس بفعل ولا حرف اصطلاح طارئ . قاله الراغب في تفسيره . وقال في موضع آخر : الاسم : ما يعرف به (ذات^(١) الأصل) .

وأصله يُسمو عند البصريين ، حذفت الواو ، ونقل سكون الميم إلى السين فجاء بهمزة الوصل . وعلة الحذف كثرة الاستعمال . ولذا لم يحذف من من عضو ونضو ، ونحوهما . وقال الكوفيون : هو من الوشم ، أخرت فاء الكلمة ، وحذفت [أو حذفت^(٢)] من غير تأخير . وبعض الكوفيين يقول : قلبت الواو همزة ، كما فعل من قال : إشاح في وشاح ، ثم كثر استعماله ، فجعلت ألف وصل . [و] قول الكوفيين أبين من حيث المعنى . فأخذه من العلامة أوضح من أخذه من الرفع . وقول البصريين أقرب من جهة اللفظ . وشذ بعض المفسرين وقال : أصله من الأسم^(٣) بالضم وهو القوة والغضب . وسمت^(٤) الأسد أسامة ، لقوته وشدة غضبه . والهمزة على هذا أصلية .

وسئل أبو عمرو بن العلاء عن تصغير اسم ، فقال : أسيم^(٥) .

(١) كذا في اب وفي الراجب (سما) : « ذات الشيء »

(٢) زيادة يقتضيها السياق

(٣) لم أقف على هذا في كتب اللغة

(٤) اب : « سميت » والوجه ما أثبت أي سميت العرب .

(٥) المعروف في تصغيره : سمي . وقد احتج البصريون على الكوفيين بهذا التصغير .

وانظر التاج .

وفيه سبع^(١) لغات : إسم وأنم - بكسر الهمزة وضمتها - وسم مثلثة --
وسمى مثلثة . وقرئ^(٢) (بِسْمِ اللَّهِ) على وزن هُدَى .

وحذفت الألف من بسم الله خطأ لكثرة الاستعمال . وقيل : لا حذف .
بل دخلت الباء على (بسم الله) المكسورة السين . وسكنت . لثلاثا يتوالى
الكسرات .

والأسماء على نوعين : أسماء الخالق تعالى . وأسماء المخلوقات . وكل منهما
نوعان : مجمل : ومفصل .

ومجمل أسماء المخلوقات أن يكون الاسم إما لشخص : أو لغير شخص :
أو لما كان خلفاً منهما . والشخص إما أن يكون عاقلاً ؛ كالمَلَك والبشر ،
وإما غير عاقل ؛ كالفرس . والبقر . وإما أن يكون نامياً . كالنبات
والشجر ، أو جماداً . كالحجر . والمُدر . وغير الشخص إما أن يكون
حوادث ؛ كالقيام والقعود . أو اسم زمان ؛ كالיום واللييلة . والخلف
منهما إما أن يكون مضمراً ؛ كأننا وأنت وهو : أو مبهماً ؛ كهذا وذاك
والذى . هذا على سبيل الإجمال .

وأما المفصل فأسماء المخلوقات ترد على أربعين وجهاً : خاص وعام ،
مشتق وموضوع . (تام وناقص)^(٣) . معدول وممتنع . وممكن . معرب ومبنى ،
مضمر ومظهر ، مبهم وإشارة . لقب وعلم . معروف ومنكر ، جنس ومعهود ،
مزيد وملحق ، مقصور وممدود . معتل وسالم ، مذكر ومؤنث ، مضاف

(١) المذكور ثمان لغات الا ان يعد (اسم) بلغتيه لغة واحدة .

(٢) أى فى الشواذ ، كما فى التاج .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ١

ومفرد ، مضموم ومجموع ، مرخّم ومندوب ، منسوب ومضاف ، منادى ومفخّم ، مكبّر ومصغّر . وأمثلتها مشهورة .

ولفظ الاسم ورد في القرآن على ستة أوجه .

الأوّل : بمعنى المسمّى (تَبَارَكَ اسْمُ^(١) رَبِّكَ) أى تبارك ربك . والمسألة^(٢)

مختلف فيها . وقد بسطنا القول فيها في محلّها .

الثانى : بمعنى التّوحيد : (واذْكُرِ^(٣) اسْمَ رَبِّكَ) أى قل : لا إله إلا الله .

الثالث : بمعنى الصفات والنّعوت : (وَلِلَّهِ^(٤) الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى) أى الصفات

العلّى .

الرابع : بمعنى مُسمّيات العالم : (وَعَلَّمَ آدَمَ^(٥) الْأَسْمَاءَ) أى عرّفه أسماء

المسمّيات .

الخامس : بمعنى الأصنام والآلهة : (إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءُ^(٦) سَمِيَتْهُمَا) .

السادس : بمعنى الشّبه والمِثْل والعَدِيل : (هَلْ تَعْلَمُ^(٧) لَهُ سَمِيًّا) أى

عديلاً وبديلاً^(٨) .

ومجمل أسماء الحقّ - تعالى - إمّا راجع إلى الذات ، نحو الله والإله

والربّ ، أو إلى الصفات ؛ كالعالم والقادر والسميع والبصير ، أو إلى

الأفعال ؛ كالصّانع ، والخالق ، والرازق ، أو إلى الأقوال ؛ كالصّادق ، والمتكلّم .

(١) الآية ٧٨ سورة الرحمن (٢) أى هل الاسم عين المسمى أو غيره .

(٣) الآية ٨ سورة المزمل ، والآية ٢٥ سورة الانسان

(٤) الآية ١٨٠ سورة الاعراف (٥) الآية ٢١ سورة البقرة

(٦) الآية ٢٢ سورة النجم (٧) الآية ٦٥ سورة مريم

(٨) كذا في ب ، وفي أ : « مديلا » والظاهر انه محرف عن (نديدا)

وأما مفصلها فنقول : على نوعين . إما مختص به تعالى . ولا يجوز إطلاقه على غيره ، نحو الله والإله والأحد والصد : وإما اسم قد استأثر الله بعلمه . وهو الاسم الأعظم . على أنهم اختلفوا في تعيينه . ف قيل : ياذا الجلال والإكرام . وقيل يا الله . وقيل : يا مسبب الأسباب . وقيل : يا بديع السموات والأرض . وقيل : يا قريباً غير بعيد . وقيل : يا حنان ، يا منان . وقيل : يا مجيب دعوة المضطرين . وقيل : يا صمد . وقيل هو في قوله : (هُوَ الْأَوَّلُ^(١) وَالْآخِرُ) . وقيل : بسم الله الرحمن الرحيم . وقيل : يا حيّ يا قيوم . وقيل : في الحروف المقطعة التي في أوائل السور ؛ نحو الم . وكهيعص . وحم عشق .

وإما اسم مشترك بين الحقّ والخلق ؛ فيكون للحق حقيقة ، وللخلق مجازاً . كالعزيز ، والرحيم ، والغنى ، والكريم .

الرابع اسم يجوز إطلاقه وإطلاق ضده على الحقّ تعالى ؛ كالمُعْطَى والمانع ، والضَّارُّ والنَّافِع ، والهادى والمُضِلّ ، والمُعِزُّ والمُذِلّ ، والباسط والقابض ، والرافع والخافض .

الخامس : اسم يجوز إطلاقه عليه تعالى ، ولا يجوز إطلاق ضده كالعالم ، والقادر ، ولا يجوز إطلاق الجاهل ، والعاجز .

السادس : يكون مدحاً في حقّه - تعالى - وفي حقّ غيره يكون ذمّاً كالجبّار والقهار والمتكبر .

(١) الآية ٣ سورة الحديد

السَّابع : اسم يكون معناه مأخوذاً في فعله ، ولا يجوز إطلاق لفظه عليه ، كالمَكَّار ، والقتال ، والكياد والمستهزئ .

الثامن : اسم يجوز إطلاقه عليه - تعالى - على الإطلاق ، نحو الرَّحْمَن الرَّحِيم ، القُدُّوس ، المهيمن .

التاسع : اسم يكون إطلاقه عليه تعالى على حكم التقييد^(١) ، والتوقيف ؛ كاللَّطِيف ، والجواد ، والنُّور ، والواسع .

العاشر : اسم للإثبات ، ولا يجوز أن يُدْعَى به ؛ كالشئ ، والموجود ، وغيره .

(١) أ.ب : « الحق التقييد » ويظهر أن (الحق) مدرجة من الناسخ فلذا حذفتها .

١٦ - بصيرة في الامة

الأمّة لغة : الرَّجُلُ الجامع للخير . والإمام . وجماعةُ أرسل إليهم رسول ،
والجيل من كل حيّ . والجنس . ومن هو على الحقّ . ومُخالف لساائر
الأديان . والحين . والقامة . والأمّ . والوجه . والنشاط . والطّاعة : والعالم ،
ومن الوجه : مُعظمه . ومن الرجل قومه . وأمّة الله تعالى : خلقه .

وقد ورد في نصّ القرآن على عشرة أوجه .

الأوّل : بمعنى الصّف المصفوف (وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ ^(١) بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ
أَمْثَالُكُمْ) أى صفوف .

الثاني : بمعنى السنين الخالية : (وَاذْكُرْ ^(٢) بَعْدَ أُمَّةٍ) أى بعد سنين .

الثالث : بمعنى الرَّجُل الجامع للخير : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ ^(٣) أُمَّةً) .

الرابع : بمعنى الدّين . والعيلة : (إِنَّ هَذِهِ ^(٤) أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) (إِنَّا
وَجَدْنَا ^(٥) آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) .

الخامس : بمعنى الأمم السّالفة ، والقرون الماضية : (قد خلت ^(٦) من قبلها
أمم) .

السادس : بمعنى القوم ^(٧) بلا عدد (كُلَّمَا دَخَلَتْ ^(٨) أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا)

(١) الآية ٣٨ سورة الأنعام (٢) الآية ٤٥ سورة يوسف

(٣) الآية ١٢٠ سورة النحل (٤) الآية ٩٢ سورة الأنبياء

(٥) الآية ٢٢ سورة الزخرف (٦) الآية ٣٠ سورة الرعد

(٧) قوله : بلا عدد . . . بمعنى القوم ، ساقط في ١

(٨) الآية ٣٨ سورة الأعراف

السابع : بمعنى القوم المحدود : (وَجَدَ^(١) عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) ،
 (وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ^(٢) مِنْهُمْ لِمَ تَعْطُونَ قَوْمًا) أى أربعين رجلًا .
 الثامن : بمعنى الزمان الطويل : (وَلَئِن أَخَّرْنَا^(٣) عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ
 مَّعْدُودَةٍ) .

التاسع : بمعنى الكفار خاصة : (كَذَلِكَ^(٤) أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ) .
 العاشر : بمعنى أهل الإسلام : (كُنْتُمْ^(٥) خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ) ،
 وقوله تعالى : (كَانَ النَّاسُ^(٦) أُمَّةً وَاحِدَةً) أى صنفًا واحدًا ، وعلى طريقة
 واحدة فى الضلال والكفر ، (وَلَوْ شَاءَ^(٧) رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً)
 أى فى الإيمان ، (وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ^(٨) أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) أى جماعة يتخيرون
 العلم ، والعمل الصالح ، أى يكونون أسوة لغيرهم .

-
- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|-------------------------|
| (١) | الآية ٢٣ سورة القصص | (٢) | الآية ١٦٤ سورة الأعراف |
| (٣) | الآية ٨ سورة هود | (٤) | الآية ٣٠ سورة الرعد |
| (٥) | الآية ١١٠ سورة آل عمران | (٦) | الآية ٢١٢ سورة البقرة |
| (٧) | الآية ١١٨ سورة هود | (٨) | الآية ١٠٤ سورة آل عمران |

١٧ - بصيرة في الاكل

الأَكْل تناول المَطْعَم . وعلى طريق التشبيه [به] ^(١) يقال : أكلت النار الحطب . والأَكْل - بالضم [وبضمّتين] ^(٢) - : اسم لما يؤكل . والأَكْلَة للمرّة . والأَكْلَة - بالضم - : اللُقمة . وأَكِيلَة الأسد : فريسته . وفلان ذو أَكْل من الزّمان : ذو نصيب وحظّ . واستوفى أَكْلَه : كناية عن بلوغ الأجل وأكل فلاناً : اغتابه .

وقد ورد في نصّ القرآن على تسعة أوجه .

الأوّل : بمعنى الفواكه والثمرات (كَلْنَا ^(٣) الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا) .
 الثّاني : بمعنى تناول المطعم : (وَكَأَلَا ^(٤) مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا) .
 الثّالث : بمعنى الإحراق : (حَتَّى يَأْتِيََنَا ^(٥) بِقُرْبَانٍ تَأْكُلُهُ النَّارُ) .
 الرّابع : بمعنى الابتلاع : (يَأْكُلُهُنَّ ^(٦) سَبْعٌ عِجَافٌ) أى يبتلعهنّ .
 الخامس : بمعنى الإبطال : (ثُمَّ يَأْتِي مِنْ ^(٧) بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ) .

السّادس : بمعنى الافتراس : (وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ ^(٨) الذُّنْبُ) أى يفترسه

(٢) زيادة من القاموس
 (٤) الآية ٢٥ سورة البقرة
 (٦) الآيتان ٤٣ : ٤٦ سورة يوسف
 (٨) الآية ١٣ سورة يوسف

(١) زيادة من الراغب
 (٣) الآية ٢٣ سورة الكهف
 (٥) الآية ١٨٢ سورة آل عمران
 (٧) الآية ٤٨ سورة يوسف

السابع : بمعنى الانتفاع بالمأكل والمشروب والملبوس : (كُلُوا^(١)) ممّا فى الأرض حَلَالًا طَيِّبًا (كُلُوا^(٢)) مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ) .

الثامن : بمعنى أَخَذَ الْأَمْوَالَ بِالْبَاطِلِ : (وَلَا تَأْكُلُوا^(٣) أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) (إِنَّ الَّذِينَ^(٤) يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا) .

التاسع : بمعنى الرِّزْقُ الْمَأْكُولُ : (لِأَكُلُوا^(٥)) مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ) أَى لِحَاجَتِهِمِ الْأَمْطَارُ مِنَ السَّمَاءِ ، وَالثَّمَارُ مِنَ الْأَرْضِ .

وقد يعبر بالأكّل عن الفساد ؛ (كَعَصْفٍ^(٦) مَأْكُولٍ) وَتَأْكُلُ الشَّيْءُ : فسد ، وَأَصَابَهُ أَكَالٌ فى رَأْسِهِ وَتَأْكُلُ أَى فساد . وكذا فى أَسْنَانِهِ . وَهُمْ أَكَلَةُ رَأْسٍ : عبارة عن ناسٍ مِنْ قَلَّتِهِمْ يُشْبِعُهُمْ رَأْسٌ مَشْوَى .

(٢) الآية ١٧٢ سورة البقرة

(٤) الآية ١٠ سورة النساء

(٦) الآية ٥ سورة الفيل

(١) الآية ١٦٨ سورة البقرة

(٣) الآية ١٨٨ سورة البقرة

(٥) الآية ٦٦ سورة المائدة

١٨ - بصيرة في الأهل

أهل الرجل : مَنْ يجمعه وإياهم نسب . أو دين . أو ما يجرى مجراهما :
من صناعة . وبيت . وبلد . (وصنعة^(١)) . فأهل الرجل [في الأصل^(٢)] من
يجمعه وإياهم مسكن واحد ثم تجوز به (وقيل^(٣)) أهل بيت الرجل
لمن يجمعه وإياهم [نسب] وتعرف في أسرة النبي صلى الله عليه وسلم مطلقاً^(٤)
وعبر بأهل الرجل عن امرأته .

ولما كانت الشريعة حكمت برفع النسب في كثير من الأحكام بين المسلم
والكافر قال تعالى : (إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ^(٥) أَهْلِكَ) وفي المثل : الأهل إلى الأهل
أسرع من السيل إلى السهل . وفي خبر بلا زمام^(٦) : إن لله ملكاً في السماء
السابعة تسبيحه : سبحان مَنْ يسوق الأهل إلى الأهل . وقال الشاعر^(٧) :
لا يمنعك خفض العيش في دعة نزوع نفس إلى أهل وأوطان
تلقى بكل بلاد إن حللت بها أهلاً بأهل وجيراناً بجيران
والأهل في نص التنزيل ورد على عشرة أوجه :

(١) سقطت هذه العبارة في الراغب ، وهو أولى فانها تتكرر مع « صناعة » وقد يكسون :
وضيعة .

(٢) زيادة من الراغب (٣) عبارة الراغب : « قليل » وهي أولى

(٤) في الراغب بعده زيادة : « إذا قيل أهل البيت »

(٥) الآية ٦٦ سورة هود (٦) أي بلا اسناد

(٧) هذان البيتان في الحماسة غير منسويين . وانظر الحماسة ٨٢ بشرح المرزوقي .

- الأول : بمعنى سُكَّانُ القرى : (أَفَامِنْ^(١) أَهْلُ الْقُرَى) .
- الثاني : بمعنى قُرَّاءُ التوراة والإنجيل : (يَا أَهْلَ الْكِتَابِ) وله نظائر .
- الثالث : بمعنى أصحاب الأموال وأرباب الأملاك : (إِنَّ اللَّهَ^(٢) يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا الْأَمْثَالَ إِلَى أَهْلِهَا) .
- الرابع : بمعنى العِيَال والأولاد : (وسار^(٣) بِأَهْلِهِ) أى بزوجه وولده .
- الخامس : بمعنى القوم ، وذوى القرابة : (فَابْتَغُوا^(٤) حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا) .
- السادس : بمعنى المختار ، والخليق ، والجدير : (كَانُوا^(٥) أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا)
- السابع : بمعنى الأمة ، وأهل الملة : (وَكَانَ^(٦) يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ)
- الثامن : المستوجب المستحق للشيء : (هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى^(٧) وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ)
- التاسع : بمعنى العترة ، والعشيرة ، والأولاد ، والأحفاد ، والأزواج ، والذريات : (وَأْمُرْ أَهْلَكَ^(٨) بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) ، (إِنَّمَا يُرِيدُ^(٩) اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) .
- العاشر : بمعنى الأولاد ، وأولاد أولاد الخليل : (رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ^(١٠)) أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ .

(٢) الآية ٥٨ سورة النساء
(٤) الآية ٣٥ سورة النساء
(٦) الآية ٥٥ سورة مريم
(٨) الآية ١٣٢ سورة طه
(١٠) الآية ٧٣ سورة هود

(١) الآية ٩٧ سورة الاعراف
(٣) الآية ٢٩ سورة القصص
(٥) الآية ٢٦ سورة الفتح
(٧) الآية ٥٦ سورة المدثر
(٩) الآية ٣٣ سورة الاحزاب

وَأَهْلَكَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ أَى زَوْجَكَ . وجعل لك فيها أهلاً يجمعك وإياهم .
وجَمَعَ الأهل أهلون وآمال وأَهْلَات . وفى الحديث^(١) : اصنع المعروف إلى
من هو أهله . وإلى من ليس أهله . فَإِنْ أَصَبْتَ أَهْلَهُ فَهُوَ أَهْلُهُ ، وَإِنْ لَمْ
تَصِبْ أَهْلَهُ فَأَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ .

(١) ورد فى تمييز الطيب من الخبيث وقال : « أخرجه القضاعى عن طريق سعيد بن مسleme
عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده . رفعه بهذا وهو مرسل » . وورد فى الجامع الصغير
وفى الشرح انه حديث ضعيف .

١٩ - بصيرة في الاول ، والاولى

وقد ورد الأول في نص القرآن على اثني عشر وجهًا :

الأول : بمعنى بيت الله الحرام : (إِنَّ^(١) أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ) .

الثاني : بمعنى الكلم موسى عليه السلام : (تَبَتُّ^(٢) إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ) .

الثالث : بمعنى الكفار من اليهود : (وَلَا تَكُونُوا^(٣) أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) .

الرابع : بمعنى سيد المرسلين : (فَأَنَا^(٤) أَوَّلُ الْعَابِدِينَ) ، (وَأُمِرْتُ^(٥) لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ) .

الخامس : بمعنى سحرة فرعون : (أَنْ كُنَّا^(٦) أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ) .

السادس : بمعنى قوم عيسى وقت نزول المائدة : (تَكُونُ^(٧) لَنَا عِيدًا لِأَوَّلِنَا وَآخِرِنَا) .

السابع : بمعنى أهل العقوبة في النار : (وَقَالَتْ^(٨) أُولَاهُمْ لِأُخْرَاهُمْ) .

الثامن : بمعنى المظلومين من بني إسرائيل : (فَلِذَا^(٩) جَاءَ وَعَدُ أُولَاهُمَا)

التاسع : في تشبيه سيد المرسلين بالأنبياء والرسل الماضين : (كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ^(١٠)) .

(٢) الآية ١٤٣ سورة الأعراف
(٤) الآية ٨١ سورة الزخرف
(٦) الآية ٥١ سورة الشعراء
(٨) الآية ٢٩ سورة الأعراف
(١٠) الآية ٥ سورة الأنبياء

(١) الآية ٩٦ سورة آل عمران
(٣) الآية ٤١ سورة البقرة
(٥) الآية ١٢ سورة الزمر
(٧) الآية ١١٤ سورة المائدة
(٩) الآية ٥ سورة الإسراء

العاشر : بمعنى مَجْمَعِ الخلائق في معسكر المآبر^(١) : (قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ^(٢)
وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ) .

الحادى عشر في خضوع سيد المرسلين وخشوعه ، وانقياده حال الصلاة :
(وَبِذَلِكَ^(٣) أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ) .

الثانى عشر : فى الجمع بين صفتى الأوليّة والآخريّة^(٤) للحق تعالى :
(هُوَ الْأَوَّلُ^(٥) وَالْآخِرُ) .

وأما من طريق المعنى فإنه يأتى على ستة أوجه : إما على سبيل التقريب ؛
كالفعل والفاعل . وإما على حكم الترتيب ، كالتشبيه والجسميّة . وإما
من طريق التركيب ؛ كالفرد والبسيط مع المركّبات . وإما بحسب العقل ؛
كالبدهيّات مع الاستدلاليات . وإما بطريق الحسّ : كالضروريّات مع
القضايا . وإما على حكم المجاورة ؛ كالدنيا مع الآخرة .

وأصل الأوّل أوّأل . وقيل : ووأل . والجمع الأوائل ، والأوالى على القلب ،
والأولون . وتأنّيته الأولى ، والجمع الأوّل .

وإذا جعلته صفة منعته من الضرف ، وإلاّ فصرفته^(٦) . نقول : لقبته عامّاً
أوّل ، وعامّاً أوّلا ، وعامّاً الأوّل مردود أو قليل . وتقول : ما رأيته مذ عامّ أوّل ،
ترفعه على الوصف ، وتنصبه على الظرف . وابدأ به أوّل يُضمّ على الغاية ،
كفعلته قبل ، وأوّل كلّ شئ بالنصب . وتقول : ما رأيته مذ أوّل من
أوّل من أمس ، ولا يجاوز ذلك .

(١) كذا . قد يكون (المآبر) أو (المآزق) (٢) الإيتان ٤٩ ، ٥ . سورة الواقعة
(٣) الآية ١٦٣ سورة الأنعام (٤) أب : « الآخرة »
(٥) الآية ٣ سورة الحديد (٦) كذا ، والوجه ترك الفاء

وقال الخليل : تأسيس الأوّل من همزة وواو ولام . قال^(١) : وقد قيل :
من واوين ولام . والأوّل أصحّ ؛ لقلة وجود ما فاؤه وعينه حرف واحد ؛
كدّدن . فعلى الأوّل يكون من آل يثول . وأصله أول ، فأدغمت المدة^(٢) ؛
لكثرة الكلمة . وهو فى الأصل صفة لقولهم فى مؤنّثه : أولى .

قال أبو القاسم^(٣) الأصبهانى : الأوّل يستعمل على أوجه :
الأوّل : المتقدّم بالزمان ؛ كقولك : عبد الملك أوّلاً ، ثم منصور .
الثانى : المتقدّم بالرّئاسة فى الشّئ ، وكون غيره محتدياً به ؛ نحو
الأمير أوّلاً [ثم] الوزير .

الثالث : المتقدّم بالوضع والنسبة ؛ كقولك للخارج من العراق إلى مكة :
القادسيّة أوّلاً ، ثمّ فيد . وتقول للخارج من مكّة : فيد أوّلاً ثمّ القادسيّة .
الرّابع : المتقدّم بالنظام الصّناعى ؛ نحو أن يقال : الأساس أوّلاً . ثمّ
البناء . وإذا قيل فى صفة الله تعالى : هو الأوّل فمعناه الذى لم يسبقه فى
الوجود شئ . وإلى هذا يرجع من قال : هو الذى لا يحتاج إلى غيره . ومن
قال : هو المستغنى بنفسه . وقوله : أنا أوّل المسلمين وأنا أول المؤمنين معناه
أنا المقتدى بى (فى)^(٤) الإسلام ، والإيمان . (وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ) أى
مَنْ يُقْتَدَى بِكُمْ فى الكفر والله أعلم .

(١) انظر من القائل . ومقتضى السياق انه الخليل . والظاهر انه من كتاب العين . ونسبته
الى الخليل موضع شك .

(٢) هو الراغب فى المفردات

(٣) أى بعد قلبها واوا

(٤) زيادة من الراغب

٢٠ - بصيرة في الآخرة ، والآخرة ، والآخرى

الآخر : اسم يقابل به الأول ، موضوع للنَّهاية ؛ كما أن مقابلته للبداية^(١) ، مشتق من آخرَ يَأْخِرُ كضرب يضربُ ، أَخُورًا ، فهو آخِر ، وهما آخِرَانِ وهم آخِرُونَ . وفي المؤنث : آخِرَةٌ ، وآخِرَتَانِ ، وآخِرَاتٌ ، وأواخر .

وآخرُ - بفتح الخاء - يقابل به الواحد . وهما آخِرَانِ ، وهم آخِرُونَ ، وفي المؤنث تقول : أخرى ، وأخريان ، وأخرُ .

والأخير والأخيرة بمعنى الآخر ، والآخرة . وأخر الأمر : آخره . وأخرى الليالي : آخر الدهر .

ويعبر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية ؛ كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى : (وَإِنَّ الدَّارَ^(٢) الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ) . وربما ترك ذكر الدار ، كقوله : (لَيْسَ لَهُمْ^(٣) فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ) . وقد يوصف الدار بالآخرة نارة ، ويضاف إليها أخرى ؛ نحو (وَالدَّارُ^(٤) الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ) ، (وَلَدَارُ^(٥) الْآخِرَةِ خَيْرٌ) والتقدير هنا : دار الحياة الآخرة .

وذكرت هذه الألفاظ في نص القرآن على ثلاثة عشر وجهًا .

الأول : بمعنى أهل المعصية والطاعة ؛ (وَآخِرُونَ^(٦) اعْتَرَفُوا بِذُنُوبِهِمْ) .

(١) قال الصاغاني في العباب : « قول العامة: البداية موازنة للنهاية لحن . ولا يقاس على الغدايا والعشايا ، فانها مسبوعة بخلاف البداية، يريد أنها لا تجرى على أصل الازدواج لانه يقتصر فيه على المسموع .

(٢) الآية ٦٤ سورة العنكبوت

(٣) الآية ١٦ سورة هود

(٤) الآية ١٦٩ سورة الأعراف

(٥) الآية ١٠٩ سورة يوسف

(٦) الآية ١٠٢ سورة التوبة

الثاني : آخر بمعنى العذاب والعقوبة : (وَأَخْرَجُ مِنَ^(١) شَكْلِهِ أَزْوَاجُ) .
 الثالث : أخرى بمعنى أهل النار في حال التوبيخ والتعيير (قَالَتْ^(٢) أَخْرَاهُمْ)
 الرابع : أخرى بمعنى إحياء الخلق يوم القيامة . (وَمِنْهَا^(٣) نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى) .

الخامس : الآخرة بمعنى يوم القيامة : (وَأِنَّ الَّذِينَ^(٤) لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ) .
 السادس : بمعنى الجنة خاصة : (وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ^(٥) اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) أى في الجنة .

السابع : بمعنى الجحيم خاصة (سَاجِدًا^(٦) وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ) بمعنى النار .
 الثامن : بمعنى الأخير في المدة : (مَا سَمِعْنَا^(٧) بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ) أى الأخيرة^(٨) .

التاسع : بمعنى القبر : (بِالْقَوْلِ^(٩) الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ) أى في القبر .

العاشر : أهل النفاق : (سَمَاعُونَ^(١٠) لِقَوْمٍ آخَرِينَ) .
 الحادى عشر : بمعنى المتأخرين عن الغزو : (وَأَخْرُوجُوا^(١١) مُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ) .
 الثانى عشر : بمعنى طبّاخ مالك بن الريان في حال الحبس : (وَقَالَ الْآخِرُ^(١٢) إِنِّي أَرَانِي أُمِلُّ) .

الثالث عشر : بمعنى الأزلى الذى لا بداية له ولا نهاية : (هُوَ الْأَوَّلُ^(١٣) وَالْآخِرُ)

(٢) الآية ٢٨ سورة الاعراف
 (٤) الآية ٧٤ سورة المؤمنین
 (٦) الآية ٩ سورة الزمر
 (٨) اب : « الآخرة »
 (١٠) الآية ٤١ سورة المائدة
 (١٢) الآية ٣٦ سورة يوسف

(١) الآية ٥٨ سورة ص
 (٣) الآية ٥٥ سورة طه
 (٥) الآية ١٠٢ سورة البقرة
 (٧) الآية ٧ سورة ص
 (٩) الآية ٢٧ سورة ابراهيم
 (١١) الآية ١٠٦ سورة التوبة
 (١٣) الآية ٣ سورة الحديد

٢١ - بصيرة في الاحد

وهي كلمة تستعمل على ضربين . أحدهما في النفي فقط ؛ والثاني في الإثبات .
فأما المختص بالنفي فلاستغراق جنس الناطقين . ويتناول القليل ،
والكثير ، على طريق الاجتماع ، والافتراق ، نحو ما في الدار أحد أى لا
واحد ، ولا اثنان فصاعداً ، لا مجتمعين ولا مفترقين . ولهذا المعنى لا يصح
استعماله في الإثبات ؛ لأن نفي المتضادين يصح ، وإثباتهما لا يصح .
فلو قال : في الدار أحد لكان فيه إثبات واحدٍ منفرد ، مع إثبات ما فوق
الواحد مجتمعين ، ومفترقين ، وذلك ظاهر الإحالة . ولتناول ذلك ما فوق
الواحد يصح أن يقال : ما من أحد فاضلين ، كقوله : (وَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ ^(١)
عَنْهُ حَاجِزِينَ) .

وأما المستعمل في الإثبات فعلى ثلاثة أوجه .

الأول : في الواحد المضموم إلى العشرات ؛ نحو أحد عشر ، وأحد
وعشرين . والثاني أن يستعمل مضافاً أو مضافاً إليه ، كقوله تعالى : (أَمَّا ^(٢)
أَحَدُكُمْ فَيَسْتَقِ رَبُّهُ خَمْرًا) ، وقولهم : يوم الأحد أى يوم الأول ، ويوم
الاثنين .

الثالث : أن يستعمل مطلقاً وصفاً ، وليس ذلك ^(٣) إلا في وصف الله تعالى .

(٢) الآية ٤١ سورة يوسف

(١) الآية ٤٧ سورة الحاقة

(٣) أى الأحد المعرف ، كما في التاج

وأصله وَحَد ، أبدلوا الواو همزة ، على عادتهم في الواوات الواقعة في أوائل
الكلم ، كما في أجوه ووجوه ، وإشاح ووشاح ، وامرأة أناة ووناة .

وورد في النص على عشرة أوجه :

الأول : بمعنى سيّد المرسلين صلى الله عليه وسلّم : (إِذْ تُصْعِدُونَ^(١) وَلَا
تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ) (وَلَا تُطِيعُ^(٢) فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا) بمعنى أحمد .

الثاني : بمعنى بلال بن رباح : (وَمَا لِأَحَدٍ^(٣) عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) أى
لبلال .

الثالث : بمعنى يملئها أحد فنية الكهف : (فَابْعَثُوا^(٤) أَحَدَكُمْ بِرِزْقِكُمْ) .
الرابع : بمعنى زيد بن حارثة مولى النبي صلى الله عليه وسلّم : (مَا كَانَ^(٥)
مُعَمِّدًا أَبًا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ) .

الخامس : بمعنى فرد من الخلق من أهل الأرض ، والسماء ، من الملك ،
والإنس والجن والشيطان (وَلَا يُشْرِكْ^(٦) بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) .

السادس : بمعنى دقيانوس (وَلَا يُشْعِرَنَّ^(٧) بِكُمْ أَحَدًا) .

السابع : بمعنى إبليس : (وَلَنْ نُشْرِكَ^(٨) بِرَبِّنَا أَحَدًا) .

الثامن : بمعنى ساقى مالك بن الرّيّان :

(١) الآية ١٥٣ سورة آل عمران (٢) الآية ١١ سورة الحشر

(٣) الآية ١٩ سورة الليل

(٤) الآية ١٩ سورة الكهف ، وفى تنوير المقباس « تملئها »

(٥) الآية ٤٠ سورة الأحزاب (٦) الآية ١١٠ سورة الكهف

(٧) الآية ١٩ سورة الكهف (٨) الآية ٢ سورة الجن

(قَالَ أَحَدُهُمَا^(١) إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا) .

التاسع : بمعنى الصنم ، والوثن : (وَلَا أُشْرِكُ^(٢) بِرَبِّي أَحَدًا) ، (قُلْ إِنِّي لَنْ^(٣) يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ) .

العاشر : بمعنى الحق الواحد ، الصمد تعالى : (أَيَحْسَبُ^(٤) أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ) (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) .

(٢) الآية ٣٨ سورة الكهف
(٤) الآية ٥ سورة البلد

(١) الآية ٢٦ سورة يوسف
(٣) الآية ٢٢ سورة الجن

٢٢ - بصيرة في الاثنين

وهو اسم للعدد الكائن بين الواحد والثلاث^(١) كأنه ثنى الواحد ثنيا .
وقال بعضهم : هو أقلّ الجمع . وقال الجمهور : أقلّ الجمع ثلاث .
والصواب أن يقال : هذا أقل جمع الفرد ، وذلك أقل جمع الزوج . حكاه
الشيخ أبو عبد الله الخاتمي عن النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مرائيه .
واثنان ، واثنان أصلهما ثنيان ، وثنيتان ؛ حذفوا الياء منهما ، بقي ثنان ،
وثنان . ولما كان (ثنان) ناقصا في العدد ألحقوا بها همزة ، وسكنوا ثاءها ،
ثم زادوا على (ثنان) أيضا همزة (للمجانسة^(٢)) والموافقة فقالوا اثنان واثنان
ويستعمل اثنان بغير همزة أيضا ؛ يقال : ثنتان ، ولا يقال : ثنان .

وقد ورد في القرآن على عشرة أوجه :

- الأول : بمعنى الوارثات من البنات : (فَإِنْ كُنَّ^(٣) نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ) .
- الثاني : بمعنى الكلالة من الإخوة والأخوات : (فَإِنْ كَانَتَا^(٤) اثْنَتَيْنِ) .
- الثالث بمعنى النعم من الحيوانات : (مِنَ الضَّأْنِ^(٥) اثْنَيْنِ وَمِنَ الْمَعْزِ اثْنَيْنِ)
(وَمِنَ الْإِبِلِ^(٦) اثْنَيْنِ وَمِنَ الْبَقَرِ اثْنَيْنِ) .
- الرابع : بمعنى النهي عن اعتقاد تشنية إلهين : (لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ^(٧) اثْنَيْنِ) .

(١) كذا والاصل في العدد التانيث فالمناسب: الثلاثة

(٢) سقط ما بين القوسين في ١ . (٣) الآية ١١ سورة النساء

(٤) الآية ١٧٦ سورة النساء (٥) الآية ١٤٣ سورة الأنعام

(٦) الآية ١٤٤ سورة الأنعام (٧) الآية ٥١ سورة النحل

الخامس : بمعنى الجمع بين الرسول صلى الله عليه وسلم والصدّيق في حالات الخلوات : (ثاني^(١)) اثنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ .

السادس : في تقرير شرع الأحكام بشاهدين عدلين : (اثنان^(٢)) ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ .

السابع : في الإشارة إلى الأعين التي انفجرت من الحجر ساعة إظهار المعجزة : (فَانْفَجَرَتْ^(٣)) مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا .

الثامن : تفريق قوم موسى على عِدَّةِ أَسْبَاطٍ (وَقَطَّعْنَاهُمْ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا) .

التاسع : بَعَثَ بَنِي إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ سَارُوا نَحْوَ الْعِمَالِقَةِ : (وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا) .

العاشر : عَدَدُ الْأَشْهُرِ فِي الْعَامِ : (إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ^(٦) عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا) .

(٢) الآية ١٠٦ سورة المائدة
(٤) الآية ١٦٠ سورة الأعراف
(٦) الآية ٣٦ سورة التوبة

(١) الآية ٤٠ سورة التوبة
(٣) الآية ٦٠ سورة البقرة
(٥) الآية ١٢ سورة المائدة

٢٣ - بصيرة في الاربع والاربعين

والأربع : اسم للعدد الذى يزيد على الثلاث ، وينقص عن الخمس .
وسمى أربعاً ؛ لأنَّ الشئ يصير به مربعاً . ورُبَّاع ومَرَبِع ، بمعنى أربعة أربعة
وجاء فى القرآن بمعنيين : الأول إشارة إلى عدد (أجنحة) الملائكة :
(أولي^(١) أجنحة مثنى وثلاث ورباع) .

الثانى : عبارة عن النساء المحلَّلة بعقد النكاح : (فأنكِحُوا^(٢) ما طابَ
لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع) .

وأما الرُّبُع فإنه ورد للدرجة الأولى فى ميراث الزوجة من الزوج : (ولهنَّ^(٣)
الرُّبُع مما تركتُم) وللدرجة^(٤) الثانية فى ميراث الزوج من الزوجة^(٥) (فإن
كانَ لهنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعُ مما تركنَّ)^(٣) .

والأربع والأربعون ورد فى التنزيل على اثنى عشر وجهاً .
الأول : بيان تربُّص مدَّة الإيلاء : (لِلَّذِينَ^(٦) يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ
أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ) .

الثانى : بيان عدَّة الوفاة : (يَتَرَبَّصْنَ^(٧) بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ) .
الثالث : إظهار معجزة الخليل : (فَخُذْ^(٨) أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ) .

- | | | | |
|-----|-----------------------|-----|-------------------------|
| (١) | الآية ١ سورة فاطر | (٢) | الآية ٣ سورة النساء |
| (٣) | الآية ١٢ سورة النساء | (٤) | سقط ما بين القوسين فى ١ |
| (٥) | الآية ١٢ سورة النساء | (٦) | الآية ٢٢٦ سورة البقرة |
| (٧) | الآية ٢٣٤ سورة البقرة | (٨) | الآية ٢٦٠ سورة البقرة |

الرَّابِع : بيان أشهر الحرم (مِنْهَا^(١) أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ) .

الخامس : تمهيد قاعدة شهادة الزناة (فَاسْتَشْهِدُوا^(٢) عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ)

السادس : بيان حكم اللعان : (فَشَهَادَةُ^(٣) أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ)

السابع : للزَّوْء العذاب والعقوبة عن الملاعة : (وَيَذْرَأُ عَنْهَا^(٤) الْعَذَابُ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ) .

الثامن : لتهديد الخائضين في قصة الإفك : (لَوْلَا^(٥) جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةٍ شُهَدَاءَ) .

التاسع : بيان خلقة الحيوانات : (وَمِنْهُمْ^(٦) مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ) .

العاشر : بيان تقدير الأقوات ، والأوقات : (وَقَدَّرَ فِيهَا^(٧) أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ) .

الحادى عشر : الأربعون^(٨) لبيان سنِّ التَّوْبَةِ والشكر : (وَبَلَغَ^(٩) أَرْبَعِينَ سَنَةً) .

الثاني عشر : مِيقَاتُ مُوسَى : (فَتَمَّ^(١٠) مِيقَاتُ رَبِّهِ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) (وَلِإِذْ وَاعَدْنَا^(١١) مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً) .

(٢) الآية ١٥ سورة النساء
(٤) الآية ٨ سورة النور
(٦) الآية ٤٥ سورة النور
(٨) أب : « الأربعين »
(١٠) الآية ١٤٢ سورة الأعراف

(١) الآية ٣٦ سورة التوبة
(٢) الآية ٦ سورة النور
(٥) الآية ١٣ سورة النور
(٧) الآية ١٠ سورة فصلت
(٩) الآية ١٥ سورة الأحقاف
(١١) الآية ٥ سورة البقرة

٢٤ - بصيرة في الارسال

وقد ورد في التنزيل على سبعة أوجه :

الأول : بمعنى التسليط (أَرْسَلْنَا^(١) الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ) (أَرْسَلُوا^(٢) عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ) أى سَلَّطُوا .

الثانى : بمعنى البعث والتَّصْدِيق : (وَأَرْسَلْنَاكَ^(٣) لِلنَّاسِ رَسُولًا) (أَرْسَلْنَاكَ^(٤) شَاهِدًا) .

الثالث : بمعنى الفتح : (وَمَا يُمِيسِكَ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ^(٥)) .

الرابع : بمعنى الإخراج : (إِنَّا مُرْسِلُو^(٦) الناقة) أى مخرجوها .

الخامس : بمعنى التوجيه : (فَأَرْسَلْ^(٧) فِرْعَوْنَ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) أى وجهه ، (أَرْسَلَهُ^(٨) مَعَنَا غَدًا) .

السادس : بمعنى الإطلاق من العذاب : (أَرْسِلْ^(٩) مَعَنَا بَنَى إِسْرَائِيلَ) .

السابع : بمعنى إنزال المطر : (يُرْسِلِ^(١٠) السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا) .

وأصل الرُّسُل الانبعاث على التَّوَدَّة ، ناقة رَسْلَة^(١١) : سهلة السَّير ، وإبل

مَرَّاسِيل : منبعثة انبعاثًا سهلاً . وسيأتى فى باب الرأء تمامه إن شاء الله تعالى .

(٢) الآية ٣٣ سورة المطففين

(٤) الآية ٤٥ سورة الأحزاب

(٦) الآية ٢٧ سورة القمر

(٨) الآية ١٢ سورة يوسف

(١٠) الآية ٥٢ سورة هود

(١) الآية ٨٢ سورة مريم

(٣) الآية ٧٩ سورة النساء

(٥) الآية ٢ سورة فاطر

(٧) الآية ٥٢ سورة الشعراء

(٩) الآية ١٧ سورة الشعراء

(١١) أ ، ب « رسل » وما أثبت عن الراغب .

٢٥ - بصيرة في الاتباع

وقد ورد في التنزيل على سبعة أوجه :

الأول : بمعنى الصَّحبة : (هَلْ أَتَّبِعُكَ ^(١)) عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي (أى أصحبك ،
(وَأَتَّبِعُكَ ^(٢)) (الْأَرْذَلُونَ) أى صَحْبِكَ .

الثاني : بمعنى الاقتداء والمتابعة : (اتَّبِعُوا مَنْ ^(٣)) لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا) : اقتدوا به

الثالث : بمعنى الثبات والاستقامة : (اتَّبِعْ مِلَّةَ ^(٤)) إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا (أى
دُم واثبت عليها .

الرابع : بمعنى الاختيار والموافقة : (وَيَتَّبِعْ غَيْرَ ^(٥)) سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ) .

الخامس : بمعنى العمل : (وَأَتَّبِعُوا ^(٦)) مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ (أى
عملوا به .

السادس : بمعنى التَّوَجُّه إلى الكعبة ، أو إلى بيت المقدس في الصَّلَاة
(مَا تَبِعُوا ^(٧)) قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ) .

السابع : بمعنى الطاعة (لَا تَتَّبِعُوا ^(٨)) الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا) أى لأطعم .

والمادّة موضوعة للقَفْو ، تبعه واتَّبعه أى قفا أثره . وذلك تارة بالجسم ،

(٢) الآية ١١١ سورة الشعراء

(٤) الآية ١٢٣ سورة النحل

(٦) الآية ١٠٢ سورة البقرة

(٨) الآية ٨٣ سورة النساء

(١) الآية ٦٦ سورة الكهف

(٣) الآية ٢١ سورة يس

(٥) الآية ١١٥ سورة النساء

(٧) الآية ١٤٥ سورة البقرة

وتارة بالارتسام^(١) والاثمار . وعلى ذلك قوله تعالى : (فَمَنْ تَبَعَ هُدَايَ^(٢)) .
ويقال أتبعه إذا لحقه ؛ كقوله - تعالى - (فَاتَّبِعُوهُمْ^(٣) مُشْرِقِينَ) ويقال :
أتبع فلان بملئ^(٤) أى أحيل عليه . وتُبع^(٥) كانوا رءوساً ، سُمّوا بذلك
لأتباع بعضهم بعضاً فى الرئاسة والسياسة . والتَّبَع : الظل . والمتبع من
البهائم : التى يتبعها ولدها . والتَّبِيع خُصّ بولد البقرة إذا اتبع أمه .

(١) أى قبول الرسم بمعنى الأمر وامتناله ، يقال : رسم له كذا فارتسم .

(٢) الآية ٣٨ سورة البقرة

(٣) الآية ٦٠ سورة الشعراء

(٤) أب : « بمل » وكذا هو فى الراغب . ولا تستقيم العبارة مع التفسير ، (أحيل
عليه) فأصلحتها كما رأيت ويكون إشارة الى الحديث : (وإذا أتبع أحدكم على ملئ فليتبّع)
وورد أنه يقال أتبعه بفلان أو على فلان ، وذلك على ما غلب على ظنى أن (بمل) محرفة عن
(بملئ) وهو تحريف قريب . وهناك احتمال آخر أن يكون الأصل : (اتبع فلان على فلان
بمال) فسقط فى النسخ (على فلان)
(٥) يريد التبابعة حملة هذا اللقب .

٢٦ - بصيرة في الافك

- وقد ورد في نص القرآن على سبعة أوجه :
- الأول : بمعنى الكذب : (فَسَيَقُولُونَ ^(١) هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ) أى كذب .
- الثانى : بمعنى العبادة : (أَإِفْكًا آلِهَةً ^(٢) دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ) .
- الثالث : بمعنى وصف الحق بالشريك ^(٣) والولد : (أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ ^(٤) لَيَقُولُونَ . وَلَدَ اللَّهُ) .
- الرابع : بمعنى قذف المحصنات : (إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا ^(٥) بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ) .
- الخامس : بمعنى الصّرف والقلب (يُؤْفِكُ ^(٦) عَنْهُ مَنْ أَفَكَ) أى يُصْرِف ، (فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ^(٧)) أى تُصْرِفُونَ .
- السادس : بمعنى الانقلاب : (وَالْمُؤْتَفِكَةَ ^(٨) أَهْوَى) .
- السابع : بمعنى السّحر : (فَإِذَا ^(٩) هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ) أى ما يسحرون .
- والإفك فى الأصل كلّ مصروف عن وجهه الذى يحقّ أن يكون عليه . وقوله تعالى : (أَجِئْتَنَا ^(١٠) لِتَأْفِكَنَا) استعمله فى ذلك لما اعتقدوا أنّ ذلك من الكذب .
- ورجل مأفوك : مصروف عن الحقّ إلى الباطل ، وعن العقل إلى الخيال .

-
- (١) الآية ١١ سورة الاحقاف (٢) الآية ٨٦ سورة الصافات
(٣) ١ ، ب : هـ بالتنزيل ، وهو محرف عما أثبت
(٤) الآيتان ١٥١ ، ١٥٢ سورة الصافات (٥) الآية ١١ سورة النور
(٦) الآية ٩ سورة الذاريات (٧) الآية ٩٥ سورة الانعام ، وغيرها
(٨) الآية ٥٣ سور النجم
(٩) الآية ١١٧ سورة الاعراف ، والآية ٤٥ سورة الشعراء
(١٠) الآية ٢٢ سورة الاحقاف

٢٧ - بصيرة في الامساك

وقد ورد في النص على سبعة أوجه :

- الأول : بمعنى رجعة المطلق بعد الطلاق (فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ^(١)) أى مراجعة .
- الثانى : بمعنى الحبس : (فَأَمْسِكُوهُمْ^(٢) فِي الْبُيُوتِ) أى احتبسوهم .
- الثالث : بمعنى البخل : (إِذَا لَأَمْسَكْتُمْ^(٣) خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ) أى بخلتم .
- الرابع : بمعنى الحفظ : (إِنَّ اللَّهَ يُمَسِّكُ^(٤) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا) ، (وَيُمَسِّكُ^(٥) السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) أى يحفظ .
- الخامس : بمعنى المنع : (مَا يَفْتَحِ اللَّهُ^(٦) لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا) أى فلا مانع ؛ (هَلْ هُنَّ^(٧) مُمْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ) .
- السادس : بمعنى الاستيثاق بالشئ والتعلق به : (فَقَدِ اسْتَمْسَكَ^(٨) بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى) أى تعلق وتمسك .
- السابع : بمعنى العمل بالشئ : (فَاسْتَمْسَكَ^(٩) بِالَّذِي أَوْحَى إِلَيْكَ) أى اعمل به . ويقال : مسك به ، وأمسك ، وتماسك ، ومسك ، واستمسك ، وتمسك أى احتبس [واعتصم^(١٠) به] قال الشاعر :

- | | | | |
|-----|--|------|----------------------|
| (١) | الآية ٢٢٩ سورة البقرة | (٢) | الآية ١٥ سورة النساء |
| (٣) | الآية ١٠٠ سورة الاسراء | (٤) | الآية ٤١ سورة فاطر |
| (٥) | الآية ٦٥ سورة الحج | (٦) | الآية ٢ سورة فاطر |
| | الآية ٣٨ سورة الزمر | | |
| | الآية ٢٥٦ سورة البقرة ، والآية ٢٢ سورة لقمان | | |
| (٩) | الآية ٤٣ سورة الزخرف | (١٠) | زيادة من القاموس |

وَدَعَتْ إِلْفَى وَفِي يَدَى يَدُهُ مِثْلَ غَرِيقٍ بِهِ تَمَسَّكَتْ
فَرَّاحٌ عَنِ وِرَاحَتِي عَطِرَتْ كَأَنِّي بَعْدَهُ تَمَسَّكَتْ^(١)

والمُسْكَةُ : ما يتمسك به ، وما يُمسِك الأبدان من الغذاء والشراب .
وقيل : ما يتبلَّغ به منهما . والمُسْكَةُ أيضًا ، والمَسِيك : العقل الوافر .
ورجل مَسِيك ، ومَسِيك ، ومُسْكَة - كَهَمْزَة - ومُسْك - بضمتين - : بخيل .
وفيه مُسْكَة ، ومُسْكَة ، ومَسَاك ، ومَسَاك ، ومِسَاكَة وإِمْسَاك : بُخْل . والمَسَك
والمَسَاك ، والمَسِيك : موضع يُمسِك الماء . والمَسَك : الذبَل^(٢) المشدود على
المِغْصَم .

(١) تمسكت من المسك

(٢) يريد أساور كانت تتخذ من جلد السلحفاة البحرية أو البرية أو من عظام ظهر دابة بحرية،
كما في القاموس

٢٨ - بصيرة في الأخذ

وقد ورد في القرآن على خمسة أوجه :

- الأول : بمعنى القبول : (وَأَخَذْتُمْ ^(١) عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي) : قبلتم .
- الثاني : بمعنى الحبس : (فَخُذْ ^(٢) أَحَدَنَا مَكَانَهُ) أى احبس : (مَعَاذَ اللَّهِ ^(٣) أَنْ نَأْخُذَ) أى نحبس ، (مَا كَانَ ^(٤) لِيَأْخُذَ أَخَاهُ) أى ليحبس .
- الثالث : بمعنى العذاب والعقوبة : (وَكَذَٰلِكَ ^(٥) أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) أى عذابه .
- الرابع : بمعنى القتل : (وَهَمَّتْ ^(٦) كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ) أى يقتلوه .

الخامس : بمعنى الأسر (فَاقْتُلُوا ^(٧) الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ) والأصل فيه حَوْز الشيء وتحصيله . وذلك تارة يكون بالتناول ؛ كقولك أخذنا المال ، وتارة بالقهر ؛ نحو قوله تعالى : (لَا تَأْخُذْهُ ^(٨) سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ) (وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ) (فَأَخَذَهُ ^(٩) اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَىٰ) ، وأخذته الحمى . ورجل أخذ ، وبه أخذ - بضمّتين - : كناية عن الرمد وتقدّم ^(١١) في بصيرة الاتخاذ شيء من معناه .

- | | | | |
|------|------------------------|------|------------------------|
| (١) | الآية ٨١ سورة آل عمران | (٢) | الآية ٧٨ سورة يوسف |
| (٣) | الآية ٧٩ سورة يوسف | (٤) | الآية ٧٦ سورة يوسف |
| (٥) | الآية ١٠٢ سورة هود | (٦) | الآية ٥ سورة غافر |
| (٧) | الآية ٥ سورة التوبة | (٨) | الآية ٢٥٥ سورة البقرة |
| (٩) | الآية ٦٧ سورة هود | (١٠) | الآية ٢٥ سورة النازعات |
| (١١) | أنظر ص ٥٧ | | |

٢٩ - بصيرة في الاسراف

وقد ورد في التنزيل على ستة أوجه :

الأول : بمعنى الحرام : (وَلَا تَأْكُلُوا ^(١) إِسْرَافًا) .

الثاني : بمعنى مخالفة الموجبات : (فَلَا ^(٢) يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ) أى فلا يخالف ما يجب .

الثالث : بمعنى الإنفاق فيما لا ينبغي : (وَالَّذِينَ ^(٣) إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) .

الرابع : بمعنى التجاوز عن الحد ، وهو معناه الأصلي : (كُلُوا ^(٤) وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا) .

الخامس : بمعنى الشرك : (وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ ^(٥) هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) أى المشركين

السادس : بمعنى الإفراط في المعاصي : (يَا عِبَادِيَ ^(٦) الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ) أى أفرطوا عليها بالمعاصي .

والسرف وإن كان موضوعاً لتجاوز الحد في كل فعل يفعله الإنسان ، لكن في الإنفاق أشهر . ويقال تارة باعتبار القدر ، وتارة باعتبار الكيفية . ولهذا قال سفيان : ما أنفقت في غير طاعة الله فهو سرف ، وإن كان قليلاً ، وسمى قوم لوط - عليه السلام - مسرفين من حيث إنهم تعدوا في وضع البذر في غير المحل المخصوص بقوله تعالى : (نِسَاؤُكُمْ ^(٧) حَرْثٌ لَكُمْ)

(٢) الآية ٣٣ سورة الاسراء
(٤) الآية ٣١ سورة الأعراف
(٦) الآية ٥٣ سورة الزمر

(١) الآية ٦ سورة النساء
(٣) الآية ٦٧ سورة الفرقان
(٥) الآية ٤٣ سورة غافر
(٧) الآية ٢٢٣ سورة البقرة

٣٠ - بصيرة في الاستواء

- وقد ورد في النص على ستة أوجه :
- الأول : بمعنى القصد إلى الشيء : (ثُمَّ اسْتَوَى ^(١) إِلَى السَّمَاءِ) أى قصد إلى خلقها .
- الثاني : بمعنى التمكن والاستقرار : (وَاسْتَوَتْ ^(٢) عَلَى الْجُودَى) أى استقرت .
- الثالث : بمعنى الركوب ، والاستعلاء : (ثُمَّ تَذَكَّرُوا ^(٣) نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ) أى ركبتم واستعليتم .
- الرابع : بمعنى الشدة والقوة : (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ ^(٤) وَاسْتَوَى) أى قوى واشتد .
- الخامس : بمعنى المعارضة والمقابلة : (وَمَا ^(٥) يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ) (وَمَا يَسْتَوِي ^(٦) الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ) أى يقابل هذا ذاك .
- السادس : بمعنى القهر والقدرة : (اسْتَوَى ^(٧) عَلَى الْعَرْشِ) (الرَّحْمَنُ ^(٨))

(١) الآية ٢٩ سورة البقرة والآية ١١ سورة فصلت

(٢) الآية ٤٤ سورة هود (٣) الآية ١٣ سورة الزخرف

(٤) الآية ١٤ سورة القصص (٥) الآية ١٢ سورة فاطر

(٦) الآية ١٩ سورة فاطر والآية ٥٨ سورة غافر

(٧) الآية ٥٤ سورة الاعراف والآية ٣ سورة يونس

(٨) الآية ٥ سورة طه

عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) أَيْ أَقْبَلَ عَلَى أَمْرِهِ ، وَاسْتَوَى عَلَى مَلِكِهِ ، وَقَدَّرَ عَلَيْهِ
بِالْقَهْرِ وَالْغَلْبَةِ . وَهُوَ أَعْظَمُ الْمَخْلُوقَاتِ ، وَأَكْبَرُ الْمَوْجُودَاتِ . فَإِذَا قَهَرَهُ
وَقَدَّرَ عَلَيْهِ . فَكَيْفَ مَا دُونَهُ لَدَيْهِ .

قال أبو القاسم^(١) الْأَصْبَهَانِي : اسْتَوَى يَقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ . أَحَدُهُمَا يُسْنَدُ
إِلَى فَاعِلَيْنِ فَصَاعِدًا . نَحْوُ اسْتَوَى زَيْدٌ وَعَمْرُوهُ فِي كَذَا ، أَيْ تَسَاوَيَا .

الثَّانِي : أَنْ يَقَالُ لاعتِدَالِ الشَّيْءِ فِي ذَاتِهِ ، نَحْوُ قَوْلِهِ تَعَالَى : (ذُو مِرَّةٍ)^(٢)

فَاسْتَوَى) . وَمَتَى عُدِّيَ بِعَلَى اقْتَضَى مَعْنَى الْإِسْتِيلَاءِ ، نَحْوُ (الرَّحْمَنُ عَلَى
الْعَرْشِ اسْتَوَى) . وَقِيلَ مَعْنَاهُ : اسْتَوَى لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ ، وَمَا فِي الْأَرْضِ^(٣)

بِتَسْوِيَتِهِ تَعَالَى إِيَادًا ؛ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى^(٤) السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ) . وَقِيلَ :

مَعْنَاهُ : اسْتَوَى كُلُّ شَيْءٍ فِي النِّسْبَةِ إِلَيْهِ ، فَلَا شَيْءٌ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ شَيْءٍ ؛ إِذْ

كَانَ تَعَالَى لَيْسَ كَالْأَجْسَامِ الْحَالَّةِ فِي مَكَانٍ دُونَ مَكَانٍ . وَإِذَا عُدِّيَ بِإِلَى

اقْتَضَى مَعْنَى الْإِنْتِهَاءِ إِلَيْهَا^(٥) إِمَّا بِالذَّاتِ . أَوْ بِالتَّدْبِيرِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

(٢) الْآيَةُ ٦ سُورَةِ النَّجْمِ .

(٤) الْآيَةُ ٢٩ سُورَةِ الْبَقَرَةِ .

(١) هُوَ الرَّاعِبُ فِي الْمَفْرَدَاتِ

(٢) فِي الرَّاعِبِ بَعْدَهُ : أَيْ اسْتَقَامَ لَهُ

(٥) فِي الرَّاعِبِ : إِلَيْهِ ،

٣١ - بصيرة في الاجل

وقد ورد في النص على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الموت المقدّر : (فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ ^(١)) لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ) .

الثاني : بمعنى وقت معين معتبر (أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ ^(٢) قَضَيْتُ) إمّا العشر وإمّا الثمانية .

الثالث : بمعنى إهلاك الكفار : (وَأَنْ عَسَى ^(٣) أَنْ يَكُونَ قَدْ أَفْتَرَبَ أَجْلُهُمْ) أى إهلاكهم .

الرابع : بمعنى عِدّة النساء بعد الطلاق : (فَبَلَغْنَ ^(٤) أَجَلَهُنَّ) .

الخامس : بمعنى العذاب والعقوبة : (إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ ^(٥) إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ) أى عذابه .

والأجل في الأصل : موضوع للمدة المضروبة للشيء ؛ قال الله تعالى : (وَلِتَبْلُغُوا ^(٦) أَجَلًا مُّسَمًّى) ويقال للمدة المضروبة لحياة الإنسان : أجل . فيقال : دنا أجله ، عبارة عن دُنُو الموت . وأصله استيفاء الأجل أى مدة الحياة .

(٢) الآية ٢٨ سورة القصص
(٤) الأيتان ٢٣١ ، ٢٣٢ سورة البقرة
(٦) الآية ٦٧ سورة غافر

(١) الآية ٣٤ سورة الاعراف
(٣) الآية ١٨٥ سورة الاعراف
(٥) الآية ٤ سورة نوح

وقوله : (وَبَلَّغْنَا^(١) أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا) أى حدّ الموت . وقيل : حدّ الهرم .
 وقوله : (ثُمَّ قَضَى^(٢) أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى) فالأول البقاء فى هذه الدّنيا ،
 والثانى البقاء فى الآخرة . وقيل : الأول هو البقاء فى الدّنيا ، والثانى
 (مدة)^(٣) ما بين الموت إلى النشور ، عن الحسن . وقيل : الأول للنوم ، والثانى
 للموت ، إشارة إلى قوله - تعالى - (اللَّهُ^(٤) يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي
 لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا) عن ابن عباس رضى الله عنه . وقيل : الأجلان جميعاً :
 الموت ، فمنهم من أجله بعارض ؛ كالسيف والغرق والحرق وكلّ مخالف ،
 وغير ذلك من الأسباب المؤدية إلى الهلاك . ومنهم من يُوقَى^(٥) ويعافى حتى
 يموت حتف^(٦) أنفه . وهذان المشار إليهما : مَنْ أخطأته سهم^(٧) الرزية لم يخطئه
 سهم المنية ؛ وقيل : للناس أجلان . منهم مَنْ يموت عبطة^(٨) ، ومنهم من
 يبلغ حدّاً لم يجعل الله فى طبيعة الدنيا أن يبقى أحداً أكثر منه فيها . وإليهما
 أشار بقوله : (وَمِنْكُمْ^(٩) مَنْ يَتَوَفَّى وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ) وقصدهما
 الشاعر^(١٠) بقوله :

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبِطَ عَشَوَاءُ مِنْ تُصَبُّ تُمِثُّ وَمِنْ تُخْطِئُ يُعَمَّرُ وَيَهْرَمُ

-
- (١) الآية ١٢٨ سورة الأنعام
 (٢) الآية ٢ سورة الأنعام
 (٣) زيادة من الراغب
 (٤) الآية ٤٢ سورة الزمر
 (٥) أب : « يوفى » وما أثبت عن الراغب وقد يكون ليوفى معنى أى لا ينقص عمره
 (٦) يقال مات حتف أنفه أى على فراشه من غير قتل ولا ضرب ولا حرق ولا غرق ، كما
 فى القاموس
 (٧) ١ : « أخطأ به » والكلمة فى ب غير ظاهرة . وما هنا عن الراغب . والتأنيث لاضافة
 السهم الى الرزية . والظاهر أن الأصل (سهم) فكتبت من غير الف
 (٨) يقال مات عبطة : شاباً صحيحاً (٩) الآية ٥ سورة الحج
 (١٠) هو زهير فى معلقته

٣٢ - بصيرة في الامام

وهو المؤتم به ، إنساناً كان يقتدى بقوله وفعله ، أو كتاباً ، أو غير ذلك ، مُحِقّاً كان أو مبطلًا . وقد ورد في النص على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى مقدم القوم وقائد الخيرات : (إِنِّي ^(١) جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا) : قائداً لهم .

الثاني : بمعنى اللوح المحفوظ المشتمل على جملة الأقوال والأفعال والأحوال : (وَكُلَّ ^(٢) شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ) .

الثالث : بمعنى الراحة والرحمة : (وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ ^(٣) مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً)

الرابع : بمعنى الطريق الواضح : (وَإِنَّهُمَا ^(٤) لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ) : طريق واضح .

الخامس : بمعنى الكتاب ؛ كالتوراة والإنجيل والصّحف والزبور والفرقان : (يَوْمَ ^(٥) نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمامِهِمْ) .

(١) الآية ١٢٤ سورة البقرة

(٢) الآية ١٧ سورة هود

(٣) الآية ٧١ سورة الاسراء

(٤) الآية ١٢ سورة يس

(٥) الآية ٧٩ سورة الحجر

٢٣ - بصيرة في الام

وهي لغة : بلزاء الأب . وهي الوالدة القريبة التي ولدته ، والبعيدة التي ولدت من ولدته . ولهذا قيل لحواء : هي أمنا ، وإن كان بيننا وبينها وسائط . ويقال لكل ما كان أصلاً لوجود الشيء ، أو تربيته ، أو إصلاحه أو مبدئه : أم . قال الخليل : كل شيء ضم إليه سائر ما يليه يسمى أمّا . ويقال : أم وأمة ، الجمع أمّات وأمّهات . وقيل : الأمّات للبهائم ، والأمّهات لبني آدم . والهاء فيه زائدة . ولا يوجد هاء مزيّدة في وسط الكلمة أصلاً إلا في هذه الكلمة ، قال :

رُزئت بأم كنت أحيا بروحها وأستدفع البلوى واستكشف الغم
وما الأمّ إلا أمة في حياتها وأمّ إذا ماتت وما الأمّ بالأمم
من الأمر ما للناس جرّعت فقدّها ومن يبك أمّا لم تذم قط لا يذم

وقد ورد في النصّ على ثمانية أوجه :

- الأول : بمعنى نفس^(١) الأصل : (هُنَّ^(٢) أمّ الكتاب) أي أصل الكتاب .
- الثاني : بمعنى المرجع والمأوى : (فَأُمُّهُ^(٣) هَاوِيَةٌ) أي مسكنه النار .
- الثالث : بمعنى الوالدة : (فَرَجَعْنَاكَ^(٤)) إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا) .
- الرابع : بمعنى الظئر (وَأُمّهَاتُكُمْ^(٥) اللَّائِي أَرْضَعْنَكُمْ) .

(١) أمّ : « بعث » والظاهر أنه تحريف عما أثبت

(٢) الآية ٩ سورة القارعة

(٣) الآية ٧ سورة آل عمران

(٤) الآية ٢٣ سورة النساء . والظئر:المرضة

(٥) الآية ٤ سورة طه

الخامس : بمعنى أزواج النبي صلى الله عليه وسلم : (وَأَزْوَاجُهُ ^(١)) أمهاتهم
السادس : بمعنى اللوح المحفوظ : (وَإِنَّهُ ^(٢)) في أم الكتاب .
السابع : بمعنى مكة شرفها الله تعالى : (لِنُنذِرَ أُمَّ ^(٣) الْقُرَى) . سميت بها
لأن الأرض دُحيت من تحتها .
(وأُمّ الرباع ^(٤) مكة) . وأُمّ النجوم : المجرة . وأُمّ الجيش : الرئيس .
وأُمّ الكتاب : الفاتحة .
والأمة والإمام تقدم ^(٥) في بصيرتهما .

(٢) الآية ٤ سورة الزخرف

(١) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٣) الآية ٧ سورة الشورى

(٤) في ١ : « الدباع » وفي ب ما يقرب من هذا وما يحتمل (الدماغ) . وقد جعلتها الرباع
جمع الربع وهو الدار . وبدا لي أن الأصل : « أم الرأس الدماغ » وهذا في القاموس ، فسقطت
كلمة (الرأس) فوضع الناسخ (مكة) في غير موضعها ، والأصلان يكثر فيهما التحريف كما
يشاهده القارئ في كثير من المواطن .

(٥) تقدم ذكر الأمة في ص ٧٩ ، والإمام في ص ١١٠

٣٤ - بصيرة في الأب

وهو الوالد . ويسمى كل من كان سبباً في إيجاد شيء أو إصلاحه وظهوره :
 أباً . ولذلك سُمي النبي صلى الله عليه وسلم أباً للمؤمنين . ويروى أنه
 قال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه (أنا وأنت ^(١) أبوا هذه الأمة)
 وأصله أبو ، فلما كثر استعماله حذفوا الواو ، على قياس يد ودم
 وأخ . والجمع آباء ، وأبؤن . وأبوت وأبيت : صرت أباً ، وأبوته إباوة
 - بالكسر - : صرت له أباً . والاسم الإبواء . وتأباه : اتخذه أباً . وقالوا
 في النداء : يا أبت - بكسر التاء ، وضمتها ^(٢) - يا أبه - بالهاء - يا أباه .
 والأبأ لغة في الأب . وكذا الأب مشددة . ويقال : لاب لك ، ولا أب
 لك ، ولا أبأ لك ، ولا أباك ، ولا أبك . كل ذلك دعاء في المعنى لا محالة ،
 وفي اللفظ خبر ، يقال لمن له أب ولمن لا أب له . قال الشاعر ^(٣) :

إِنَّ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قد بلغا في المجد غايتها

وقال آخر :

خَالِلٌ خَلِيلٌ أَخِيكَ وَابِعٌ إِخَاءَهُ واعلم بأنَّ أَخَا أَخِيكَ أَخُوكَ

-
- (١) لم أقف على هذا الحديث ، وظاهر أنه من الموضوعات .
 (٢) الذي في القاموس : « وفتحها » وهو المذكور في الالفية في قوله :
 وفي النداء أبت أمت عرض وافتح أو اكسر ومن اليا التاعوض
 والضم من أجازته القراء وأبو جعفر النحاس ومنعه الزجاج ، وحكى الخليل الضم عن العرب .
 انظر شرح الأشموني للبيت السابق في الالفية .
 (٣) هو أبو النجم وقيل رؤبة . انظر شواهد العيني في مبحث العرب والمبنى .

واعطف بجلك^(١) رحمة وتعظفاً واعلم بأن أبا أبيك أبوكا
أبني ثم بني بنيك فكن لهم براً فإن بني بنيك بنوكا^(٢)
وورد الأب في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الجد : (ملة أبيكم^(٣) إبراهيم) أي جدكم

الثاني : بمعنى العم : (وإله^(٤) آبائك إبراهيم) وإسماعيل وإسحق إلهها

وإحداً) وإسماعيل لم يكن من آباءه وإنما كان عمه^(٥) . والعرب تطلق على العم

الأب ، وعلى الخالة الأم : (ورفع أبوي^(٦) على العرش) يعني أباه ، وخالته^(٧)

الثالث : بمعنى الوالد : (يأبى^(٨) أفعل ما تؤمر) ، (يأبى ليم تعبد^(٩)) .

الرابع : الأب مشددة بمعنى المرعى (وفاكية^(١٠) وأباً) .

(١) ضمن (اعطف) معنى ارفق أو الطف فعداه بالباء ، وهو يعدى على
(٢) في الأصلين اضطراب في كتابة البيت وغموض ، وقد أثبتته كما ترى . ولم يتهيبا إلى
الوقوف على مرجع لهذه الأبيات .

(٣) الآية ٧٨ سورة الحج (٤) الآية ١٣٣ سورة البقرة
(٥) ما بين المعقوفتين زيادة من الراغب . والآية في قصة يعقوب فلذلك كان إسماعيل

عمه

(٦) الآية ١٠٠ سورة يوسف (٧) أي لأن أمه ماتت قبل ذلك .

(٨) الآية ١٠٢ سورة الصافات (٩) الآية ٤٢ سورة مريم

(١٠) الآية ٣١ سورة عبس

٣٥ - بصيرة في الاتقاء

افتعال من التقوى ، وهو جعل الشيء في وقاية مما يُخاف منه . هذا حقيقته . ثم يسمّى الخوف تارة تَقْوَى ، والتقوى تارة خوفاً ، حسب تسمية المقتضى بمقتضيه ، والمقتضى بمقتضاه .

وصار التَّقْوَى - في عرف الشرع - حفظ النفس عما يُؤثم . وذلك بتجنب المحظور . و[يتم] ذلك بترك كثير من المباحات ، كما في الحديث «الْحَلَالُ^(١) بَيْنَ وَالْحَرَامِ بَيْنَ . وَمَنْ رَتَعَ حَوْلَ الْحِمَى يوشك أن يقع فيه» ، «لا يبلغ^(٢) الرجل أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذراً مما به البأس» قال الماع^(٣) : منازل التقوى ثلاثة : تقوى عن الشرك ، وتقوى عن المعاصي ، وتقوى عن البدعة .

وقد ذكرها الله سبحانه في آية واحدة ، وهي قوله - عز وجل - (لَيْسَ عَلَى^(٤) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) التقوى الأولى تقوى عن الشرك ، والإيمان في مقابلة التوحيد ، والتقوى الثانية عن البدعة ، والإيمان المذكور معها إقرار السنة والجماعة . والتقوى

(١) الحديث أخرجه الشيخان في صحيحيهما، كما في الجامع الصغير
(٢) الحديث أخرجه الترمذى ، وقال : حسن غريب ، كما في الجامع الصغير
(٣) كذا ولم يتيسر لى تصحيحه (٤) الآية ٩٣ سورة المائدة

الثالثة عن المعاصى الفرعية ، والإقرار فى هذه المنزلة قابليها بالإحسان ، وهو الطاعة وهو الاستقامة عليها .

وورد فى التنزيل على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الخوف والخشية : (اتَّقُوا رَبَّكُمْ ^(١)) .

الثانى : بمعنى التحذير والتخويف : (لَا إِلَهَ ^(٢) إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ) .

الثالث : بمعنى الاحتراز عن المعصية : (وَأَتُوا الْبُيُوتَ ^(٣) مِنْ أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ) .

الرابع : بمعنى التوحيد والشهادة : (اتَّقُوا اللَّهَ ^(٤) وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) أى وحدوا الله .

الخامس : بمعنى الإخلاص واليقين : (فَإِنَّهَا ^(٥) مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) (أُولَئِكَ ^(٦) الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) .

وقوله - تعالى - : (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ^(٧) اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) يُشِيرُ بِأَنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ رَاجِعٌ إِلَى التَّقْوَى . وقوله تعالى (وَلَقَدْ ^(٨) وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ) يُفْهِمُ أَنَّه لَوْ كَانَتْ فِي الْعَالَمِ خَصْلَةٌ هِيَ أَصْلَحُ لِلْعِبَادَةِ ، وَأَجْمَعُ لِلْخَيْرِ ، وَأَعْظَمُ لِلْأَجْرِ ، وَأَجَلُّ فِي الْعُبُودِيَّةِ ، وَأَعْظَمُ فِي الْقَدْرِ ،

(٢) الآية ٢ سورة النحل
(٤) الآية ٧٠ سورة الأحزاب
(٦) الآية ٣ سورة الحجرات
(٨) الآية ١٣١ سورة النساء

(١) الآية ١ سورة النساء وغيرها
(٣) الآية ١٨٩ سورة البقرة
(٥) الآية ٣٢ سورة الحج
(٧) الآية ٢٧ سورة المائدة

وأولى في الحال (وأنجح^(١)) وفي المآل من هذه الخصلة ، لكان الله - سبحانه -
أمر بها عباده ، وأوصى خواصه بذلك ؛ لكمال حكمته ورحمته . فلما
أوصى بهذه الخصلة الواحدة جميع الأولين والآخرين من عباده ، واقتصر
عليها ، علمنا أنها الغاية التي لا متجاوز عنها ، ولا مقتصر دونها ، وأنه
- عز وجل - قد جمع كل محض نصح ، ودلالة ، وإرشاد ، وسنة ،
وتأديب ، وتعليم ، وتهذيب في هذه الوصية الواحدة . والله ولي الهداية .

(١) في الأصلين : « والحج و » ، والظاهر أنه معروف عما أثبت .

٣٦ - بصيرة في ان وان وانا

وقد يرد (إن) في كلامهم ، وفي القرآن على وجوه :

الأول : حرف شرط : إن تخرج أخرج .

الثاني المخففة من الثقيلة تأكيداً : إنَّ كُلاً ، وإنَّ كلاً ، وقد قرئ^(١) بهما

الثالث : أمر من أن يثنى ، إذا أمرت قلت : إن .

الرابع : بمعنى : « إذ » كقوله : (إن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) أى إذ كنتم .

الخامس : بمعنى قد : (إن كُنا^(٢)) عَنْ عِبَادَتِكُمْ لَغَافِلِينَ) أى قد كنا ،

(إن نَفَعْتِ^(٣)) الذِّكْرَى) .

السادس : إن المزيدة للتأكيد : ما إن رأيت زيدا : أى ما رأيت :

وَرَجَّ الفتى للخير ما إن رأيتَه على السنِّ خير لا يزال يزيد^(٤)

السابع : بمعنى ما النافية للجنس : (إن كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ) .

وإن حرف ينصب الاسم ، ويرفع الخبر . وقد ينصبهما : نحو :

إذا اسودَّ جنحُ الليلِ فلتأتِ وتكن خطاك خفافاً إن حُرَّاسنا أسداً^(٥)

ويؤكدُ بها الخبر ؛ وما بعدها^(٦) في تأويل المصدر . وقد يخفف . وقد

يكون بمعنى نعم ويبطل عن العمل (إن هَذَانِ^(٧)) لَسَاحِرَانِ) .

(١) في قوله تعالى في الآية ١١١ من سورة هود : « وان كلا لما ليوفينهم ربك أعمالهم » وفي آيات أخر قرأ بالتخفيف نافع وابن كثير وبالتشديد غيرهما ، وانظر الاتحاف

(٢) الآية ٢٩ سورة يونس ، وان في الآية هي المخففة من الثقيلة ، وجعلها بمعنى قد لما يتول إليه المعنى

(٣) الآية ٩ سورة الأعلى

(٤) البيت للمعلوط بن بدل القريني ، كما في التاج (ان) ، وجاء في كتاب سيبويه ٣٠٦/٢

(٥) في حواشي الخنسي (ان) انه لعمر بن أبي ربيعة .

(٦) هذا لا يكون في ان المكسورة التي الكلام فيها ، وانما هو في ان المفتوحة

(٧) الآية ٦٣ سورة طه هذا ولم يتكلم المؤلف على (انا) وهي أن الحق بها الضمير (نا)

٣٧ - بصيرة في ان وان واني

- أن من نواصب الفعل المستقبل ، مبنى على السكون .
 ويترد في كلام العرب ، وفي القرآن العزيز على ستة أوجه :
الأول : أن يعمل في الفعل المستقبل بالنصبية : (أن تكون ^(١) أمة) .
الثاني : ألا يعمل . وذلك حين ^(٢) يتوسط السين بينها وبين الفعل :
 (علم أن ^(٣) سيكون منكم مرضى) .
الثالث : أن تكون مخففة من الثقيلة ، كقولك : علمت أن زيدا ^(٤)
 لمنطلق ، مقترنا بلام في الإعمال ، وعلمت أن زيد منطلق بلا لام في الإلغاء
الرابع : أن يكون بمعنى أي : (وانطلق الملاء ^(٥) منهم أن امشوا) .
الخامس : أن تكون زائدة للتأكيد : (ولما أن جاءت ^(٦) رسلنا) . وفي
 موضع آخر (ولما جاءت ^(٧) رسلنا) .

- (١) الآية ٩٢ سورة النحل (٢) اب : « حتى أن »
 (٣) الآية ٢٠ سورة الزمل
 (٤) المعروف في النحو ان المخففة اسمها ضمير الشأن المقدر ، واذا ورد بعدها اسم
 فهو مرفوع ، ولا تعمل في غير ضمير الشأن المقدر الا في ضرورة الشعر ، كقوله :
 بانك ربيع وغيث مريع وانك هناك تكون الشمال
 وانظر شرح الاشموني عند قول ابن مالك :
 وان تخفف ان فاسمها استكن والخبر اجعل جملة من بعد ان
 (٥) الآية ٦ سورة ص (٦) الآية ٣٣ سورة العنكبوت
 (٧) الآية ٧٧ سورة هود

السادس : أن تكون مع الفعل في تاويل المصدر : أَحَبَّتْ أَنْ تقوم أى

قيامك .

السابع : أن المضمرة التى تعمل ، وإن لم تكن فى اللفظ ؛ لألْزَمَنَّكَ أو

تقضيْنى حقِّي ، أى إلى أن تقضيْنى .

وَأَنْ ينصب الاسم ويرفع الخبر ، كإِنَّ المكسورة وقد يكون بمعنى لَعَلَّ .

وإذا أضفته إلى جمع أو عظيم قلت : إنا ، وإنَّنا .

وَأَنْنى يرد فى الكلام على أوجه : بمعنى كيف ، وحيث ، وأَيْن (أَنْنى^(١))

شُئْتُمْ) محتمل الأوجه الثلاثة . وقوله : (أَنْنى لَكَ^(٢) هَذَا) أى مِنْ أين لك .

ويكون حرف شرط : أنى يكن أكن .

وهمزة أن مفتوحة إلّا فى مواضع (نظمْتُها^(٣) فى قولى)

(١) الآية ٢٢٣ سورة البقرة

(٢) الآية ٣٧ سورة آل عمران

(٣) كذا فى ب ، وفى ا : « نظمها فى قوله » ولم يذكر فى كلتا النسختين النظم . وفى هامش
ب : « ينظر فيه لانه وقع فى موضوع البيت بياض ، ولعله بيت واحد » . وفى نسخة ا ادرج
هذا مع الاصل .

٣٨ - بصيرة في اى

وهى ترد في القرآن والكلام على خمسة أوجه .

الأول : اسم نكرة موصوفة : (ياأيها الناس) .

الثاني : للتعظيم : جاءني رجل أي رجل .

الثالث : بمعنى الذى : أيهم في الدار أحول ، أي الذى .

الرابع : للاستفهام : (أيكم) ^(١) يأتييني بعرشها) .

الخامس : للشروط : أيهم يكرمنى أكرمه ، (أياماً) ^(٢) تدعوا فله الأسماء

الحسنى) . وقد يستفهم به عن نكرة في نحو من قال : جاء رجل تقول :

أي يا فتى ؟ في الرفع ، وأيا في النصب ، وأى في الجر ، وأيان وأيين في

التثنية ، وأيون وأيين في الجمع .

(١) الآية ٢٨ سورة النمل

(٢) الآية ١١ سورة الاسراء

٣٩ - بصيرة في او

ويرد على اثني عشر وجهًا :

للسكِّ : نحو جاعني زيد أو عمرو ، وللتخير : اشرب الماء أو اللبن ،
وللإباحة : جالس الحسن أو ابن سيرين ، وبمعنى حتى : لألزمك أو تعطيني
حقِّي ، وبمعنى الواو : (وَلَا تُطْعِ)^(١) مِنْهُمْ آثِمًا أَوْ كَفُورًا) ، وبمعنى بل :
(وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ^(٢) أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ) ، وبمعنى إلى ، وبمعنى إلا في الاستثناء .
وهذه ينتصب المضارع بعدها بإضمار أن ، نحو :

* كسرت كعوبها أو تستقيا^(٣) *

وللتبويض : (وَقَالُوا كُونُوا^(٤) هُودًا أَوْ نَصَارَى) ويكون للتقريب وللتقسيم .
وتكون شرطية : لأضربنه عاش أو مات ، وبمعنى إذن^(٥) وإذا جعلتها اسمًا
ثقلت الواو ، يقال : دع الأو جانباً^(٦) .

(١) الآية ٢٤ سورة الانسان

(٢) الآية ١٤٧ سورة الصافات

(٣) صدره :

وكنت اذا غمرت قنساء قوم

وهو لزياد الاعجم . وانظر كتاب سيبويه ٤٢٨/١

(٤) الآية ١٣٥ سورة البقرة . وفسر في التاج التبويض بقوله : « أي بعضا من احدى

الطائفتين

(٥) اب : « ان » وما اثبت عن القاموس ومعنى ان هو كونها شرطية وقد ذكر .

(٦) في التاج « تقول ذلك لمن يستعمل في كلامه افعل كذا او كذا او كذا »

٤٠ - بعيرة في الاسفار

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى المنازل والقُرى : (رَبَّنَا بَاعِدْ^(١) بَيْنَ أَسْفَارِنَا) أى بَيْنَ

قرانا .

الثانى : بمعنى الكُتُب والصحائف : (كَمَثَلِ^(٢) الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا)

الثالث : بكسر الهمزة بمعنى اللّمعان والبرق ، والنضارة : (وَجُوهٌ^(٣)

يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ) .

الرابع : بمعنى الإضاءة والتنوير : (وَالصُّبْحِ^(٤) إِذَا أَسْفَرَ) .

(٢) الآية ٥ سورة الجمعة

(٤) الآية ٣٤ سورة المدثر

(١) الآية ١٩ سورة سبأ

(٣) الآية ٣٨ سورة عبس

٤١ - بصيرة في الاشعار

ويرد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الإعلام : (وَمَا يُشْعِرُكُمْ ^(١)) أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ .

وبالفتح جمع شعر : (وَمِنْ أَضْوَافِهَا ^(٢)) وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا .

والشعراء جمع شاعر (وَالشُّعْرَاءُ ^(٣)) يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ .

الرابع : الشعائر بمعنى مناسك الحج : (لَا تُحِلُّوا ^(٤)) شَعَائِرَ اللَّهِ) جمع

شعيرة ، وهي ما يُهْدَى إلى بيت الله من الأنعام . وُسِّى بذلك لأنها تُشَعَّرُ أى تعلَّم بأن تُدَمَّى بشعيرة أى حديدة يُشعر بها .

والشُعْرَى : نجمان في السماء . وهما شعريان : شُعْرَى ^(٥) العبور وشُعْرَى

الغَمِيصَاءُ ، وخصه تعالى بقوله : (هُوَ رَبُّ ^(٦)) الشُّعْرَى) ، لِأَنَّ قَوْمًا عَبْدُوهَا .

وشعرت أصبت الشعر . ومنه استعير شعرت . بمعنى علمت أى أصبتُ

عِلْمًا هو في الدِّقَّة كإصابة الشعر . وُسِّى الشاعر للدِّقَّة معرفته . فالشُّعْرَى

في الأصل اسم للعِلْم الدَّقِيق ، وصار في التعارف اسمًا للموزون المقفَى

والشاعر للمختص بصناعته

وقوله - تعالى - حكاية عن قول الكُفَّار (بَلْ افْتَرَاهُ ^(٧)) بَلْ هُوَ شَاعِرٌ)

(٢) الآية ٨٠ سورة النحل

(٤) الآية ٢ سورة المائدة

(٥) المعروف ، الشعْرَى بآل ، وكأنه راعى كونها علما فحذف أداة التعريف . وقد يكون

(شعْرَى العبور) و (شعْرَى الغميصاء) بالإضافة أى إضافة الموصوف الى الصفة ، وهو قليل .

(٧) الآية ٥ سورة الانبياء .

(٦) الآية ٤٩ سورة النجم

حملة كثير من المفسرين على أنهم رموه بكونه آتيا بشعر منظوم ، [حتى ^(١)] تأولوا ما جاء في القرآن من كل كلام يشبه الموزون ، من نحو (وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) [. وقال بعض المحصلين : لم يقصدوا هذا المقصد فيما رموه به . وذلك أنه ظاهر من القرآن المجيد أنه ليس على أساليب الشعر ، وهذا مما لا يخفى على الأغنام ^(٢) من الأعجام ، فضلا عن بلغاء العرب . وإنما رموه بالكذب : فإن الشعر يعبر به عن الكذب ، والشاعر الكاذب : حتى سمي قوم الأدلة الكاذبة : (الأدلة) ^(٣) الشعرية . ولكون الشعر مقرا للكذب قيل : أحسن الشعر أكذبه . وقال بعض الحكماء : لم ير متدين صادق اللهجه مفلقا في شعره .

والشاعر : الحواس ، (وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) ونحوه معناه : لا تدركونه بالحواس . ولو قال في كثير مما جاء فيه (لَا يَشْعُرُونَ) : لا يعقلون ، لم يكن يجوز ؛ إذ كان كثير مما لا يكون محسوسا قد يكون معقولا .

والشعار : الثوب الذي يلي الجسد لماسة الشعر . والشعار أيضا : ما يشعر الإنسان به نفسه في الحرب ، أي يعلم .

(١) ما بين المعقوفتين زيادة من التاج (شعر) فيما نقله عن البصائر . وظهر من هذا أن صاحب التاج كانت لديه نسخة للكتاب غير الأصلين اللذين بأيدينا . وهذه الزيادة أيضا في مفردات الراغب التي يعتمد عليها المصنف وينقل عنها .

(٢) الأغنام الذين لا يفصحون عن مرادهم (٣) زيادة من التاج

٤٢ - بصيرة في الإحاطة

وقد وردت في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى العلم : (وَأَحَاطَ ^(١) بِمَا لَدَيْهِمْ) أى عَلم .

الثانى : بمعنى الجمع : (وَاللَّهُ ^(٢) مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ) أى جامع لهم فى العقوبة .

الثالث : بمعنى الهلاك : (أَحَاطَتْ ^(٣) بِهِ خَطِيئَتُهُ) .

الرابع : بمعنى خسارة الشيء من كل جانب : (أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ^(٤))

وقيل : الإحاطة يقال على وجهين :

أحدهما : فى الأجسام ؛ نحو أحطت بمكان كذا ، ويستعمل فى الحفظ نحو (إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ ^(٥) مُحِيطٌ) أى حافظ له من جميع جهاته .

ويستعمل فى المنع ؛ نحو (إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ) ^(٦) أى أَنْ تُمنعوا . وقوله : - تعالى - (أَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ) أبلغ استعارة . وذلك أَنَّ الإنسان إذا ارتكب ذنباً ، واستمر عليه استجره إلى إتيان ^(٧) ما هو أعظم منه ، فلا يزال يرتقى ، حتى يُطَبَّع على قلبه ، فلا يمكنه أَنْ يخرج عن تعاطيه . والاحتياط : استعمال ما فيه الحيطة أى الحفظ .

(٢) الآية ١٩ سورة البقرة

(٤) الآية ٢٩ سورة الكهف

(٦) الآية ٦٦ سورة يوسف

(١) الآية ٢٨ سورة الجن

(٣) الآية ٨١ سورة البقرة

(٥) الآية ١٢٠ سورة آل عمران

(٧) فى الراغب : « معاودة »

والثاني : في العلم ؛ نحو قوله : (أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا) فالإحاطة بالشئ عِلْمًا هو أن يعلم وجوده ، وحسنه ، وقدره ، وكيفيته ، وغرضه المقصود به ، وبإيجاده ، وما يكون هو منه . وذلك ليس إلا لله تعالى . وقال : (بَلْ كَذَّبُوا^(١) بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ) فنفى ذلك عنهم . وقال صاحب موسى (وَكَيْفَ^(٢) تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا) ؛ تنبيهًا أَنَّ الصبر التَّام إنما يقع بعد إحاطة العلم بالشئ ، وذلك صعب إلا بفيض إلهي . وقوله - تعالى - (وَعَلَّنَا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ^(٤)) فذلك إحاطة بالقدرة .

(٢) الآية ٣٩ سورة يونس
(٤) الآية ٢٢ سورة يونس

(١) الآية ١٢ سورة الطلاق
(٣) الآية ٦٨ سورة الكهف

٤٣ - بصيرة في الإحصاء

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الحفظ والضبط : (لَا يُغَادِرُ ^(١) صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا) أى حفظها .

الثانى : بمعنى الكتابة : (وَكُلُّ شَيْءٍ ^(٢) أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ) .

الثالث : بمعنى الحصر والإحاطة : (وَأَحْصَى ^(٣) كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا) .

الرابع : بمعنى الطاقة والقُدرة : (وَإِنْ تَعَدَّوْا ^(٤) نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصَوْهَا)
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : « لَا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ » .

واشتقاقه من الحصى . وذلك لأنهم كانوا يعتمدونه ^(٥) بالعدد ^(٦) كاعتقادنا فيه على الأصابع .

وقوله صلى الله عليه وسلم - فى الأسماء الحسنى : (مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ ^(٧) الْجَنَّةَ) قيل : أى مَنْ عَدَّهَا ، وقرأها . وقيل : مَنْ حَفَظَهَا وَضَبَطَهَا . وقيل : مَنْ عَرَفَهَا ، وعرف معناها . وقيل : مَنْ تَخَلَّقَ بِهَا حَسَبَ الطَّاقَا

(١) الآية ٤٩ سورة الكهف

(٢) الآية ١٢ سورة يس

(٣) الآية ٢٨ سورة الجن

(٤) الآية ٣٤ سورة إبراهيم

(٥) اغب : « يعدونه » وما أثبت عن الراغب

(٦) كذا فى الراغب ، وعبارة التاج المنقولة عن الراغب : « فى العد » وهى أولى .

(٧) من حديث أخرجه الشيخان والترمذى كما فى تيسير الوصول ، فى ترجمة الدعاء .

البشريّة . وقوله : (استقيموا^(١) ولن تُحصوا) أى لن تحصّلوا ذلك .
ووجه تعذّر إحصائه وتحصيله هو أنّ الحقّ واحد ، والباطل كثير ، بل
الحقّ بالإضافة إلى الباطل كالنقطة بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة ،
وكالمرمى من الهدف ، وإصابة ذلك صعب^(٢) عسير . وإلى هذا أشار صلى الله
عليه وسلّم (شيبتي سورة^(٣) هود) ، وقال بعض أهل العلم : لن تُحصوا
أى لن تحصوا ثوابه . وقولهم : ماله حصاة ولا أصاة ، الحصاة : العقل ،
والأصاة إتباع .

(١) الحديث أخرجه أحمد في المسند وغيره كما في الجامع الصغير

(٢) أى أمر صعب

(٣) أخرجه الترمذى كما في تيسير الوصول في تفسير سورة هود

٤٤ - بصيرة في الإدراك

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الإلجاء والاضطرار : (حَتَّى إِذَا أَذْرَكَ^(١) الْفَرْقُ) أى ألجأه واضطره .

الثانى : بمعنى الإدراك واللَّحوق : (إِنَّا لَمُنْذِرُكُمْ^(٢)) .

الثالث : بمعنى الاجتماع : (بَلِ^(٣) إِذَا رَكَ عَلِمْتُمْ فِي الْآخِرَةِ) أى تدارك واجتمع بعضه على^(٤) بعض . وقوله تعالى : (حَتَّى^(٥) إِذَا إِذَا رَكَوا فِيهَا جَمِيعًا) أى لحق كل بالآخر .

الرابع : رؤية البَصَر (لَا تُدْرِكُهُ^(٦) الْأَبْصَارُ) ومنهم من حمّله على البصيرة . وذلك أنه قد نبّه به على ما روى عن أبي بكر : يا مَنْ غَايَةُ مَعْرِفَتِهِ الْقُصُورُ عَنْ مَعْرِفَتِهِ ؛ إِذْ كَانَ غَايَةَ مَعْرِفَتِهِ - تعالى - أَنْ يَعْرِفَ الْأَشْيَاءَ ، فَيَعْرِفَ أَنَّهُ لَيْسَ بِشَيْءٍ مِنْهُ ، وَلَا يَمِثْلُهُ ، بَلْ هُوَ مُوجِدٌ كُلِّ مَا أَدْرَكَهُ . وَأَصْلُ الْإِدْرَاكِ : بُلُوغُ أَقْصَى الشَّيْءِ . وَأَدْرَكَ الصَّبِيُّ : بَلَغَ غَايَةَ الصَّبَا . وَذَلِكَ حِينَ الْبُلُوغِ . وَالدَّرَكُ - بِالتَّحْرِيكِ - أَقْصَى قَعْرِ الْبَحْرِ . وَمِنْهُ دَرَكَاتُ جَهَنَّمَ . وَيُقَالُ لِلْحَبْلِ الَّذِي يُوَصَّلُ بِهِ حَبْلٌ آخَرُ لِيَدْرَكَ الْمَاءَ : دَرَكٌ ، وَلَمَّا يَلْحَقِ الْإِنْسَانُ مِنْ تَبَعَةٍ : دَرَكٌ ؛ كَالدَّرَكِ فِي الْبَيْعِ .

(٢) الآية ٦١. سورة الشعراء

(٤) ب : « الى »

(٦) الآية ١٠٣. سورة الانعام

(١) الآية ٩٠. سورة يونس

(٣) الآية ٦٦. سورة النمل

(٥) الآية ٣٨. سورة الاعراف

٤٥ - بصيرة في الاجر

وقد ورد في النص على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى صدقات الأزواج : (فَاتُوهُنَّ^(١) أَجُورَهُنَّ) .

الثاني : بمعنى ثواب الطاعة : (وَلَنَجْزِيَنَّهُمُ الَّذِينَ^(٢) صَبَرُوا أَجْرَهُمْ)
أى ثوابهم . ولها نظائر .

الثالث : بمعنى الجعل والغرم : (قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ^(٣) مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ) ،
(أَمْ^(٤) تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ) .

الرابع : بمعنى نفقة الدايات^(٥) : (فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ)
بمعنى نفقة الرضاع .

والأصل في معنى الأجر : ما يعود من ثواب العمل ، دنيوياً أو أخروياً .
والأجرة في الثواب الدنيوى ، والأجر في الآخرة ، يقال فيما كان من عقد
وما يجرى مجرى العقد ، ولا يقال إلا في النفع دون الضرر ، نحو (لَهُمْ^(٦)
أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ) (فَأَجْرُهُ^(٧) عَلَى اللَّهِ) . والجزاء يقال فيما كان من عقد
وغير عقد . ويقال في النافع والضار نحو (وَجَزَاءُهُمْ بِمَا صَبَرُوا^(٨) جَنَّةٌ وَحَرِيرٌ)

-
- | | |
|--|--------------------------|
| (١) الآية ٢٤ سورة النساء | (٢) الآية ٩٦ سورة النحل |
| (٣) الآية ٤٧ سورة نساء | (٤) الآية ٤٦ سورة القلم |
| (٥) ١ : « الدريات » وما أثبت عن ب . والدابة الظئر ، أى الموضع ، وفى التاج أنه لفظ
عربى فصيح . | |
| (٦) الآية ٢٦٢ سورة البقرة | (٧) الآية ٤٠ سورة الشورى |
| (٨) الآية ١٢ سورة الانسان | |

و (جَزَاؤُهُمْ^(١) جَهَنَّمُ) وَأَجْرُهُ كُنْصَرُهُ : أعطاه الشيء بأجره (عَلَى أَنْ^(٢) تَأْجُرَنِي
تَمَانِي حَجَجٍ) وَأَجْرُهُ كَذَلِكَ . والفرق أن أجره يقال إذا اعتبر (فعل
أحدهما ، وأجره^(٣) إذا اعتبر فعلاهما ، وكلاهما يرجعان إلى معنى . ويقال :
أَجْرَهُ اللهُ (وَأَجْرَهُ) . والأجير فاعيل بمعنى فاعل أو مُفَاعِل . والاستثجار : طلب
الشيء بأجرة ، ثم يعبر به عن تناوله بالأجرة . (يَأْبَتْ^(٤) اسْتَأْجَرُهُ) .

(١) الآية ١٠٦ سورة الكهف (٢) الآية ٢٧ سورة القصص
(٣) سقط ما بين القوسين في ١ (٤) الآية ٢٦ سورة القصص

٤٦ - بصيرة في الابيض

(هو) ضدّ الأسود : (وَمِنْ الْجِبَالِ جُدَدٌ^(١) بَيَضٌ) (يَوْمَ تَبْيَضُّ^(٢) وُجُوهُ) ،
(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ^(٣) وُجُوهُهُمْ)

وبيّض (أصله^(٤) بِيَض) بالضمّ أبدلوه بالكسر ؛ ليصحّ الياء . والأبيض :
السيف . والأبيض : الفضة . والأبيض : الرجل النقيّ العرض . والأبيض :
كوكب في حاشية المجرة ، وقصر للأكاسرة ، نقضه المكتنى ، وبني بشرفاته
أساس التاج ، وبأساسه شرفاته . والأبيضان : اللبن والماء ، أو الشحم
والشباب ، أو الخبز والماء ، أو الحنطة والماء . والموت الأبيض الفجاءة .
وابيضّ وابياض ضدّ اسودّ واسواد . والبياض : لون الأبيض ، واسم للبن .
وفي كلامهم : إذا قلّ البياض كثر السواد^(٥) وإذا كثر قلّ .

ولمّا كان البياض أفضل لونٍ عندهم - كما قيل : البياض أفضل ،
والسواد أهول ، والحمرة أجمل ، والصفرة أشكل - عبّر عن الفضل والكرم
بالبياض ، حتى قيل لمن لم يتدنّس بمعاب : هو أبيض الوجه . وسمّيت
البَيْض ؛ لبياضه ، الواحدة بَيْضَة . وكُنِيَ عن المرأة بالبَيْضَة ؛ تشبيهاً
بها باللون ، وفي كونها مَصُونَة تحت الجناح .

(٢) الآية ١٠٦ سورة آل عمران

(٤) سقط ما بين القوسين في ١

(١) الآية ٢٧ سورة فاطر

(٣) الآية ١٠٧ سورة آل عمران

(٥) أي التمر ، كما في التاج

٤٧ - بصيرة في الاسود

السّواد مضادّ البياض . وقد اسودّ واسوادَ : (يَوْمَ تَبْيَضُّ^(١) وُجُوهُ وَتَسْوَدُّ وُجُوهُ) فابيضاض الوجوه عبارة عن المسرة ، واسودادها عن المساةة . وحمل بعضهم (الابيضاض والاسوداد)^(٢) على المحسوس . والأول أولى ؛ كقوله تعالى في البياض (وُجُوهُ^(٣) يَوْمَئِذٍ نَّاصِرَةٌ) ، وفي السّواد (وَتَرَهَقُهُمْ^(٤) ذِلَّةٌ مَّا لَهُمُ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا) وعلى هذا النّحو ما روى : أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ يَحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ غُرًّا مُحَجَّلِينَ مِنْ آثَارِ الْوُضُوءِ .

ويعبّر بالسّواد عن الشخص المترائي من بعيد ، وعن سواد العين : قال بعضهم : لا يفارق سوادى سواده ، أى عيني شخصه . ويعبّر به عن الجماعة الكثيره .

والأسود من أسماء الرجال ، ومن أسماء الحيّة . والأسودان : التمر ، والماء ، والليل والحرّة . (والسيد^(٥) : المتولّى للسّواد أى الجماعة الكثيرة) ، ولما كان من شرط المتولّى للجماعة أن يكون مهذب النفس قيل لكلّ مَنْ كان فاضلاً عن^(٦) نفسه : سَيِّد . وعلى ذلك قوله : (وَسَيِّدًا^(٧) وَحَصُورًا) وسمّى الزوج سيِّدًا لسياسته زوجته : وقوله تعالى (إِنَّا أَطَعْنَا^(٨) سَادَتَنَا) أى ولاتنا وسانسينا .

- | | |
|--|---------------------------|
| (١) الآية ١٠٦ سورة آل عمران | (٢) زيادة من الراغب |
| (٣) الآية ٢٢ سورة القيامة | (٤) الآية ٢٧ سورة يونس |
| (٥) زيادة من الراغب | |
| (٦) كذا في الهب ، أى فضلاً ناشئاً عن نفسه وما فيها من خير . وفي الراغب : « في نفسه » | |
| (٧) الآية ٣٩ سورة آل عمران | (٨) الآية ٦٧ سورة الأحزاب |

٤٨ - بصيرة في الاخضر

هو لون بين السّواد والبياض ، وإلى السّواد أقرب . ولهذا سُمّي الأسود أخضر ، والأخضر أسود . وسواد العراق للموضع الذي يكثُر فيه الخضرة . وسُمّي الخضرة بالدُّهْمَة في قوله : تعالى (مُدْهَأَ مَتَّانٍ ^(١)) أى خضراوان . وخَضَرَاءُ الدُّمْن مفسّر في الحديث بالمرأة الحسناء في المنبت السُّوء . وفي الحديث سَمَى الْخَضِرُ خَضِرًا ، لأنّه جلس في ^(٢) فَرْوة بيضاء ، فاهتَزَّتْ تحته خضراء . الفروة : الأرض لا نبات فيها .

(٢) ب : « على »

(١) الآية ٦٤ سورة الرحمن

٤٩ - بصيرة في الاصفر

الصفرة بين السواد والبياض ، وهى إلى^(١) البياض أقرب . قال الحسن فى قوله تعالى : (صفراء^(٢) فاقع) : سوداء شديدة السواد . وقول من قال لا يقال فى تأكيد السواد : فاقع مردود . وقوله (كأنه^(٣) جمالة صفراء) قيل : جمع أصفر . وقيل : المراد الصفرة المعدنى ، ومنه قيل للنحاس صفرا ، وليبيس^(٤) البهيمى صفار . ويقال للروم : بنو الأصفر ؛ لصفرة ألوانهم . ويقال : الصغير للصوت حكاية لما يُسمع . ومن هذا صفير الإناء إذا خلا . حتى يُسمع منه صفير لخلوه ، ثم صار متعارفا فى كلّ حالٍ من الآنية وغيرها . وسمى خلوا الجوف والعروق من الغذاء صفرا . ولما كانت تلك العروق الممتدة من الكبد إلى المعدة إذا لم تجد غذاء امتصت أجزاء المعدة اعتقدت جهلة العرب أنّ ذلك حية فى البطن تغضّ الشراسيف ، حتى نبي النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : لا صفرا أى ليس فى البطن ما يعتقدون أنّه حية

(١) كذا فى ب وسقط فى ا . وفى الراغب : « الى السواد » وهو المناسب لما بعده .

(٢) الآية ٦٩ سورة البقرة (٣) الآية ٣٣ سورة المرسلات

(٤) البهيمى : نبت ترعاه الغنم ، واحدته بهيمة .

٥٠ - بصيرة في الامسح

المسح : إمرار اليد على الشيء ، وإزالة الأثر عنه . وقد يستعمل في كل واحد منهما ، يقال : مسحت يدي بالمتبديل . ويقال للدرهم الأطلس^(١) : مَسِيح ، وللمكان الأملس : أمسح ، وهى مسحاء . ومسح الأرض : ذَرَعَهَا^(٢) وعُبرَ عن السير بالمسح ؛ كما عُبرَ عنه بالذرع ، ف قيل : مسح البعير المفازة ، وذرعها .

والمسح في تعارف الشرع : إمرار الماء على الأعضاء ؛ يقال : مسحت للصلاة وتمسحت . ومنه (وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ^(٣) وَأَرْجُلَكُمْ) ومسحته بالسيف : كناية عن الضرب^(٤) ؛ كما يقال : مَسِست . ومنه (فَطَفِقَ مَسْحًا^(٥) بالسوقِ والأعناقِ) .

واختلف في اشتقاق المسيح في صفة نبي الله ، وكلمته : عيسى ، وفي صفة عدو الله الدجال - أخزاه الله - على أقوال كثيرة تنيف على خمسين . قال ابن دحية في كتابه : «مجمع البحرين في فوائد المشرقين والمغربين» : فيها ثلاثة وعشرون قولاً . ولم أرَ مَنْ جمعها قبلي ثَمَنَ رَحَلٍ وجمال ، ولقي الرجال .

(١) هو الذى لا نقش عليه ، كما فى التاج، كما يأتى (مسح)

(٢) أى قاسها ، وأصله من الذراع لأنه يقاس به

(٣) الآية ٦ سورة المائدة

(٤) ١ ، ب : «العرف» وما أثبت عن القاموس

(٥) الآية ٢٣ سورة ص

قال مؤلف هذا الكتاب محمد الفيروزابادى - تاب الله عليه - : فأضفت إلى ما ذكره الحافظ من الوجوه الحسنة ، والأقوال البديعة ، فتت بها خمسون وجهاً .

وبيانه أن العلماء اختلفوا فى اللفظة هل هى عربية أم لا .

فقال بعضهم : سريانية . وأصلها مشيحا - بالشين المعجمة - فعربها العرب . وكذا ينطق بها اليهود . قاله أبو عبيد . وهذا القول الأول .

والذين قالوا : إنها عربية اختلفوا فى مادتها . ف قيل : من (س ي ح) وقيل من (م س ح) ثم اختلفا ، فقال الأولون : مَفْعِل من ساح يسبح ؛ لأنه يسبح فى بلدان الدنيا وأقطار العالم جميعها ، أصلها : مَشِيح ، فأسكنت الياء ، ونقلت حركتها إلى السين ؛ لا ستثقالهم الكسرة على الياء . وهذا القول الثانى .

وقال الآخرون : مسيح : مشتق من مَسَح إذا سار فى الأرض وقطعها : فعيل بمعنى فاعل . والفرق بين هذا وما قبله أن هذا يختص بقطع الأرض ، وذلك بقطع جميع البلاد . وهذا الثالث .

والرابع عن أبى الحسن القابسى ، وقد سأل أبو عمرو الدانى : كيف يقرأ المسيح الدجال ؟ قال : بفتح الميم وتخفيف السين ، مثل المسيح ابن مريم ، لأن عيسى عليه السلام مُسَح بالبركة ، وهذا مُسِحت عينه . الخامس قال أبو الحسن^(١) : ومن الناس من يقرؤه بكسر الميم والسين مثقلاً

(١) أى القابسى المتقدم ، وقوله « يقرؤه » أى الدجال

كَيْسِكَيْت ، فيفرق بذلك بينهما . وهو وجه . وأما أنا فما أقرؤه إلا كما أخبرتك

السادس عن شيخه ابن بَشْكُوَال : أنه قال : سمعت الحافظ أبا عُمَرَ بن عبد البر يقول : ومنهم من قال ذلك بالخاء المعجمة . والصحيح أنه لا فرق بينهما . السابع المسيح لغة : الذى لا عين له ولا حاجب ؛ سُمى الدجال بذلك ؛ لأنه كذلك .

الثامن المسيح : الكذاب ، وهو أكذب الخلق .

التاسع المسيح : المارد الخبيث . وهو كذلك .

العاشر قال ابن سيده : مَسَحَتِ الإِبِلُ الأرض : سارت فيها سيرا شديدا . سُمى به لسرعة سيره

الحادى عشر : مَسَحَ فلان عُتْقَ فلان أى ضرب عُنْقَه ؛ سُمى لأنه يضرب أعناق الذين لا ينفقون له .

الثانى عشر قال الأزهري : المسيح بمعنى الماسح ، وهو القتال . وهذا قريب من معنى ما قبله .

الثالث عشر المسيح : الدرهم الأطلس لا نقش عليه ؛ قاله ابن فارس فهو مناسب للأعور الدجال إذ أخذ شِقَى وجهه ممسوح .

الرابع عشر المَسَحَ : قَصَرَ ونقص فى ذَنبِ الْعُقَاب ؛ كأنه سُمى به لنقصه ، وقَصَرَ مُدَّتَه .

الخامس عشر مشتق من المماسحة ، وهو الملاينة فى القلوب^(١) ، والقلوب غير صافية . كذا فى المحكم ؛ لأنه يقول خلاف ما يُضمَر .

(١) كذا . والصواب : القول ، كما فى اللسان .

السادس عشر المَسِيح : الذوائب الواحدة (مَسِيحة)^(١) وهى ما نزل من الشَّعر على الظَّهر ؛ كَأَنَّهُ سَمِيَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمان .

السَّابع عشر المَسَّح : المَشْط والتزيين . والماسحة : الماشطة ؛ كَأَنَّهُ سَمِيَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ يَزِين ظاهره ، ويموِّهه بالأَكاذيب ، والزَّخارف .

الثامن عشر المَسِيح الذَّرَاع ؛ لِأَنَّهُ يَذَرع الأَرْض بسيره فيها .

التَّاسع عشر المَسِيح : الضِّلِيل . وهو من الأَضداد ، ضِدٌّ لِلصَّدِيق ، سَمِيَ بِهِ لِضَلالته . قاله أبو الهيثم .

العشرون قال المنذرى : المَسَّح من الأَضداد : مَسَّحه الله أى خلقه خَلْقًا حسنًا مباركًا ، ومسَّحه أى خلقه خَلْقًا مقبَّحًا ملعَّنًا . فمن الأوَّل يمكن اشتقاق المَسِيح كلمة الله ، ومن الثانى اشتقاق المسيح عدوَّ الله . وهذا الحادى والعشرون .

الثانى والعشرون مَسَّح النَّاقَة وَمَسَّحَهَا إِذَا هَزَلَهَا ، وَأَدْبَرَهَا ، وَأَضْعَفَهَا ؛ كَأَنَّهُ لَوَحَظ فِيهِ أَنَّ مِنْتهى أمره إلى الهلاك والدَّبار .

الثالث والعشرون الأَمْسَح : الذُّبب الأَزَلُّ المَسْرَع ، سَمِيَ بِهِ تَشْبِيهًا لَهُ بِالذُّبب ؛ لِخَبِثته^(٢) وسرعة سيره .

الرَّابِع والعشرون المَسَّح : القول الحسن من الرَّجل ، وهو فى ذلك خادع لك ، سَمِيَ بِهِ لِخِداعه^(٣) ومكره . قاله النَّضْر بن شُمَيْل . يقال : مَسَّحه بالمعروف إِذَا قال له قولًا وليس معه إعطاءٌ ، فَإِذَا جاء إعطاءٌ ذهب المَسَّح . وكذلك الدَّجَّال : يَخْدع بقوله ولا إعطاء .

(٢) ا ، ب : « الخبيثة » وما أثبت عن التاج

(١) زيادة اقتضاها السياق

(٣) ا، ب : « لخداعة فكره »

الخامس والعشرون المَسِيح : المَنْدِيلُ الأَخْشَنُ . والمنْدِيلُ ما يَمْسُكُ
لِلنَّدَلِ ، وهو الوَسَخُ ، سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ سَاخَهُ بِدَرَنِ الكُفْرِ والشَّرِكِ .

السادس والعشرون المَسِيح : الكِسَاءُ الغَلِيظُ مِنَ الشَّعْرِ ، يُفَرَشُ فِي
الْبَيْتِ : سَمِيَ بِهِ لِذِلَّتِهِ ، وَهَوَانِهِ ، وَابْتِدَالِهِ .

السابع والعشرون المَسْحَاءُ : الأَرْضُ الَّتِي لَا نَبَاتَ فِيهَا . وَقَالَ ابْنُ
شُمَيْلٍ : الأَرْضُ الجُرْدَاءُ الكَثِيرَةُ الحَصَى ، لَا شَجَرَ بِهَا ، وَلَا تُنْبِتُ ،
غَلِيظَةٌ جَدًّا . وَكَذَلِكَ الْمَكَارُ الْأَمْسَحُ ، سَمِيَ بِهِ لِعَدَمِ خَيْرِهِ وَعَظَمِ ضَيْرِهِ .

الثامن والعشرون المَسِيحُ فِي اللُّغَةِ : الْأَعُورُ .

التاسع والعشرون التِمْسَحُ : دَابَّةٌ بَحْرِيَّةٌ كَثِيرَةٌ الضَّرَرُ عَلَى سَائِرِ دَوَابِّ
الْبَحْرِ ، سَمِيَ بِهِ لِضَرِّهِ وَإِيْذَانِهِ .

الثلاثون مَسَحَ سَيْفُهُ إِذَا اسْتَلَّهُ مِنْ غَمْدِهِ ، سَمِيَ بِهِ لِشَهْرِهِ سَيْوْفِ الْبَغْيِ
وَالطَّغْيَانِ .

الحادي والثلاثون المَسِيحُ وَالْأَمْسَحُ : مَنْ بِهِ عَيْبٌ فِي بَاطِنٍ فَخَذِيهِ ،
وَهُوَ اصْطِكَاكُ إِحْدَاهُمَا بِالْأُخْرَى ، سَمِيَ بِهِ لِأَنَّهُ مَغْيُوبٌ بِكُلِّ عَيْبٍ قَبِيحٍ .
الثاني والثلاثون رَجُلٌ أَمْسَحٌ وَامْرَأَةٌ مَسْحَاءٌ وَصَبِيٌّ مَمْسُوحٌ إِذَا لَزِقَتْ أَلْيَتَاهُ
بِالْعَظْمِ . وَهُوَ عَيْبٌ أَيْضًا .

الثالث والثلاثون يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ الدَّجَالُ مِنْ قَوْلِهِمْ : جَاءَ فُلَانٌ
يَتَمَسَّحُ أَيُّ لَأَشْيَاءٍ مَعَهُ كَأَنَّهُ يَمْسَحُ ذِرَاعَهُ . وَذَلِكَ لِإِفْلَاسِهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ
وَبَرَكَةٍ .

الرابع والثلاثون يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَسِيحُ كَلِمَةُ اللَّهِ مِنْ قَوْلِهِمْ : فُلَانٌ

يُتَمَسَّحُ بِهِ أَى يَتَبَرَّكُ بِهِ ؛ لِفَضْلِهِ وَعِبَادَتِهِ ؛ كَأَنَّهُ يَتَقَرَّبُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى
بِالدَّنْوِ مِنْهُ . قَالَ الْأَزْهَرَى .

الخامس والثلاثون : لِأَنَّهُ كَانَ لَا يَمَسُّحُ ذَا عَاهَةِ إِلَّا بِرَى وَلَا مَيْتًا إِلَّا أَخِي ،
فَهُوَ بِمَعْنَى مَاسِحٍ .

السادس والثلاثون قَالَ إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ ، وَالْأَصْمَعِيُّ ، وَابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
الْمَسِيحُ : الصَّدِيقُ .

السابع والثلاثون عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ سَمِيَ مَسِيحًا ؛ لِأَنَّهُ كَانَ أَمَسَحَ الرَّجُلَ ،
لَمْ يَكُنْ لِرَجْلِهِ أَخْمَصٌ ، وَالْأَخْمَصُ : مَا لَا يَمَسُّ الْأَرْضَ مِنْ بَاطِنِ الرَّجُلِ .
الثامن والثلاثون سَمِيَ بِهِ ، لِأَنَّهُ خَرَجَ مِنْ بَطْنِ أُمِّهِ كَأَنَّهُ مَمْسُوحُ الرَّأْسِ .
التاسع والثلاثون ؛ لِأَنَّهُ مُسَحَّ عِنْدَ وَلَادِهِ بِالذَّهْنِ .

الأربعون قَالَ الْإِمَامُ أَبُو إِسْحَاقَ الْحَرَبِيُّ فِي غَرِيبِهِ الْكَبِيرِ : هُوَ اسْمُ نَحْوِ
اللَّهِ تَعَالَى بِهِ ، أَوْ لِمَسَّحَ زَكَرِيَّا إِيَّاهُ .

الحادى والأربعون سَمِيَ بِهِ لِحَسَنِ وَجْهِهِ . وَالْمَسِيحُ فِي اللَّفْظِ : الْجَمِيلُ
الْوَجْهِ .

الثانى والأربعون الْمَسِيحُ فِي اللَّفْظِ : عَرَقَ الْخَيْلَ وَأَنشَدُوا :

• إِذَا الْجِيَادُ فِضْنَ بِالْمَسِيحِ •

الثالث والأربعون الْمَسِيحُ : السَّيْفُ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍ^(١) الْمَطَرُزِيُّ . وَوَجْهُ
التَّسْمِيَةِ ظَاهِرٌ .

الرابع والأربعون الْمَسِيحُ الْمُكَارِي .

(١) اب : « عمرو » والصواب ما أثبت ، وهو محمد بن عبد الواحد المعروف بفلام ثعلب .
وانظر البغية .

الخامس والأربعون المَسْح : الجماع . مَسَح المرأة : جامعها قاله ابن فارس .

السادس والأربعون قال أبو نعيم في كتابه دلائل النبوة : سُمِّي ابن مريم مَسِيحًا ؛ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَسَحَ الذُّنُوبَ عَنْهُ .

السابع والأربعون قاله أبو نعيم في الكتاب المذكور : وقيل سُمِّي مَسِيحًا لِأَنَّ جِبْرِيلَ مَسَحَهُ بِالْبَرَكَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (وَجَعَلَنِي ^(١) مُبَارَكًا أَيَّنَمَا كُنْتُ)

الثامن والأربعون الْمَسِيحُ الْقَيْسِيُّ الْوَاحِدَةُ مَسِيحَةٌ ؛ سُمِّيَ بِهِ لِقُوَّتِهِ ، وَشِدَّتِهِ ، وَاعْتِدَالِهِ ، وَمَعْدِلَتِهِ .

التاسع والأربعون يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمَسْحِ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ الطَّرِيقُ الْمُسْتَقِيمُ ؛ لِأَنَّهُ سَالِكُهَا . قَالَ الصَّغَانِيُّ : الْمُسْرُوحُ الطَّرِيقُ الْجَادَّةُ ، الْوَاحِدَةُ مِسْرَحٌ يَعْنِي بِالْكَسْرِ . وَقَالَ قَطْرِب : مَسَحَ الشَّيْءُ إِذَا قَالَ لَهُ : بَارَكَ اللَّهُ عَلَيْكَ . الْخَمْسُونَ قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ : هُوَ اسْمُ سَمَاءِ اللَّهِ بِهِ ، لَا أَحَبَّ أَنْ أَنْكَلِمَ فِيهِ .

الحادى والخمسون قال أبو القاسم الراغب : سُمِّي الدَّجَالُ مَسِيحًا ؛ لِأَنَّهُ قَدْ مُسِحَتْ عَنْهُ الْقُوَّةُ الْمَحْمُودَةُ : مِنَ الْعِلْمِ ، وَالْعَقْلِ ، وَالْحِلْمِ ، وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ، وَإِنَّ عَيْسَى قَدْ مُسِحَتْ عَنْهُ الْقُوَّةُ الذَّمِيمَةُ : مِنَ الْجَهْلِ وَالشَّرِّ ، وَالْحَرَصِ ، وَسَائِرِ الْأَخْلَاقِ الذَّمِيمَةِ .

الثانى والخمسون سُمِّيَ بِهِ ؛ لِلْبُيْسَةِ الْمِسْحِ أَيْ الْبَلَّاسِ ^(٢) الْأَسْوَدِ .

الثالث والخمسون الْمَسِيحُ : هُوَ الَّذِى مُسِحَتْ إِحْدَى عَيْنَيْهِ . وَقَدْ

(١) الْآيَةُ ٢١ سُوْرَةِ مَرْيَمَ

(٢) هُوَ الْكِسَاءُ

روى أَنَّ الدَّجَالَ كَانَ مَمْسُوحَ الْيَمَنِ ، وَأَنَّ عِيسَى كَانَ مَمْسُوحَ الْبَسْرَى .
قاله الرَّاعِب . والله أعلم .

الرَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ قِيلَ : لِأَنَّهُ كَانَ يَمْشِي عَلَى الْمَاءِ ؛ كَمَشِيهِ عَلَى الْأَرْضِ
الْخَامِسُ وَالْخَمْسُونَ الْمَسِيحُ : الْمَلِكُ^(١) . وَهَذَانِ الْقَوْلَانِ عَنِ الْمَعْنَى فِي
تَفْسِيرِهِ .

السَّادِسُ وَالْخَمْسُونَ سُمِّيَ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا . وَقِيلَ : لَمَّا مَشَى
عِيسَى عَلَى الْمَاءِ قَالَ لَهُ الْحَوَارِيُّونَ : بِمِ بَلَّغْتَ مَا بَلَّغْتَ ؟ قَالَ : تَرَكْتُ
الدُّنْيَا لِأَهْلِهَا ، فَاسْتَوَيْتُ عِنْدَى بَرِّ الدُّنْيَا وَبَحْرَهَا :

سِرٌّ فِي بِلَادِ اللَّهِ سَيَّاحًا وَكُنْتُ عَلَى نَفْسِكَ نَوَّاحًا
وَأَمْشِي بِنُورِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ كَفَى بِنُورِ اللَّهِ مَصْبَاحًا

(١) يوافق هذا ما ذكره الشَّيْخُ دِيَاقُ فِي الْجَاسُوسِ ص ٤٩ أَنَّ الْيَهُودَ كَانَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنَّهُمْ
مَلَكَوْا عَلَيْهِمْ مَلَكًا أَنْ يَسْحَوْهُ بِأَنَّهُمْ ، فَلِهَذَا كَانَ يُسَمَّى مَسِيحًا ، وَقَدْ أُطْلِقَ هَذَا عَلَى عِيسَى
عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ آمَنَ بِهِ إِذْ كَانَ مَلِكُهُ سَمَاوِيًّا .

٥١ - بصيرة في الاختيار

وقد جاء في التنزيل على أربعة أوجه :

- الأول : اختيار فضل وهداية : (وَلَقَدْ^(١) اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ)
 الثاني : اختيار سفر وصحبة : (وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ^(٢) سَبْعِينَ رَجُلًا) .
 الثالث : اختيار نبوة ورسالة : (وَأَنَا اخْتَرْتُكَ^(٣) فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى) .
 الرابع : اختيار مدحة وخاصة : (وَرَبُّكَ^(٤) يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ) .
 قال الشاعر :

الربّ ذو قَدَرٍ والعبدُ ذو ضَجَرٍ والدرّ ذو دُولٍ والرّزقُ مقسومُ
 والخير أجمعُ فيما اختار خالقنا وفي اختيارٍ سواه الشومُ واللُّومُ
 والاختيار في الأصل : طلب ما هو خير وفعله .

وقد يقال لما يراه الإنسان خيراً وإن لم يكن خيراً . وأما^(٥) قوله
 (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ) يصحّ أن يكون إشارة إلى إيجاده تعالى (إياهم)^(٦)
 خيراً . وأن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم .
 والمختار في عُرف المتكلمين يقال لكلّ فعل يفعله الإنسان ، لا على
 سبيل الإكراه . فقولهم : هو مختار في كذا ليس يريدون به ما يراد
 بقولهم : فلان له اختيار ، فإن الاختيار أخذ ما يراه خيراً . والمختار قد يقال
 للفاعل ، والمفعول .

(١) الآية ٣٢ سورة الدخان
 (٢) الآية ١٥٥ سورة الاعراف
 (٣) الآية ١٣ سورة طه
 (٤) الآية ٦٨ سورة القصص
 (٥) سقط في الراغب . وهو أولى لأنه لم يأت بالفاء في قوله : « يصح »
 (٦) زيادة من الراغب .

٥٢ - بصيرة في الاستقامة

وقد ورد في التنزيل والسنة على أربعة أوجه .

الأول : بمعنى تبليغ الرسالة : (فَاسْتَقِمْ ^(١) كَمَا أُمِرْتَ) وكذلك « فَادْعُ ^(٢) وَاسْتَقِمْ ^(٣) » .

الثاني : بمعنى الدعاء ، والدعوة : (قَدْ أُجِيبَتْ ^(٤) دَعْوَتُكُمَا فَاسْتَقِيهَا) .

الثالث : بمعنى الإقبال على الطاعة : (امْتَقِمْوا ^(٥) وَلَنْ تُخْصُوا) .

الرابع : بمعنى الثبات على التوحيد والشهادة : (إِنَّ الَّذِينَ ^(٦) قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا) .

والاستقامة يقال في الطريق الذي يكون على خط مستقيم ^(٧) وبه شبه طريق الحق ؛ نحو (اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ) واستقامة الإنسان لزومه للمنهج المستقيم .

(٢) الآية ١٥ سورة الشورى .

(٤) الآية ٨٩ سورة يونس .

(١) الآية ١١٢ سورة هود .

(٣) ما بين القوسين سقط في ١ .

(٥) تقدم الكلام على هذا الحديث .

(٦) الآية ٣٠ سورة فصلت والآية ١٣ سورة الأحقاف .

(٧) في الراغب : « مستو » .

٥٢ - بصيرة في الاصحاب

وقد ورد في التنزيل على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الجنسية : (وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ^(١)) ، و (مَا بِصَاحِبِكُمْ ^(٢) مِنْ جِنَّةٍ) أى بالذى هو من جنسكم .
الثانى : بمعنى حقيقة الصّحبة : (إِذْ يَقُولُ ^(٣) لِصَاحِبِهِ لَا تَخْزَنِ) يعنى أبا بكر في الغار .

الثالث : بمعنى : (السّكون ^(٤)) والفراغة (إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ^(٥) الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ) أى ساكنيها ومنه (وَأَنَّ ^(٦) الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ) ، (لَا يَسْتَوِي ^(٧) أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ) أى سُكَّانُهَا .
الرابع : بمعنى المرافقة والموافقة (أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ ^(٨) وَالرَّقِيمِ) .
الخامس : بمعنى التصرف والاستيلاء : (وَمَا جَعَلْنَا ^(٩) أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً) أى الموكّلين بها المتصرفين فيها .

والأصل فيه أَنَّ الصّاحب : هو الملازم ، إنساناً كان ، أو حيواناً ، أو مكاناً ، أو زماناً . ولا فرق بين أن يكون مصاحبتُهُ بالبدن - وهو الأصل

(٢) الآية ٤٦ سورة سبأ

(١) الآية ٢٢ سورة التكويد

(٣) الآية ٤٠ سورة التوبة

(٤) وكذا . والمناسب : السكى والفراغ . فان معنى أصحاب الجنة الساكنوها فى فراغ بال . أما الفراغة فهى الجزع والقلق

(٦) الآية ٤٣ سورة غافر

(٨) الآية ٩ سورة الكهف

(٥) الآية ٥٥ سورة يس

(٧) الآية ٢٠ سورة الحشر

(٩) الآية ٣١ سورة المدثر

والأكثر - ، أو بالعناية ، والهمة . ولا يقال (في العرف إلا لمن كثر ملازمته ^(١))
ويقال (لملك الشيء : هو صاحبه . وقد يضاف الصَّاحِب إلى مُسَوِّيه ؛ نحو
صاحب الجيش ^(٢) ، وإلى سائسه ، نحو صاحب الأمير .
والمصاحبة والاصطحاب أبْلغ من الاجتماع ؛ لأنَّ المصاحبة تقتضي طول
لُبثه ^(٣) . وكلَّ اصطحاب اجتماع ، وليس كلَّ اجتماع اصطحاباً .
والإصحاب للشيء : الانقياد له . وأصله أن يصير له صاحباً . ويقال .
أصبح فلان : إذا كبرَ ابنه ، فصار صاحبه ، وأصبح فلان فلاناً :
جعله صاحباً له ؛ قال تعالى : (وَلَا هُمْ ^(٤) مِنَّا يُضْحَبُونَ) أى لا يكون لهم
من جهتنا ما يَضْحَبهم : من سكينه ، وروح ، وتوفيق ، ونحو ذلك مما
يُضْحِبُه أوليائه .

(١) سقط ما بين القوسين في أ

(٢) أ ، ب : « الجنس » ومما أثبت عن الراغب

(٣) أى لبث الصاحب . والاولى : « لبث » : (٤) الآية ٤٣ سورة الانبياء

٥٤ - بصيرة في الاذان

- وقد ورد في التنزيل على أربعة أوجه^(١) :
- الأول : أذان العقوبة والبراءة : (وَأَذَانٌ^(٢) مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) إلى قوله : (بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) .
- الثاني : أذان السرقة والخيانة : (ثُمَّ أَذَّنَ^(٣) مُؤَذِّنٌ أَبْتِهَاجًا) .
- الثالث : أذان الطرد واللعنة : (فَأَذَّنَ^(٤) مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ) .
- الرابع : أذان السنة والشريعة : (وَأَذَّنُ فِي^(٥) النَّاسِ بِالْحَجِّ) .
- والأذن والأذان : (الإصغاء^(٦)) لما يُسمع . ويعبر بذلك عن العلم ، إذ هو مبدأ كثير من العلم . وأذنته وآذنته بمعنى . والمؤذن : كل من تكلم^(٧) بشيء ينداء . والأذنين : المكان الذي يأتيه الأذان . وأذن كفرح - استمع .

(١) في ب على « أوجه » وكتب في هامش « أنحاء »
(٢) الآية ٣ سورة التوبة (٣) الآية ٧٠ سورة يوسف
(٤) الآية ٤٤ سورة الأعراف (٥) الآية ٢٧ سورة الحج
(٦) زيادة اقتضاها السياق . وقد سقطت من المفردات المطبوعة على هامش النهاية
(٧) كذا في أ ، ب . وفي الراغب : « أعلم » وهو المناسب

٥٥ - بصيرة في الإيمان

وقد ورد في التنزيل على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى إقرار اللسان : (ذَلِكَ^(١) بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا) أى آمنوا باللسان ، وكفروا بالجنان .

الثانى : بمعنى التصديق فى السرّ والإعلان : (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا^(٢) وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ) .

الثالث : بمعنى التوحيد وكلمة الإيمان : (وَمَنْ يَكْفُرْ^(٣) بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ) أى بكلمة التوحيد .

الرابع : إيمان فى ضمن شرك المشركين أولى الطغيان : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ^(٤) إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) . وقولنا : إيمان فى ضمن الشرك هو معنى (وَلَكِنْ سَأَلْتَهُمْ^(٥) مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) .

الخامس : بمعنى الصلاة : (وَمَا كَانَ^(٦) اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) .

قال أبو القاسم : الإيمان يستعمل تارة اسماً للشريعة التى جاء بها محمد صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ^(٧) الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا) ويوصف به كل مَنْ دخل فى شريعته ، مقرّاً بالله وبنبوته . وتارة يستعمل على سبيل المدح ،

-
- | | | | |
|-----|------------------------|-----|-----------------------|
| (١) | الآية ٣ سورة المنافقون | (٢) | الآية ٧ سورة البينة |
| (٣) | الآية ٥ سورة المائدة | (٤) | الآية ١٠٦ سورة يوسف |
| (٥) | الآية ٨٧ سورة الزخرف | (٦) | الآية ١٤٣ سورة البقرة |
| (٧) | الآية ٦٢ سورة البقرة | | |

ويراد به إذعان النفس للحقّ على سبيل التصديق . وذلك باجتماع ثلاثة أشياء : تحقيق بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بحسب ذلك بالجوارح . ويقال لكل واحد من الاعتقاد ، والقول الصدق ، والعمل الصالح : إيمان . (إلّا^(١) أن الإيمان هو التصديق الذي معه الأمن) . وقوله تعالى : (يؤمنون^(٢) بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) مذكور على سبيل الذمّ لهم ، وأنه قد حصل لهم الأمن بما لا يحصل به الأمن ؛ إذ ليس من شأن القلب - ما لم يكن مطبوعاً عليه - أن يطمئن إلى الباطل . وهذا كما يقال : إيمانه الكفر ، وتحيته القتل . ورجل أمانة ، وأمنة : يثق بكل واحد ، وأمين ، وأمان : يؤمن به والأمون : الناقة التي يؤمن فتورها وعشارها .

(١) زيادة من الراغب

(٢) الآية ٥١ سورة النساء

٥٦ - بصيرة في الامانة

وقد وردت في القرآن على خمسة أوجه :

الأول في الدين والديانة : (وَتَخُونُوا ^(١) أَمَانَاتِكُمْ) .

الثاني في المال والنعمة : (وَلَا تَكُنْ ^(٢) لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا) .

الثالث : في الشرع والسنة : (وَإِنْ ^(٣) يُرِيدُوا خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ) أى إن تركوا الأمانة في السنة فقد تركوها في الفريضة .

الرابع : الخيانة : بمعنى الزنى (وَأَنْ ^(٤) اللَّهُ لَا يَهْدِي كِبْدَ الْخَائِنِينَ) أى الزانين .

الخامس : بمعنى نقض العهد والبيعة : (وَإِمَّا تَخَافَنَّ ^(٥) مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةٌ) أى نقض عهد . هذا تفصيل الخيانة في الأمانة .

ويرد الأمانة على ثلاثة ^(٦) أوجه :

الأول : بمعنى الفرائض : (إِنَّا عَرَضْنَا ^(٧) الْأَمَانَةَ)

الثاني : بمعنى العفة والصيانة : (إِنَّ خَيْرَ مَنْ ^(٨) اسْتَأْجَرْتَ الْقَوَى الْأَمِينُ)

(١) الآية ٢٧ سورة الأنفال

(٢) الآية ١٠٥ سورة النساء . ويلاحظ ان هذه الآية وما بعدها ليس فيها لفظ الامانة بل ضدها وهو الخيانة ، وكان الأجدر به أن يذكرها في بابها

(٣) الآية ٧١ سورة الأنفال والتفسير الذي ذكره غير ظاهر في الآية ، وفي البيضاوى وحاشيته أنها في أسرى بدر الذين دفعوا الفداء ، وكان ذلك يتضمن ألا يخونوا الرسول - صلى الله عليه وسلم - فالمعنى أنهم ان تعرضوا لخيانتك في المستقبل بالأذى فقد خانوا الله من قبل بالكفر فامكن منهم يوم بدر .

(٤) الآية ٥٢ سورة يوسف (٥) الآية ٥٨ سورة الأنفال

(٦) ضرب على (ثلاثة) في ب . وهو الصواب ، فان المذكور اثنان

(٧) الآية ٧٢ سورة الأحزاب (٨) الآية ٢٦ سورة القصص

٥٧ - بصيرة في الاحساس

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الرؤية : (فَلَمَّا أَحَسَّ ^(١) عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ) أى أبصر ورأى ، (فَلَمَّا أَحَسُّوا ^(٢) بِأَسْنَا) ، (هل تُحِسُّ ^(٣) مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ) .

الثانى : معنى القتل والاستئصال : (إِذْ تَحْسُونَهُمْ ^(٤) بِإِذْنِهِ) أى تستأصلونهم قتلاً .

الثالث : بمعنى البحث وطلب العلم : (فَتَحَسُّوا ^(٥) مِنْ يُونُسَ وَأَخِيهِ) .

الرابع : بمعنى الصوت : (لَا ^(٦) يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا) أى صوتها .

والأصل فيه راجع إلى الحاسة ، وهى القوة التى بها يدرك الأعراض الجسمية . والحواس : المشاعر الخمس . يقال : حَسَنْتُ ، وَحَسِيتُ ، وَحَسِيتُ ، وَأَحَسَنْتُ ، وَأَحَسْتُ . فَحَسَنْتُ عَلَى وَجْهَيْنِ ^(٧) . أحدهما : أصبته بِحِسِّي ؛ نحو عِنْتِهِ . والثانى : أصبت حاسته ؛ نحو كَبَدْتَهُ . ولَمَّا كَانَ ذَلِكَ قَدْ يَتَوَلَّدُ مِنْهُ الْقَتْلُ (عُبر به عن القتل) ^(٨) فقبل : حَسَنْتُهُ : أى قتلته : كقوله تعالى : (إِذْ تَحْسُونَهُمْ بِإِذْنِهِ) . والحسيس : القتل . ومنه جَرَادٌ محسوس : إِذَا طُبِخَ ، وقولهم : البَرْدُ مَحْسَةٌ للنَّبْتِ . وانحس

(١) الآية ٥٢ سورة آل عمران

(٢) الآية ٩٨ سورة مريم

(٣) الآية ٨٧ سورة يوسف

(٤) : : الوجهين ،

(٥) الآية ١٢ سورة الأنبياء

(٦) الآية ١٥٢ سورة آل عمران

(٧) الآية ١٠٢ سورة الأنبياء

(٨) زيادة من الراغب

أسنانه : انفعال منه (وَأَمَّا^(١) حِسْتِ فنحو علمت وفهمت ، ولكن لا يقال ذلك إِلَّا فيما كان من جهة الحاسة) وَأَمَّا حِسْتِ فتقلب^(٢) إحدى السنين ياء . وَأَمَّا أَحْسِستَه فحقيقته : أدركته . وَأَحْسْتُ مثله ؛ لكن حُذِفَ إحدى السنين تخفيفاً ؛ نحو ظَلْتُ . وقوله تعالى : (هَلْ تُحِسُّ مِنْهُمْ أَحَدٌ) أى هل تجد بحاستك أحداً منهم . وقوله : (فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ) تنبيه أنه ظهر منهم الكفر ظهوراً بان للحس ، فضلاً عن التفهم . والحُساس : عبارة عن سُوءِ الخُلُقِ ، على بناء زُكام وسعال .

(١) سقط ما بين القوسين فى ١

(٢) كذا والاولى : « فبقلب »

٥٨ - بصيرة في الاستحياء

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الاستبقاء للخدمة : (وَيَسْتَحْيُونَ^(١) نِسَاءَ كُمْ) أى يستبقونهن^(٢) للخدمة .

الثاني : بمعنى التَّرك والإعراض : (إِنَّ اللَّهَ^(٣) لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا) أى لا يترك .

الثالث : بمعنى استعمال الحياء . وهو لغة : انقباض النفس عن القبيح^(٤) وتركه : يقال حي فهو حيّ ، واستحيا فهو مُستحي . وقيل : استحي فهو مُستَح . وفي الحديث (إِنَّ اللَّهَ^(٥) يَسْتَحْيِي مِنْ ذِي الشَّيْبَةِ الْمُسْلِمَ أَنْ يَعْذِّبَهُ) وليس المراد به : انقباض النفس ، وإنما المراد به : ترك تعذيبه . وعلى هذا ما يروى (إِنَّ اللَّهَ حيّ) أى تارك للمقايح ، فاعل للمحاسن . وفي الحديث (إذا لم^(٦) تستحي فاصنع ما شئت) وقال :

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء
فلا والله ما فى العيش خير ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء^(٧)

(١) الآيات ٤٩ سورة البقرة ، ١٤١ سورة الأعراف ، ٦ سورة إبرهيم

(٢) أ ، ب : « يستبقون » وما أثبت عن الراغب

(٣) الآية ٢٦ سورة البقرة (٤) ب « القبائح »

(٥) اللفظ فى الجامع الكبير للسيوطي : ان الله يستحيى أن يعذب شيبة شابت فى الاسلام .

وقد رواه بسند ضعيف عن ابن النجار ، كما فى كشف الخفاء والالباس ، للعجلوني

(٦) رواه البخارى عن أبى مسعود يرفعه . ولفظ أبى مسعود : « قال النبى - صلى الله عليه

وسلم - : ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الأولى : اذا لم تستح فاصنع ما شئت » انظر

البخارى فى كتاب الأدب (٧) اللحاء : قشر الشجر .

٥٩ - بصيرة في الاعلى

وقد ورد في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى علو الحق في العظمة والكبرياء : (سَبِّحِ^(١) اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى)
الثاني بمعنى استيلاء موسى على سحرة فرعون بالعصا : (لَا تَخَفْ إِنَّكَ^(٢)
أَنْتَ الْأَعْلَى) .

الثالث : بمعنى غلبة المؤمنين على الكفار يوم الحرب ، والوغي : (وَأَنْتُمْ^(٣)
الْأَعْلَوْنَ) .

الرابع : بمعنى دعوى فرعون ، وما به اعتدى : (أَنَا رَبُّكُمْ^(٤) الْأَعْلَى) .
الخامس : في إخلاص الصديق في الصدقة ، والعطاء^(٥) طمعا في اللقاء
والرضا . (إِلَّا ابْتِغَاءَ^(٦) وَجْهِ رَبِّي الْأَعْلَى) .

وأصل العلو : الارتفاع . وقد علا يعلو علوا ، وعلي يعلو علا ، فهو
علي . فعلا - بالفتح - في الأمكنة والأجسام أكثر . والعلي هو الرفيع
القدير من علي . وإذا وُصف به - تعالى - فمعناه : أنه يعلو أن يحيط به
وصف الواصفين ، بل علم العارفين . وعلى ذلك يقال : (تعالى عما
يُشْرِكُونَ) . وتخصيص لفظ تعالى لمبالغة ذلك منه ، لا على سبيل التكلف ،
كما يكون من البشر . والأعلى : الأشرف . والاستعلاء قد يكون طلب العلو

(٢) الآية ٦٨ سورة طه
(٤) الآية ٢٤ سورة النازعات
(٦) الآية ٢٠ سورة الليل

(١) أول سورة الاعلى
(٣) الآية ١٣٩ سورة آل عمران
(٥) بالقصر للسجع

المذموم . وقد يكون طلب العلاء أى الرّفعة . وقوله : (وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ ^(١))
مَنْ اسْتَعْلَى) يحتمل الأمرين جميعاً . وقوله : (خَلَقَ ^(٢)) الأرض والسموات
العلّى) جمع تأنيث الأعلى . والمعنى : هو ^(٣) الأشرف والأفضل بالإضافة إلى
هذا العالم .

وتعال : أصله أن يُدعى الإنسان إلى مكان مرتفع ، ثمّ جُعِلَ للدّاعى
إلى كلّ مكان .

(١) الآية ٦٤ سورة طه

(٢) الآية ٤ سورة طه

(٣) التذكير باعتبار الخبر . أو المراد : الموجود الأشرف . والاقال : هى الشرفى والفضل ،
والحديث عن السموات

٦٠ - بصيرة في الاسفل

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه . :

الأول : بمعنى أذون ، في مقابل الفوق : (إِذْ جَاءُوكُمْ ^(١) مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ) ، (وَالرَّكْبُ ^(٢) أَسْفَلَ مِنْكُمْ) .

الثاني : بمعنى الخسران لأهل العقوبة : (فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ ^(٣)) أى الأَخْسَرِينَ في العقوبة .

الثالث : بمعنى الأَرذل : (أَسْفَلَ ^(٤) سَافِلِينَ) : أَرذل الأَرذلين .

(٢) الآية ٤٢ سورة الانفال

(٤) الآية ٥ سورة التين

(١) الآية ١٠ سورة الاحزاب

(٣) الآية ٩٨ سورة الصافات

٦١ - بصيرة في الامى

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى العرب . وهم الذين لم يكن^(١) لهم كتاب من قبل : (هو الذى^(٢) بَعَثَ فى الأميين رُسُولًا) أى فى العرب .

الثانى : بمعنى اليهود الذين لا يعلمون معنى التَّوراة : (وَمِنْهُمْ^(٣) أُمِّيُونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ) .

الثالث : بمعنى النِّبى المصطفى - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (الَّذِينَ^(٤) يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) .

قيل : هو منسوب إلى الأمة الذين لم يكتبوا ؛ لكونه على عادتهم ؛ كقولك : عامى ؛ لكونه على عادة العامة . وقيل : سُمِّيَ بذلك ؛ لأنَّه لم يكن يكتب ، ولا يقرأ من كتاب . وذلك (فضيلة^(٥) له) ؛ لاستغنائه بحفظه ، واعتماده على ضمان الله منه بقوله : (سَنُقْرِئُكَ^(٦) فَلَا تَنْسَى) . وقيل : سُمِّيَ لنسبته إلى أم^(٧) القرى . والله أعلم .

-
- | | |
|---|----------------------------|
| (١) زيادة من الراغب | (٢) الآية ٢ سورة الجمعة |
| (٣) الآية ٧٨ سورة البقرة | (٤) الآية ١٥٧ سورة الأعراف |
| (٥) أ ، ب « فضله » وما أثبت عن الراغب . | |
| (٦) الآية ٦ سورة الأعل | |
| (٧) وهى مكة ، كما سبق فى ترجمة (الأم) . | |

٦٢ - بصيرة في الاتمام

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الوفاء نحو^(١) الأمر والنهي (فَاتَّمَمْنَهُ^(٢)) أى وفى بحَقَّهِنَّ .

الثانى : بمعنى إتمام النعمة والمِنَّة : (وَأَتَّمَمْتُ عَلَيْكُمْ^(٣) نِعْمَتِي) .

الثالث : بمعنى إكمال الأمر : (فَإِنْ أَتَمَمْتَ^(٤) عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ)

وبمعناه الاستتمام : يقال : استتمام^(٥) المعروف خير من ابتدائه

إن ابتداء العرف مجد باسق^(٦) والخير كل الخير فى استتمامه

هذا الهلال يرى^(٧) لأبصار الورى حَسَنًا وليس لحسنه كَتَامَه

وأصل المادة موضوع لانتهاء الشيء إلى حدٍّ لا يحتاج إلى شيء خارج عنه .

(١) كذا فى ا ، ب ، و (نحو) ظرف بمعنى جهة . والأولى : « لنحو » .

(٢) الآية ١٢٤ سورة البقرة (٣) الآية ٣ سورة المائدة

(٤) الآية ٢٧ سورة القصص

(٥) هو حديث أخرجه الطبرانى فى الكبير عن جابر مرفوعا ، وفيه (افضل) بدل خير .

قال صاحب (تمييز الطيب من الخبيث : « وفى سنده عبد الرحمن بن قيس الضبى . وهو متروك »

(٦) ا : « ما سبق » و ب : « ما سبق » . والأقرب ما أثبت .

(٧) ا ، ب : « يرايين »

٦٣ - بصيرة في الاكنة

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

- الأول : بمعنى الغطاء : (وَجَعَلْنَا ^(١) عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً) أى أغطية .
 الثانى : بمعنى الغيران فى الجبال : (وَجَعَلَ لَكُم ^(٢) مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا) .
 الثالث : بمعنى الإضمار : (أَوْ أَكُنْتُمْ ^(٣) فى أَنْفُسِكُمْ) أى أضمرتم ،
 (وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ ^(٤) صُدُورُهُمْ) أى تُضمّر .
 قال أبو القاسم ^(٥) : الكِنُّ : ما يُحفظ فيه الشئُ : كنت الشئ كُنَّا :
 جعلته فى كِنٍّ . وخصّ كنت بما يُستر ببيتٍ ، أو ثوبٍ ، وغيره : من
 الأجسام ، قال تعالى : (كَانَهُنَّ ^(٦) بَيْضٌ مَكْنُونٌ) ، وأكنت ^(٧) بما يُستر
 فى النفس . والكِنَان : الغطاء الذى يُكنّ فيه الشئ . والجمع أَكِنَّةٌ ؛ نحو
 غطاء وأغطية . وقوله تعالى : (إِنَّه ^(٨) لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ فى كِتَابٍ مَكْنُونٍ)
 قيل : (عني ^(٩) به) اللوح المحفوظ ، وقيل : هو قلوب المؤمنين . وقيل :
 ذلك إشارة إلى كونه محفوظاً عند الله . وسُميت المرأة ^(١٠) المتزوجة كَنَّةً ؛ لكونها
 فى حِصْنٍ من حفظ زوجها . والكِنانة : جعبة غير منقوبة ^(١١) .

- | | | | |
|------|--|-----|------------------------------|
| (١) | الآية ٢٥ سورة الأنعام | (٢) | الآية ٨١ سورة النحل |
| (٣) | الآية ٢٣٥ سورة البقرة | (٤) | الآية ٦٩ سورة القصص |
| (٥) | هو الراغب فى المفردات | (٦) | الآية ٤٩ سورة الصافات |
| (٧) | الفرق الذى ذكره غير متفق عليه فى اللغة . ففى التاج : « وقال أبو زيد : كنته
واكنته بمعنى فى الكن والنفس جميعاً . تقول : كنت العلم واكنته فهو مكنون ومكن . وكنت
الجارية واكنتها فهى مكنونة ومكنة . » | (٨) | الآيتان ٧٧ ، ٧٨ سورة الواقعة |
| (٩) | أ : « غادية » ، ب : « عادية » ، وما أثبت عن الراغب | | |
| (١٠) | فى القاموس أن الكنة امرأة الابن أو الأخ | | |
| (١١) | فى الراغب : « مشقوقة » . وعبارة القاموس : « وكنانة السهام : جعبة من جلد لا خشب
فيها أو بالعكس ، ولا ذكر لعدم النقب أو الشق ، ولكن الراغب ذكر ذلك ليتبين لها أن تستر السهام
فباتى معنى الكن . » | | |

٦٤ - بصيرة في الآل

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى القوم والتابع : (وَلَقَدْ جَاءَ ^(١) آلَ فِرْعَوْنَ النَّذْرُ) .

الثاني : بمعنى أهل البيت والحاضرين من أهل القوت والنفقة : (إِلَّا آلَ لُوطٍ ^(٢)) .

الثالث : بمعنى القرابة والذرية الكلية : (وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ^(٣) وَآلَ عِمْرَانَ) ، (يَرِثُنِي ^(٤) وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) . وقيل : الآل مقلوب من الأهل ؛ لأنه يصغر على أهيل ؛ إلا أنه خُصَّ بالإضافة إلى أعلام الناطقين ، دون النكرات ، ودون الأزمنة ، والأمكنة . يقال : آل فلان ، ولا يقال : آل رجل ، ولا آل زمان كذا . وموضع كذا ؛ كما يقال : أهل زمان كذا . وقيل : هو في الأصل اسم الشخص . ويصغر أويلا ^(٥) . ويستعمل فيمن يختص بالإنسان (اختصاص ذاته ^(٦)) ، إما بقرابة قريبة ، أو بموالاتة .

وآل النبي : أقاربه وقيل : المختصون به من حيث العلم . وذلك أن أهل الدين ضربان : ضرب مختص بالعلم المتقن والعمل المحكم . فيقال لهم : آل النبي وأئمة . وضرب مختصون بالعمل على سبيل التقليد .

(١) الآية ٤١ سورة القمر (٢) الآية ٣٤ سورة القمر

(٣) الآية ٣٣ سورة آل عمران (٤) الآية ٦ سورة مريم

(٥) أ ، ب « أويل » وما أثبت عن الراغب .

(٦) في الراغب : « اختصاصا ذاتيا » وهي أولى .

ويقال لهم : أُمَّة مُحَمَّد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ولا يقال لهم : آل النبي .
وكلّ آل النبي أُمَّة ، وليس كلّ أُمَّة آله . وقيل لجعفر الصادق :
الناس يقولون : المسلمون كلّهم آل النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال : صدّقوا
وكذبوا . ف قيل : ما معناه ؟ قال : (كذبوا ^(١) في أنّ) الأُمَّة كافّتهم آلُه
وصدّقوا أنّهم ^(٢) إذا قاموا بشرائط شريعته فهم آله .

ولا يستعمل الآل إلّا فيما شَرُف ، لا يقال : آل الإسكاف . والآل أيضا :
ما أشرف من البعير . والآل : السَّرَاب ، ويؤنّث . وقيل : خاصّ بما
في أوّل النهار . والآل : الخشب . والآل : أطراف الجبل ونواحيه .
والآل : الشخص . والآل : عمّد الخيمة .

(١) أ : « لدنو قران » و ب : « لدنو اقران » ، والتصحيح من الراجح

(٢) في الراجح : « في أنهم »

٦٥ - بصيرة في الانشاء

وقد ورد على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الخلق : (ثُمَّ أَنْشَأْنَا^(١) مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ) ،
(وَهُوَ الَّذِي^(٢) أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ) .

الثاني : بمعنى التربية : (أَوْمَنُ^(٣) يُنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ) .

الثالث : بمعنى عبادة الليل : (إِنَّ^(٤) نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا) .
وموضوع النشأ والنشأة لإحداث الشيء ، وتربيته . منه (وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ^(٥) النَّشْأَةَ الْأُولَى) . وسيأتى في بصيرة نشأ ، إن شاء الله .

(٢) الآية ١٤١ سورة الأنعام

(٤) الآية ٦ سورة المزمل

(١) الآية ٣١ من سورة المؤمنين

(٣) الآية ١٨ سورة الزخرف

(٥) الآية ٦٢ سورة الواقعة

٦٦ - بصيرة في الاطمئنان

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى السكون والقرار : (وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ^(١) قُلُوبِي) .

الثاني : بمعنى الميل والرضا : (وَرَضُوا^(٢) بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأْنَنُوا بِهَا)
(يَا أَيُّهَا النَّفْسُ^(٣) الْمُطْمَئِنَّةُ) .

الثالث : بمعنى الإقامة التي هي ضد السفر : (فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا^(٤) الصَّلَاةَ) .

والمادة موضوعة للسكون بعد الانزعاج . واطمأن وتطامن^(٥) يتقاربان
لفظاً ومعنى .

(١) الآية ٢٦٠ سورة البقرة (٢) الآية ٧ سورة يونس
(٣) الآية ٢٧ سورة الفجر (٤) الآية ١٠٣ سورة النساء
(٥) ١ : « يطمئن » وب : « يطمأن » وما أثبت عن الراجب

٦٧ - بصيرة في الاستغفار

وقد ورد على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى الرجوع عن الشرك ، والكفر : (فَقُلْتُ ^(١) اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا) ، (وَأَنْ اسْتَغْفِرُوا ^(٢) رَبَّكُمْ) .

الثاني : بمعنى الصلاة : (وَالْمُسْتَغْفِرِينَ ^(٣) بِالْأَسْحَارِ) أى المصلين .

الثالث : بمعنى طلب غفران الذنوب : (وَاسْتَغْفِرْ ^(٤) لِدُنْيِكَ) ، (اسْتَغْفِرْ ^(٥) لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ) ، (فَسَبِّحْ بِحَمْدِ ^(٦) رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ) . وفى الخبر (مَنْ أَكْثَرَ ^(٧) الاستغفار جعل الله له من كلِّ همٍّ فرجًا ، ومن كلِّ ضيقٍ مخرجًا) وفيه : (إِنِّي ^(٨) لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ سَبْعِينَ مَرَّةً) وفى لفظ : (أَكْثَرَ مِنْ مِائَةِ مَرَّةً) .

والغفر لغةً : إلباس الشيء ما يصونه عن الدَّنَس . ومنه قولهم : اغفر ثوبك فى الوعاء . واصبغ ثوبك ؛ فإنه أغفر للوسخ . والغفران والمغفرة

(١) الآية ١٠ سورة نوح (٢) الآية ٣ سورة هود

(٣) الآية ١٧ سورة آل عمران

(٤) الآية ٥٥ سورة غافر والآية ١٩ سورة محمد

(٥) الآية ٨٠ سورة التوبة (٦) الآية ٣ سورة النصر

(٧) ورد الحديث بلفظ (من لزم الاستغفار) فى مكان (من أكثر الاستغفار) فى الترغيب والترهيب فى كتاب الذكر والدعاء وقال : « رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه والحاكم والبيهقى كلهم فى رواية الحكم بن مصعب . وقال الحاكم : « صحيح الاسناد »

(٨) ورد فى الجامع الصغير وصدره : « انه ليقان على قلبى » وفيه أنه فى مسند أحمد وفى

غيره .

من الله : هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب . وقد يقال : غفر له
إذا تجافى^(١) عنه في الظاهر ، وإن لم يتجافى^(٢) عنه في الباطن ؛ نحو (قُلْ
لِلَّذِينَ آمَنُوا^(٣) يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ) وسيأتي بسطه في بصيرة
الغفران إن شاء الله .

(١) أ ، ب : « تخافى » وما أثبت عن الراغب . والمراد بالتجافى عنه الأعراض عن مجازاته

(٢) أ ، ب : « يتخاف » وما أثبت عن الراغب .

(٣) الآية ١٤ سورة الباقية

٦٨ - بصيرة في الاولى

وهو وارد في التنزيل على وجهين :

الأول : بمعنى التهديد ، والوعيد : (أَوَّلَى لَكَ^(١) فَأَوَّلَى) أى قاربه ما يهلكه .
الثانى : بمعنى الأحق الأجدر : (النَّبِيُّ أَوْلَى^(٢) بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ)
وقيل : أولى لك من هذا المعنى أيضا ؛ أى : العقاب أحق لك^(٣) وأجدر .
وقيل : معناه : قريبك الشرُّ فاحذره . وتشنيته أوليان . وجمعه : أولون
على قياس أعلنون .

(١) الآية ٣٤ سورة القيامة (٢) الآية ٦ سورة الأحزاب

(٣) كذا فى أ ، ب . والمناسب : (بك) ..

٦٩ - بصيرة في الافواه

وقد ورد في القرآن على معنيين :

الأول : بمعنى اللسان : (يَقُولُونَ^(١) بِأَفْوَاهِهِمْ) .

الثاني : بمعنى الفم : (فَرَدُّوا^(٢) أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ) وقال :

لا أوالى أحدا ذا بدعة لا ولا مَنْ كان من أشباههم
لو أُمْتُ بينهم من عطش ما شربت الماء من أمواهم
لا تُلْمَنِي صاحبي في ذاك قد بدت البغضاء من أفواهم

والأفواه جمع فم وأصل فم فَوْه . وكل موضع علّق الله (فيه) حكم القول بالفم فإشارة إلى الكذب ، وتنبيه على أن الاعتقاد لا يطابقه . قال - تعالى -
(ذَلِكَ^(٣) قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ) ومن ذلك فَوْهة الطريق ؛ كقولهم : فم النهر .
قال ابن سيده : الفاه ، والفوه ، والفيه ، والفم سواء . والجمع أفواه ،
وأفام - ولا واحد^(٤) لها - لأنّ فمًا أصله فَوْه^(٥) ، حذفت الهاء كما حذفت
من سنة ، وبقيت الواو طرفًا متحرّكة ، فوجب إبدالها ألفًا لا نفتاح

(١) الآية ١٦٧ سورة آل عمران (٢) الآية ٩ سورة إبراهيم

(٣) الآية ٣٠ سورة التوبة

(٤) يريد أن أفاما لا واحد لها من لفظها ، فأما فم - بالتشديد - فمع وروده يجعل عارضا ليس لغة أصيلة . وإنما أصله الوقف بتضعيف الميم فاستبقى في الوصل اجراء للوصل مجرى الوقف . وراجع اللسان .

(٥) بالتحريك ، كما هو مقتضى تصريفه الآتي . وفي التاج أن البصريين - ومنهم ابن جني - يرون أن الواو ساكنة في الأصل

ما قبلها ، فبقى « قًا » ولا يكون الاسم على حرفين أحدهما التنوين^(١) ، فأبدل مكانها حرف جلد مُشاكل لها - وهو الميم - لأنَّهما شفهيَّتان ، وفي الميم هُوًى في الفم ، يُضارع امتداد الواو . ويقال في تشنيتها : فَمَان ، وفَمِيَان ، وفَمَوَان . ورجل مُفَوَّة ، وفيه : مِنْطِيق . وَتَفَاوَهُوا به : نَكَلَّمُوا . واستفاه استِفَاهَةً واستِفَاهًا : اشتدَّ أكله ، وشربه .

(١) في التاج : « هكذا هو نص المحكم » قال شيخنا : الصواب : أحدهما الألف ، وذلك أن الذي انقلبت إليه الواو هو الألف ، وهو أن كان يحذف في الوصل لالتقاء الساكنين فهو في حكم الموجود ، والتنوين عارض لا يعد في الكلمة .

٧٠ - بصيرة في الإرادة

وقد ورد في القرآن على وجود كثيرة بحسب إرادة المرئيين . وهي منقولة من راد يرود : إذا سعى في طلب شيء .

والإرادة في الأصل : قوة مركبة من شهوة . وحاجة ، وأمل . وجعل اسماً لنزوع النفس إلى الشيء مع الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أولاً يفعل . ثم يستعمل مرة في المبدأ^(١) ، وهو نزوع النفس إلى الشيء ، وتارة في المنتهى ، وهو الحكم فيه بأنه ينبغي أن يفعل أو لا يفعل . فإذا استعمل في الله تعالى فإنه يراد به المنتهى دون المبدأ^(٢) . فإنه يتعالى عن^(٣) معنى النزوع . فمتى قيل : إن^(٤) أراد الله كذا فمعناه حكم فيه أنه كذا ، أو ليس بكذا .

وقد يُذكر الإرادة ويراد بها الأمر ؛ كقوله : أريد منك كذا أي آمرك به . ومنه (يُريدُ^(٥) الله بكم اليسر) وقد يذكر ويراد به القصد ؛ نحو قوله تعالى (نَجْعَلُهَا^(٦) لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ) أي لا يقصدونه ويبطلونه . والمرادة : أن تنازع غيرك في الإرادة ، فتريد غير ما يريدُهُ ، أو ترود غير ما يروده . والإرادة قد تكون بحسب القوة التسخيرية ، والحسية ؛ كما تكون بحسب القوة الاختيارية . ولذلك^(٧) يستعمل في الجماد ، وفي الحيوان ، نحو قوله تعالى : (جِدَارًا يُرِيدُ^(٨) أَنْ يَنْقَضَ) . وتقول فرسي يريد^(٩) الشجير .

- (١) أ : « المبدأ » وما أثبت عن ب والراغب .
 (٢) أ : « من » .
 (٣) سقط « ان » في الراغب . وهو أولى .
 (٤) الآية ١٨٥ سورة البقرة .
 (٥) الآية ٨٣ سورة القصص .
 (٦) أ : « كذلك » .
 (٧) الآية ٧٧ سورة الكهف .
 (٨) في الراغب : « تريد » والفرس يأتي للذكر والأنثى .

٧١ - بصيرة في الاخلاص

وقد ورد في القرآن على وجوه :

الأول : قال في حق الكفار عند مشاهدتهم البلاء : (دَعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ^(١) لَهُ الدِّينَ) .

الثاني : في أمر المؤمنين : (فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ^(٢) لَهُ الدِّينَ) .

الثالث : في أن المؤمنين لم يؤمروا إلا به : (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا^(٣) لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ) .

الرابع : في حق الأنبياء (إِنَّا^(٤) أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ) .

الخامس : في المنافقين إذا تابوا : (وَأَخْلَصُوا^(٥) دِينَهُمْ لِلَّهِ) .

السادس : أن الجنة لم تصلح إلا لأهله : (إِلَّا عِبَادَ^(٦) اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ) .

السابع : لم ينج من شرك تلبس إبليس إلا أهله^(٧) : (إِلَّا عِبَادَكَ^(٨) مِنْهُمْ

الْمُخْلِصِينَ) . وقيل : الناس كلهم هلكت إلا العالمون . والعالمون كلهم موتى

إلا العالمون ، والعالمون كلهم حياري إلا المخلصون . والمخلصون على خطر

(١) الآية ٢٢ سورة يونس

(٢) الآية ٥ سورة البينة

(٣) الآية ١٤٦ سورة النساء

(٤) ا ، ب : د لاهله ،

(٥) الآية ٦٥ سورة غافر

(٦) الآية ٤٦ سورة ص

(٧) الآية ٤٠ سورة الصافات

(٨) الآية ٨٣ سورة ص

عظيم . وفي الأحاديث القدسيّة (الإخلاص^(١) سرّ من سرّي استودعته قلباً —
من أحببته من عبادي) .

وإخلاص المسلمين : أنّهم تبرّءوا ممّا يدّعيه اليهود : من التشبيه ،
والنّصارى : من التّثليث . فحقيقة الإخلاص : التعرّي من دون الله .
و (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) سمّيت سورة الإخلاص ؛ لأنّها خالص التّوحيد ،
وسبب خلاص أهله .

(١) ورد هذا الحديث في الرسالة القشيرية في ترجمة الاخلاص ، وذكر مسنده

٧٢ - بصيرة في اولو

وهذه الكلمة جمع لا واحد له من لفظه . وقيل : اسم جمع ، واحده ذو ، وأولات للإناث واحدها ذات .

وأولى^(١) جمع ويمدّ . ولا واحد له من لفظه . وقيل : واحده ذا للمذكر وذه للمؤنث . ويدخلها التنبيه : هؤلاء ، وكاف الخطاب : أولئك ، أولالك ، ألاك ، مشددة لغة . قال :

« ما بين ألاك إلى ألاك »

وأولو وأولات وأولى^(٢) قد ورد في خمسة^(٣) عشر موضعاً من القرآن :
(أولات^(٤) الأحمال) (أولى^(٥) الإزبة من الرجال) (ذرني^(٦) والمكذبين أولى النعمة) ، (استأذنك^(٧) أولو الطول منهم) (نحن أولو^(٨) قوة وأولو بأس) (لتنوء^(٩) بالعضبة أولى القوة) (ستدعون^(١٠) إلى قوم أولى بأس شديد) (وأولى^(١١) الأمر منكم) (وأولو العلم^(١٢)) (إن في ذلك^(١٣) لآيات

- | | |
|---------------------------------|-----------------------------|
| (١) أى الاشارية | (٢) سقط فى ا . |
| (٣) كذا . الذى أورده ثمانية عشر | (٤) الآية ٤ سورة الطلاق |
| (٥) الآية ٣١ سورة النور | (٦) الآية ١١ سورة الزمل |
| (٧) الآية ٨٦ سورة التوبة | (٨) الآية ٣٣ سورة النمل |
| (٩) الآية ٧٦ سورة القصص | (١٠) الآية ١٦ سورة الفتح |
| (١١) الآية ٥٩ سورة النساء | (١٢) الآية ١٨ سورة آل عمران |
| (١٣) الآية ٥٤ سورة طه | |

لأُولَى النَّهْيِ (وَإِذَا حَضَرَ ^(١) الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى) (أُولَى ^(٢) الْأَيْدِي
وَالْأَبْصَارِ) (أُولَى ^(٣) أَجْنِحَةٍ) (وَأُولُو ^(٤) الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ)
(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ ^(٥) اللَّهُ) (وَاتَّقُونِ ^(٦) يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ) (إِنَّ فِي
ذَلِكَ لَعِبْرَةً لَأُولَى ^(٧) الْأَبْصَارِ) . (فَاعْتَبِرُوا ^(٨) يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ) .

(٢) الآية ٤٥ سور ص
(٤) الآية ٧٥ سورة الأنفال
(٦) الآية ١٩٧ سورة البقرة
(٨) الآية ٢ سورة الحشر

(١) الآية ٨ سورة النساء
(٣) الآية ١ سورة فاطر
(٥) الآية ١٨ سورة الزمر
(٧) الآية ٤٤ سورة النور

٧٣ - بصيرة في الابد

وقد ذكر في اثني عشر موضعاً من التنزيل : (لَنْ نَدْخُلَهَا^(١) أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا) ، (وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ^(٢) أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ) (وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ^(٣) أَبَدًا) (مَا كَثِيرٌ فِيهِ^(٤) أَبَدًا) (وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبَدًا) (مَا أَظُنُّ أَنْ تَبِيدَ^(٥) هَذِهِ أَبَدًا) (فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا أَبَدًا) (مَا زَكَا مِنْكُمْ^(٦) مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا) (وَلَا نَطِيعُ^(٧) فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا) (وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ^(٨) الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا) (وَالْمُؤْمِنُونَ^(٩) إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا) (فَإِنَّ لَهُ^(١٠) نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) (خالدين فيها أَبَدًا^(١١)) رضى الله عنهم ورضوا عنه

والأبد : عبارة عن مُدَّة الزَّمان الممتد الذي لا يتجزأ كما يتجزأ الزمان . وذلك أنه يقال : زمان كذا ، ولا يقال أبد كذا . وكان حقه ألا يثنى ولا يُجمع ، إذ لا يتصور حصول أبدٍ آخر يضم إليه ، فيثنى ، ولكن قد قيل آباد . وذلك على حَسَب تخصيصه في بعض ما يتناوله ؛ كتخصيص اسم الجنس في بعضه ثم يثنى ، ويجمع . على أَنَّ بعض الناس ذكر أَنَّ (آباد) مولد ، وليس من الكلام العربي الفصيح . وأبدُ آبد ، وأبيدُ أى دائم . وذلك على التأكيد . وتأبَّد الشيء : بقى أبداً .

- | | |
|-----------------------------|--|
| (١) الآية ٢٤ سورة المائدة | (٢) الآية ٩٥ سورة البقرة |
| (٣) الآية ٧ في سورة الجمعة | (٤) الآية ٣ سورة الكهف |
| (٥) الآية ٢٠ سورة الكهف | (٦) الآية ٢٥ سورة الكهف |
| (٧) الآية ٥٧ سورة الكهف | (٨) الآية ٢١ سورة النور |
| (٩) الآية ١١ سورة الحشر | (١٠) الآية ٤ سورة الممتحنة |
| (١١) الآية ١٢ سورة الفتح | (١٢) الآية ٢٣ سورة الجن |
| (١٣) الآية ١١٩ سورة المائدة | هذا وليعلم انه لم يستوعب مواضع الابد في القرآن ، وهي في المعجم المفهرس ثمانية وعشرون |

٧٤ - بصيرة في الاصطفاء

وقد ورد في التنزيل لثمانية :

- الأول : لآدم عليه السلام : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ^(١) آدَمَ) .
 الثاني : للخليل إبراهيم : (وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ ^(٢) فِي الدُّنْيَا) .
 الثالث : للكليم موسى : (إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ ^(٣) عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي)
 الرابع : لجبريل عليه السلام : (اللَّهُ يَصْطَفِي ^(٤) مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) .
 الخامس : لِمَرْيَمَ بنة عمران : (إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ ^(٥) وَطَهَّرَكِ) .
 السادس لجملة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام : (وَإِنَّهُمْ ^(٦) عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) .
 السابع لأخير أمة محمد صلى الله عليه وسلم : (عَلَى عِبَادِهِ ^(٧) الَّذِينَ اصْطَفَى) .
 الثامن : لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم : (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ^(٨) الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) .

-
- | | |
|---|---------------------------|
| (١) الآية ٢٣ سورة آل عمران . | (٢) الآية ١٢٠ سورة البقرة |
| (٣) الآية ١٤٤ سورة الأعراف | (٤) الآية ٧٥ سورة الحج |
| (٥) الآية ٤٢ سورة آل عمران | (٦) الآية ٤٧ سورة ص |
| (٧) الآية ٥٩ سورة النمل | |
| (٨) الآية ٣٢ سورة فاطر . وكون الاصطفاء في الآية للنبي - صلى الله عليه وسلم - خاصة غير ظاهر مع قوله : « الذين » وقد فسرت علماء الأمة الحمديّة أو الأمة جمعاء | |

والاصطفاء لغة : تناول صَفُو الشيء ؛ كما أَنَّ الاختيار : تناول خيره
والاجتباء تناول جبايته أى جُمْلَتَه .

واصطفاء الله بعض عباده قديكون بإيجاده صافيا عن الشُّوب الموجود
فى غيره . وقد يكون باعتباره^(١) وحكمه ، وإن لم يتعرَّ ذلك من الأوَّل .
واصطفيت كذا على كذا أى اخترته . قال تعالى : (أَصْطَفَى^(٢) الْبَنَاتِ عَلَى
الْبَنِينَ) . وَالصَّفِيَّ وَالصَّفِيَّةَ : ما يصطفيه الرئيس من الغنيمة لنفسه .
قال :

لك المِرباغ منها والصفايا وحظك والنشيطه والفضول^(٣)

(١) ب : « باختياره »

(٢) الآية ١٥٣ سورة الصفات

(٣) الشعر لعبد الله بن عنمة الضبى ، كما فى التاج ، وفيه « حكمك » بدل « حظك »
والمرباغ : ربع الغنيمة ، والنشيطه : ما أصاب من الغنيمة قبل أن يصير الى مجتمع الحى المخار
عليه . والفضول : ما لم يقبل القسمة من الغنيمة كالبعير والفرس .

٧٥ - بصيرة في الأدنى

وقد ورد على أربعة أحوال . الأول بمعنى الأجدر الأحرى : (أَقْوَمُ^(١))
لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى إِلَّا تَرْتَابُوا) .

الثاني : بمعنى القُرب : (وَلَنُذِيقَنَّهُمْ^(٢) مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى) أى الأقرب .
الثالث : بمعنى القِلَّة : (وَلَا أَدْنَى^(٣) مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ)
أى ولا أقل .

الرابع : بمعنى الأذونِ الأخس : (أَتَسْتَبْدِلُونَ^(٤) الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي
هُوَ خَيْرٌ) .

والدنو (القرب^(٥)) بالذات ، أو بالحكم . ويستعمل في الزمان والمكان
والمنزلة « قِنْوَانٌ^(٦) دَانِيَةٌ » ، وأما (دَنَا فَتَدَلَّى^(٧)) فهو بالحكم . قال^(٨) :

دنوتَ تواضعا وعلوت قدرا فشأنك انحدار وارتفاع
كذاك الشمس تبعد أن تُسامى ويدنو الضوء منها والشعاع

-
- | | | | |
|-----|--|-----|-----------------------|
| (١) | الآية ٢٨٢ سورة البقرة | (٢) | الآية ٢١ سورة السجدة |
| (٣) | الآية ٧ سورة المجادلة | (٤) | الآية ٦١ سورة البقرة |
| (٥) | سقط ما بين القوسين فى ١ | (٦) | الآية ٩٩ سورة الأنعام |
| (٧) | الآية ٨ سورة النجم | | |
| (٨) | أى البحتري فى مدح ابراهيم بن المدير . انظر الديوان ١٤٧/١ ط الجوائب . | | |

٧٦ - بصيرة في الفلاح

أصل المادّة للثّق . وُسِّمِيَ الفَلَّاحُ لكونه يَشُقُّ الأرض . وفي المثل : الحديدُ بالحديد يُفْلَحُ . والفَلَّاح : الظفر ، والفوز بالبُغْيَةِ . وذلك ضربان : دنيوى ، وأخروى .

فالدّنيوى : نيل الأسباب الّتى بها تطيب الحياة . وهى البقاء ، والغنى ، والعزّ .

والأخروى : أربعة أشياء : بقاء بلا فناء ، وغنى بلا فقر ، وعزّ بلا ذلّ وعلم بلا جهل . لذلك قال صلى الله عليه وسلّم : (اللهم لا عيش^(١) إلا عيش الآخرة) .

وقد وُعد الفَلَّاحُ فى القرآن لأربعة عشر :

الأول للمتقين : (وَأُولَئِكَ^(٢) هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

الثانى : لدعاة الخير : (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ^(٣) أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ) إلى قوله : (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

الثالث : لأتباع خاتم المرسلين : (وَاتَّبِعُوا^(٤) النُّورَ الَّذِى أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

(١) ورد فى الجامع الصغير ، أخرجه أحمد والشيخان وغيرهم

(٢) الآية ٥ سورة البقرة (٣) الآية ١٠٤ سورة آل عمران

(٤) الآية ١٥٧ سورة الأعراف

الرَّابِعَ لِلْمُجَاهِدِينَ ، وَالْفُرَّاءَ (لَكِنَّ^(١) الرُّسُولُ) إِلَى قَوْلِهِ : (أَوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

الخامس : للمصلحين^(٢) : (قَدْ أَفْلَحَ^(٣) الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) .

السادس : للمكثرين من صالحات الأعمال : (فَمَنْ ثَقُلَتْ^(٤) مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

السابع : للمطيعين (وَمَنْ^(٥) يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ) إِلَى قَوْلِهِ : (الْمُفْلِحُونَ) .

الثامن : لأرباب السَّمْعِ والطَّاعَةِ : (إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ^(٦) الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ) الْآيَةِ .

التاسع : أهل الإخلاص واليقين (فَآتِ ذَا الْقُرْبَى^(٧) حَقَّهُ) إِلَى آخِرِ الْآيَةِ .

العاشر : لأهل الإحسان : (هُدًى وَرَحْمَةً^(٨) لِلْمُحْسِنِينَ) إِلَى قَوْلِهِ : (الْمُفْلِحُونَ) .

الحادى عشر : لحزب الله وأهل طاعته (أَلَا إِنَّ حِزْبَ^(٩) اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)

(١) الآية ٨٨ سورة التوبة

(٢) كذا فى ١ ، ب . والظاهر أنه محرف عن « للمصلين »

(٣) الأيتان ١ ، ٢ سورة المؤمنين

(٤) الآية ٨ سورة الأعراف ، والآية ١٠٢ سورة المؤمنين

(٥) يريد الآية ٥٢ سورة النور وختمها (فأولئك هم الفاتزون) لا (المفلحون) وقد

اشتبه عليه الأمر

(٦) الآية ٣٨ سورة الروم

(٧) الآية ٥١ سورة النور

(٨) الآية ٢٢ سورة المجادلة

(٩) الآيات ٣ - ٥ سورة لقمان

الثاني عشر : للأسخياء الكرماء : (وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ^(١)) فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) .

الثالث عشر : المطهرون من الألوات^(٢) : (قَدْ أَفْلَحَ^(٣) مَنْ تَزَكَّى) .
الرابع عشر : للمؤدبين فرض الزكاة : (قَدْ أَفْلَحَ^(٤) مَنْ زَكَّاهَا) .
وأما قوله : (وَقَدْ^(٥) أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَغْلَى) فصَحَّ أَنَّهُمْ قَصَدُوا بِهِ الْفَلَاحَ الدَّنْيَوِيَّ . وقول المؤذن : حَيَّ عَلَى الْفَلَاحِ أَي عَلَى الظَّفَرِ الَّذِي جَعَلَهُ اللَّهُ لَنَا فِي الصَّلَاةِ .

(٢) جمع اللوث ، وهو الشر

(١) الآية ٩ سورة الحشر

(٣) الآية ١٤ سورة الأعلى

(٤) الآية ٩ سورة الشمس . والتزكية هنا تطهير النفس لا أداء الزكاة

(٥) الآية ٦٤ سورة طه

٧٧ - بصيرة في الاسلام

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

- الأول : بمعنى الإخلاص : (إِذْ قَالَ لَهُ ^(١) رَبُّهُ اسْلِمْ) أى اخلص .
 الثانى : بمعنى الإقرار : (وَلَهُ ^(٢) اسْلِمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ) أى أقر له بالعبودية
 الثالث : بمعنى الدين (إِنَّ ^(٣) الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (وَرَضِيتُ ^(٤) لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا) .

قال أبو القاسم الأصفهاني : الإسلام في الشرع على ضربين :
 أحدهما دون الإيمان . وهو الاعتراف باللسان ، وبه يُحقن الدَّم ، حصل معه الاعتقاد ، أولم يحصل . وإياه قصد بقوله : (قُلْ لَمْ ^(٥) تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا اسْلَمْنَا) .

والثاني فوق الإيمان . وهو أن يكون مع الاعتراف اعتقاد بالقلب ، ووفاء بالفعل . وقوله : (تَوَفَّنِي ^(٦) مُسْلِمًا) أى اجعلنى ممن استسلم لرضاك . ويجوز أن يكون معناه : اجعلنى سالماً عن كيد الشيطان حيث قال : (لَاغْوِيَنَّهُمْ ^(٧) أَجْمَعِينَ) .

وقوله : (إِنْ تَسْمِعْ ^(٨) إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ) أى منقادون

(٢) الآية ٨٣ سورة آل عمران

(٤) الآية ٣ سورة المائدة

(٦) الآية ١٠١ سورة يوسف

(١) الآية ١٣١ سورة البقرة

(٣) الآية ١٩ سورة آل عمران

(٥) الآية ١٤ سورة الحجرات

(٧) الآية ٨٢ سورة ص

(٨) الآية ٨١ سورة النمل ، والآية ٥٣ سورة الروم

للحق ، مدعون له . وقوله (يَحْكُمُ بِهَا^(١)) النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا) أى
الذين انقادوا من الأنبياء الذين ليسوا من أولى العزم ، الذين يهتدون
بأمر الله ، ويأتون بالشرائع .

والإسلام أيضا : الدخول فى السلم . وهو أن يسلم كل واحد منهما أن
يناله ألم من صاحبه ، ومصدر أسلمت الشيء إلى فلان إذا أخرجته إليه .
ومنه السلم فى البيع .

(١) الآية ٤٤ سورة المائدة

٧٨ - بصيرة في الأسف

وقد ورد على معنيين :

الأول : بمعنى الحُزن والمصيبة : (يَا أَسْفَى^(١) عَلَى يُوسُفَ) (وَلَمَّا رَجَعَ^(٢) مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا) أى حزينًا .

الثانى : بمعنى السخط والغضب (فَلَمَّا آسَفُونَا^(٣)) انتقمنا) أى أغضبونا .
وحقيقة الأسف : ثوران دم القلب شهوة الانتقام . فمتى كان ذلك على مَنْ دونه انتشر فصار (غضبًا)^(٤) ، ومتى كان على مَنْ فوقه انقبض فصار حزنًا . ولذلك سئل ابن عباس عن الحزن والغضب ؛ فقال : مخرجها واحد ، واللفظ مختلف . فَمَنْ نازع مَنْ يقوى عليه أظهره غيظًا وغضبًا ، ومن نازع مَنْ لا يقوى عليه أظهره^(٥) حُزنًا وجَزَعًا . وبهذا اللفظ قال الشاعر :

• فحُزن كل أخى حُزن أخو الغضب •

قال الرضا^(٦) : إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْسِفُ كَأَسَفِنَا ، ولكن له أولياء يأسفون ويرضون ، فجعل رضاهم رضاه ، وغضبهم غضبه ، وعلى ذلك قال : (مَنْ^(٧) أَهَانَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ بَارَزَنِي بِالْمَحَارِبَةِ) .

(٢) الآية ١٥٠ سورة الأعراف

(١) الآية ٨٤ سورة يوسف

(٤) سقط ما بين القوسين فى ١

(٣) الآية ٥٥ سورة الزخرف

(٥) ١ ، ب : « أظهر » وما أثبت عن الراغب

(٦) فى الراغب : « أبو عبد الله الرضا » وجاء هذا القول فى الراغب عقب قوله تعالى :
« فلما آسفونا »

(٧) من حديث رواه ابن أبى الدنيا فى كتاب الأولياء وغيره انظر كنز العمال ١ ، ٥٩

٧٩ - بصيرة في الاقامة

وقد وردت في القرآن على ستة أوجه :

الأول: بمعنى الإتمام (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ) أى اتموها بحقوقها وحدودها .

الثانى : بمعنى استقبال القبلة : (وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ^(١) عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أى استقبلوا بها القبلة .

الثالث : بمعنى الإخلاص في الديانة : (وَأَنْ أَقِمِ^(٢) وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا) أى اخلص .

الرابع : بمعنى عمل الفرائض ، وشرائع الكتاب : (أَقَامُوا^(٣) التَّوْرَةَ) أى عملوا بها .

الخامس : بمعنى التسوية ، والعمارة : (جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ^(٤) يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ) أى سواه وعمره .

السادس : بمعنى الاستقرار في الوطن : (يَوْمَ^(٥) ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ) .

(٢) الآية ١٠٥ سورة يونس

(٤) الآية ٧٧ سورة الكهف

(١) الآية ٢٩ سورة الأعراف

(٣) الآية ٦٦ سورة المائدة

(٥) الآية ٨٠ سورة النحل

٨٠ - بصيرة في الاستطاعة

وقد وردت في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى السعة والغنى بالمال : (لَوْ اسْتَطَعْنَا^(١) لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ) ، (مَنْ اسْتَطَاعَ^(٢) إِلَيْهِ سَبِيلًا) .

الثاني : بمعنى القوة والطاقة : (وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ^(٣) تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ) .

الثالث : بمعنى القدرة والمُكنة البدنية : (وَمَا اسْتَطَاعُوا^(٤) لَهُ نَقْبًا) ، (إِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا^(٥)) .

والاستطاعة استفعالة من الطَّوع . وذلك وجود ما يصير به الفعل (متأثياً^(٦)) . وهو^(٧) عند المحققين اسم للمعاني [التي]^(٨) بها يتمكن الإنسان مما يريد من إحداث الفعل) . وهي أربعة أشياء : بنية مخصوصة للفاعل ، وتصوّر للفعل ، ومادة قابلة لتأثيره ، وآلة إن كان الفعل آلياً ، كالكتابة ، فإن الكاتب محتاج إلى هذه الأربعة في إيجاده للكتابة . ولذلك يقال : فلان غير مستطيع للكتابة إذا فقد واحداً من هذه الأربعة ، فصاعداً . وبضاده العجز ، وهو ألا^(٩) يجد أحد هذه الأربعة فصاعداً . ومنى وجدَ هذه الأربعة كلها فمستطيع

(٢) الآية ٩٧ سورة آل عمران

(٤) الآية ٩٧ سورة الكهف

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(٨) زيادة من الراحب

(٩) زيادة من الراحب

(١) الآية ٤٢ سورة التوبة

(٣) الآية ١٢٩ سورة النساء

(٥) الآية ٣٣ سورة الرحمن

(٧) في الراحب : د هي

(٩) ا ، ب : د أن ، وما أثبت موافق لما في التاج عن الراحب

مطلقا . ومتى فقدناها فعاجز مطلقا . ومتى وجد بعضها دون بعض فمستطيع
من وجه . عاجز من وجه . ولأن يوصف بالعجز أولى .

والاستطاعة أخص من القدرة . وقوله تعالى : (وَلِلَّهِ^(١) عَلَى النَّاسِ حِجُّ
الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) فإنه يحتاج إلى هذه الأربعة .

وقوله : (هَلْ^(٢) يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ) قيل :
قالوا ذلك قبل أن يقوى معرفتهم بالله . وقيل : إنهم لم يقصدوا قصد
القدرة ، وإنما قصدوا أنه هل يقتضى الحكمة أن يفعل ذلك ، وقيل :
يستطيع ويطيع بمعنى واحد ، ومعناه : هل يجيب ؛ كقوله : (مَا لِلظَّالِمِينَ
مِنْ حَيِّمٍ^(٣) وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ) أى يجاب . وقرئ (هَلْ تَسْتَطِيعُ رَبُّكَ) على
الخطاب ، ونصب (رَبُّكَ) أى سؤال ربك ؛ كقولك : هل تستطيع
الأمير أن يفعل كذا ؟ ويقال فيه استاع واسطاع ؛ قال الله تعالى : (فَمَا^(٤)
اسْتَطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ وَمَا اسْتَطَاعُوا لَهُ نَقْبًا) قال :

تكثر من الإخوان ما استطعت إنهم عماد إذا استنجدتهم وظهور
فما بكثير ألف خل وصاحب وإن عدوا واحدا لكثير

(٢) الآية ١١٢ سورة المائدة

(٤) الآية ٩٧ سورة الكهف

(١) الآية ٩٧ سورة آل عمران

(٣) الآية ١٨ سورة غافر

الباب الثالث

في الكلمات المفتوحة بحرف الباء

وهي^(١) الباء ، البيت ، الباب ، البشارة ، البشر ، البشير ، البر ، البعث ،
البدل ، البسط ، البركة ، البقية ، البحر ، البحيرة ، البكاء ، البصيرة ،
البضاعة ، البهتان ، الباطل ، البغى ، البرج ، البرزخ ، البلد ، البطن ،
البيع ، البديع ، البصير ، الباري ، البنيان ، البلاء ، البرهان ، بثس ،
البقر ، البادى ، البيان ، البين ، البكر ، البكرة ، بارد ، بادر ، بغل ،
بطش ، برق ، بخس ، براح ، بل .

(١) لم يأت التفصيل والبيان على حسب ما ذكر في هذا الاجمال ، بل فيه زيادة ونقص .

١ - بصيرة في الباء

- وقد ورد في القرآن ، وفي كلام العرب ، على وجوه :
- الأول : حرف من حروف^(١) المتهجى بها . ومخرجه من انطباق الشفتين قرب مخرج الفاء . ويمدّ ويُقصر . والنسبة باوئ وبائئ . وببب باء حسنة ، وحسنا . وجمع المقصور أبواء (كذا^(٢) وأذواء) وجمع الممدود بائات كحالات
- الثاني : اسم لعدد اثنين في حساب الجُمَّل .
- الثالث : الباء الأصل ؛ كباء برك ، وكبر ، وركب .
- الرابع : باء الإلصاق . ويكون حقيقة ؛ كأمسكتُ بزيد ، ومجازاً ؛ كمررت به .
- الخامس : يكون للتعدية ؛ نحو (ذَهَبَ^(٣) اللهُ بِنُورِهِمْ) (وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَذَهَبَ^(٤) بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) .
- السادس : باء التَّسْبِيَةِ : (فَكُلًّا^(٥) أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ) ، وقال الشاعر :
- قد سقيت آبالهم بالنَّارِ^(٦) •

(١) كذا . وهو من إضافة الموصوف للصفة
(٢) كذا . وكأنه يريد (ذا) بمعنى صاحب في النصب . وقد جمع ذو في أسماء ملوك اليمن على أذواء كذا رعين . وفي فصل التاء ذكر أن الممدود يجمع على اتواء كداء وأدواء . وقد يريد ذا الإشارية إذا سمي بها يقال أذواء عند من يجعل أصله ذوياً ، ومنهم من يجعله ذياً فيقال أذياء

(٣) الآية ١٧ سورة البقرة
(٤) الآية ٢٠ سورة البقرة
(٥) الآية ٤٠ سورة العنكبوت
(٦) بعده : والنار قد تشفى من الأوار ، والنار سمة بالكي ، وكان لابل كل قبيلة سمة خاصة . يذكر أن هؤلاء لهم قدر عند العرب ، فإذا وردت أبلم ماء سقيت لسمتها . والأوار شدة العطش . وانظر التاج في « نور »

وفي الحديث : (لن يدخل أحدكم الجنة بعمله) .

السابع : باء الاستعانة ، كباء بسم الله الرحمن الرحيم ، وقولك : نَجَرْتُ بالقدم ، وكتبت بالقلم .

الثامن : باء العِوض ، كقول الشاعر :

ولا يواتيك فيما ناب من حدث إلا أخو ثقة فانظر بمن تثق^(١)
أراد من تثق به فزادها عوضاً عنه .

التاسع : باء المصاحبة : (اهْبِطْ^(٣) بِسَلامٍ) ، (وَقَدْ دَخَلُوا^(٢) بِالْكَفْرِ) ،
(فَسَبِّحْ^(٤) بِحَمْدِ رَبِّكَ) ، سبحانه الله وبحمدك .

العاشر : باء المقابلة : (ادْخُلُوا^(٥) الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) ، وقولك :
كافأت إحسانه بضعف ، اشتريته بألف .

الحادى عشر : باء المجاوزة : (فاسْأَلْ بِهِ خَيْرًا^(٦)) ، (وَيَوْمَ^(٧) تَشَقَّقُ
السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ) (السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ^(٨)) .

الثانى عشر : باء الغاية ، وهى التى بمعنى إلى : (وَقَدْ أَحْسَنَ^(٩) بى) .

(١) ورد فى ابيات خمسة فى مجالس ثلث ٣٠٠ وينسب الشعر الى العرجى ، والى سالم بن
وابصة ، كما فى نوادر أبى زيد ١٨٠

(٢) الآية ٤٨ سورة هود (٣) الآية ٦١ سورة المائدة

(٤) الآية ٩٨ سورة الحجر (٥) الآية ٢٢ سورة النحل

(٦) الآية ٥٩ سورة الفرقان (٧) الآية ٢٥ سورة الفرقان

(٨) الآية ١٨ سورة المزمل . ومعنى المجاوزة فى هذه الآيات أنها بمعنى عن : وينكر ذلك

البصريون . راجع المغنى .

(٩) الآية ١٠٠ سورة يوسف

الثالث عشر : باء البدل :

فليت لي بهم قوما إذا ركبوا شئوا الإغارة فرساناً وركباناً^(١)
الرابع عشر : باء الاستعلاء بمعنى على : (مَنْ إِنْ^(٢) تَأْمَنَهُ بِقِنْطَارٍ)
(وَإِذَا^(٣) مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ) بدليل (وَإِنَّكُمْ^(٤) لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ) وقال^(٥) :
أرب يبول الثعلبان برأسه لقد ذلَّ من بالت عليه الثعالب
(يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا^(٦) وَعَصَوُوا الرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّى بِهِمِ الْأَرْضُ) ،
زيد بالسطح .

الخامس عشر : باء التبعية : (عَيْنًا^(٧) يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ) أى منها
* شربن بماء النحر ثم ترفعت^(٨) *

وقول الآخر^(٩) :

فَلِئِمْتُ فَاها آخِذَا بقرونها شُرْبُ النزيف بيزد ماء الحشرج

(١) من شعر لقريط بن أنيف العبدي يهجو فيه قومه ويمدح بنى شسيبان . وهو فى أول الحماسة

(٢) الآية ٧٥ سورة آل عمران (٣) الآية ٣٠ سورة المطففين

(٤) الآية ١٣٧ سورة الصافات

(٥) أى غاوى بن عبد العزى السلمى ، كما فى القاموس (ثعلب) . وذكر له قصة مع صنم بنى سليم . وعنده (الثعلبان) بفتح الثاء واللام تثنية ثعلب . وعند الجوهرى تبعاً للكسائى (الثعلبان) بضم الثاء واللام مفرداً ، وهو ذكر الثعالب . وقد خطأ صاحب القاموس الجوهرى ، ورده الشارح

(٦) الآية ٤٢ سورة النساء (٧) الآية ٦ سورة الانسان

(٨) عجزه : متى لجج خضر لهن نثيج .

وهو من قصيدة لأبى ذؤيب الهذلى . وفى البيت رواية أخرى وهى :

تروت بماء البحر ثم تنصبت على حبشيات لهن نثيج

ولا شاهد فيها . والنثيج : الصوت . وهو فى وصف السحاب ، وانظر ديوان الهذليين

١/١٨ « الدار »

(٩) فى حاشية الأمير على المغنى أنه عمر بن أبى ربيعة وقيل : جميل ، وقيل : عبيد بن أوس البطائى : والنزيف : السكران أو المحموم ، والحشرج : كوز لطيف أو نقرة خفية فى الجبل يصفو فيها الماء .

السادس عشر : باء القسم : أقسم بالله .
 السابع عشر : باء التعليل : (إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ^(١) أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ)
 الثامن عشر : باء الظرفية : (وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ^(٢) اللَّهُ بِبَدْرٍ) (نَجَّيْنَاهُمْ^(٣) بِسَحَرٍ) وقال الشاعر^(٤) :

وَيُسْتَخْرُجُ الْيَرْبُوعُ مِنْ نَافِقَاتِهِ وَمِنْ جُحْرِهِ بِالشَّيْخَةِ الْبُتْقَصِ
 التاسع عشر : الباء التي تدخل على الاسم لإرادة التشبيه ، كقولهم :
 لقيت بزيد الأسد ، ورأيت بفلان القمر . والصحيح أنها للسبب .
 العشرون : باء التقليل ، كقول الشاعر^(٥) :

فلئن صرت لا تُحير جواباً لبا قد ترى وأنت خطيب
 الحادي والعشرون : الباء الزائدة ، وهي المؤكدة . وتزاد في الفاعل .
 (كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا) أَحْسِنُ بزيد ، أصله حَسُنَ^(٦) زيد ، وقال الشاعر^(٧) :
 كفى ثعلاً فخراً بأنك منهم ودهراً لأن أمسيّت من أهله أهل
 وفي الحديث (كفى بالمرء^(٨) كذباً أن يحدث بكل ما سمع) ويزاد ضرورة كقوله :

-
- (١) الآية ٥٤ سورة البقرة (٢) الآية ١٢٣ سورة آل عمران
 (٣) الآية ٣٤ سورة القمر
 (٤) هو ذو الخرق الطهوي ، من أبيات سبعة جاءت في نوادر أبي زيد أوردها صاحب الخزائن في الشاهد الأول . والشبيخة رملة بيضاء في بلاد بني أسد وحظلة ، كما في القاموس . والرواية « فيستخرج » . والشاهد في قوله « بالشبيخة » أي في الشبيخة
 (٥) البيت لمطيع بن إياس في مراثية ليحيى بن زياد الحارثي ، وردت في الأمل ، كما في شواهد المغني للسيوطي
 (٦) في القاموس : « أحسن » وهو الموافق لما في كتب النحو
 (٧) هو أبو الطيب المتنبي . والبيت من قصيدة له في الديوان يمدح بها شجاع بن محمد الطائي المنبجي . وانظر في أعراب البيت المغني في مبحث الباء المفردة
 (٨) ورد في الجامع الصغير بلفظ (إنما) بدل (كذباً) وفي الشرح : « قال الشيخ : حديث صحيح »

أَلَمْ يَأْتِيكَ وَالْأَنْبَاءُ تَنْمَى بِمَا لَاقَتْ لَبُونُ بْنُ زِيَادٍ^(١)
وقوله :

مَهْمَالِي اللَّيْلَةَ مَهْمَالِيهِ أَوْدَى بِنَعْلَى وَسِرْبَالِيهِ^(٢)
وتزادُ في المفعول (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ^(٣) إِلَى التَّهْلُكَةِ) (وَهَزَى إِلَيْكَ^(٤)
بِجِدْعِ النَّخْلَةِ)

نَضْرِبُ^(٥) بِالسَّيْفِ وَنَرْجُو بِالْفَرْجِ

سُودَ الْمُحَاجِرِ لَا يَقْرَأُ بِالسُّورِ^(٦)

وَقُلْتُ فِي مَفْعُولٍ مَا يَتَعَدَّى لِاثْنَيْنِ ؛ كَقَوْلِهِ :

تَبَكَّلْتُ فَوَادَكَ فِي الْمَنَامِ خَرِيدَةً تَسْقِي الضَّجِيعَ بِيَارِدٍ بِسَامٍ^(٧)
ويزاد في المبتدأ : (بِأَيْدِيكُمْ^(٨) الْمَفْتُونُ) ، بحسبك درهم ، خرجت فإذا
بزيد . ويزاد في الخبر (مَا اللَّهُ^(٩) بِغَافِلٍ) ، (جَزَاءُ^(١٠) سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا)
ومنعكها بشيء يستطاع^(١١)

(١) من قطعة لقيس بن زهير العبسي، يقولها في قصة جرت بينه وبين الربيع بن زياد . وانظر شرح التبريزي على الحماسة ٣٩/٣ (طبعة المكتبة التجارية)

(٢) من قطعة لعمر بن ملقط . وهو شاعر جاهلي . وانظر نوادر أبي زيد ٦٢

(٣) الآية ١٩٥ سورة البقرة (٤) الآية ٢٥ سورة مريم

(٥) قبله : * نحن بنو ضبة أصحاب الفلج * . والفلج : الغفر والفوز

(٦) صدره : عن الحرائر لا ربات أخمرة . من قصيدة للراعي النميري ، كما في شواهد المغني للسيوطي .

(٧) من قصيدة لحسان يذكر فيها الحارث بن هشام وهزيمته يوم بدر . وانظر شرح شواهد المغني للسيوطي في حرف الباء المفردة

(٨) الآية ٦ سورة القلم (٩) الآية ٧٤ سورة البقرة وغيرها

(١٠) الآية ٢٧ سورة يونس

(١١) صدره : فلا تطمع أبيت اللعن فيها .

وهو من شعر لرجل من تميم كان له نرس أراد بعض الملوك أخفا . وانظر شواهد المغني للسيوطي ، والحماسية ٤٨ بشرح المزدوقي

ويزاد في الحال المنقّى عاملها :

فما رجعت بخائبة ركاب حكيم بن المسيّب منتهاها

* وليس بذى سيف وليس بنبال^(١) *

ويزاد في التوكيد بالنفس والعين (يَتَرَبُّضْنَ^(٢) بِأَنْفُسِهِنَّ) .

ومن أقسام الباء الباء المبدلة ؛ كمكّة وبكّة ، ولأزم ولازب ، والباء المكررة ،
كباء الرّب ، وكبّر ، وتكبّر . ومنها باء الاستقامة (آمَنَّا^(٣) بِرَبِّنَا) أى
استقمنا (فَاسْتَمْسِكْ^(٤)) بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ) . ومنها باء التعبير . وتكون
متضمنة لزيادة العلم : (قُلْ^(٥) أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ) ومنها الباء اللّغوى ،
وهو الرّجل الشّبق . الباء أيضا : النكاح . وكذلك الباءة والباه .

(١) البيت بتمامه :

وليس بذى سيف فيقتلنى به وليس بذى رمح وليس بنبال

وترى التّغيير فيه من المؤلّف ، وهو من قصيدة لامرئ القيس

(٢) الأيتان ٢٢٨ ، ٢٣٤ سورة البقرة (٣) الآية ٧٣ سورة طه

(٤) الآية ٤٣ سورة الزخرف (٥) الآية ١٦ سورة الحجرات

٢ - بصيرة في البيت

وقد ورد في القرآن على خمسة عشر وجهًا .

الأول : بمعنى المنازل والمساكن : (يَأْتِيهَا ^(١) الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ) وقال (مِنْ ^(٢) بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ) (لَا تَدْخُلُوا ^(٣) بُيُوتَ النَّبِيِّ) .

الثاني : بمعنى الخانات ومنازل الرفاق (لَيْسَ ^(٤) عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ) (فَإِذَا دَخَلْتُمْ ^(٥) بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ)

الثالث : بمعنى المساجد ، ومواضع العبادة : (وَاجْعَلُوا ^(٦) بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً) ، (فِي بُيُوتٍ ^(٧) أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) ..

الرابع : بمعنى سفينة نوح : (وَلَمَنْ دَخَلَ ^(٨) بَيْتِي مُؤْمِنًا) .

الخامس : بمعنى الكعبة : (وَطَهِّرْ ^(٩) بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ) ، (وَإِذْ جَعَلْنَا ^(١٠) الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) ، (إِنَّ أَوَّلَ ^(١١) بَيْتٍ) .

السادس : بمعنى عُرف الكرامة (رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ^(١٢)) .

-
- | | | | |
|------|------------------------|------|-----------------------|
| (١) | الآية ٢٧ سورة النور | (٢) | الآية ٦١ سورة النور |
| (٣) | الآية ٥٣ سورة الأحزاب | (٤) | الآية ٢٩ سورة النور |
| (٥) | الآية ٦١ سورة النور | (٦) | الآية ٨٧ سورة يونس |
| (٧) | الآية ٣٦ سورة النور | (٨) | الآية ٢٨ سورة نوح |
| (٩) | الآية ٢٦ سورة الحج | (١٠) | الآية ١٢٥ سورة البقرة |
| (١١) | الآية ٩٦ سورة آل عمران | (١٢) | الآية ١١ سورة التحريم |

السابع : بمعنى حُجرات النبوة : (وَقَرْنَ^(١) فِي بُيُوتِكُنَّ) (واذْكُرْنَ^(٢))
ما يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ) .

الثامن : بمعنى المحابس : (فَأَمْسِكُوهُنَّ^(٣) فِي الْبُيُوتِ) أى فِي السَّجُونِ .

التاسع : بمعنى أعشاش الزنابير (أَنْ اتَّخِذِي^(٤) مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) .

العاشر : بمعنى الخيام من الجلود : (وَجْعَلْ لَكُمْ مِنْ جُلُودٍ^(٥) الْأَنْعَامَ بُيُوتًا)

الحادى عشر : بمعنى الغيران فِي الجبال : (وَتَنْحِتُونَ^(٦) مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا)

الثانى عشر : بمعنى الدُّور المعروفة : (وَمِنْ^(٧) يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِهِ مُهَاجِرًا) .

الثالث عشر : بمعنى الْمَلِك : (رَأَوْدَتُهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْنِهَا^(٨) عَنْ نَفْسِهِ)

أى فِي مَلِكهَا قَالَ الضَّحَّاكُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ .

الرَّابِعُ عشر : بمعنى الضُّرَاح فِي السَّمَاءِ : (وَالْبَيْتِ^(٩) الْمَعْمُورِ) .

الخامس عشر : بمعنى بَيْتِ النُّبُوَّةِ : (إِنَّمَا يُرِيدُ^(١٠) اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمْ

الرُّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ) قَالَ :

كُلُّ بَيْتٍ أَنْتَ سَاكِنُهُ غَيْرُ مُحْتَاجٍ إِلَى السُّرْجِ

وَجْهَكَ الْمَأْمُولِ حُجَّتُنَا يَوْمَ يَأْتِي النَّاسَ بِالْحُجْجِ

وَالْبَيْتُ أَيْضًا : الشَّرَفُ . وَالْبَيْتُ : الشَّرِيفُ . وَالْبَيْتُ : الْقَبْرِ . وَجَمَعَ الْبَيْتَ

أَبْيَاتٍ وَبُيُوتٍ . وَجَمَعَ الْجَمْعَ أَبَايَيْتَ ، وَبُيُوتَاتَ ، وَأَبْيَاوَاتَ^(١١) ، وَتَصْغِيرَهُ

بُيَيْتٌ ، وَبَيْتٌ . وَلَا تَقُلْ : بُوَيْتَ . وَامْرَأَةٌ مُتَبَيِّتَةٌ : أَصَابَتْ بَيْتًا ، وَبَعْلًا .

(٢) الْآيَةُ ٣٤ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

(٤) الْآيَةُ ٦٨ سُورَةُ النَّحْلِ

(٦) الْآيَةُ ١٤٩ سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

(٨) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةُ يُوسُفَ

(١١) فِي التَّاجِ أَنَّ هَذَا جَمْعٌ نَادِرٌ

(١) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

(٣) الْآيَةُ ١٥ سُورَةُ النِّسَاءِ

(٥) الْآيَةُ ٨٠ سُورَةُ النَّحْلِ

(٧) الْآيَةُ ١٠٠ سُورَةُ النِّسَاءِ

(٩) الْآيَةُ ٤ سُورَةُ الطُّسُورِ . وَالضُّرَاحُ أَوِ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ الرَّابِعَةُ

(١٠) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةُ الْأَحْزَابِ

٣ - بصيرة في الباب

وقد ورد في القرآن لاثنى عشر معنى :

الأول : لمنازل العقوبة : (لَهَا سَبْعَةُ^(١) أَبْوَابٍ) .

الثاني : لمساكن المَثُوبَةِ : (جَنَّاتٍ^(٢) عَذْنٍ مَفْتَحَةٍ لَهُمُ الْأَبْوَابُ) ،
(وَفُتِحَتْ^(٣) أَبْوَابُهَا) .

الثالث : بمعنى السَّكَّةِ والمَحَلَّةِ : (لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ^(٤) وَاحِدٍ وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ) أى من سِكَكِ .

الرابع : باب المكر والحيلة : (وَعَلَّقَتْ^(٥) الْأَبْوَابَ) .

الخامس : باب الهرب والهزيمة من المعصية : (وَأَسْتَبَقُوا الْبَابَ^(٦)) ، (وَأَلْفَيَْا سَيِّدَهَا^(٦) لدى الباب) .

السادس : الأبواب المعروفة (يَدْخُلُونَ^(٧) عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ)

السابع : دروب مدينة (أَرِيحَا^(٨) وَأَذْرُحُ) (وَادْخُلُوا^(٩) الْبَابَ سُجَّدًا)
(ادْخُلُوا^(١٠) عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ) .

- | | |
|-------------------------|------------------------|
| (١) الآية ٤٤ سورة الحجر | (٢) الآية ٥٠ سورة ص |
| (٣) الآية ٧٣ سورة الزمر | (٤) الآية ٦٧ سورة يوسف |
| (٥) الآية ٢٣ سورة يوسف | (٦) الآية ٢٥ سورة يوسف |
| (٧) الآية ٢٣ سورة الرعد | |

(٨) ١ : « أوديجا وأدراج » وهكذا هو قرب غير أن فيها « أدرجان » . و (أوريحا) محرفة لا محالة عن (أريحا) فانها مدينة الجبارين وأما (أدرحان) أو (أدرجان) فمحرفة عن أدرح .
ويبدو لي أنها محرفة عن « فى الاردن »

- | | |
|----------------------------|----------------------------|
| (٩) الآية ٥٨ سورة البقرة . | (١٠) الآية ٢٣ سورة المائدة |
|----------------------------|----------------------------|

الثامن : بمعنى مَدْخَلَ الأمر ومخرجه : (وَأَتُوا الْبُيُوتَ^(١) مِنْ أَبْوَابِهَا) أى الأمورَ من وجوها .

التاسع : بمعنى مَفْتَتَحَ الأمر (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا^(٢) عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ) .

العاشر : بمعنى طَرُقَ أعمال العباد إلى السَّاء : (لَا تُفْتَحُ^(٣) لَهُمْ أَبْوَابُ السَّاءِ) .

الحادى عشر : بمعنى أَبْوَاب الاستدراج بإظهار النِّعم : (فَتَحْنَا^(٤) عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ) .

الثانى عشر : الباب المشترك بين المؤمنين والمنافقين : (لَهُ بَابٌ^(٥) بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ) .

والباب أيضًا ، والبابة فى الحدود والحساب : الغاية . ويجمع الباب على أبواب ، وببيان ، وعلى أَبْوَبَة . وهذا نادر . وباب له يَبُوب : صار له بَوَائِبًا . وحرفته البَوَابَة . وتَبُوب بَوَائِبًا : اتَّخَذَهُ . ومنه يقال فى العلم : باب كذا ، وهذا العلم باب إلى كذا أى يتوصَّل إليه . وقد يقال : أبواب الجنة ، وأبواب جهنم للأسباب التى يتوصَّل بها إليهما . وبابات الكتاب : سطوره لا واحد له . وهذا بابته أى يصلح له ؛ قال الشاعر :

تركت النبىذ وشُرَّابَه وصرتُ حبيبًا لمن عابَه
شراب يُضِلُّ سبيل الرِّشَاد ويفتح للشرِّ أبوابَه

(٢) الآية ٧٧ سورة المؤمنين

(٤) الآية ٤٤ سورة الأنعام

(١) الآية ١٨٩ سورة البقرة

(٣) الآية ٤٠ سورة الاعراف

(٥) الآية ١٣ سورة الحديد

٤ - بصيرة في البشارة

وهي الخبر المّارّ . ويقال لها : البُشرى أيضا . وبَشَرته ، وأبشَرته
وبَشَرته : أخبرته بِسارٍ بَسَطَ بَشَرَةً وجهه . وذلك أَنَّ النَّفْسَ إِذَا سُرَّتْ^(١)
انتشر الدّم فيها انتشارَ الماء في الشجر .

وبين هذه الألفاظ فروق ؛ فإنَّ بَشَرته عامٌ ، وأبشَرته نحو أحمدته ،
وبَشَرته على التكثير . وقرئ (يَبْشُرُكَ)^(٢) ، و (يُبْشِرُكَ) ، و (يُبْشِرُكَ) .
واستبشر^(٣) إِذَا وجد ما يسره من الفرح^(٤) . والبشير المبشر .

والبِشارة وردت في القرآن على اثني عشر وجهًا ، لاثنى عشر^(٥) قومًا
بائثنى عشرة كرامة^(٦) .

الأول : بشارة أرباب الإنابة بالهداية : (وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ^(٧) لَهُمُ الْبُشْرَى)
إلى قوله : (هُدَاهُمُ اللَّهُ) .

الثاني : بشارة المختبين والمخلصين بالحفظ والرعاية : (وبَشُرِ^(٨)
الْمُخْتَبِينَ) .

الثالث بشارة المستقيمين بثبات الولاية : (إِنَّ الَّذِينَ^(٩) قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ
ثُمَّ اسْتَقَامُوا) إلى قوله : (وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ) .

(١) أ : « بشرت » وما أثبت عن ب والراغب
(٢) الآيتان ٣٩ ، ٤٥ سورة آل عمران . وقد قرأ « يبشرك » من الثلاثي حمزة والكسائي
وقرأ الباقون « يبشرك » من التبشير كما في الاتحاف . وقرأ (يبشر) من الإبشار ابن مسعود
وهي قراءة شاذة وانظر البحر ٤٤٧/٢

(٣) أ ، ب : « إذا استبشر » وما أثبت عن الراغب
(٤) في الراغب : « الفرج »
(٥) أ ، ب : « يوما » والمناسبة ما أثبت
(٦) أي في المظلم ، إذ منها بشارة المنافقين (٧) الآية ١٧ سورة الزمر
(٨) الآية ٢٤ سورة الحج
(٩) الآية ٣٠ سورة فصلت

الرَّابِع : بشارة المتقين بالفوز والحماية : (الَّذِينَ آمَنُوا^(١) وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى) .

الخامس : بشارة الخائفين بالمغفرة ، والوقاية : (إِنَّمَا تُنذِرُ^(٢) مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ) إِلَى قَوْلِهِ : (فَبَشِّرُهُ) .

السادس : بشارة المجاهدين بالرِّضا والعناية : (الَّذِينَ آمَنُوا^(٣) وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا) إِلَى قَوْلِهِ : (يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ) .

السابع : بشارة العاصين بِالرَّحْمَةِ والكفاية : (نَبِيُّ^(٤) عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) إِلَى قَوْلِهِ : (وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّي) .

الثامن : بشارة المطيعين بِالْجَنَّةِ والسَّعَادَةِ : (وَبَشِّرِ^(٥) الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ) .

التاسع : بشارة المؤمنين بِالْعَطَاءِ وَالشَّفَاعَةِ : (وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ) .

العاشر : بشارة المنكرين بِالْعَذَابِ والعقوبة (بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ^(٦) عَذَابًا أَلِيمًا) (فَبَشِّرْهُمْ^(٨) بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) وهذه استعارة ولكن تنبيهٌ أَنَّ

أَسْرَ^(٩) مَا يَسْمَعُونَهُ الْخَبْرُ^(١٠) بما ينالهم من العذاب . وذلك نحو قول الشاعر :

* نَحِيَّةٌ^(٣) بَيْنَهُمْ ضَرْبٌ وَجِيع *

(١) الْآيَتَانِ ٦٣ ، ٦٤ سُورَةُ يُونُسَ (٢) الْآيَةُ ١١ سُورَةُ يَسَ

(٣) الْآيَتَانِ ٢٠ ، ٢١ سُورَةُ التَّوْبَةِ (٤) الْآيَاتُ ٤٩ - ٥٦ سُورَةُ الْحَجَرِ

(٥) الْآيَةُ ٢٥ سُورَةُ الْبَقَرَةِ (٦) الْآيَةُ ٢ سُورَةُ يُونُسَ

(٧) الْآيَةُ ١٣٨ سُورَةُ النِّسَاءِ (٨) الْآيَةُ ٢١ سُورَةُ آلِ عِمْرَانَ

(٩) أ ، ب : « أَبْشِرْ » وَمَا أَثْبَتَ عَنِ الرَّاعِبِ

(١٠) أ ، ب : « مِنَ الْخَبْرِ مِمَّا » وَمَا أَثْبَتَ عَنِ الرَّاعِبِ

(١١) صَدْرُهُ

وخيل قد دلفت لها بخيل .

وهو من قصيدة لعمر بن معد يكرب . وانظر الخزانة ٥٣/٤

ويصلح أن يكون ذلك مثل قوله : (تَمَتَّعُوا^(١) فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ) .
الحادي عشر : بشارة الصَّابِرِينَ بالصلوات والرحمة : (وَبَشِّرِ^(٢) الصَّابِرِينَ)
إلى قوله : (أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ) .
الثاني عشر : بشارة العارفين باللقاء والرؤية : (وَبَشِّرِ^(٣) الْمُؤْمِنِينَ) بِأَنَّ
لَهُمْ مِنْ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا) .

(٢) الآية ١٥٥ سورة البقرة

(١) الآية ٣٠ سورة ابراهيم

(٣) الآية ٤٧ سورة الأحزاب

٥ - بصيرة في البشر

وهو جَمْع البَشَرَة ، وهي ظاهر الجِلْد . والأَدَمَة : باطنه . ويجمع على أبشار أيضًا . وعُبرَ عن الإنسان بالبَشَر ؛ اعتبارًا بظهور جلده من الشَّعر ؛ بخلاف الحيوانات الَّتِي عليها الصَّوف ، أو الشَّعر ، أو الوبر . ويستوى^(١) في لفظ البَشَر الواحد والجمع ، وثُنِّيَ فقال - تعالى - : (أَنْوْمِنُ^(٢) لِبَشَرَيْنِ) .

وقد ورد في القرآن على ثلاثة عشر وجهًا :

الأوّل : بمعنى أبينا آدم الصَّفِيُّ : (إِنِّي خَالِقٌ^(٣) بَشَرًا مِنْ طِينِ) (إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا^(٤) مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَلٍ مَسْنُونٍ) .

الثاني : بمعنى شَيْخ المرسلين نوح : (مَا هَذَا إِلَّا^(٥) بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ) .

الثالث : بمعنى صالح النَبِيِّ : (أَبَشَرًا^(٦) مَنَا وَاحِدًا نَتَّبِعُهُ) .

الرَّابع : بمعنى يوسف الصَّدِيق : (مَا هَذَا^(٧) بَشَرًا) .

الخامس : بمعنى موسى وهارون : (فَقَالُوا أَنْوْمِنُ^(٢) لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا) .

(١) في الراجب : « استوى » وهو المناسب لما بعده

(٢) الآية ٤٧ سورة المؤمنين (٣) الآية ٧١ سورة ص

(٤) الآية ٢٨ سورة الحجر (٥) الآية ٢٤ سورة المؤمنين

(٦) الآية ٢٤ سورة القمر (٧) الآية ٣١ سورة يوسف

السادس : بمعنى جبريل : (فَتَمَثَّلَ لَهَا^(١) بَشَرًا سَوِيًّا) . أى ملكا . ونبه أنه تشبَّع^(٢) لها بصورة بشر .

السابع : بمعنى ابن^(٣) ماثان : (لَمْ يَمَسَّ نِسْنَى^(٤) بَشَرًا) .

الثامن : بمعنى شخص من الإسرائيليين : (فَلَمَّا تَرَيْنَ^(٥) مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا) أى من بنى إسرائيل .

التاسع : بمعنى الغلامين العجميين اللذين قال كفار مكة : إِنَّ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَأَخْبَارَ الْمَاضِينَ مِنْهُمَا : (يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ^(٦) بَشَرًا) إنما يعثون جبرًا ويسارًا .

العاشر : بمعنى النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ^(٧) مِثْلُكُمْ) وفيه تنبيه أن الناس يتساوون في البشرية ، وإنما يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة ، والأعمال الجميلة . ولذلك قال بعده : (يُوحَى إِلَيَّ) تنبيهًا أني بذلك تميّزت عنكم .

الحادى عشر : بمعنى جملة المرسلين : (فَقَالُوا أَبَشَرٌ^(٨) يَهْدُونَنَا) .

الثانى عشر : بمعنى جمع البشرية : (لَوْ أَرَادَ الْبَشَرُ^(٩)) .

الثالث عشر : بمعنى جملة الآدميين : (ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ^(١٠) بَشَرٌ تَنْتَشِرُونَ) .

ولها نظائر .

-
- | | |
|------|--|
| (١) | الآية ١٧ سورة مريم |
| (٢) | أى انتصب وتمثل من قولهم : تشبَّع الحربة على العود : انتصب وامتمد |
| (٣) | كذا والمعروف أن ابن ماثان هو أبوهاعمران |
| (٤) | الآية ٢٠ سورة مريم |
| (٥) | الآية ٢٦ سورة مريم |
| (٦) | الآية ١٠٣ سورة النحل |
| (٧) | الآية ٦ سورة فصلت |
| (٨) | الآية ٦ سورة التغابن |
| (٩) | الآية ٢٩ سورة المدثر |
| (١٠) | الآية ٢٠ سورة الروم |

٦ - بصيرة فى البشير ، والبشرى ، والمبشر

يروى أنه - تعالى - أوحى إلى داود : يا داود بشر المذنبين ، وأنذر الصّديقين . فقال : ياربّ : وكيف ذلك ؟ فقال : بشر المذنبين إذا تابوا ، وأنذر الصّديقين إذا أعجبوا . وفى لفظ : بشر المذنبين بأنّى غفور ، وأنذر الصّديقين بأنّى غفور . وقال :

ورد البشير مبشراً بقدومه
فكأننى^(١) يعقوب من فرحى به
والله لو قنع البشير بمهجتى
لو قال هب لى ناظريك لقلتها
فملئت من قول البشير سرورا
إذ عاد من شمّ القميص بصيرا
أعطيته ورأيت ذاك يسيرا
خذ ناظرى فما سألت كثيرا
وقد ورد البشير ، والبشرى ، (والتبشير) والمبشر فى القرآن على أوجه :
[فالبشير فى ثلاثة مواضع] :

الأول : فى حق القرآن المجيد : (بشيراً^(٢) ونذيراً فأعرض أكثرهم)
الثانى : فى يهوذا : (فلما أن جاء^(٣) البشير) .
الثالث : بمعنى سيّد المرسلين : (وما أرسلناك إلّا^(٤) كفاةً للناس بشيراً ونذيراً) .
وبشرى فى ثلاثة :

الأول : بشرى فى مالك بن دعر لغلامه بأحسن الحسان : (يا بشرى^(٥)
هذا غلام) .

(١) ١ ، ب : « وكأننى » والمناسب ما أثبت (٢) الآية ٤ سورة فصلت

(٣) الآية ٩٦ سورة يوسف (٤) الآية ٢٨ سورة سبأ

(٥) الآية ١٩ سورة يوسف

الثاني : بشارة المطيعين بخلود الجنان : (بُشْرَاكُمْ الْيَوْمَ^(١) جَنَّاتُ) :
الثالث : مَنَعَ الملائكة البشرى عن المجرمين والكفار : (لا بُشْرَى^(٢)
يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ) .

والتبشير^(٣) فى أربعة مواضع :

الأول : فى حال ولادة البنات (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ^(٤) بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ
مُسْوَدًّا) .

الثاني : لإبراهيم الخليل بإسحاق (وبُشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ^(٥)) ، وبأولاد آخرين
(فَبُشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ^(٦)) يعنى إسماعيل ، (وبُشِّرُوهُ^(٧) بِغُلَامٍ عَلِيمٍ) (قالوا
بُشْرْنَاكَ^(٨) بِالْحَقِّ) .

الثالث : لزكريا يحيى : (أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ^(٩) بِيَحْيَىٰ مَصَدَّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَسَيِّدًا وَحَصُورًا) .

الرابع : لمريم بعيسى : (إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ^(١٠) بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ) .

والمبشِّر فى ثلاثة مواضع :

الأول عامة الرسل : (رُسُلًا^(١١) مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ) .

الثاني : تبشير عيسى بِمَقْدَمِ سَيِّدِ المرسلين : (وَمُبَشِّرًا^(١٢) بِرُسُولٍ يَأْتِي
مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) .

- | | |
|-------------------------------------|-----------------------------|
| (١) الآية ١٢ سورة الحديد | (٢) الآية ٢٢ سورة الفرقان |
| (٣) ا ، ب د المبشر ، والوجه ما أثبت | (٤) الآية ٥٨ سورة النحل |
| (٥) الآية ١١٢ سورة الصافات | (٦) الآية ١٠١ سورة الصافات |
| (٧) الآية ٢٨ سورة الذاريات | (٨) الآية ٥٥ سورة الحجر |
| (٩) الآية ٣٩ سورة آل عمران | (١٠) الآية ٤٥ سورة آل عمران |
| (١١) الآية ١٦٥ سورة النساء | (١٢) الآية ٦ سورة الصف |

الثالث : تبشير النبي صلى الله عليه وسلم للعاصيين برحمة أرحم الراحمين :
(إنا أرسلناك^(١) شاهداً ومبشراً ونذيراً) .

ويقال : أبشر الرجلُ أى وجد بشارة ؛ نحو أبقل ، وأمحل : (وأبشروا^(٢) بالجنة التى كنتم تُوعدون) .

وقول ابن مسعود : من أحبَّ القرآن فليَبشِر (أى^(٣) فليُسِر) يقال بشرته فبشِر ؛ نحو جبرته فجبر^(٤) . وقال سيبويه : فأبشر^(٥) (وقال ابن قتيبة^(٦) : هو من بشرت الأديم إذا رَقَّت وجهه . قال ومعناه : فليضمِر نفسه ؛ كما روى : إن وراءنا عقبة كئودا لا يقطعها إلا الضمُّ من الرجال .

وتباشير الوجه : ما يبدو من سروره . وتباشير النخل : ما يبدو من رطبه ، ومن الصبح : ما يبدو من أوائله . ويسمى ما يعطى المبشر البشرى ، والبشارة بالضم .

(١) الآية ٤٥ سورة الأحزاب (٢) الآية ٣٠ سورة فصلت

(٣) سقط ما بن القومسين فى ا ، وفى ب فليبشر ، والتصحيح من الراغب

(٤) هذا التنظير غير كامل . فالمطاوع فى بشرته فبشر مكسور العين ، وفى جبرته فجبر مفتوح العين .

(٥) يريد أن مطاوع (بشرته) عند سيبويه (ابشر) كما يقال : كيبته فأكب . ولكن الذى

عند سيبويه أن ابشر مطاوع بشر من التبشير . وانظر كتاب سيبويه ٢٣٥/٢

(٦) كلام ابن قتيبة على رواية الضم فى (فليبشر) وانظر اللسان والنهاية

٧ - بصيرة في البركات

- وقد وردت البركة في القرآن في أربعة عشر شيئاً :
- الأول : في الكعبة التي هي قبله العالمين : (لَّذِي^(١) بَبْكَةٌ مُبَارَكًا) .
- الثاني : في المَطَرِ الَّذِي به حياة المتنفِّسين : (وَنَزَّلْنَا^(٢) مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا) .
- الثالث : في السَّلام الَّذِي هو شِعَارُ الْمُسْلِمِينَ : (تَحِيَّةٌ^(٣) مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ) .
- الرابع : في أولاد إبراهيم خليل رب العالمين : (وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى^(٤) إِسْحَاقَ) (رَحْمَةً^(٥) اللَّهُ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ) .
- السادس : في أولاد نوح شيخ المرسلين : (يَا نُوحُ اهْبِطْ^(٦) بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ) .
- السابع : في الأرض التي هي مَقَرُّ الْآدَمِيِّينَ : (وَبَارِكْ فِيهَا^(٧)) وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا) .
- الثامن : في الْبُقْعَةِ الَّتِي هي محلُّ موسى [حيث ناداه]^(٨) رَبِّ الْعَالَمِينَ :
- (فِي الْبُقْعَةِ^(٩) الْمُبَارَكَةِ) .

(٢) الآية ٩ سورة ق
(٤) الآية ١١٣ سورة الصافات
(٦) الآية ٤٨ سورة هود
(٨) زيادة اقتضاها السياق

(١) الآية ٩٦ سورة آل عمران
(٣) الآية ٦١ سورة النور
(٥) الآية ٧٣ سورة هود
(٧) الآية ١٠ سورة فصلت
(٩) الآية ٣٠ سورة القصص

التاسع : (فى نار موسى ليلة طور سينين) (أن بُورك^(١) من فى النار) أى
فى طلب النار .

العاشر : فى شجرة الزيتون ، المثل^(٢) بنور معرفة العارفين : (يُوقد^(٣)
من شجرة مُباركة) .

الحادى عشر : فى المسجد الأقصى الذى هو ممرّ سيّد الرّسل إلى أعلى
عليّين : (إلى المسجد^(٤) الأقصى الذى باركنّا حوله) .

الثانى عشر : فى ليلة القدر التى هى موسم الرّحمة والغفران للعاصين
والمذنبين (إنّنا أنزلناه فى ليلة^(٥) مُباركة) .

الثالث عشر : فى القرآن الذى هو أعظم معجزات البشّر : (وهذا ذكر^(٦)
مُبارك) .

الرابع عشر : فى المنزل الذى قُصد ، لا على التعيين : (ربّ أنزلنى^(٧)
منزلاً مُباركاً) أى حيث يوجد الخير الإلهى .

والبركة معناها ثبوت الخير الإلهى فى الشىء . والمادّة موضوعة للزوم
والثبوت . وقوله - تعالى - (لفتحنا^(٨) عليهم بركات من السّماء والأرض)
سمّى بذلك لثبوت الخير (فيه^(٩) ثبوت الماء فى البركة . والمبارك مافيه ذلك
الخير) وقوله - تعالى - : (هذا ذكر^(٦) مُبارك) تنبيه على ما يفيض من
الحياة الإلهية . ولما كان الخير الإلهى يصدر من حيث لا يُحسّ ، وعلى وجه

(٢) ١ : الممثل ، . والمراد : المثل به

(٤) الآية ١ سورة الاسراء

(٦) الآية ٥٠ سورة الانبياء

(٨) الآية ٩٦ سورة الاعراف

(١) الآية ٨ سورة النمل

(٣) الآية ٣٥ سورة النور

(٥) الآية ٣ سورة الدخان

(٧) الآية ٢٩ سورة المؤمنين

(٩) سقط ما بين القوسين فى ١

لَا يُخْصَى وَلَا يُخَصَّر ، قِيلَ لِكُلِّ مَا يَشَاهِدُ مِنْهُ زِيَادَةٌ غَيْرَ مُحْسُوسَةٍ : هُوَ
مُبَارَكٌ ، وَفِيهِ بَرَكَةٌ . وَإِلَى هَذِهِ الزِّيَادَةِ أَشِيرُ بِمَا رَوَى (لَا يَنْقُصُ ^(١)) مَالٌ
مِنْ صَدَقَةٍ (لَا إِلَى النِّقْصَانِ الْمُحْسُوسِ ، حَيْثُ مَا قَالَ بَعْضُ الْمَلَاحِدَةِ الْخَاسِرِينَ
حَيْثُ قِيلَ لَهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ لَهُ : بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمِيزَانُ . عَلَى أَنَّ عَمِّي - وَكَانَ
مِنْ أَكْبَارِ الصَّالِحِينَ - أَخْبَرَنِي أَنََّّهُ كَالِ كُدْسٍ ^(٢) مِنْ الطَّعَامِ ، ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْهُ
الزَّكَاةَ ، ثُمَّ إِنَّهُ كَالَهُ ثَانِيَةً عِنْدَ النُّقْلِ إِلَى الْمَنْزِلِ ، فَوَجَدَهُ لَمْ يَنْقُصْ شَيْئًا
مِنَ الْكَيْلِ الْأَوَّلِ .

(١) وَرَدَ مَعْنَاهُ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ : مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ ، رَوَاهُ مُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَرَوَاهُ مَالِكٌ مُرْسَلًا ، كَمَا فِي التَّرغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ فِي كِتَابِ الصَّدَقَاتِ
(٢) هُوَ الْحَبُّ الْمُحْصُودُ

٨ - بصيرة في البر ، والبر

وقد ورد في القرآن على أربعة عشر وجهاً :

الأول : - أعني البرّ - بالفتح - خمس .

الأول^(١) : بمعنى الحقّ - جَلَّ اسمه وعلا - (إِنَّهُ هُوَ^(٢) البرُّ الرَّحِيمُ) .

الثاني : بمعنى الصّحراء ضدّ البحر : (ظَهَرَ^(٣) الفسادُ في البرِّ والبحرِ) .
(وَحَمَلْنَاهُمْ^(٤) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) ، (فَلَمَّا^(٥) نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ) .

الثالث : في مدح يحيى بن زكريا (وَبِرًّا^(٦) بِوَالِدَيْهِ) .

الرابع : في المسيح عيسى : (وَبِرًّا^(٧) بِوَالِدَتِي) .

الخامس : في ساكني ملكوت السّماء : (بِأَيْدِي^(٨) سَفَرَةٍ . كَرَامٍ بَرَرَةٍ) .

وأما البرّ - بالكسر - فأربعة :

الأول : بمعنى البارّ : (وَلَكِنْ^(٩) الْبِرُّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ) أى البارّ .

الثاني : بمعنى الخير : (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ^(١٠) حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) .

الثالث : بمعنى الطّاعة : (أَتَأْمُرُونَ^(١١) النَّاسَ بِالْبِرِّ) .

(١) ب - د أولها ،

(٢) الآية ٤١ سورة الروم

(٣) الآية ٦٥ سورة العنكبوت

(٤) الآية ٣٢ سورة مريم

(٥) الآية ١٧٧ سورة البقرة

(٦) الآية ٤٤ سورة البقرة

(٧) الآية ٢٨ سورة الطور

(٨) الآية ٧٠ سورة الاسراء

(٩) الآية ١٤ سورة مريم

(١٠) الآية ١٥ ، ١٦ سورة عبس

(١١) الآية ٩٢ سورة آل عمران

الرَّابِع : بمعنى تصديق اليمين : (ولا تجعلوا ^(١) الله عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا) .

وقد جاء بمعنى صلة الرَّحِم (لا ينهاكم الله ^(٢) عن الذين لم يُقاتلوكُم في الدين ولم يُخرجُوكُم من ديارِكُم أَنْ تَبَرُّوهُم) أى تصلوا أرحامكم .
والأبرار مذكور في خمسة مواضع :

الأوّل : في صفة الأخيار ، في جوار الغفار : (كَلَّا ^(٣) إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عَلَيِّن) .

الثاني : في صفة نظارتهم ^(٤) على غُرَف دار القرار : (إِنَّ ^(٥) الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ) .

الثالث : في مجلس أنسهم ، ومجاورة المصطفى ، وصحابته الأخيار : (إِنَّ الْأَبْرَارَ ^(٦) يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا) .

الرَّابِع : في تقريرهم ^(٧) في قُبَّة القُرْبَةِ من الله الكريم الستار : (وما ^(٨) عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ) .

الخامس ^(٩) : في مرافقة بعضهم بعضًا يوم الرحيل إلى دار القرار (وتوفّنا مع ^(١٠) الْأَبْرَارِ) ^(٩) .

(٢) الآية ٨ سورة المتحنة

(١) الآية ٢٢٤ سورة البقرة

(٣) الآية ١٨ سورة المطففين

(٤) كذا . وكأنه يريد بالنظارة أن ينظر بعضهم الى بعض كما جاء في تفسير الآية أو أن ينظروا الى أهل النار . ولم أقف على هذا المصدر وقد يريد بالنظارة التنزه ، ويقول المؤلف في القاموس ان النظارة - بالتخفيف - بمعنى التنزه لحن يستعمله بعض الفقهاء ويقول الشارح : ان الصواب التشديد ، ولا أدري وجه هذا

(٦) الآية ٥ سورة الانسان

(٥) الايتان ٢١ ، ٢٢ سورة المطففين

(٨) الآية ١٩٨ سورة آل عمران

(٧) كذا . وقد يكون : « تقريبهم »

(١٠) الآية ١٩٣ سورة آل عمران

(٩-٩) سقط ما بين الرقمين في ١

وأصل الكلمة ومادتها - أعني (ب ر ر) - موضوعة (لخلاف^(١) البحر) ، وتُصوّر منه التوسّع ، فاشتقّ منه البرّ أى التوسّع فى فعل الخير . وينسب ذلك تارة إلى الله تعالى فى نحو (إِنَّهُ هُوَ البرُّ الرَّحِيمُ) ، وإلى العبد تارة ، فيقال : برّ العبدُ ربّه ، أى توسّع فى طاعته . فمن الله تعالى الثواب ومن العبد الطاعة . وذلك ضربان : ضرب فى الاعتقاد ، وضرب فى الأعمال . وقد اشتمل عليهما قوله تعالى (لَيْسَ^(٢) البرُّ أَنْ تُؤْتُوا وَجُوهَكُمْ) الآية (وعلى هذا ما روى أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن البرّ فتلا هذه الآية^(٣)) فإن الآية متضمنة للاعتقاد ، ولأعمال الفرائض ، والنوافل . وبرّ الوالدين : التوسّع فى الإحسان إليهما . ويستعمل البرّ فى الصدق لكونه بعض الخير . يقال : برّ فى قوله ، وفى يمينه ، وحجّ مبرورٌ : مقبول . وجمع البارّ أبرار ، وبرّرة . وخصّ الملائكة بالبرّرة من حيث إنه أبلغ من الأبرار ؛ فإنه جمع برّ . والأبرار جمع بارّ ، وبرّ أبلغ من بارّ ؛ كما أن عدلاً أبلغ من عادل . والبرّ معروف وتسميته بذلك لكونه أوسع ما يُحتاج إليه فى الغذاء .

(١) فى ١ كتب (لخلاف) فوق (البحر) وفى ب : « للبحر » . وما أثبت عن الراغب

(٢) الآية ١٧٧ سورة البقرة .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ١

٩ - بصيرة في البعث

وقد ورد في القرآن على ثمانية معانٍ :

الأول : بمعنى الإلهام : (فبعث^(١) الله غُرَابًا يَبْحِثُ) أى أَلْهَم .
 الثانى : بمعنى إحياء الموتى فى الدنيا : (ثُمَّ^(٢) بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ) ،
 (فَأَمَاتَهُ اللهُ^(٣) مائة عامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ) ، (وكذلك^(٤) بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ)
 أى أَحْيَيْنَاهُمْ .

الثالث : بمعنى الاستيقاظ من النوم : (وَهُوَ الَّذِى^(٥) يَتَوَفَّاكُمْ بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُمْ بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ) أى من النَّوْم . (ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ^(٦))
 أى الْحَزْبَيْنِ أَخْصَى .

الرابع : بمعنى التسليط (بَعَثْنَا^(٧) عَلَيْكُمْ عِبَادًا) .
 الخامس : بمعنى نَصَب الْقِيَمِ وَالْحَاكِمِ : (فَابْعَثُوا^(٨) حُكَمَاءَ مِنْ أَهْلِهِ وَحُكَمَاءَ مِنْ أَهْلِهَا) .

السادس : بمعنى التعيين : (ابْعَثْ لَنَا^(٩) مَلِكًا) أى عَيِّنْ وَبَيِّنْ ، (قَدْ بَعَثَ^(١٠) لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا) أى قَدْ عَيَّنْ وَبَيَّنْ .

(٢) الآية ٥٦ سورة البقرة

(٤) الآية ١٩ سورة الكهف

(٦) الآية ١٢ سورة الكهف

(٨) الآية ٣٥ سورة النساء

(١٠) الآية ٢٤٧ سورة البقرة

(١) الآية ٣١ سورة المائدة

(٣) الآية ٢٥٩ سورة البقرة

(٥) الآية ٦٠ سورة الانعام

(٧) الآية ٥ سورة الاسراء

(٩) الآية ٢٤٦ سورة البقرة

السابع : بمعنى الإخراج من القبور للحشر : (وَأَنَّ اللَّهَ^(١) يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ) .

الثامن : بمعنى الإرسال : (فَاَبْعَثُوا أَحَدَكُمْ^(٢) بِرِيقِكُمْ) ، (هُوَ الَّذِي^(٣) بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا) أَيْ أَرْسَلَ .

وأصل البعث إثارة الشيء وتوجيهه . يقال : بعثته فانبعث .
ويختلف البعث بحسب اختلاف ما عُلق به . فالبعث ضربان : بَشْرَى ؛ كبعث^(٤) البعير ، وبعث الإنسان في حاجة ، وإلهى ، وذلك ضربان : أحدهما إيجاد الأعيان ، والأجناس ، والأنواع عن ليس^(٥) وذلك يختص به الباري - تعالى - ولم يُقدِّر عليه أحدًا من خلقه .

والثاني : إحياء الموتى . وقد خَصَّ به بعض أوليائه ؛ كعيسى وغيره . ومنه (فهذا^(٦) يَوْمُ الْبَعْثِ) نحو يوم المَحْشَر . وقوله : (وَلَكِنْ كَرِهَ^(٧) اللَّهُ انْبِعَاثَهُمْ) أَيْ تَوَجُّهُهُمْ وَمُضِيِّهِمْ .

(٢) الآية ١٩ سورة الكهف

(١) الآية ٧ سورة الحج

(٣) الآية ٢ سورة الجمعة

(٤) ١ ، ب : « كبعثت » وما أثبت عن الراغب ليوافق ما بعده

(٥) يريد العدم استعمل فيه ليس التي هي للنفي . وقد قيل أن أصل « ليس » لا أيس ،

والأيس الوجود . راجع المادة في التاج واللسان

(٧) الآية ٤٦ سورة التوبة .

(٦) الآية ٥٦ سورة الروم

١٠ - بصيرة في البذل

وهو الشيء يكون مكان آخر . وهو أعم من العوض ، فإنَّ العوض هو أن يصير لك الثاني بإعطاء الأول . والتبديل ، والإبدال ، والاستبدال : جعل الشيء مكان-آخر .

وقد ورد في القرآن على وجوه :

الأول : بمعنى الهلاك (وَإِذَا شِئْنَا^(١) بَدَّلْنَا أَمْثَلَهُمْ تَبْدِيلًا) ، (وَمَا نَحْنُ^(٢) بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ) أى نهلك .

الثاني : بمعنى نسخ الشريعة والآية : (وَإِذَا^(٣) بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ) أى نسخنا ، (أَبَدَّلَهُ^(٤) مِنْ تَلَقَاءِ نَفْسِي) .

الثالث : بمعنى التغيير : (فَمَنْ^(٥) بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ) أى يغيرونه ، (وَمَا بَدَّلُوا^(٦) تَبْدِيلًا) ومنه قوله - تعالى - (فَأُولَئِكَ^(٧) يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) وقيل : هو أن يعملوا أعمالاً صالحة تبطل ما قدموه من الإساءة . وقيل : هو أن يعفو - تعالى - عن سيئاتهم ، ويحتسب بحسناتهم (يَوْمَ^(٨) تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ) أى تغير عن حالها . وقوله : (مَا يُبَدِّلُ^(٩) الْقَوْلُ لَدَيَّ) أى لا يغير ما سبق في اللوح

(٢) الآيتان ٦٠ ، ٦١ سورة الواقعة
(٤) الآية ١٥ سورة يونس
(٦) الآية ٢٣ سورة الأحزاب
(٨) الآية ٤٨ سورة ابراهيم

(١) الآية ٢٨ سورة الانسان
(٣) الآية ١٠١ سورة النحل
(٥) الآية ١٨١ سورة البقرة
(٧) الآية ٧٠ سورة الفرقان
(٩) الآية ٢٩ سورة ق

المحفوظ ؛ تنبيهاً على أن ما علمه أن سيكون يكون على ما قد علمه ،
لا يتغير عن حاله . وقيل : لا يقع في قوله خُلف . وعلى الوجهين قوله :
(لَا تَبْدِيلُ^(١) لِكَلِمَاتِ اللَّهِ) (لَا تَبْدِيلُ^(٢) لَخَلْقِ اللَّهِ) وقيل : معناه : النهي
عن الخِصاء .

الرابع : بمعنى تجديد الحالة : (بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا^(٣) غَيْرَهَا) أى جَدَدْنَا .
الخامس : بمعنى اختيار الكفر ، والنكرة^(٤) على الإيمان (وَمَنْ^(٥)
يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ) .

السادس : بمعنى إبليس في طريق الظلم والضلالة : (بِشْسِ^(٦) لِلظَّالِمِينَ
بَدَلًا) .

والأبدال : قوم صالحون ، يجعلهم الله تعالى مكان آخرين مثلهم ماضين .
وحقيقته : قوم بدلوا أحوالهم الذميمة (بأحوالهم^(٧) الحميدة) . قيل :
وهم المشار إليهم بقوله : تعالى - (فَأُولَٰئِكَ يَبْدُلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ)

(١)	الآية ٦٤ سورة يونس	(٢)	الآية ٣٠ سورة الروم
(٣)	الآية ٥٦ سورة النساء	(٤)	النكرة - بالتحريك - الإنكار
(٥)	الآية ١٠٨ سورة البقرة	(٦)	الآية ٥٠ سورة الكهف
(٧)	١ : د بأحوال لهم حميدة ، وما أثبت عن ب والراغب		

١١ - بصيرة في البسط

وهو لغة : النَّشْر والتوسيع . فتارةً يتصور منه الأمران ، وتارة يتصور منه أحدهما : بسط الثوب : نشره . ومنه البساط ، وهو اسم لكل مبسوط . والبساط - بالفتح - : الأرض المنبسطة ، والمستوية . والبسيطة : الأرض . واستعار قوم البسيط لكل شيء لا يتصور فيه تركيب ، وتأليف ، ونظم .

قوله - تعالى - (وَلَوْ بَسَطَ ^(١) اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ) أى وسّعه ، (وَزَادَهُ بَسِطَةً ^(٢) فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) أى سعة . قال بعضهم : بَسِطَتُهُ فى العلم هو أن انتفع هو به ، ونفع غيره ، فصار له به بسطة أى جود . وبَسِطَ اليد : مَدَّهَا .

وبَسِطَ الكفّ يستعمل تارة للطلب نحو (كَبَّاسِطٍ ^(٣) كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ) ، وتارة للأخذ ؛ نحو (وَالْمَلَائِكَةُ ^(٤) بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ) ، وتارة للصّولة ، والضرب ؛ نحو (وَيَبْسُطُوا ^(٥) إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُمُ بِالْأَسْوَى) ، وتارة للبذل والإعطاء ؛ نحو (بَلْ ^(٦) يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ) . ورجل بَسِيط الوجه : متهلّل ، وبسيط اليدين : منبسط . وانبسط النهار : امتدّ ، وطال .

(٢) الآية ٢٤٧ سورة البقرة

(٤) الآية ٩٣ سورة الأنعام

(٦) الآية ٦٤ سورة المائدة

(١) الآية ٢٧ سورة الشورى

(٣) الآية ١٤ سورة الرعد

(٥) الآية ٢ سورة المتحنة

والبُسْطَة - بالضم^(١) - : الفضيلة : (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ)
والبَسْطَة بالفتح : المرأة الحسناء الجسم . والبِسْط - بالكسر والضم - :
الناقة المتروكة مع ولدها ، لا تُمنع . والجمع أبساط ، وبُسْط ، وبُسَاط .
وهذا من الجموع العزيزة .

(١) وفيها الفتح أيضا

١٢ - بصيرة في البقية

وقد وردت على وجوه .

الأول : بمعنى المال الحلال : (بَقِيَّةُ اللَّهِ^(١)) خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ .

الثاني : الباقية بمعنى الصلاة : (وَالْبَاقِيَّاتُ^(٢)) الصَّالِحَاتُ) أى الصلوات الخمس .

الثالث : بمعنى ميراث الأموات : (وَبَقِيَّةٌ^(٣)) مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ .

الرابع : بمعنى قلة القوم والتبّع (فَلَوْلَا^(٤)) كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ (فَهَلْ^(٥)) تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ) .

وأصل البقاء : ثبات الشيء على الحالة الأولى . وهو يضادّ الفناء . وقد بقى يبقى بقاءً ، وبقى - كرمى - لغة . وفي الحديث : بقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أى انتظرناه ، ورصدنا^(٦) له مدة كثيرة .

والباقى ضربان : باقى بنفسه لا إلى مدة . وهو البارى تعالى ، ولا يجوز عليه الفناء ، وباقٍ بغيره ، وهو ما عداه ، ويصحّ عليه الفناء . والباقى بالله ضربان : باقى بشخصه إلى أن يشاء الله أن يفنيه : كبقاء الأجرام السماوية ،

(٢) الآية ٤٦ سورة الكهف

(١) الآية ٨٦ سورة هود

(٤) الآية ١١٦ سورة هود

(٣) الآية ٢٤٨ سورة البقرة

(٥) الآية ٨ سورة الحاقة . والأولى عدم ذكر هذه فإن الكلام فى البقية

(٦) فى الراغب : « ترصدنا »

وباقٍ بجنسه ، وثوِّعِه ، دون شخصه ، وجزئُه ؛ كالإنسان ، والحيوانات .
فكذا^(١) في الآخرة باقٍ بشخصه ؛ كأهل الجنة ؛ فإنهم يَبْقَوْنَ على التَّأْيِيدِ
لا إلى مُدَّة ، وبقاٍ بنوعه ، وجنسه ؛ كما روى عن النبي صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ
أَنَّ ثَمَارَ الْجَنَّةِ يَقْطَعُهَا^(٢) أَهْلُهَا ، وَيَأْكُلُونَهَا ، ثُمَّ تُخْلَفُ مَكَانَهَا مِثْلَهَا .
ولكون ما في الآخرة دائماً قال اللهُ تعالى : (وما عند^(٣) اللهُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) .

(١) في الراغب : « وكذا » وهو أولى (٢) في الراغب : « يقطعها »

(٣) الآية ٦٠ سورة القصص

١٣ - بصيرة في البصيرة

وهي قوة القلب المدركة . ويقال لها : بَصَرٌ أَيْضًا : قال الله - تعالى - :
 (مَا زَاغَ^(١) الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) وجمع البصر أبصار ، وجمع البصيرة بصائر .
 ولا يكاد يقال للجارحة النازرة بصيرة ؛ إنما هي بَصَرٌ ؛ نحو (كَلَمَحَ^(٢) بِالْبَصَرِ)
 ويقال للقوة التي فيها أَيْضًا : بَصَرٌ . ويقال منه : أبصرت ،^(٣) ومن الأول :
 أبصرت ، وبصُرت به . وقلما يقال^(٤) في الحاسة إذا لم تضامه رؤية القلب :
 بصُرت . ومنه (أَدْعُوا إِلَى^(٥) اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ) أى على معرفة وتحقق . وقوله :
 (بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ^(٦) بَصِيرَةٌ) أى عليه من جوارحه بصيرة ، فتبصره
 وتشهد عليه يوم القيامة . وقال الأخفش^(٧) : جعله في نفسه بصيرة ؛
 كما يقال : فلان جود وكرم . فهنا أيضا كذلك ؛ لأنَّ الإنسان ببديهة
 عقله يعلم أن ما يقربه إلى الله هو السعادة ، وما يبعده عن طاعته الشقاوة .

(١) الآية ١٧ سورة النجم (٢) الآية ٥٠ سورة القمر

(٣) كذا وهو منقول عن الراغب . والظاهر أن الأصل : « بصرت » بضم الصاد أى صرت ذا
 بصر للجارحة أو للقوة فيها . وهو لا يتعدى . وأما الثاني فالمراد به الإدراك وهو يتعدى بنفسه
 أو بالباء .

(٤) ١ : « يقال به » وما هنا يوافق ما فى ب والراغب

(٥) الآية ١٠٨ سورة يوسف (٦) الآية ١٤ سورة القيامة

(٧) ١ : « الأحسن » وب : « الحسن » وكتب فى الهامش : « الأحسن كذا فى » . ونقل صاحب
 التاج عن البصائر (الحسن) والأقرب الى رسم (الأحسن) هو (الأخفش) ونسخة (الحسن)
 سقط فيها (أبو) فاصلها (أبو الحسن) وهو الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة . فى التاج
 « وقال الأخفش : بل الانسان على نفسه بصيرة جعله هو البصيرة ، كما تقول للرجل أنت حجة
 على نفسك » وترى أن الرايين فى معنى واحد الا فى- انتظير والتشيل، وقد يكونان من الاخفش،
 وقد يكون احدهما من تقل كلام الاخفش فزاد .

وتأنيث البصير^(١) لأنَّ المراد بالإنسان هنا جوارحه . وقيل : الهاء للمبالغة ؛ كعلامة ، وراوية . والضَّرير يقال له : البصير^(٢) ، على سبيل العكس . والصَّواب أنه قيل له ذلك لماله من قوَّة بصيرة القلب .

وقوله : (لَا تُدْرِكُهُ^(٣) الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) حمله كثير من المتكلمين على الجارحة . وقيل^(٤) : في ذلك إشارة إلى ذلك ، وإلى الأذهان^(٥) ، والأفهام . والباصرة : الجارحة الناضرة .

(وَجَعَلْنَا آيَةً^(٦) النَّهَارِ مُبْصِرَةً) قيل^(٧) معناه : صار أهله بُصْرَاءَ ؛ نحو رجل مُخْبِثٌ ، ومُضْعِفٌ أى أهله خُبثَاءٌ وضعفاءٌ . (وَلَقَدْ آتَيْنَا^(٨) مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بَصَائِرَ لِلنَّاسِ) : آية جعلناها عبرة لهم . وقوله : (وَأَبْصِرْ^(٩) فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ) أى انتظر حتى ترى ويرون^(١٠) . وقوله : (وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ^(١١)) أى طالبين للبصيرة . ويصح (أن يستعار^(١٢)) الاستبصار للإبصار ؛ نحو استعارة الاستجابة للإجابة . وقوله : (تَبْصِرَةً^(١٣) وَذِكْرَى) أى تبصيرا^(١٤) وتبييناً . يقال : بَصَّرْتَهُ تبصيراً ، وتَبْصِرَةً ؛ نحو ذكَّرتَه تذكيراً وتذكرة .

(١) ا ، ب : « البصر » وما أثبت عن التاج فيما نقله عن هذا الكتاب ، والكلام فى (بصيرة) فى الآية الكريمة

(٢) ب : « بصير » (٣) الآية ١٠٣ سورة الأنعام

(٤) سقط هذا الحرف فى الراغب . وهو أولى

(٥) فى الراغب : « الأوهام » (٦) الآية ١٢ سورة الاسراء

(٧) ا ، ب : « وقيل » والمناسب ما أثبت (٨) الآية ٤٣ سورة القصص

(٩) الآية ١٧٩ سورة الصافات (١٠) كذا ، والواجب : يروا

(١١) الآية ٣٨ سورة العنكبوت (١٢) كذا فى ب . وفى ا : « استعارة »

(١٣) الآية ٨ سورة ق (١٤) ا : « أى »

والبصيرة : قطعة من الدَّم تلمع ، والتُّرْس اللامع ، وما بين شِقَّتَي الثوب^(١) ، والمزادة ، ونحوها التي تبصر منه . والبَصْرَة : حجارة رِخْوَة تلمع كأنَّها تُبصر .

وورد البصر في القرآن على وجوه : بصر النظر والحجّة : (فَارْجِعْ^(٢) الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا) ، وبَصَرَ الأدب ، والحرمة : (مَا زَاغَ^(٣) الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) ، وبصر للتعجيل والسرعة : (وَمَا أَمْرُنَا^(٤) إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) ، وبصر الحيرة والحسرة : (فَإِذَا^(٥) بَرِقَ الْبَصَرُ) ، وبصر للعمى في الكافر ، والجهالة : (وَجَعَلَ^(٦) عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً) ، وبصر السؤال عن المعصية ، والطاعة : (إِنَّ^(٧) السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ) ، وبصر في عدم الفائدة والمنفعة : (فَمَا أَغْنَى^(٨) عَنْهُمْ سَعْيُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ) ، وبصر للغي والغفلة : (أُولَئِكَ^(٩) الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ) ، وبصر للغطاء واللعنة : (فَأَصْمَهُمْ^(١٠) وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ) ، وبصر لإبعاد المنكرين عن اللقاء والرؤية : (لَا تُدْرِكُهُ^(١١) الْأَبْصَارُ) ، وبصر للختم والخسارة : (خَتَمَ^(١٢) اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ) وبصر للنظر والعبرة : (فَاعْتَبِرُوا^(١٣) يَا أُولِي الْأَبْصَارِ) .

(١) في هامش ب : « البيت » وهو يوافق ما في القاموس . وما هنا يوافق ما في الراغب

(٢) الآيتان ٣ ، ٤ سورة الملك

(٣) الآية ١٧ سورة النجم

(٤) الآية ٥٠ سورة القمر

(٥) الآية ٧ سورة القيامة

(٦) الآية ٢٣ سورة الجاثية

(٧) الآية ٣٦ سورة الاسراء

(٨) الآية ٢٦ سورة الاحقاف

(٩) الآية ١٠٨ سورة النحل

(١٠) الآية ٢٣ سورة محمد

(١١) الآية ١٠٣ سورة الانعام

(١٢) الآية ٧ سورة البقرة

(١٣) الآية ٢ سورة الحشر

١٤ - بصيرة في البحر « والبصرة »

وقد ورد على أنحاء : بمعنى ضد البر : (وَأَتْرَكَ الْبَحْرَ^(١) رَهْوًا) ،
(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي^(٢) إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ) ، وبمعنى بحر^(٣) فارس والروم : (وَمَا^(٤)
يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ) ، وبمعنى
البحر الذى تحت العرش المجيد ، وفيه عجائب لا يعلمها إلا الله وبمائه
يُحْيِي اللَّهُ الْأَمْوَاتَ : (وَالْبَيْتِ^(٥) الْمَعْمُورِ وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ) ،
وبمعنى الأرياف والقرى : (ظَهَرَ الْفَسَادُ^(٦) فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ) أى فى البوادر
والحواضر .

وأصل البحر : كل مكان واسع جامع للماء الكثير . ثم اعتبرت تارة سعته
المكانية^(٧) ، فيقال : بحرت كذا : أوسعته سعة البحر ؛ تشبيهاً به .
ومنه بَحَرَتِ البعير : شققت أذنه شقاً واسعاً . ومنه البحيرة : (مَا جَعَلَ^(٨)
اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ) وذلك ما كانوا يجعلونه بالناقة إذا ولدت عشرة أبطن

-
- (١) الآية ٢٤ سورة الدخان (٢) الآية ٩٠ سورة يونس
(٣) انظر ماذا يراد ببحرى فارس والروم فالمعروف ان بحر الروم هو البحر الأبيض
المتوسط ، وبحر فارس هو الخليج الفارسى . وكلاهما ملح . واكثر المفسرين على أن البحرين
غير معينين وإنما هما العذب والملح كما فسرتهما الآية .
(٤) الآية ١٢ سورة فاطر
(٥) الآيات ٤ - ٦ سورة الطور وما ذكره بعض ما قيل فى الآية ، وفى تنوير المقباس بعد
ايراده هذا القول أنه يقال : هو بحر حار يصير ناراً ويفتح فى جهنم يوم القيامة
(٦) فى الراغب : « المعينة »
(٧) الآية ٤١ سورة الروم
(٨) الآية ١٠٣ سورة المائدة

شَقُّوا أُذُنَهَا وَسَيَّبُوهَا ، فَلَا تُرْكَب ، وَلَا يُحْمَلُ عَلَيْهَا . وَسَمَّوْا كُلَّ مَتَوَسِّعٍ
فِي شَيْءٍ بَحْرًا . فَالرَّجُلُ الْمَتَوَسِّعُ فِي عِلْمِهِ بَحْرٌ ، وَالْفَرَسُ الْمَتَوَسِّعُ فِي جَرِيهِ
بَحْرٌ . وَاعْتَبِرْ مِنَ الْبَحْرِ تَارَةً مَلُوحَتَهُ ، فَقِيلَ : مَاءُ بَحْرٍ أَيْ مِلْحٌ . وَقَدْ
أَبْحَرَ^(١) الْمَاءُ . قَالَ :

وَقَدْ عَادَ مَاءُ الْأَرْضِ بَحْرًا وَزَادَنِي إِلَى مَرْضَى أَنْ أَبْحَرَ الْمَشْرَبُ الْعَذْبُ^(٢)
وَقَالَ بَعْضُهُمْ : الْبَحْرُ فِي الْأَصْلِ الْمِلْحُ ، دُونَ الْعَذْبِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى :
(الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ)^(٣) (إِنَّمَا سَمِيَ
الْعَذْبُ بَحْرًا ، لِكَوْنِهِ مَعَ الْمِلْحِ ، كَمَا يَقَالُ لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ : قَمَرَانِ .

(١) ١ ، ب : « بَحْر » وَمَا اثْبَتَ عَنِ الرَّاغِبِ وَالْقَامُوسِ .

(٢) الشَّعْرُ لِنَصِيبٍ كَمَا فِي التَّاجِ (٣) الْآيَةُ ١٢ سُورَةِ فَاطِرٍ ، وَسَقَطَتْ فِي ب .

١٥ - بصيرة في البخل

والبُخْل - بالضم ، وبالفتح - ، والبَخْل - بالتحريك - ، والبُخُول
مصادر بَخَلَ يبخل ، كعلم يعلم ، فهو باخل من بَخَلَ - كَرُكِعَ - ، وبخيلٌ من
بُخْلَاء . ورجل بَخَلَ - محرّكة - وصف بالمصدر (وبَخَالَ^(١) وبَخَالَ ومَبَخَلَ)
كسحاب وشَدَاد ومُعْظَم .

والبُخْل : إمساك المقتنيات عما لا يحقُّ حبسها عنه . ويقابله الجود .
والبُخْل ثمرة الشُّح ، والشُّح يأمر بالبُخْل ؛ كما قال النبيّ صَلَّى الله عليه
وسلّم : (إِيَّاكُمْ^(٢) والشُّح ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ : أَمَرَهُم بِالْبُخْلِ
فَبَخَلُوا ، وَأَمَرَهُم بِالْقَطِيعَةِ فَقَطَّعُوا) فالبخيل : مَنْ أَجَابَ دَاعِيَ الشُّحِّ ،
والمؤثر مَنْ أَجَابَ دَاعِيَ الْجُودِ ، والسَّخَاءُ ، والإِحْسَانُ .

والبخل ضربان : بخل بقنيات نفسه ، وبخل بقنيات غيره . وهو
أكثرهما ذمًّا . وعلى ذلك قوله - تعالى - (الَّذِينَ^(٣) يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ
بِالْبُخْلِ) .

والبخيل مِنْ [الباخل]^(٤) : الذي يكثر منه البخل ؛ كالرَّحِيمِ مِنَ الرَّاحِمِ .

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٢) ورد الحديث في الجامع الصغير . أخرجه أبو داود والحاكم . وفي الشرح : قال

الشيخ : حديث صحيح ،

(٣) الآية ٣٧ سورة النساء والآية ٢٤ سورة الحديد

(٤) زيادة يقتضيها السياق

١٦ - بصيرة في البخس

وهو نقص الشيء على سبيل الظلم . والبَخْس ، والبَاخِس : الشيءُ الطفيف
الناقص . وقوله - تعالى - (وَشَرَوْهُ^(١) بِثَمَنٍ بَخِيسٍ) قيل : معناه : باخس ،
أى ناقص . وقيل : مبخوس أى منقوص . وتباخسوا أى تغابنوا فَبَخَسَ
بعضُهم بعضًا . قيل كان الثمن عشرين (درهمًا^(٢)) ، وقيل اثنين وعشرين .

(١) الآية ٢٠ سورة يوسف

(٢) سقط ما بين القوسين فى ١

١٧ - بصيرة فى البخع

وهو لغة : قَتَلَ النفس غَمًّا ، بخع نفسه يبخع بخعا كمنع يمنع .
وبخع بالحقُّ بُخوعًا ، وبَخَاعَة : أَقْرَبُه ، وخضع له . وبخع الرُّكِيَّة
بِخْعًا : حفرها ، حتى ظهر ماؤها . وبَخَعَ له نصحه : أَخْلَصَه ، وبالغ فيه .
وبخع الأرض بالزُّرَاعَة : نهكها ، وتابع حراثتها ، ولم يُجَمِّها عامًا . وبخع
الرجلَ خبره : صَدَقَه . وبخع الشَّاةُ : بالغ في ذبحها (فَلَعَلَّكَ^(١) بَاخَعُ نَفْسُكَ)
أى مهلكها ، وقَاتلها ؛ حرصًا على إسلامهم . وفيه حثٌّ على ترك التَّأَسُّفِ ؛
نحو (فَلَا تَذْهَبْ^(٢) نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ) .

(١) الآية ٦ سورة الكهف

(٢) الآية ٨ سورة فاطر

١٨ - بصيرة في البدار

قال - تعالى - : (وَلَا تَأْكُلُوها^(١) إسرَافًا وِبدَارًا) أى مسارعة . يقال : بدَرتُ إليه ، وبادرت . ويعبر عن الخطأ الذى يقع عن حِدَّة : بادرة^(٢) يقال : كانت من فلان بوادر فى هذا الأمر . والبذر قيل : سَمى به لمبادرته الشمس بالطلوع . وقيل : لامتلأه ، تشبيهاً بالبذرة^(٣) . فعلى ما قيل يكون مصدرًا فى معنى الفاعل . قال الراغب : « الأقرب عندى أن يجعل البذر أصلًا فى الباب ، ثم يعتبر معانيه التى تظهر منه ، فيقال تارة : بذر كذا أى طلع طلوع البدر . ويعتبر امتلاؤه تارة فتشبه البذرة به . والبَيذر : المكان المرشح لجمع الغلة فيه وملئه منه .

(١) الآية ٦ سورة النساء

(٢) كذا . وكأنه ضمن (يعبر) معنى يقال . والا فالواجب أن يقول : « ببادرة » ،

(٣) البذرة : كيس فيه عدد من المال ألف درهم أو غيرها

١٩ - بصيرة في البدع

وقد جاء بمعنى (المبتدع)^(١) وبمعنى المبتدع . والبدع أيضا : حبل ابتدئ فتله ، ولم يكن حبلا فنكث ، ثم غزل ، ثم أعيد فتله . والبدع : الزق الجديد ، والرجل السمين . قال - تعالى - (بَدِيعُ^(٢) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِّي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ) (بَدِيعُ^(٣) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا) بمعنى المبدع ، المبتدئ لإيجاده . ورؤي أن اسم الله الأعظم : يا بدیع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام . والبدع - بالكسر - : المبتدع ، والبدع ، والغمر من الرجال والغاية في كل شيء . وذلك إذا كان عالما ، أو شجاعا ، أو شريفا . والجمع أبداع . وهي بدعة من بدع . وقد بدع بداعة ، وبدوعا و (مَا كُنْتُ^(٤) بِدْعًا مِنَ الرُّسُلِ) قيل : معناه : مُبتدعا لم يتقدمني رسول . وقيل : مبدعا فيما أقوله .

والبدعة : الحدث في الدين بعد الإكمال . وقيل : ما استحدث بعده - صلى الله عليه وسلم - : من الأهواء ، والأعمال . والجمع بدع . وقيل : البدعة : إيراد قول ، أو فعل ، لم يستثن قائلها^(٥) ، ولا فاعلها^(٥) فيه بصاحب

(١) في الراغب أنه بمعنى المبدع وبمعنى المبدع .

(٢) الآية ١٠١ سورة الانعام (٣) الآية ١١٧ سورة البقرة

(٤) الآية ٩ سورة الأحقاف

(٥) التأنيث باعتبار البدعة . والا فالواجب التذكير

الشریعة ، وأماثلها^(١) المتقدمة ، وأصولها المقتنة^(٢) . ورؤی (كلُّ مُخَدَّثٍ بِدْعَةٍ^(٣))
وكلُّ بدْعَةٍ ضلالة وكل ضلالة فی النار) وأبدع : أبدأ ، والشاعر : أتى
بالبدیع ، وفلان بفلان : قَطَعَ به ، وخذله ، ولم یقم بحاجته ، وحُجَّتُهُ :
بطلتْ ، وبرُّه بشكری ، وقصده بوصفی : إذا شكره على إحسانه إليه ،
معترفاً بأن شكره لا ینى بإحسانه .

(١) جمع أمثل ، وهو الخیر والأفضل

(٢) فی الراغب : « المتقنة »

(٣) ورد الحدیث فی الجامع الصغیر • أخرجه أحمد ومسلم وغيرهما

٢٠ - بصيرة في البدن

وهو [من] ^(١) الجسد : ما سوى الرأس ، والشَّوَى ^(٢) . وقيل : العضو ، وقيل :
البدن خاص بأعضاء الجُزُور . وقيل في الفرق بين البدن والجسد : إن البدن
يقال اعتباراً بعظم الجُثَّة ، والجسد اعتباراً باللُّون . ومنه قيل : ثوب
مُجَسَّد ^(٣) . ومنه قيل : امرأة بادنة ، وبادن ، وبدين أى عظيمة ^(٤) الجسم .
وسميت البدنة بذلك لِسَمَنها . ويقال : بَدْنٌ إذا سَمِنَ . وكذلك بَدْنٌ . وقيل :
بل بَدْنٌ (مشددة) معناه : أَسَنٌ . ومنه الحديث : (لاتبادروني ^(٥) بالركوع
والسجود فإنى قد بدنت) أى كبرت وأسنت . وقوله : تعالى : (نُنَجِّيكَ ^(٦)
بِبَدْنِكَ) أى بجسدك . وقيل : بدرعك . وقيل : سَمَى الدرع بدنة ^(٧) ، لكونه
على البدن ، كما يسمّى موضع اليد من القميص يداً ، وموضع الظهر ،
والبطن ظهراً ، وبطناً . وقوله - تعالى - (والبدن ^(٨) جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)
هى ^(٩) جمع البدنة التى تُهْدَى . والبدنة من الإبل والبقر كالأضحية من
الغنم . ومن ^(١٠) للذكر والأنثى . والجمع بُدْنٌ ، وبُدُنٌ .

-
- (١) زيادة من القاموس
(٢) الشوى : البدان والرجلان وما كان غير مقل ، كما فى القاموس
(٣) أى مصبوغ بالزعفران
(٤) ب ، ا : ب : « عظيم »
(٥) ورد الحديث فى النهاية وشرح (٦) الآية ٩٢ سورة يونس
(٧) كذا والمعروف فى الدرع البدن . وقد تبع فى هذا الراغب
(٨) الآية ٣٦ سورة الحج
(٩) ب : « وهى » وما أثبت عن الراغب
(١٠) كذا والاولى : « هى »

٢١ - بصيرة في البرج

وهو القصر ، وجمعه بُروج .

وقد جاء في القرآن على وجوه ثلاثة .

الأول : بمعنى مدار الكواكب : (وَالسَّمَاءِ^(١) ذَاتِ الْبُرُوجِ) ، (تَبَارَكَ الَّذِي^(٢) جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) (وَلَقَدْ جَعَلْنَا^(٣) فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) .

والثاني : بمعنى القصور : (وَلَوْ كُنْتُمْ^(٤) فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ) أى قصور محكمة ، مطوّلة . قيل : يجوز أن يراد بها بروج في الأرض ، وأن يراد بروج النجوم ، ويكون استعمال لفظ المشيدة فيها على سبيل الاستعارة . ويكون الإشارة بالمعنى إلى نحو ما قال زهير :

ومن هاب أسباب المنايا يَنْلَنُهُ ولو نال أسباب السماء بسلم^(٥)
(وأن يكون البروج^(٦) في الأرض) ويكون الإشارة إلى ما قال الآخر^(٧) :
ولو كنت في غُمْدَانٍ يحرس بابَه أراجيلُ أحبوش وأسودُ آلف
إذا لَأَتْنِي - حَيْثُ كُنْتُ - مَنِيَّتِي يَخُبُ^(٨) بها هادٍ لإثري قائف

(٢) الآية ٦١ سورة الفرقان

(٤) الآية ٧٨ سورة النساء

(١) الآية ١ سورة البروج

(٣) الآية ١٦ سورة الحجر

(٥) هو في معلقته

(٦) هذا تكرار مع ما سبق . وإنما أعاده لما ذكره من الإشارة إلى قول الشاعر

(٧) هو ثعلبة بن حزن العبدي ، كما في حساسة البحرى في الباب ٥٢

(٨) في الراغب : « بحث »

وثوب مبرج : صور عليه بروج .

الثالث : بمعنى التزيين والتوسع (ولا تَبْرُجْنَ^(١) تَبْرُجَ الجاهلية) ، (خَيْرُ^(٢) مُتَبَرِّجَاتٍ) . وهذا كله مأخوذ من (المبرج)^(٣) في اعتبار حسنه . فقولهم : تَبَرَّجت المرأة : تشبَّهت بالمبرج^(٤) في إظهار المحاسن . وقيل : ظهرت من بُرجها أى قصرها . والبرج : سعة العين ، وحسنها ، تشبَّهًا بالبرج في الأمرين . كتب إلى بعض الفضلاء :

بنفسى مَنْ أهدى إلى كتابه فأهدى لى الدنيا مع الدين فى دَرْج^(٥)
كتاب معانيه خلال سطورهِ كواكبُ فى بُرج لآلى فى دَرْج^(٦)

(١) الآية ٣٣ سورة الاحزاب (٢) الآية ٦٠ سورة النور

(٣) ١ ، ب : البروج ، وما هنا مأخوذ عن الراغب . والمراد الثوب المبرج

(٤) ١ ، ب : بالبروج ، وقد علمت ما فيه .

(٥) الدرج : الصحيفة

(٦) البرج : سطح صغير توضع فيه المرأة متاعها وطيبها

٢٢ - بصيرة في البراح

وهو المكان الواسع الذى لا بناء فيه ، ولا شجر . فيعتبر تارة ظهوره ، فيقال : فعل كذا بَرَّاحًا ، أى صَرَّاحًا لا يستره شيء . وبَرَّح الخفاء : ظهر كأنه حصل في برّاح يُرى . وبَرَّاح الدَّار : ساحته^(١) ، وبَرَّح - كسمع - صار في البَرَّاح . ومنه البارح للريّح الشديدة . وبَرَّح : (ثبت^(٢) في البَرَّاح) ومنه لا أبرح . ونخصّ بالإثبات ، كقولهم : لا زال ، لأن برّح ، وزال اقتضيا معنى النفي ، ولا للنفي ، والنفيان يحصل من اجتماعهما إثبات . ومنه قوله - تعالى - : (لَا أَبْرَحُ^(٣) حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ) . ولما تصوّر من البارح معنى التشاؤم اشتقّ منه التبريح والتباريح ، ف قيل ، بَرَّح به الأمر وبَرَّح بي^(٤) فلان في التقاضى . ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : واضربوهنّ ضربًا غير مُبرَّح . ولقى منه البرحّين - مثلثة الأولى - أى الدّواهي والشدائد . وبُرُوحه من البُرَّح أى ناقة من خياري الإبل . والبارح : الرّيح الحارّة في الصّيف . قال الشاعر :

يا ساكن الدنيا لقد أوطنتها ولتبرحنّ وإن كرهت بَرَّاحها
مازلت تُنْقَلُ مُذْ خُلِقْتُ إلى البلاء فانظر لنفسك إن أردت صلاحها
وقوله - تعالى - : (فَلَنْ^(٥) أَبْرَحَ الْأَرْضَ) أى أنتقل من مصر إلى كنعان .

(١) كذا . وكأنه أول الدار بالمنزل

(٢) الأولى أن يقول كما قال في القاموس : برح مكانه زال عنه وثبت في البراح ، حتى يأتي قوله : ومنه لا أبرح فى معنى الإثبات لما فيه من اجتماع نفيين ، وحتى يكون برح وزال فى معنى واحد ، كما يقول .

(٣) الآية ٦٠ سورة الكهف .

(٥) الآية ٨٠ سورة يوسف

(٤) ١ : « تبرح »

٢٣ - بصيرة في البروز

وهو الظهور البين . وأصله البرّاز . وهو القضاء . وبرّز : حصل في برّاز . وذلك إما أن يظهر بذاته ؛ نحو (وتَرَى الْأَرْضَ ^(١) بَارِزَةً) تنبيهاً أنه يَبْطُلُ فيها الأبنية ، وسكّانها . ومنه المبارزة في القتال ، وهي الظهور من الصّف ، أو الظُّهور لما عنده من فضل الشجاعة . وهو أن يُظهر نفسه في فعل محمود ، وإما أن ينكشف عنه ما كان مستوراً به ^(٢) . ومنه قوله - تعالى - : (وَبَرَزُوا ^(٣) لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ) ، وقوله : (وَبُرُزَتِ الْجَحِيمُ ^(٤)) لِلْمُغَاوِينَ) تنبيهاً أنهم يُعرضون عليها . وامرأة برّزة : عفيفة ؛ لأنّ رفعتها بالعفة .

(٢) في الراغب : « منه » ، وهي أولى

(٤) الآية ٩١ سورة الشعراء

(١) الآية ٤٧ سورة الكهف

(٣) الآية ٤٨ سورة ابراهيم

٢٤ - بصيرة في البرزخ

هو الحاجز بين الشيثين . وهو تارة قدرة الله تعالى ، وتارة بقدرة الله تعالى .
والبرزخ من وقت الموت إلى القيامة : مَنْ مات دخله . وبرازخ الإيمان : ما بين
أوله وآخره . والبرزخ في القيامة : الحائل بين الإنسان وبين بلوغ المنازل
الرفيعة في الآخرة وذلك إشارة إلى العقبة المذكورة في قوله : (فَلَا اقْتَحَمَ^(١)
الْعُقْبَةَ) . وتلك العقبة موانع من أحوال لا يصل إليها إلا الصالحون .

(١) الآية ١١ سورة البلد

٢٥ - بصيرة في البرق

وهو لمعان السحاب . والبرق ، والبارقة : السيف . سُئِيَ للمعانه . ويقال في البرق : يَشْرِى وَيُومِضُ ، وَيَعْنُ وَيَعْتَرِضُ ، وَيُوبِضُ^(١) ، وَيَسْتَطِيرُ ، وَيَسْتَطِيلُ ، وَيَلْمَعُ وَيَتَبَوَّجُ ، وَيَخْطَفُ ، وَيَخْفِقُ ، وَيَبْرِقُ ، وَيَتَأَلَّقُ ، وَيَتَلَأَلُ ، وَيَسْتَشْرِى ، وَيَنْبِضُ ، وَيَهْبُ ، وَيَخْرُقُ ، وَيَتَسَلْسَلُ ، وَيَسْتَنُ ، وَيَبْتَسِمُ ، وَيَضْحَكُ ، وَيَنْبَعُقُ ، وَيَنْشَقُّ ، وَيَرْتَعِصُ ، وَيَفْرِى ، وَيَهْضُ^(٢) ، وَيَنْبَعَثُ^(٣) ، وَيُلُوحُ ، وَيَتَهَلَّلُ ، وَيَتَكَلَّلُ^(٤) .

ومما يستحسن في وصف البرق وخفائه ، والرعد في حُدائه ، والثَّلج ولألانه ، قول بعضهم :

يَنْبِضُ نَبْضُ الْعِرْقِ فِي اسْتِخْفَاءِ	شَرَارَةٌ تَطْرَفُ مِنْ قَضْبَاءِ
أَوْ طَرَفِ طَيْرٍ هَمٍّ بَا قَتْدَاءِ ^(٥)	حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ ^(٦) عَلَى السَّوَاءِ
وَرَجَفَتْ بِزَجَلِ الْحُدَاءِ	وَقَعَقَعَتْ بِالرَّعْدِ ذِي الضُّوْضَاءِ
كَأَنَّ بَيْنَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ	رَجُلٌ ^(٧) جَرَادٌ ثَارَ فِي عَمَاءِ ^(٨)

-
- (١) كذا والظاهر أنه محرف عن « بيس » فالمعروف من الوبيس يبص
(٢) كذا والهض : الكسر ، فإذا لم يكن محرفاً فإنه استعارة لشق البرق الظلام .
(٣) في الأصلين الكلمة غير واضحة . وقد أثبتتها بالاحتمال
(٤) كذا . والذي في القاموس للبرق : انكل
(٥) الاقتداء : نظر الطير ثم اغماضه (٦) أي السحب
(٧) رجل الجراد : القطعة العظيمة منه (٨) هو السحاب المرتفع

أو سَرَعَانًا مِن دَبِي^(١) غوغاء
 تُطِيرُهُ الرِّيحُ عَلَى الْقَوَاءِ^(٢)
 أو رَغْوَةً تَنْفَشُ مِنْ عَزْلَاءِ^(٣)
 أو كَانَتْشَارَ الدَّرِّ ذِي اللَّالَاءِ^(٤)
 فَاشْمَطَّتْ الْأَرْضُ عَلَى فِتَاءِ^(٥)
 أو كَرُّسُفًا^(٦) يَنْدَفُ فِي الْهَوَاءِ
 أو (حَلْبًا يَنْطَفُ فِي الْخَبَاءِ^(٧))
 أو كَنْقَى الْفِضَّةِ الْبَيْضَاءِ^(٨)
 أو كَانَتْظَامَ الْوَدْعِ فِي الْإِنْخِفَاءِ^(٩)
 وَاسْتَوَتْ الْآكَامُ بِالضُّوَاءِ^(١٠)
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : أَحْسَنُ مَا قِيلَ فِي الْبَرْقِ وَالْغَيْثِ قَوْلُ عَدِيِّ بْنِ الرَّقَاعِ :
 فَقُمْتُ^(١١) أَخْبِرْهُ بِالْغَيْثِ لَمْ يَرَهُ
 مُزْنٌ يَسْبَحُ فِي رِيحٍ شَامِيَةٍ
 أَلْقَى عَلَى ذَاتِ أَجْفَارٍ كَلَاكِلَهُ
 وَبَاتَ يَحْتَلِبُ الْجُوزَاءَ دِرَّتَهَا
 تَبْكِي لِيُذْرِكَ مَخْلًا كَانَ ضَيْعَهُ
 جَوْنُ الْمَشَارِبِ رَقْرَاقٍ تَظَلُّ بِهِ
 يَكَادُ يَظْلَعُ ظِلْمًا ثُمَّ يَغْلِبُهُ
 وَالْبَرْقُ إِذْ أَنَا مُحْزُونٌ لَهُ أَرْقُ
 مَكْلَلٌ بِعَمَاءِ الْمَاءِ مُنْتَطِقُ
 وَشَبَّ نِيرَانُهُ وَانْجَابَ يَأْتَلِقُ
 فَنَوَّوْهَا حِينَ نَاحَتْ مُرْبِعٌ لَثِقُ^(١٢)
 يَزِيلُهُ^(١٣) سَبِطٌ مِنْهُ وَمَنْدَفِقُ
 شَمَّ الْمَخَارِمِ وَالْأَثْنَاءُ تَصْطَفِقُ^(١٤)
 عَنْ الشَّوَاهِقِ وَالْوَادِي بِهِ شَرْقُ

- (١) الدبى : صفار الجراد . والغوغاء : الجراد بعد أن ينبت جناحه
 (٢) هو القطن
 (٣) هو القفر من الأرض
 (٤) الشطر فى الأصلين محرف . والحلب : اللبن الحليب . وينطف : يقطر
 (٥) العزلاء : مصب الماء من القرية ونحوها . وانفشاشى الرغوة : خروجها منها .
 (٦) الودع - بتسكين الدال وفتحها - خرز أبيض يخرج من البحر شقه كشق النواة
 كما فى القاموس
 (٧) الضراء : المستوى من الأرض ، والاشمطاط اختلاف الشعر بين سواد وبياض ،
 وذلك مبدأ الشيب ، والفتاء حدائة السن .
 (٨) ما قبله فى صفة جزيرة العرب للمهدانى ص ٢٣٤ :
 وصاحب غير تكس قد فشأت به من نومه وهو فيه مهد أنفق
 (٩) المربع : المخصب الناجع فى المال . واللق المبتل
 (١٠) هذه العبارة فى الأصلين غير واضحة ، وقد أثبتتها هكذا على حسب ظنى وهى (يربط)
 فى الأصلين
 (١١) المخارم : الطرق فى الجبل ، والأثناء : جمع ثنى (بكسر فسكون) ، وهو المعنى .

وقال العتّابي :

أرقتُ للبرق يخبو ثم يأتلقُ
كأنها غُرّة شهباء لامحة
أو ثغر زنجية تفتُرُ صاحكةً
أو غُرّة الصّبح عند الفجر حين بدّت
له بدائع حُمر اللّون هائلة
والغيم كالشّوب في الآفاق منتشرٌ
تظنه مُضمّنًا لافتق فيه فإن
إن قعقع الرّعد فيه قلت منخرق
تستكّ من رعه أذن السّميع كما
فالرّعد صهصليق^(٥) والرّيح محترق^(٦)
غيث أو آخره تحلّو أوائله
قد حاك فوق الرّبا نورًا له أرج
فطار في الأنف ريح طيّب عبق
من خُصرة بينها^(١٠) حمراء قانية

يخفيه طورًا ويبيديه لنا الأفق
في وجه دهماء مافي جلدها بَلَقَ^(١)
تبدو مشافرها طورًا وتنطبق
أو في المساء إذا ما استعرض الشّفق
فيها سلائل بيض مالها خلق^(٢)
من فوقه طبّق من تحته طبق
سالت عزّاليه قلت : الشّوب منفتق^(٣)
أولاً البرق فيه قلت يحترق
تعشى إذا نظرت (في برقه)^(٤) الحدّق
والبرق مؤتلق والماء منبعق
أربّ بالأرض^(٧) حتى ماله لبق^(٨)
كأنه الوشي والذّيباج والسرّ^(٩)
ونار في الطّرف لونٌ مشرق أنق
أو أصفر فاقع أو أبيض يقق

-
- (١) الدهماء : السوداء . والبلى : سواد وبياض
(٢) كأنه يريد بالسلائل السيوف المسلوّة
(٣) العزالي جمع عزلاء وهي مصب الماء من القرية
(٤) في ديوان المعاني لابن هلال العسكري ٩/٢ : « من برقه »
(٥) شديد الصوت
(٦) كذا ، وفي ديوان المعاني : « منخرق »
(٧) أي أقام
(٨) اللبق : الرفق
(٩) السرّ : شقق الحرير الأبيض
(١٠) ب : « نبتها » . وما أثبت عن ديوان المعاني .

٢٦ - بصيرة في البرهان

وهو فُعلان ، بزنة الرُّجحان . ومعناه : بيان الحجّة . وقيل : هو مصدر
بَرَهَ يَبْرُهُ كسمع يسمع إذا ثاب جسمه بعد عِلَّة ، وابيضَّ جسمه . ومنه
الْبَرْهَرَهَة : للمرأة البيضاء الشَّابَّة ، أو التي تُرْعَد رطوبةً ، ونعومةً . والبرهة
بالضمّ ، والفتح : الزَّمان الطَّويل ، أو مطلق الزَّمان ، أو مدّة منه . فالبرهان
أوكد الأدلّة . وهو الذي يقتضى الصدق أبداً لا محالة .
وذلك أنّ الأدلّة خمسة أضرب : (دلالة^(١)) تقتضى الصدق أبداً ، ودلالة
تقتضى الكذب أبداً) ، ودلالة إلى الصدق أقرب ، ودلالة إلى الكذب أقرب ،
ودلالة اليهما سواء .

وجاء البرهان في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأوّل : بمعنى المعجزة ، والولاية : (فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ^(٢) مِنْ رَبِّكَ) .
الثاني : بمعنى الدليل ، والحجّة : (قُلْ هَاتُوا^(٣) بُرْهَانَكُمْ) (وَمَنْ يَدْعُ^(٤))
مع الله إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ) .

الثالث : بمعنى القرآن ، والنبوة : (يَأْتِيهَا النَّاسُ^(٥)) قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ
مِنْ رَبِّكُمْ) أى كتاب ورسول . أنشدنى بعض الفضلاء :

من استشار ضُروفَ الدَّهرِ قام له على حقيقة طبع الدَّهرِ برهان
من استناب إلى الأشرار نام وفي قميصه منهم حِلٌّ وثُعبان

(٢) الآية ٣٢ سورة القصص

(٤) الآية ١١٧ سورة المؤمنين

(١) سقط ما بين القوسين في ١

(٣) الآية ١١١ سورة البقرة وغيرها

(٥) الآية ١٧٤ سورة النساء

٢٧ - بصيرة في الابرار

وهو الإحكام . وأصله من إبرام الحبل ، وهو أن يجعله طاقين ، ثم يفتله . والمبارم : المغازل التي يُبرم بها ، قال تعالى : (أَمْ أَبْرَمُوا ^(١) أَمْرًا) أى أتقنوا إحكامه . ويقال أيضًا : برَم الأمر يبرمه ويبرمه بمعنى المزيد ^(٢) وأبرم فلانًا فبرم (وتبرم : أمله ^(٣) : قمل) . والبريم : المبرم ، أى المفتول فتلاً محكما . ومن هذا قيل للبخیل الذى لا يدخل فى الميسر : برَم - محرّكة - كما يقال للبخیل أيضًا : مغلول اليد . والمُبرم : الذى يلحّ ويشدّد فى الأمر ؛ تشبيهاً بمُبرم الحبل .

ولما كان البريم من الحبل قد يكون ذا لونين سمى كلّ ذى لونين من شئ ^(٤) مختلط أبيض ، وأسود ، وكفتم مختلط وغير ذلك ممّا فيه لونان مختلطان : بریمًا . ومنه قيل للصبح : بریم . وحبل فيه لونان مزین بجوهر تشدّه المرأة على وسطها بریم . والبرمة فى الأصل : هى القِدر المحكمة ثم خصّوه بما كان من الحجارة لإحكامها . والجمع برام كجفرة ^(٥) وجفار .

(١) الآية ٧٩ سورة الزخرف

(٢) ١ ، ب : « المذمة » يسريد أن الثلاثى بمعنى أبرم المزيد وفوله (يبرمه ويبرمه) لم يذكر فى القاموس المضارع . ومقتضى اصطلاحه أن فيه ضم العين فقط

(٣) ١ ، ب : « وبرم أصله قتل » . وما أثبت عن القاموس .

(٤) فى الراغب : « جيش »

(٥) الجفرة جوف الصدر أو ما يجمع الصدر والجنيين

٢٨ - بصيرة في البزوغ

وهو ابتداء الطلوع . وقيل : بزغت الشمس بزغاً وبزوغاً : شرقت ،
وبزغ ناب البعير^(١) طلع ، وبزغ الحاجم : شرط . والمبزغ المشرط . وابتزغ
الربيع : جاء أوله : (فَلَمَّا^(٢) رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا) أى طالعا (منتشر^(٣)
الضوء) .

(١) ١ ، ب : « للبعير » وما أثبت عن القاموس .

(٢) الآية ٧٧ سورة الأنعام .

(٣) ١ ، ب : « منتشرا بضوء » وما أثبت عن الراغب :

٢٩ - بصيرة في البس

البَسَّ : الفَتَّ والذَّلَّ^(١) : (وَبُسَّتِ^(٢) الجبال) أى فُتَّتْ ، من قولهم :
بَسَّتِ الحنطة ، والسَّوَيْقَ بالماء : فَتَّه به وهى البَسِيسَة . وقيل معناه :
سَبَقَتْ سَوْقًا سَرِيعًا ، من قولهم : انبَسَّتِ الحَيَّاتُ : أى انسابت انسيابًا
سَرِيعًا . فيكون كقوله : (وَيَوْمَ^(٣) نُسِيرُ الْجِبَالَ) وبَسَّتِ بالإِبِل : زَجَرَتْهَا
عند السَّوْق . وَأَبْسَنْتُ بِهَا عند الحلب ، وناقَة بُسُوس : لا تُدِرُّ إِلَّا على
الإِبَسَّاس .

(١) كذا . والظاهر أن الأصل : « الذَّلَّ » .

(٢) الآية ٥ سورة الواقعة .

(٣) الآية ٤٧ سورة الكهف .

٣٠ - بصيرة في بسر

البسر في الأصل : الاستعجال بالشئ قبل أوانه . وبسر الرجل حاجته : طلبها في غير أوانها ، (والفحل^(١) الناقة : ضربها في غير أوانها) قبل الضبعة . وماء بسر : متناول من غديره قبل سكونه . ومنه قيل لِمَا [لم] ^(٢) يدرك من التمر : بسر .

وقوله - تعالى - : (عَبَسَ^(٣) وبَسَرَ) أى أظهر العيوس قبل أوانه ، وفي غير وقته . فإن قيل : فقوله - تعالى - : (وَوَجُوهٌ^(٤) يَوْمَئِذٍ بِآسِرَةٍ) ليس يفعلون ذلك قبل الوقت ، وقد قلت : إن ذلك يقال فيما كان قبل وقته ، [قيل^(٥) : إن ذلك إشارة إلى حالهم قبل الانتهاء بهم إلى النار . فخص لفظ البسر تنبيهها أن ذلك مع ما ينالهم من بعدُ يجرى مجرى التكلف ، ومجرى ما يفعل قبل وقته] . ويدل على ذلك قوله عز وجل : (تَظُنُّ^(٦) أَنْ يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) .

-
- | | | | |
|-----|-------------------------|-----|-----------------------|
| (١) | سقط ما بين القوسين فى ١ | (٢) | زيادة من الراغب |
| (٣) | الآية ٢٢ سورة المدثر | (٤) | الآية ٢٤ سورة القيامة |
| (٥) | زيادة من الراغب | (٦) | الآية ٢٥ سورة القيامة |

٣١ - بصيرة فى البسوق

بَسَقَتِ النَخْلَةُ : طالت . وَبَسَقَ عَلَى أَصْحَابِهِ ، عَلَاهُمْ . وَالْبَسُوقُ وَالْمِبْسَاقُ :
الطويلة الضَّرْعُ من الغنم . وَلَا تُبَسِّقْ عَلَيْنَا تَبْسِيقًا : لَا تَطُولْ (وَالنَّخْلُ^(١))
بَاسِقَاتٍ) طويلات مرتفعات .

(١) الآية ١٠ سورة ق

٣٢ - بصيرة في البسل

هو الضمّ والمنع . والبسل : الحرام ؛ لأنه ممنوع عنه . والبسل : الحلال ؛ لأنه يضمّ ويجمع . فهو من الأضداد . وتبسل الرجل : عبس غضباً ، أو شجاعة . وبه سمي الأسد باسلاً ، ومبسلًا^(١) . والباسل : الشجاع ؛ لعبوسه ، أو لكونه محرماً على أقرانه أن ينالوه ، أو لمنعه ما تحت يده عن أعدائه . وقد بسل - ككرم - بسالةً ، وبسالةً .

وقوله تعالى : (وَذَكِّرْ بِهِ^(٢)) أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ) أى تمنع الثواب وتحرمه .

والفرق بين الحرام والبسل أن الحرام عامّ فيما كان ممنوعاً منه بالحكم والقهر ، والبسل هو الممنوع منه بالقهر . وقوله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ^(٣)) أَبْسَلُوا بِمَا كَسَبُوا) أى منعوا الثواب ، وحرموا . وفُسر بالارهان^(٤) ، كقوله - تعالى - : (كُلُّ نَفْسٍ^(٥) بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ) .

وأبسلت المكان : جعلته بسلاً على من يريده . وأبسله لكذا : رهنه . وأبسل عرضه : فضحه . وأبسله لعمله : وكله إليه ، وفلاناً : جعله بسلاً ، شجاعاً ، قوياً على مدافعة الشيطان ، أو الحيات ، أو الهوام . والبسلة : أجرة الرّاقى . وبسلت الحنظل بسلاً طيبته ، كأنه أزال بسالته أى شدته ، أو ما فيه من المرارة الجارية مجرى المحرم .

(٢) الآية ٧٠ سورة الأنعام

(١) ب : « مبتسلاً »

(٣) الآية ٧٠ سورة الأنعام

(٤) فى السرافى وفى هامش ب : « بالارتهان » والارتهان لغة فى الرهن ، وهو الحبس فى دين ونحوه والارتهان اخذ المرهون .

(٥) الآية ٣٨ سورة المدثر

٣٣ - بصيرة في البسم

قال - تعالى - : (فَتَبَسُّمٌ^(١) فَاِجْكَافًا مِنْ قَوْلِهَا) . والتبسم ، والابتسام ،
والبسم بمعنى واحد ، وهو أقل الضحك ، وأحسنه . وقد بسم يسم
- كضرب - بسمًا فهو مبسم ، وبسم . والمبسم - كمنزل - : الثغر .
والمبسم - كمقعد - : التبسم .

(١) الآية ١٩ سورة النمل

٣٤ - بصيرة في البضاعة

وهي : قطعة وافرة من المال ، تُقْتَنَى للتجارة . يقال : أَبْضَعَ بضاعة ، وابتضعها . وأصله البَضْع : القطع : بَضَعَهُ يَبْضَعُهُ - كمنعه يمنعه - وبَضَعَهُ تبضيعةً : قطعه . وبَضَعُهُ . أَيضًا : شَقَّهُ (والبضْع^(١) أَيضًا التزويج والمجامعة والتبيين) . والبَضْع - بالضم - الجماع وعقد النكاح - وبالكسر والفتح - ما بين الثلاث إلى التسع ، أو إلى الخمس ، أو إلى أربعة ، أو من أربع إلى تسع ، أو هو سبع . وإذا جاوزت العشر ذهب البَضْع : لا يقال : بضع وعشرون ، وقيل : يقال ، وقال الفراء : لا يُذْكَرُ [إلا]^(٢) مع العشرة ، والعشرين إلى التسعين ، ولا يقال : بضع ومائة ، ولا ألف . وقال مبرمان^(٣) : البضْع : ما بين العقدين من واحد إلى عشرة ، ومن أحد عشر إلى عشرين . ومع المذكر بهاء ، ومع المؤنث بغير هاء : بضعة وعشرون رجلاً ، وبضع وعشرون امرأة .

وورد في التنزيل من هذه المادة على وجوه :

الأول : اسمٌ لمال التجارة (وَجَدُوا^(٤) بَضَاعَتَهُمْ) (هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا^(٥)) .

(١) سقط ما بين القوسين في ١ . (٢) زيادة من القاموس
(٣) لقب محمد بن اسماعيل اللغوي النحوي أحد الآخذين عن المازني والجرمي .
(٤) الآية ٦٥ سورة يوسف (٥) الآية ٦٥ سورة يوسف

الثانى : اسم للمأكولات ، وأسبابُ المعيشة : (وَجِئْنَا^(١) بِبِضَاعَةٍ^(٢) مُزْجَاةٍ) .
الثالث : اسم لحقيقة البضاعة (وَأَسْرُوهُ^(٣) بِبِضَاعَةٍ^(٢)) .

الرابع : لمدة من الزمان (فَلَبِثَ^(٤) فِي السُّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) . وفلان حسن
البضع ، والبضيع ، والبضعة ؛ عبارة عن السمن . والبضيع : الجزيرة
المنقطعة عن البرّ . والباضعة الشجرة تبضع اللحم . وهو بضعة منى : أى جار
مجرى بعض جسدى .

(٢-٢) سقط ما بين الرقعين فى
(٤) الآية ٤٢ سورة يوسف

(١) الآية ٨٨ سورة يوسف
(٣) الآية ١٩ سورة يوسف

٣٥ - بصيرة في الباطل

وهو مالا ثبات له عند الفحص عنه . وقد يقال ذلك في الاعتبار إلى
المقال ، والفعال . بطل بَطْلًا ، وبُطُولًا وبُطْلَانًا - بضمهم - : ذهب
ضياعًا ، وخَسِرَ ، وأَبْطَلَهُ^(١) غيره . وبطل^(٢) في حديثه بَطَالَةٌ أى هَزَلَ
(كأبطل)^(٣) إبطالا . وأبطل أيضًا : جاء بالباطل . والباطل أيضًا : إبليس .
ومنه قوله : (وما يُبْدِي^(٤) الباطِلُ) . ورجل بَطَّالٌ : ذو باطل بين البُطُول .
وتبَطَّلُوا بينهم : تداولوا الباطل . ورجل بَطَّلَ ، وبَطَّالٌ ، بين البَطَالَةِ
والبُطُولَةِ : شجاع تبطل جراحته ، فلا يكثر لها ولا يبطل نجاته ،
أو تبطل عنده دماء الأقران . والجمع أبطال . وهى بهاء . وقد بَطَّلَ ككُرمَ ،
وتبَطَّلَ . والبَطَّلَات : الترهات ، وبينهم أبطولة وإبطالة : باطل . والبَطْلَةُ :
السَّحَرَةُ .

والإبطال يقال فى إفساد الشيء وإزالته ، حقًا كان ذلك الشيء أو باطلا .
قال تعالى : (لِيُحِقَّ^(٥) الْحَقُّ وَيُبْطِلَ^(٦) الْبَاطِلُ) .

وقد جاء بمعنى الكذب : (لَا يَأْتِيهِ^(٧) الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) ،

-
- (١) ا ، ب : د اذا أبطله ، وما أثبت من الرضى
(٢) ا ، ب : د أبطل ، وما أثبت عن القاموس . وفى الشرح : د ظاهر مبياه انه
من حد نصر . والصواب انه من حد علم ، كما هو فى الجمهرة .
(٣) ا ، ب : د فأبطل ، وما أثبت عن القاموس .
(٤) الآية ٤٩ سورة سبا
(٥) الآية ٨ سورة الأنفال
(٦) الآية ٤٢ سورة فصلت

(إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ^(١)) ، ومعنى الإحباط : (لَا تُبْطِلُوا ^(٢) صِدْقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى) ، (وَلَا تُبْطِلُوا ^(٣) أَعْمَالَكُمْ) ومعنى الكفر والشرك : (وَقُلْ جَاءَ ^(٤) الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) ، ومعنى الصنم ، (وَالَّذِينَ ^(٥) آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ) أى بالصنم ، أو بإبليس ، ومعنى الظلم والتعدى : (وَلَا تَأْكُلُوا ^(٦) أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) أى بالظلم .

(٢) الآية ٢٦٤ سورة البقرة
(٤) الآية ٨١ سورة الاسراء
(٦) الآية ١٨٨ سورة البقرة

(١) الآية ٤٨ سورة العنكبوت
(٣) الآية ٣٣ سورة محمد
(٥) الآية ٥٢ سورة المنكيات

٣٦ - بصيرة في البطن

وهو خلاف الظهر - والجمع أبطن ، وبُطون ، وبُطنان ، - والجماعة دون القبيلة ، أو دون الفخذ ، وفوق العِمارة . والجمع أبطن وبطون . والبطن : جوف كل شيء . ورجل بَطِين : عظيم البطن ، وبَطْنٌ - ككتف - : مَهْمَه بطنه ، أو رَغِيب لا يَنْتَهِي عن الأكل . ويقال لما تدركه الحاسة : ظاهر ، ولما يخفى عنها : باطن ، قال تعالى : (وَذَرُوا^(١) ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ) ورجل مُبْطِنٌ : خميص البطن ، وبُطْنٌ - كغنى - أصيب بطنه ، فهو مبطون أى عليل البطن . والبطانة : خلاف الظهارة . ويستعار البطانة لمن تختصه بالاطلاع على باطن أمرك . قال تعالى : (لَا تَتَّخِذُوا^(٢) بِطَانَةً) أى مختصاً بكم : يَسْتَبِطِنُ أموركم . وذلك استعارة من بِطَانَةِ الثوب ، بدلالة قولهم : لَيْسَتْ فَلَانًا إِذَا اخْتَصَصْتَهُ ، وفلان شِعَارِي ودثَارِي . وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم (مَا بَعَثَ^(٣) اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ وَلَا اسْتَخْلَفَ خَلِيفَةً إِلَّا كَانَتْ لَهُ بِطَانَتَانِ : بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْخَيْرِ ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ ، وَبِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالشَّرِّ ، وَتَحْضُهُ عَلَيْهِ) .

والظاهر ، والباطن في صفة الله - تعالى - لا يقال^(٤) إلا مزدوجين ؛ كالأول والآخر . والظاهر قيل : إشارة إلى معرفتنا البديهية ؛ فإن الفطرة

(١) الآية ١٢٠ سورة الانعام (٢) الآية ١١٨ سورة آل عمران

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ كَمَا فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ ٩٦/٢

(٤) كذا ، والمراد : لا يقال كل منهما

تقتضى في كل ما نظر إليه الإنسان أنه موجود ؛ كما قال - تعالى - :
 (وَهُوَ الَّذِي^(١) فِي السَّمَاءِ إِلَهٌُ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌُ) . ولذلك قال بعض الحكماء :
 مثل طالب معرفته مثل من طوف الآفاق في طلب ما هو معه . والباطن
 إشارة إلى معرفته الحقيقية . وهي التي أشار إليها أبو بكر الصديق -
 رضى الله تعالى عنه - بقوله : يا من غاية معرفته ، القصور عن معرفته .
 وقيل : ظاهر بآياته ، باطن بذاته ، وقيل : ظاهر بأنه محيط بالأشياء ، مدرك
 لها ، باطن من^(٢) أن يحاط به ؛ كما قال : (لَا تُدْرِكُهُ^(٣) الْأَبْصَارُ وَهُوَ
 يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ) . وقد روى عن أمير المؤمنين على - رضى الله عنه - مادل
 على تفسير اللفظتين ، حيث قال : تجلّى لعباده من غير أن رأوه ، وأراهم
 نفسه من غير أن تجلّى لهم . ومعرفة ذلك تحتاج إلى فهم ثاقب ، وعقل
 وافر . وقوله تعالى : (وَأَسْبَغَ^(٤) عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً)
 قيل : الظاهرة بالنبوة ، والباطنة بالعقل . وقيل^(٥) : الظاهرة : المحسوسات ،
 والباطنة : المعقولات . وقيل : الظاهرة : النصرة على الأعداء بالناس ،
 والباطنة : النصرة بالملائكة . وكل ذلك يدخل في عموم الآية . والله أعلم .

(٢) ١ ، ب : « فى » وما أثبت عن الراغب

(٤) الآية ٢٠ سورة لقمان

(٥) فى ١ ، ب بعده : « على الأعداء بالناس » ولا مكان لها هنا . وما أثبت وفق ما فى

الراغب

٣٧ - بصيرة في البطء

بَطُؤٌ - ككرم - بَطَأٌ - بالضم - ، وبِطَاءٌ - ككتاب - ، وأبطأ ، وتَبَاطَأَ :
واستبطأ : تَأَخَّرَ عن الانبعاث في الأمر . وأبطثوا إذا كانت دوابهم بِطَاءً
وبِطَاءً وأبطاه : أَخَّرَهُ عن الانبعاث قال - تعالى : (وَإِنَّ مِنْكُمْ لَمَنْ
لَيُبَطِّئَنَّ) أى يثبِّط غيره . وقيل : يُكثِّر هو من البطء في نفسه . والمقصد
بذلك : أن منكم مَنْ يَتَأَخَّرُ ، ويؤخِّر غيره . ولم أفعله بَطْءٌ يا هذا ، وبُطْأى
يا هذا : أى الدَّهْرَ . وبُطْآنٌ ذا خروجاً - بالضم ، والفتح - أى بَطُؤٌ .

(١) الآية ٧٢ سورة النساء

٣٨ - بصيرة في البعد

وهو ضدّ القرب ، وما لهما حدّ محدود ، وإنّما هو أمر اعتباريّ . ويستعمل في المحسوس وفي المعقول ولكن استعماله في المحسوس أكثر . مثاله في المعقولة^(١) قوله - تعالى - : (قَدْ^(٢) ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا) يقال^(٣) بُعد - ككرم - : أى تباعد ، فهو بعيد . قال - تعالى - : (وَمَا هِيَ^(٤) مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ) .

وبعدّ بعداً - كفرح فرحاً : مات . والبعد أكثر ما يقال في الهلاك ، والبعد والبعد كلاهما يقال في الهلاك ، وفي ضدّ القرب . قال - تعالى - : (فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ^(٥) الظَّالِمِينَ) . وقوله : (بَلِ^(٦) الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ) أى الضلال الذى يصعب الرجوع منه إلى الهدى ، تشبيهاً بمنّ ضلّ عن مَحَجَّةِ الطَّرِيقِ بُعْدًا متناهيًا ، فلا يكادُ يُرجى له إليها رجوع ، وقوله : (وَمَا قَوْمُ^(٧) لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ) أى تقاربونهم في الضلال ، فلا يبعد أن يأتىكم ما أتاهم من العذاب .

(٣) الآية ١٦٧ سورة النساء

(٤) الآية ٨٣ سورة هود

(٦) الآية ٨ سورة سبا

(١) أى فى الامور المعقولة

(٣) ب : « فقال »

(٥) الآية ٤١ سورة المؤمنین

(٧) الآية ٨٩ سورة هود

٣٩ - بصيرة في بعض

بعض كل شيء : طائفة منه . والجمع أبعاض . ولا يدخله آل خلافاً لابن درستويه . بعضته ^(١) تبعيضاً : جعلته أبعاضاً ؛ كجزأته . وهو من الأضداد : يقال للجزء وللكل . قال أبو عبيدة (وَلَا بُيِّنَ لَكُمْ) ^(٢) بعض الذي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ) أى كل ^(٣) ... ؛ كقول الشاعر ^(٤) :

« أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النُّفُوسِ حِمَامِهَا »

قيل ^(٥) : هذا قصور نظر منه . وذلك أَنَّ الأشياءَ على أربعة أضرب : ضربٌ في بيانه مفسدة ، فلا يجوز لصاحب الشريعة بيانه ؛ كوقت القيامة ، ووقت الموت .

وضرب ^(٦) معقولاتٍ يمكن للنَّاسِ إدراكه . من غير نبيٍّ ؛ كمعرفة الله ، و(معرفة ^(٧) خلقه) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، فلا يلزم صاحب ^(٨) الشرع أن يبيِّنه ؛ ألا ترى أنه كيف ^(٩) أحوال معرفته على العقول في نحو قوله : (قُلِ انظُرُوا) ^(١٠) مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ، وقوله : (أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا)

(١) ا ، ب : « بعضه » (٢) الآية ٦٣ سورة الزخرف

(٣) في الراغب : « كل الذي »

(٤) هو لبيد في معلقته . وصدر البيت

* تراك أمكنة إذا لم أرضها *

(٥) القائل هو الراغب في المفردات

(٦) بالاضافة . وفي الراغب : « ضرب معقول » على الوصف

(٧) في الراغب : « معرفته في خلق » . (٨) ا : « لصاحب »

(٩) سقط في ب (١٠) الآية ١٠١ سورة يونس

(١١) الآية ١٨٤ سورة الاعراف والآية ٨ سورة الروم

وضرب يجب عليه بيانه ؛ كأصول الشرعيات المختصة بشرعه .
 وضرب يمكن الوقوف عليه بما يبيّنه^(١) صاحب الشرع ؛ كفروع
 الأحكام . فإذا اختلف الناس في أمرٍ غير الذي يختص بالنبي بيانه . فهو
 مخير بين أن يبين وبين ألا يبين ، حسبما يقتضيه اجتهاده وحكمته ،
 وأما الشاعر فإنه عني نفسه . والمعنى : إلا أن يتداركني الموت ؛ لكن عرّض
 ولم يصرّح ؛ تفادياً من ذكر موت نفسه . والبعض اشتق لفظه من بعض :
 وذلك لصغر^(٢) جسمه ، بالإضافة إلى سائر الحيوانات . وبعضوا : آذاهم
 البعض^(٣) وليلة بعضه ، ومبعوضة ، وأرض بعضه : كثيرة البعوض .

(١) في الراغب : « بينه » .

(٢) ب : « تصغير » وما أثبت عن الراغب .

(٣) كذا في ١ ، ب : والبعض جمع بعوض وإن كان البعوض جمع بعوضة . وفي اللسان

« آذاهم البعوض »

٤٠ - بصيرة في البعل

وهو الزوج . والجمع بَعَال ، وبُعُول . والمرأة بَعْل ، وبَعْلَة . وبَعْل يَبْعَل . وبُعُولَة : صار بَعْلًا . وكذا اسْتَبْعَلَ . والبِعال ، والتباعُل ، والمباعدة : الجماع ، وملاعبة الرجل المرأة . وباعلت : اتخذت بَعْلًا ، وتبعَلت : أطاعت بعلها ، أو تزيَّنت له ^(١) .

وذكر في القرآن البعل على وجهين :

الأول : اسم صنم لقول إلياس ^(٢) عليه السلام : (أَتَدْعُونَ ^(٣) بَعْلًا) .
الثاني : بمعنى الأزواج : (وَيُعُولَتُهُنَّ ^(٤) أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ) (وهذا بَعْلِي ^(٥) شَيْخًا)
وله نظائر .

ولمَّا تصوّر من الرجل استعلاء على المرأة ، وأن بسببه صار سائسها ، والقائم عليها ، شُبّه كلّ مستعل على غيره به ، فسُمّي به . فسُمّي قوم معبودهم الذي يتقربون به إلى الله تعالى « بعلًا » لاعتقادهم ذلك فيه . وقيل للأرض المستعلية على غيرها : بَعْل ، ولفعل النخل : بعل ، تشبيها بالبعل من الرجال ، وكذا سمّوا ما عَظُم من النخل حتى شرب بعروقه ^(٦) بَعْلًا ، لاستعلائه واستغناؤه عن السّاقى . ولمّا كانت وطأة العالى على المستولى عليه مستثقلة ^(٧) في النفس قيل : أصبح فلان بَعْلًا على أهله أى ثقيلاً ، لعلوّه عليهم .

(١) سقط في ب
(٢) ب : « يونس » والصواب ما أثبت
(٣) الآية ١٢٥ سورة الصافات
(٤) الآية ٢٢٨ سورة البقرة
(٥) الآية ٧٢ سورة هود .
(٦) ب : « بعروقه » وما أثبت عن الراغب
(٧) ب : « مستثقلة » وما أثبت عن الراغب .

٤١ - بصيرة في بعثر

قال - تعالى - : (وَإِذَا^(١) الْقُبُورُ بُعْثِرَتْ) أى قُلِبَ ترابها ، وأثير مافيهها
ومن^(٢) رأى أن تركيب الرباعي والخماسي من ثلاثيين نحو هلل وبشمل ،
- إذا قال : لا إله إلا الله ، وبسم الله - يقول : إن بُعْثِرَ مركَّب من بُعْث ،
وأثير . وهذا غير بعيد في هذا الحرف ؛ وإنَّ البعثرة يتضمَّن معنى بُعِث ،
وأثير .

(١) الآية ٤ سورة الانفطار

(٢) هو ابن فارس

٤٢ - بصيرة في البغى

وهو طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى^(١) ، تجاوزَه أولم يتجاوزَه .
فتارة يُعتبر في القَدْر الذى هو الكَمِّيَّة ، وتارة يُعتبر في الوصف الذى هو
الكيفيَّة . يقال : بَغَيْتَ الشَّيْءَ إذا طلبت أكثر مما يجب ، وابتغيت كذلك .

والبغى على ضربين :

أحدهما محمود ، وهو تجاوز العَدْل إلى الإحسان ، والفَرَض إلى التطَوُّع .
والثانى مذموم . وهو تجاوز الحق إلى الباطل ، أو تجاوزَه إلى الشُّبْه ،
كما قال النبى صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ الْحَلَالَ^(٢) بَيْنَ ، وَإِنَّ الْحَرَامَ
بَيْنَ ، وبينهما أمور مشتبهاة . ومن يرتع حول الحمى يوشك أن يقع فيه) .
وقد ورد في القرآن لفظ البغى على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الظُّلم : (وينهى^(٣) عن الفحشاء والمنكر والبغى) ، (إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ
الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ^(٤) مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ) .

الثانى : بمعنى المعصية ، والزَّلَّة ، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ^(٥)) إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَى
أَنْفُسِكُمْ) (فَلَمَّا^(٥) أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ) أى يعصون .

الثالث : بمعنى الحَسَد : (بَغْيًا^(٦) بَيْنَهُمْ) أى حسدا .

(١) ا ، ب : « يتجدى »

(٢) الحديث رواه الشيخان ، كما فى رياض الصالحين

(٣) الآية ٩٠ سورة النحل (٤) الآية ٣٣ سورة الاعراف

(٥) الآية ٢٣ سورة يونس

(٦) الآية ١٤ سورة الشورى ، والآية ١٧ سورة الجاثية

الرابع : بمعنى الزنى : (وَلَا تُكْرِهُوا^(١)) فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ) .

الخامس : بمعنى الطلب : (وَيَبْتَغُونَهَا^(٢)) عَوَجًا) أى يطلبون لها اعوجاجا ،
(يَبْتَغُونَ^(٣)) مِنْ فَضْلِ اللَّهِ) ولها نظائر .

ولأن البغى قد يكون محموداً ومذموماً قال - تعالى - : (إِنَّمَا السَّبِيلُ^(٤))
عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْتَغُونَ فِي الْأَرْضِ بَغْيَ الْحَقِّ) فخص العقوبة
بمن^(٥) بغيه بغير الحق .

وأبغيتك الشيء : أعنتك على طلبه . وبغى الجرح : تجاوز الحد في
فساده . وبغت المرأة : إذا فجرَتْ ؛ لتجاوزها إلى ما ليس لها . وبغت السماء
تجاوزت في المطر حد الحاجة . وبغى : تكبر ؛ لتجاوزة منزلته . ويستعمل
ذلك في أى أمر كان ، فالبغى في أكثر المواضع مذموم . وقوله تعالى : (غَيْرَ
بَاغٍ^(٦)) (وَلَا عَادٍ) أى غير طالب ما ليس له طلبه . ولا متجاوز لما رُسم
له . وقال الحسن : غير متناول للذة ، ولا متجاوز سد الجوعَةِ [وقال^(٧)] :
مجاهد : « غير باغ » على إمام . « ولا عادٍ » في المعصية طريق الحق .

وأما الابتغاء فالاجتهاد^(٨) في الطلب ، فمتى كان الطلب لشيء محمود
كان الابتغاء محموداً ؛ نحو (ابْتَغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ^(٩)) رَبِّكَ تَرْجُوهَا) .

(٢) الآية ٤٥ سورة الاعراف وغيرها

(٤) الآية ٤٢ سورة الشورى

(١) الآية ٢٣ سورة النور

(٣) الآية ٢٠ سورة الزمل

(٥) اب : « من »

(٦) الآيات ١٧٣ سورة البقرة ، ١٤٥ سورة الانعام ، ١١٥ سورة النحل

(٨) اب : « بالاجتهاد »

(٧) زيادة من الراغب

(٩) الآية ٢٨ سورة الاسراء

انبغي مطاوع بَنَى ، فإذا قيل ينبغي أن يكون كذا فعلى وجهين :
أحدهما : ما يكون مسخراً للفعل ؛ نحو النارُ ينبغي أن تحرق الثوب .
والثاني على معنى الاستئصال ؛ نحو فلان ينبغي أن يُكْرَمَ لِعِلْمِهِ .
وقوله - تعالى - : (وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ ^(١) وَمَا يَنْبِغِي لَهُ) على الأول
فإنَّ معناه : لا يتسخَّر ، ولا يتسهَّل له ؛ ألا ترى أنَّ لسانه لم يكن يجرى به ؟!

(١) الآية ٦٩ سورة يس

٤٣ - بصيرة في البقاء

وهو ثبات الشيء على الحالة الأولى . (وهو^(١) يضادّ الفناء) وَبَقِيَ يَبْقَى كَرَضِيَ يَرْضَى ، وَبَقِيَ يَبْقَى كَسَعَى يَسْعَى : ضَدَفْنِي . وَأَبْقَاهُ وَتَبَّاهُ واستبقاه والاسم البَقْوَى بالفتح وبِالضَّمِّ والبُقْيَا بِالضَّمِّ وقد توضع الباقية موضع المصدر ، و (بَقِيَّةُ^(٢) اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ) أى طاعة الله ، أو انتظار ثوابه ، أو الحالة الباقية لكم من الخير ، أو ما أبقى لكم من الحلال . و (أُولُو^(٣) بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ) أى إبقاء ، أو فهم . و (الباقيات الصالحات) كل عمل صالح ، أو سبحانه الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ، أو الصلوات الخمس . وفي الحديث : « بَقِينَا رسول الله صلى الله عليه وسلم » : أى انتظرناه وترصدنا له مدة كثيرة . والباقي ضربان : باق بنفسه لا إلى مدة . وهو البارئ تعالى . ولا يصحّ عليه الفناء . وباقٍ بغيره . وهو ماعداه ، ويصحّ عليه الفناء . والباقي بالله ضربان : باقٍ بشخصه ، إلى أن يشاء الله أن يفنيه ؛ كبقاء الأجرام السماوية . وباقٍ بنوعه وجنسه ، دون شخصه وجزئه ؛ كالإنسان ، والحيوانات . وكذا في الآخرة باقٍ بشخصه ؛ كأهل الجنة ؛ فإنهم يبقون على التأبید ، لا إلى مدة . وباقٍ بنوعه ، وجنسه ؛ كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم إِنَّ ثَمَارَ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَقْطَعُهَا^(٤) أَهْلُهَا ، وَيَأْكُلُونَهَا ، ثُمَّ يَخْلَفُ مَكَانَهَا مِثْلُهَا . وَلَكُونُ مَا فِي الْآخِرَةِ دَائِمًا قَالَ اللَّهُ - عز وجل - : (وَمَا عِنْدَ اللَّهِ^(٥) خَيْرٌ وَأَبْقَى)

(١) سقط ما بين القوسين في ب
(٢) الآية ٨٦ سورة هود
(٣) الآية ١١٦ سورة هود
(٤) ا، ب : « يقطعها » وما أثبت عن الراغب
(٥) الآية ٦٠ سورة القصص . وليعلم ان معظم هذه البصيرة سبق في بصيرة « البقية »
ص ٢٢٠

٤٤ - بصيرة في البك

(إنَّ أَوَّلَ بَيِّنَةٍ ^(١) وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ) ، قيل : هي اسم لمكة .
وقيل : لغة فيها ؛ كلازب في لازم . وقيل : اسم لما بين جبليها . وقيل :
هي اسم للمطاف .

والبَكُّ لغة : الخرق والتخريق ، والشَّقُّ والتفريق . وبكُّ فلاناً : أى زاحمه ،
فيُشبهه أن يكون من الأضداد . وبكُّه : وضعه . وبكُّ عُنقه : دَقُّها . وبكُّ
فلاناً : ردُّ نَخوته ، والشَّيء : فسخه ، والمرأة : جهدها جماعاً ، وفلان :
افتقر ، وخَشُنَ بدنه ؛ شجاعة . وتباكُّ : تراكم ، والقوم : ازدحموا ؛
كتبكبكوا . والبكبكة : طرح الشَّيء بعضه على بعض ، والازدحامُ . وسميت
مَكَّةُ بها لازدحام الحجيج ؛ أو لأنها تدقُّ أعناق الجبابرة إذا أرادوا بإلحاد
فيها .

(١) الآية ٩٦ سورة آل عمران

٤٥ - بصيرة في البكم

الأبكم : هو الذى يولد أخرس . وكل أبكم أخرس ، وليس كل أخرس أبكم . قال - تعالى - : (صُمُّ^(١) بُكْمٌ) وقيل : البكم ، والبكامة : الخرّس . وقيل : الخرّس مع عي وبلاهة . وقيل : هو أن يولد لا ينطق ، ولا يسمع ، ولا يبصر . بَكِمَ يَبْكُم - كفرِحَ يفرِح - فهو أبكم ، وبكيم . وبَكُم - كَكَرُم - امتنع عن الكلام تعمداً ، وانقطع عن النكاح ، جهلاً أو عمداً . ونَبَكُم عليه الكلام : أرنج .

(١) الأيتان ١٨ ، ١٧١ سورة البقرة

٤٦ - بصيرة في البكاء

بكى يبكى بُكاءً وبُكًى ، فهو بالك . والجمع بُكَاة وبُكًى ، والتبكاء - بالفتح والكسر : البكاء ، أو كثرته . وأبكاه : فعل به ما يوجب بكاه . وبُكَّاه على الميت تبكية : هيجه للبكاء . وبكاه بكاءً ، وبُكَّاه : بكى عليه ، ورثاه . وبُكًى : غنى . فهو من الأضداد . وقيل : البكاء بالمد (سيلان^(١)) الدمع عن حزن وعويل . هكذا يقال بالمد) إذا كان الصوت أغلب كالرغاء ، والثغاء ، وسائر الأبنية الموضوعة للصوت ؛ والبُكًى - بالقصر - : إذا كان الحزن أغلب . وبُكًى يقال في الحزن ، وإسالة الدمع معاً ، ويقال في كل واحد منهما منفرداً عن الآخر .

وقوله - تعالى - : (فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا^(٢)) وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا) إشارة إلى الفرح ، والترح ، وإن لم يكن مع الضحك قهقهة ولا مع البكاء إسالة دمع . وكذا قوله - تعالى - (فَمَا^(٣) بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) وقيل : إن ذلك على الحقيقة . وذلك قول من يجعل له^(٤) حياة ، وعلماً . وقيل : ذلك على المجاز ، على تقدير مضاف أى أهلها .

(١) سقط ما بين قوسين في

(٢) الآية ٨٢ سورة التوبة

(٣) الآية ٢٩ سورة الدخان

(٤) أى للمذكور من السماء والأرض ، وفي الراغب : « لهما » وهو أولى .

٤٧ - بصيرة في بل

وقد ورد في القرآن على وجهين .

الأول : للتأكيد نيابة عن إن : (بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا^(١) فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ)
أى إن الذين .

الثاني : لاستدراك ما بعده ، أو للإضراب عما قبله : (بَلْ أَنْتُمْ^(٢) بَشَرٌ
مِّمَّنْ خَلَقَ) ، (فَسَيَقُولُونَ^(٣) بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا) ،
(بَلْ أَنْتُمْ^(٤) بِهِدْيَتِكُمْ تَفْرَحُونَ) .

قال الراغب : بَلْ كلمة للتدراك . وهو ضربان :

ضرب يُناقض ما بعده ما قبله ؛ لكن ربّما يقصد^(٥) لتصحيح الحكم
الذى بعده ، وإبطال ما قبله ، وربّما يقصد تصحيح الذى قبله ، وإبطال
الثاني ، نحو قوله - تعالى - : (إِذَا^(٦) تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ
الْأَوَّلِينَ) ، (كَلَّا^(٧) بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) أى ليس الأمر
كما قالوا ، بل جهلوا . فنبّه بقوله : (رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ) على جهلهم .
وعلى هذا قوله : (بَلْ فَعَلَهُ^(٨) كَبِيرُهُمْ هَذَا) ومّا قُصِدَ به تصحيح الأول

(٢) الآية ١٨ سورة المائدة

(٤) الآية ٣٦ سورة النمل

(٥) فى الراغب : « يقصد به » وقوله : « لتصحيح » كذا فى الراغب . والأنسب

(٧) الآية ١٤ سورة المطففين

(١) الآية ٢ سورة ص

(٣) الآية ١٥ سورة الفتح

بما بعده : « تصحيح »

(٦) والآية ١٥ سورة القلم

(٨) والآية ٦٣ سورة الانبياء

وإبطال الثاني قوله - تعالى - : (فَأَمَّا ^(١) الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ) إلى قوله :
(كَلاَّ بَلْ لَا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ) أى ليس إعطاؤهم من الإكرام ، ولا منعهم
من الإهانة ، لكن جهلوا ذلك بوضعهم المال فى غير موضعه . وعلى ذلك
قوله - تعالى - : (ص وَالْقُرْآنِ ذِى الذِّكْرِ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ
وَشِقَاقٍ) فإنه دلّ بقوله : (والقرآن) أن القرآن مقرّر للتذكر ، وأن ليس
امتناع الكفار ^(٢) من الإصغاء إليه أنه ليس موضعاً للتذكر ، بل لتعزُّزهم
ومشاققتهم . وعلى هذا (ق وَالْقُرْآنِ الْمَجِيدِ بَلْ عَجِبُوا) أى ^(٣) ليس امتناعهم
من الإيمان بالقرآن أن لا مجد (فى ^(٤) القرآن) ، ولكن لجهلهم ^(٥) . ونبّه
بقوله : (بل عجبوا) على جهلهم ؛ لأنّ التعجّب من الشئ يقتضى الجهل
بسببه . وعلى هذا قوله : (مَا غَرَّكَ ^(٦) رَبِّكَ الْكَرِيمِ) إلى قوله : (كَلاَّ بَلْ
تُكَذِّبُونَ بِالذِّينِ) ، كأنه قيل : ليس ههنا ما يقتضى أن يغرّهم به - تعالى -
ولكن تكذيبهم هو الذى حملهم على ما ارتكبوه .

والضرب الثانى من بل هو أن يكون مبيّناً للحكم الأوّل ، وزائداً عليه بما
بعد بل ، نحو قوله - تعالى - : (بَلْ قَالُوا ^(٧) أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ
بَلْ هُوَ شَاعِرٌ) فإنه نبّه أنهم يقولون : أضغاث أحلام ، بل افتراه (يزيدون
على ذلك ^(٨)) بأن الذى أتى به مفترى افتراه ، بل يزيدون (فيدّعون أنه
كذاب ؛ فإن الشاعر فى القرآن عبارة عن الكاذب بالطبع . وعلى هذا قوله :

(١) الآية ١٥ سورة الفجر (٢) أب : « القرآن » وما أثبت عن الراغب
(٣) ١ ، ب : « أن » وما أثبت عن الراغب (٤) فى الراغب « للقرآن »
(٥) ١ ، ب : « بجهلهم » وما أثبت عن الراغب (٦) الآية ٦ سورة الانعطاف
(٧) الآية ٥ سورة الانبياء (٨) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(لَوْ يَعْلَمُ^(١) الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ) إلى قوله :
(بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً) أى لو يعلمون ما هو زائد على الأول ، وأعظم منه
وهو أن تأتِيهم بغتة .

وجميع ما فى القرآن من لفظ (بل) لا يخرج من أحد هذين
الوجهين ، وإن دَقَّ الكلام فى بعضه .

(١) الآية ٢٩ سورة الانبياء

٤٨ - بصيرة في البلد

وقد ورد في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى مكة (لا أفسيم^(١) بهذا البلد) ، (وهذا البلد الأمين^(٢)) (اجعل^(٣) هذا البلد آمناً) (وتحمل^(٤) أثقالكم إلى بلد) .

الثاني : بمعنى مدينة سبأ : (بلدة^(٥) طيبة ورب غفور) .

الثالث : كناية عن جملة المدن : (لا يغرنك^(٦) تقلب الذين كفروا في البلاد) .

الرابع : بمعنى الأرض لانبات فيها : (فأنشرونا^(٧) به بلدة ميتا) (فسقنا^(٨) إلى بلد ميت) .

الخامس : بمعنى الأرض التي بها نبات : (والبلد^(٩) الطيب يخرج نباته بإذن ربه) . وقيل : هو كناية عن النفوس الطاهرة ، وبالذی^(١٠) خبت عن النفوس الخبيثة .

والبلد لغة : المكان المحدود ، المتأثر باجتماع قطائره ، وإقامتهم فيه . وجمعه

(٢) الآية ٣ سورة التين

(١) أول سورة البلد

(٣) الآية ٣٥ سورة ابراهيم

(٤) الآية ٧ سورة النحل ، وحمل البلد في الآية على مكة هو ما في تنوير المقباس ،

والأولى التعميم ، كما جرى عليه المفسرون

(٥) الآية ١٥ سورة سبأ

(٦) الآية ١٩٦ سورة آل عمران

(٧) الآية ١١ سورة الزخرف

(٨) الآية ٩ سورة فاطر

(٩) الآية ٥٨ سورة الأعراف

(١٠) كبدا . أى (وكفى بالذى) والأول : « والذى » .

بلاد، وبُلْدَان . وسميت المفازة بلدًا ؛ لكونها موضع الوحشيات ، والمقبرة
 بلدًا ؛ لكونها موطن الأموات (والبلدة منزل من منازل القمر)^(١) والبلد :
 البلْجَةُ^(٢) ما بين الحاجبين ؛ تشبيها بالبلد ؛ لتحديد^(٣) . وسميت الكِرْكِرَة^(٤)
 بَلْدَة لذلك . وربما استعير ذلك لصدر الإنسان . ولاعتبار الأثر قبل :
 بجلده بَلْدَة : أى أثر . وجمعه أبلاد ، قال^(٥) :

• وفى النُحُورِ كلومٌ ذاتُ أبلادٍ •

وأبلد : صار ذا بلد ؛ كأنجد وأنتهم ، وبَلَد : لزم البلد . ولَمَّا كان اللّازم
 لوطنه كثيرًا ما يتحير إذا حصل فى غير وطنه ، قيل للمتحير : بَلَدَ فى أمره
 وأبلَدَ ، وتبلَّدَ .

(١) سقط ما بين القوسين فى ١ .

(٢) البلجة نقاوة ما بين الحاجبين من الشعر

(٣) ١ ، ب : • لتحديد ، وما أثبت عن الراغب •

(٤) الكركرة صدر البعير ونحوه •

(٥) أى القطامى ، كما فى اللسان والتاج • صدره :

• ليست تُجَرَّحُ فرارًا ظُهورَهُمْ •

يصفهم بالشجاعة وانهم لا يولون فى الحرب ، فلا يصابون بالجروح فى ظهورهم ، وانما
 يصابون فى نحورهم •

٤٩ - بصيرة في البلاء «وبلى»

قد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى النعمة : (وَلِيُبْلِيَ^(١) الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلََاءٌ حَسَنًا) أى وَلِيُنْعِمَ .

الثانى : بمعنى الاختبار والامتحان : (هُنَالِكَ ابْتُلِيَ^(٢) الْمُؤْمِنُونَ) ، (لِيَبْلُوَكُمْ^(٣) أَيْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا) .

الثالث : بمعنى المكروه : (وَفِي ذَٰلِكُمْ^(٤) بَلََاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ) أى مِخْنَةٌ .
والمادة موضوعة لضد الجدة : بلى الثوب بلاءً ، وبلاء : خَلَقَ . وقولهم :
بلوته : اختبرته ، كَأَنى أَخْلَقْتُهُ من كثرة اختبارى . وقرئ (هُنَالِكَ^(٥) تَبْلُوا
كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ) أى تعرف حقيقة ما عملت .

وُسَمِيَ الغم بلاءً ؛ من حيث إنه يُبْلِي الجسم . وُسَمِيَ التكليف بلاءً ؛
لأنَّ التكاليف مَشَاقٌّ على الأبدان ، أو لأنها اختبارات . ولهذا قال تعالى :
(وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ^(٦) حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ) وقيل : اختبار الله تعالى لعباده
نارة بالمسار ليشكروا ، ونارة بالمضار ليصبروا . فصار المنحة والمحنة جميعاً
بلاءً . فالمنحة مقتضية للصبر ، والمنحة مقتضية للشكر ، والقيام بحقوق
الصبر أيسر من القيام بحقوق الشكر . فصارت المنحة أعظم البلاءين .

(١) الآية ١٧ سورة الانفال

(٢) الآية ١١ سورة الاحزاب

(٣) الآية ٧ سورة هود

(٤) الآية ١٤١ سورة الاعراف

(٥) الآية ٣٠ سورة يونس ، والقراءة الأخرى : « قتلوا » وهى قراءة حمزة والكسالى وخلف ، كما فى الاتحاف

(٦) الآية ٣١ سورة محمد

ولهذا قال عمر - رضى الله عنه - بُلينا بالضراء فصبرنا ، وبلينا بالسراء فلم نصبر . وقال على - رضى الله عنه - : من وُسع عليه ^(١) دنياه ، فلم يعلم أنه قد مُكر به ، فهو مخدوع عن عقله . وقال - تعالى - : (وَنَبِّئُكُمْ ^(٢) بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) . وقوله : (بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) راجع إلى المحنة التى فى قوله : (يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ) ، وإلى المنحة التى أنجاهم . وإذا قيل : بَلَا الله كذا ، وابتلاه ، فليس المراد إلا ظهور جودته ووراءته ، دون التعرف لحاله ؛ والوقوف على ما يُجهل منه ، إذ كان الله تعالى علّام الغيوب . وعلى هذا قوله - تعالى - : (وَإِذِ ابْتَلَى ^(٣) إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ) وَأَبْلَاهُ ^(٤) : أحلفه و [أبلى] حلف له ، لازم متعد .

وبلى : ردّ للنفى : (وَقَالُوا لَنْ ^(٥) تَمْسَنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً) إلى قوله : (بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً) أو جوابٌ لاستفهام مقترن بنفى ؛ نحو (أَلَسْتُ ^(٦) بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى) ونعم يقال فى الاستفهام المجرد ؛ نحو (هَلْ وَجَدْتُمْ ^(٧) مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) ، ولا يقال ههنا : بلى . فإذا قيل : ما [عندى] ^(٨) شئ فقلت : بلى كان ذلك ردًّا لكلامه . فإذا قلت : نعم كان إقرارا منك .

(٢) الآية ٢٥ سورة الانبياء

(١) ب : « علينا »

(٣) الآية ١٢٤ سورة البقرة

(٤) ب : « ابتلاه » وما أثبت عن الراغب والقاموس

(٦) الآية ١٧٢ سورة الاعراف

(٥) الآية ٨٠ سورة البقرة

(٨) زيادة من الراغب

(٧) الآية ٤٤ سورة الاعراف

٥٠ - بصيرة في البنان

وقد ورد في موضعين . وهى الأصابع ، وقيل : رمؤوس الأصابع . الواحدة بَنَانَةٌ . سَمِيَتْ بذلك لَأَنَّ بها^(١) . إِصْلَاحَ الْأَحْوَالِ الَّتِي (تَمَكَّنُ^(٢) الْإِنْسَانُ) أَنْ يُبَيِّنَ فِيهَا^(٣) يَرِيدُ أَى يَقِيمُ . وَيُقَالُ بَنٌّ بِالْمَكَانِ ، وَأَبْنٌ : أَى أَقَامَ بِهِ . وَلِذَلِكَ خَصَّ فِي قَوْلِهِ : (بَلَى^(٤) قَادِرِينَ عَلَى أَنْ نُسَوِّيَ بَنَانَهُ) ، (وَاضْرِبُوا^(٥) مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ) خَصَّهُ لِأَجْلِ أَنَّهَا يُقَاتَلُ بِهَا وَيُدَافَعُ . وَالْبَنَّةُ : الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ وَالْمُنْتَنَةُ : ضِدٌّ . وَالْجَمْعُ بِنَانٌ بِالْكَسْرِ . وَالْبُنَانُ^(٦) - بِالضَّمِّ - : الرَّوْضَةُ الْمُعْشَبَةُ .

(١) أَب : « لَانْهَا » وما أثبت عن الراغب
(٢) أَب : « يَمَكُنُ لِلْإِنْسَانِ » وما أثبت عن التاج فيما نقله عن الراغب
(٣) أَب : « مِمَّا » وما أثبت عن التاج (٤) الآية : سورة القيامة
(٥) الآية ١٢ سورة الأنفال (٦) الذى فى القاموس : « البنانة »

٥١ - بصيرة في البنيان

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الصّرح ، والقصر العالى : (فَاتَى^(١) الله بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوَقِهِمْ) بنيانهم : أى صرحهم .

الثانى : بمعنى المسجد : (فَقَالُوا^(٢) ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا) (مسجدا^(٣)) (أَفَمَنْ^(٤) أَسَسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَىٰ مِنَ اللَّهِ) ، (لَا يَزَالُ^(٥) بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا) أى مسجدهم .

الثالث : بمعنى بيت النار : (قَالُوا^(٦) ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) .

الرابع : بمعنى تشبيهه صفّ الغازين بالجدران المرصوفة : (إِنَّ اللَّهَ^(٧) يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) .

والبنيان واحد لا جمع له . وقال بعضهم : جمع واحدته بُنيانة ، على حدّ نخلة ونخل . وهذا^(٨) النّحو من الجمع يصحّ تذكيره وتأنثه .

وابن أصله بَنَى^(٩) لقولهم فى الجمع : أبناؤ ، وفى التّصغير بُنى . وسمى

(١) الآية ٢٦ سورة النحل . والمراد بالصرح الذى فسر به البنيان صرح نمرود الذى بناه ليرصد أمر السماء . وقد قيل فى الآية بغير هذا التخصيص . راجع البيضاوى

(٢) الآية ٢١ سورة الكهف . وتفسير البنيان بالمسجد غير ظاهر ، فان اقتراح ببناء المسجد جاء بعد من الذين غلبوا وكان لهم النفوذ . وفى تفسير الجلالين أن المراد بالبناء ما يسترهم لا المسجد ، وكان هذا رأى الكفار ، أما المؤمنون وكان لهم الغلبة لأن الملائكة كان منهم فراوا ببناء المسجد .

(٣) سقط ما بين القوسين فى ١ . (٤) الآية ١٠٩ سورة التوبة

(٥) الآية ١١٠ سورة التوبة (٦) الآية ٩٧ سورة الصافات

(٧) الآية ٤ سورة الصف

(٨) ١ ، ب : « وعلى هذا » وكتب فى ب وضرب عليه .

(٩) كذا ، واكثر اللغويين على أن أصله بنو كاب واخ ، وانظر التاج .

بذلك ، لكونه بناءً للأب ؛ فإنَّ الأب قد بناه . ويقال لكلِّ ما يحصل من جهة شيء ، أو من تربيته أو بتفقدته ، أو كثرة خدمته له ، وقيامه بأمره : هو ابنه ؛ نحو فلانُ ابن الحرب ، وابن السَّبيل للمسافر . وابن بطنه ، وابن فرجه إذا كان همَّه مصروفًا إليهما ، وابن يومه إذا لم يتفكَّر في غده . وجمع ابن أبناء ، وبنون . وموئثته ابنة وبنت . والجمع بنات .
وقوله : (هُؤُلَاءِ^(١) بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ) ، وقوله : (لَقَدْ^(٢) عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ) فقد قيل : خاطب بذلك أكابر القوم ، وعَرَضَ عليهم بناته ، لا أهلَ قريته كلَّهم ؛ فإنَّه محال أن يعرض بنات قليلة على الجَمِّ الغفير . وقيل : بل أشار بالبنات إلى بنات أُمَّته . وسَمَّاهنَّ بنات له ؛ لكون النبيِّ بمنزلة الأب لأُمَّته ، بل لكونه أكبر الأبوين لهم . وقوله : (وَيَجْعَلُونَ^(٣) لِلَّهِ الْبَنَاتِ) يريد به قولهم : الملائكة بنات الله .

(١) الآية ٧٨ سورة هود

(٢) الآية ٧٩ سورة هود

(٣) الآية ٥٧ سورة النحل

٥٢ - بصيرة في الباب (١)

وهو مَدْخَلُ الشيء . وأصل ذلك مداخل الأمكنة ؛ كَبَابِ المدينة والدَّارِ ، وجمعه أَبْوَابٌ ، وبيبانٌ ، وأَبْوَبَةٌ نادر . والبَوَابَةُ : حرفة البَوَّابِ . وبَابٌ له يَبُوبُ : صار بَوَّابًا له . وتَبُوبَ بَوَّابًا : اتَّخَذَهُ . ومنه يقال في العلم بَابٌ كَذَا ، وهذا العلم بَابٌ إلى كَذَا : أى يتوصَّلُ إليه . وقد يقال : أَبْوَابُ الجنة ، وأَبْوَابُ جهنَّمَ للأسباب الَّتِي بها يتوصَّلُ إليهما . والباب ، والبابة في الحساب ، والحدود : الغايةُ . وهذا بابته : أى يصلح له . وبابات الكتاب : سطورُه لا واحد لها .

٥٣ - بصيرة (٢) في البياض

وهو ضدُّ السَّوَادِ . وجمع^(٣) الأَبْيَضِ بِيضٌ . وأصله بِيْضٌ بالضمِّ أبدلوه بالكسر ، ليصحَّ الياءُ . وقد ابيضَّ يَبْيِضُ ابيضاضًا . ولَمَّا كَانَ البياضُ أَفْضَلَ لونَ عندهم - كما قيل : البياضُ أَفْضَلُ ، والسَّوَادُ أَهْوَلُ ، والحُمْرةُ أَجْمَلُ ، والصُّفْرةُ أَشْكَلُ - عُبِّرَ عن الفضل والكرم بالبياض ؛ حتَّى قيل لمن لم يتدنَّسْ بمعاب : هو أَبْيَضُ الوجه . وقد تقدَّم في بصيرة الأَبْيَضِ

(١) هذا الفصل مكرَّر مع ما سبق في ص ١٩٨
(٢) تقدَّم شيء من هذا في بصيرة (الأبيض) ص ١٣٣
(٣) ب : هـ الأبيض جمعه ،

٥٤ - بصيرة في البيع

وهو إعطاء المُثْمَن ، وأخذ الثمن . والشَّرى : إعطاء الثمن ، وأخذ المُثْمَن . ويقال للبيع : الشَّرى ، وللشَّرى : البَيْع . وذلك بحسب ما يتصوره^(١) من الثمن ، والمُثْمَن . وعلى ذلك قوله تعالى : (وَشَرَوْهُ^(٢) بِثَمَنٍ بَخِيسٍ) ، وقال عليه السَّلام (لا يبيعن^(٣) أحدكم على بيع أخيه) أى لا يشتري على شراه . وأبعت الشيء : عَرَضْتَه للبيع . وباع السلطان : إذا تضمَّن بذل الطَّاعة بما رَضِخ^(٤) له . ويقال لذلك : بَيْعَة ومبايعة .

وقوله : (فَاسْتَبَشِرُوا^(٥) بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ) إشارة إلى بَيْعَة الرضوان التي^(٦) في قوله - تعالى - : (لَقَدْ^(٧) رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ) والتي^(٨) في قوله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى^(٩) مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ) ، وقوله - تعالى - : (وَبِيعُ^(١٠) وَصَلَوَاتُ) جمع بَيْعَة هو : مصلَّى النَّصارى ، فإن كان عربياً في الأصل فليما قال الله - تعالى - : (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) الآية .

-
- (١) فى الراغب : « يتصور » (٢) الآية ٢٠ سورة يوسف
(٣) الحديث رواه الشيخان ، وفى اللفظ بعض اختلاف ، وانظر رياض الصالحين فى مبحث البيع
(٤) اب : « يصح » وما اثبت عن الراغب . والرضخ : الاعطاء غير الكثير
(٥) الآية ١١١ سورة التوبة
(٦) اب : « أكثر » ويبدو انها محرفة عما اثبت . وفى الراغب : « المذكورة » .
(٧) الآية ١٨ سورة الفتح (٨) اب : « أكثر » وقد عرفت ما فيه
(٩) الآية ١١١ سورة التوبة (١٠) الآية ٤٠ سورة الحج

٥٥ - بصيرة في البال

وهو الحال التي تكثر^(١) بها . ولذلك يقال : ما باليتُ بكذا بالةً أي ما اكثرثت . ويعبر به عن الحال الذي ينطوي عليه الإنسان . وقوله - تعالى -
(فَمَا بَالُ^(٢) الْقُرُونِ الْأُولَى) : أي حالهم وخبرهم . والبال : الخاطر والقلب ،
يقال : ما خطر ببالي كذا .

(١) في الراغب : « يكثرث »

(٢) الآية ٥١ سورة طه

٥٦ - بضيرة في البواء

وأصله : مساواة الأجزاء في المكان ، خلافُ النُبوءِ الذي هو منافاة الأجزاء .
ويقال : مكان بَوَاءٍ : إذا لم يكن نابيا بنازله . وبوأت له مكانًا : سويته .
وتبوء المكان : حلّه ، وأقام به . قال - تعالى - : (تَبَوَّءُوا ^(١) الدَّارَ وَالْإِيمَانَ)
وفي الحديث : (مَنْ كَذَبَ ^(٢) عَلَى مَتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ) ويستعمل
البَوَاءُ في مراعاة التكافؤ في المصاهرة ، والقصاص ، فيقال : فلان بَوَاءٌ
بفلان : إذا ساواه .

وقوله - تعالى - : (وَبَاءُوا بِغَضَبٍ ^(٣) مِنْ اللَّهِ) أى حَلَّوْا متبوءًا ، ومعهم
غضب الله ، أى عقوبته . وقوله : (بغضب) في موضع الحال ، نحو خرج
بسيفه ، لا مفعول ، نحو مرّ بزيد . واستعمال (باء) تنبيه أن مكانه الموافق
يلزمه فيه غضبُ الله ، فكيف غيره من الأمكنة . وذلك على حدّ ما ذكره ^(٤)
في (فَبَشِّرْهُ ^(٥) بِعَذَابٍ أَلِيمٍ) . وقوله : (إِنِّي أُرِيدُ ^(٦) أَنْ تُبَوِّءَ بِإِثْمِي
وَإِثْمَكَ) أى تقيم بهذه الحالة .

(١) الآية ٩ سورة الحشر

(٢) الحديث رواه الشيخان وغيرهما ، كما في الجامع الصغير

(٣) الآية ١١٢ سورة آل عمران

(٤) في الرافض : « ذكر » وهي أول

(٥) الآية ٧ سورة لقمان

(٦) الآية ٢٩ سورة المائدة

الباب الرابع

في وجوه الكلمات^(١) المفتحة بحرف التاء

التَّاء ، التسبيح ، التَّابوت ، التَّأويل ، التَّب ، التبر ، التتبع ، تبارك ،
التتري ، التُّجارة ، التراب ، التُّرك ، التقوى ، التوبة ، التَّوَكُّل ، التذكُّر ،
التبثُّل ، التفويض ، التسليم ، التسكين ، التسخين ، التبديل ، التنبت ،
تحت ، الترف ، التعوذ^(٢) التل ، التلاوة ، التميّز ، التَّام ، التُّوراة ، التَّوفيق ،
التوفى ، التُّين ، التُّيه ، التَّربص ، التفصيل .

١ - بصيرة في التاء

هو حرف هجاء ، لِشَوَى ، من جوار مخرج الطاء . ويمدّ ويقصر . والنسبة
إلى الممدود : تائي ، وإلى المقصور : تاوي^(٣) . وجمعه أَتَوَاءٌ ؛ كدَاءٌ وأَذَوَاءٌ .
وقصيدة تائية ، وتيويّة . وتبييت تاء حسنة .
والتَّاء المفردة محرّكة في أوائل الأسماء وفي أواخرها ، وفي أواخر الأفعال ،
[ومسكنة^(٤) في أواخرها] .

والمحرّكة في أوائل الأسماء حرف جرّ للقسم . وتختصّ بالتعجب ، وباسم

(١) لم يذكر في التفصيل كل ما ذكره في هذا الاجمال

(٢) اب : « التعوذة »

(٣) كذا وقياس النحو أن يكون هذا أيضا نسبة الى الممدود . فاما المقصور فالنسبة اليه
توى أو تيوى

(٤) زيادة من القاموس

الله تعالى . وربّما قالوا : تربّي ، وتربّ الكعبة ، وتالرحمن . والمحركة في
أواخرها حرف خطاب ؛ كأنّك .

والمحركة في أواخر الأفعال ضمير ؛ كقمت . والساكنة في أواخرها
علامة للتأنيث : كقامت .

وربّما وُصلت بثم وربّ ، والأكثر تحريكها معهما بالفتح .
و«تا» اسم يشار به إلى المؤنث [مثل] ^(١) «ذا» ، و«ته» مثل ذه ، وتان
للتثنية ، وأولاء للجمع . وتصغير «تا» : تياً ، وتيّاك ، وتيّالك . وتدخل
عليها ها ، فيقال هاتا . فإن خوطب بها جاء الكاف ، فقبل : تيك ، وتاك ،
وتيلك ، وتلك بالكسر والفتح ، وهي رديئة . وللتثنية تانك ، وتانك
[تخفف] وتشدد ، والجمع أولئك وألاك وأولالك ، وتدخل الهاء ^(٢) على تيك ،
وتاك ، فيقال : هاتيك ، وهاتاك .

والتاء في حساب الجُمْل أربعمئة . والتاء المبدلة من الواو كالتراث
والوراث ، والتجاه والوجه (وتأكلون ^(٣) التراث أكلاً لماً) . وأصله الوراثة
ومنها التاء المبدلة من السين في الطست والطس .

(٢) كلا . الأولى : «ها»

(١) زيادة من القاموس
(٢) الآية ١٩ سورة الفجر

٢ - بصيرة في التسبيح

وهو تنزيه الله تعالى . وأصله المرُّ السريع في عبادة الله . وجُعِلَ ذلك في فعل الخير ؛ كما جعل الإبعاد في الشرِّ ، ف قيل : أبعد الله . وجعل التسبيح عامًّا في العبادات ، قولًا كان ، أو فعلًا ، أو نيّة . وقوله - تعالى - : (فَلَوْلَا^(١) أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ) قيل : من المصلّين . والأولى أن يُحمل على ثلاثها^(٢) ، والتسبيح ورد في القرآن على نحو من ثلاثين وجهًا . ستّة منها للملائكة ، وتسعة لنبيّنا محمّد - صلى الله عليه وسلّم - وأربعة لغيره من الأنبياء ، وثلاثة للحيوانات والجمادات ، وثلاثة للمؤمنين خاصّة ، وستّة لجميع الموجودات .

أما التي للملائكة فدعوى جبريل في صفّ العبادة : (وَإِنَّا^(٣) لَنَخْنُ الْمُسَبِّحُونَ)
الثاني : دعوى الملائكة في حال الخصومة : (وَنَخْنُ^(٤) نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ) .

الثالث : تسبيحهم الدائم من غير سآمة : (يُسَبِّحُونَ^(٥) لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ) .

الرابع : تسبيحهم المعرّى عن الكسل ، والفترة : (يُسَبِّحُونَ^(٦) اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ) .

- | | |
|----------------------------|--|
| (١) الآية ١٤٣ سورة الصافات | (٢) في الراغب : « ثلاثها » يريد أنواع العبادة : القول والفعل والنية وهنا يريد خصالها |
| (٣) الآية ١٦٦ سورة الصافات | (٤) الآية ٣٠ سورة البقرة |
| (٥) الآية ٢٨ سورة فصلت | (٦) الآية ٢٠ سورة الأنبياء |

الخامس : تسبيحهم المقترن بالسجدة : (وَيُسَبِّحُونَهُ ^(١)) وَلَهُ يَسْجُدُونَ

السادس : تسبيحهم مقترناً بتسبيح الرعد على سبيل السياسة والهيبة (وَيُسَبِّحُ ^(٢) الرُّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ) .

وأما التسعة التي لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، فالأول : تسبيح مقترن بسجدة اليقين ، والعبادة : (فَسَبِّحْ ^(٣) بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ وَاعْبُدْ رَبَّكَ) .

الثاني : تسبيح في طرفي النهار ، مقترن بالاستغفار من الزلّة : (وَاسْتَغْفِرْ ^(٤) لِدُنْيِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ) .

الثالث تسبيح في بطون الدياجر ^(٥) ، والخلوة : (وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا) .

الرابع تسبيح في الابتداء ، والانتهاء ، حال العبادة : (وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ^(٦) حِينَ تَقُومُ . وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَارَ النُّجُومِ) .

الخامس تسبيح مقترن بالطلوع ، والغروب لأجل الشهادة (وَسَبِّحْ ^(٧) بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا) (وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ ^(٨) السُّجُودِ) .

(١) الآية ٢٠٦ سورة الاعراف (٢) الآية ١٣ سورة الرعد

(٣) الآيتان ٩٨ ، ٩٩ سورة الحجر (٤) الآية ٥٥ سورة غافر

(٥) الاولى الدياجير لانه جمع الديجور ، وهو الظلام

(٦) الآية ٢٦ سورة الانسان

(٧) الآيتان ٤٨ ، ٤٩ سورة الطور

(٨) الآية ١٣٠ سورة طه (٩) الآية ٤٠ سورة ق

السادس تسبيح دائم لأجل الرضا والكرامة (فَسَبِّحْ^(١)) وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى).

السابع : تسبيح مقترن بذكر العظمة : (فَسَبِّحْ^(٢)) بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ .
الثامن : تسبيح بشكر النعمة : (سَبِّحْ^(٣)) اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى).

التاسع : تسبيح لطلب المغفرة : (فَسَبِّحْ^(٤)) بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ)
قال صلى الله عليه وسلم : ما أوحى إلى أن اجمع المال وكن من التاجرين ،
ولكن أوحى إلى أن سبِّح بحمد ربك وكن من الساجدين ، واعبد ربك حتى
يأتيك اليقين .

وأما الأربعة التي للأنبياء فالأول لذكرى علامة على ولادة يحيى : (قَالَ^(٥))
رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً) إلى قوله : (وَسَبِّحْ بِالْعِشِيِّ وَالْإِبْكَارِ).

الثاني : في وصيته لقومه على محافظة وظيفة التسبيح : (فَأَوْحَى^(٦))
إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعِشِيًّا).

الثالث : في موافقة الجبال ، والظباء ، والحيتان ، والطيور لداود في
التسبيح : (يُسَبِّحُنَّ^(٧)) بِالْعِشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ).

الرابع : في نجاة يونس من ظلمات البحر وبطن الحوت ببركة التسبيح
(فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ^(٨)).

(٢) الآية ٧٤ سورة الواقعة
(٤) الآية ٣ سورة النصر
(٦) الآية ١١ سورة مريم
(٨) الآية ١٤٣ سورة الصافات

(١) الآية ١٣٠ سورة طه
(٣) الآيتان ١ ، ٢ سورة الاعل
(٥) الآية ٤١ سورة آل عمران
(٧) الآية ١٨ سورة ص

وأما الثلاثة التي لخواص المؤمنين ، فالأول في أمر الله تعالى لهم بالجمع بين الذكر والتسبيح دائماً : (اذكروا^(١)) الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة وأصيلاً .

الثاني : في ثناء الحق تعالى على قوم إذا ذكر الله عندهم سجلوا له وسبحوا : (خروا^(٢)) سجداً وسبحوا بحمد ربهم .

الثالث : في أناس يختلون في المساجد ، ويواظبون على التسبيح والذكر ، (في بيوت أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال رجال^(٣)) .

وأما الثلاثة التي في الحيوانات ، والجمادات ، فالأول : في أن كل نوع من الموجودات مشغول^(٤) (بنوع من التسبيحات : « وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ » .

الثاني^(٥) : في أن الطيور في الهواء مصطفة لأداء ورد التسبيح : (والطير^(٦)) صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه .

الثالث : أن حملة العرش والكرسي في حال الطواف بالعرش والكرسي مستغرقون في التسبيح والاستغفار : (الذين^(٧)) يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا) ، (وترى^(٨)) الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم .

(١) الآيتان ٤١ ، ٤٢ سورة الاحزاب (٢) الآية ١٥ سورة السجدة

(٣) الآيتان ٣٦ ، ٣٧ سورة النور (٤-٤) سقط ما بين الرقمين في ١

(٥) الآية ٤٤ سورة الاسراء (٦) الآية ٤١ سورة النور

(٧) الآية ٧ سورة غافر

(٨) الآية ٧٥ سورة الزمر . هذا وتسبيح حملة العرش داخل في تسبيح الملائكة وقد سبق . وتراه أدرجه في تسبيح الحيوانات والجمادات ، وهذا منه عجيب

وأما السنة التي للعامة فالأول : على العموم في تسبيح الحق على الإحياء والإماتة : (سَبِّحَ^(١) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) إلى قوله : (يُخَيِّ وَيُحْيِي) الثاني : في أن كل شيء في تسبيح الحق على إخراج أهل الكفر ، وإزعاجهم (سَبِّحَ^(٢) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) إلى قوله : (هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ) .

الثالث : أن الكل في التسبيح ، ومن خالف قوله فعله مستحق للذم والشكاية : (سَبِّحَ^(٣) لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ) إلى قوله : (لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ) الرابع : في أن الكل في التسبيح للقدس والطهارة : (يُسَبِّحُ^(٤) لِلَّهِ) إلى قوله : (الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ) .

الخامس : في أن الكل في التسبيح على تحسين الخلقة والصورة : (يُسَبِّحُ^(٥) لِلَّهِ) إلى قوله : (وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ) .

السادس : في الملامة والتعبير من أصحاب ذلك النسيان بعضهم لبعض من جهة التقصير في تسبيح الحق - تعالى - : (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ^(٦) لَوْلَا تُسَبِّحُونَ) الحادي والثلاثون : خاص بالنبي - صلى الله عليه وسلم - في الأمر بالجمع بين التوكل والتسبيح : (وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي^(٧) لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ) .

(٢) أول سورة الحشر
(٤) أول سورة الجمعة
(٦) الآية ٢٨ سورة القلم

(١) أول سورة الحديد
(٣) أول سورة الصف
(٥) أول سورة التافين
(٧) الآية ٥٨ سورة الفرقان

٣ - بصيرة في التابوت

وهو شبه صندوق يُنحت من خشب . وأصله تابوة كثر قوّة ، سكنت
الواو ، فانقلب هاء التانيث تاء . والتبوت كزبور : لغة في التابوت .

وقد ورد في القرآن على وجهين :

الأول : بمعنى الصندوق الذي وضعت أم موسى ولدها فيه ، ورمته في
البحر : (أن اقدفيه^(١) في التابوت فاقدفيه في اليم) .

الثاني : بمعنى الصندوق الذي ورثه الأنبياء من آدم عليه السلام : (أن
يأتیکم^(٢) التابوت فيه سکينة من ربکم) .

وأما التابوت الذي يجعل فيه الميت فمستعار من هذا . وقيل : التابوت
عبارة عن القلب ، والسکينة عما فيه من العلم . ويسمى القلب سَفَط
العلم ، وبيت الحكمة ، وتابوته ، ووعاءه ، وصندوقه .

(١) الآية ٣٩ سورة طه

(٢) الآية ٢٤٨ سورة البقرة

٤ - بصيرة في التأويل

وجاء في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الملك (وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ^(١)) أى ملك محمد (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ) أى نهاية ملكه . فزعم اليهود أنهم أخذوه من حساب الجمل .

الثانى : بمعنى العاقبة ، ومآل الخير والشر الذى وعد به الخلق : (هَلْ^(٢) يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) أى عاقبته ، (وَأَحْسَنُ^(٣) تَأْوِيلًا) أى عاقبة (ذَلِكَ تَأْوِيلُ^(٤) مَا لَمْ تَسْطِعْ) أى عاقبته .

الثالث : بمعنى تعبیر الرؤيا : (وَعَلَّمَنِي^(٥) مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ) أى تعبیر الرؤيا .

الرابع : بمعنى التحقيق والتفسير : (هَذَا^(٦) تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ) أى تحقيقها وتفسيرها .

الخامس : بمعنى أنواع الأطعمة وألوانها : (لَا يَأْتِيكُمَا^(٧) طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأُكُمَا بِتَأْوِيلِهِ) أى بألوانه وأنواعه .

والتأويل أصله من الأول ، وهو الرجوع . ومنه المَوْتَل : للموضع الذى

(١) الآية ٧ سورة آل عمران ، وقد ذهب فى تفسير الآية الى ما فى تنوير المقباس وغيره أن فريقا من اليهود ارادوا أن يعلموا مدة سلطان الامة المحمدية من الحروف المقطعة فى مبادئ السور وتناولوها بحساب الجمل . فالمراد بالتأويل تطلب عاقبة امر هذه الامة

(٢) الآية ٥٩ سورة النساء

(٣) الآية ٥٣ سورة الاعراف

(٤) الآية ١٠١ سورة يوسف

(٥) الآية ٨٢ سورة الكهف

(٦) الآية ٣٧ سورة يوسف

(٧) الآية ١٠٠ سورة يوسف

- يُرْجَع إِلَيْهِ . وَذَلِكَ هُوَ رَدُّ الشَّيْءِ إِلَى الْغَايَةِ الْمُرَادَةِ [مِنْهُ] ^(١) عِلْمًا كَانَ ، أَوْ فِعْلًا .
فَفِي الْعِلْمِ نَحْوُ (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ ^(٢)) ، وَفِي الْفِعْلِ كَقَوْلِ الشَّاعِرِ :

* وَلِلنَّوَى قَبْلَ يَوْمِ الْبَيْنِ تَأْوِيلٌ *

وَقَوْلِهِ - تَعَالَى - : (يَوْمَ يَأْتِي ^(٣) تَأْوِيلَهُ) : أَيْ غَايَتُهُ . وَقَدْ تَقَدَّمَ . وَقِيلَ
فِي قَوْلِهِ - تَعَالَى - : (ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ^(٤)) : أَيْ أَحْسَنُ مَعْنَى وَتَرْجُمَةً ،
وَقِيلَ : أَحْسَنُ ثَوَابًا فِي الْآخِرَةِ .

٥ - بصيرة في التَّب

وَهُوَ الْخُسْرَانُ وَالنَّقْصُ . وَبِمَعْنَاهِ التَّبَبُ ، وَالتَّبَابُ ، وَالتَّثْيِيبُ . وَتَبًّا لَهُ ،
وَتَبًّا تَثْيِيبًا : مِبَالِغَةٌ . وَتَبَّيْهُ : قَالَ لَهُ ذَلِكَ . وَتَبَّبَ فَلَانًا : أَهْلَكَهُ . وَ (تَبَّتْ
يَدَا أَبِي لَهَبٍ) أَيْ ضَلَّتَا ، وَخَسِرْتَا ، وَاسْتَمَرَّتَا فِي خُسْرَانِهِ ^(٥) (وَمَا زَادُوهُمْ
غَيْرَ تَثْيِيبٍ ^(٦)) أَيْ تَخْسِيرٍ .

٦ - بصيرة في التَّبَر

وَهُوَ الْكُسْرُ ، وَالْإِهْلَاكُ . يُقَالُ : تَبَّرَهُ ، وَتَبَّرَهُ . وَقَوْلُهُ - تَعَالَى - :
(وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ^(٧)) أَيْ هَلَاكًا .

-
- (١) زِيَادَةٌ مِنَ الرَّغْبِ
(٢) الْآيَةُ ٥٣ سُورَةِ الْأَعْرَافِ .
(٣) الْآيَةُ ٧ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ .
(٤) الْآيَةُ ٣٥ سُورَةِ الْأَسْرَاءِ .
(٥) كَذَا فِي الْإِبْ . وَالْأَوَّلَى : « خُسْرَانٌ » . (٦) الْآيَةُ ١٠١ سُورَةِ هُودٍ .
(٧) الْآيَةُ ٢٨ سُورَةِ نُوحٍ .

٧ - بصيرة في التبّع

تبعه تبعًا وتبّاعة : مشى خلفه أو مرّ به ، فمضى معه . والتبّع تارة يكون بالجسم ، وتارة بالارتسام ، والاثّمار . وعلى ذلك قوله تعالى - : (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ) ويقال : أتبعه : إذا لحقه . ومنه قوله - تعالى - : (فَاتَّبَعَهُمْ^(٢) فِرْعَوْنُ) أى لحقهم ، أو كاد يلحقهم . ومنه (فَاتَّبَعُوهُمْ^(٣) مُشْرِقِينَ) . ويقال أتبع فلان بمال على آخر : أى أحيل عليه . وتبّع كانوا^(٤) رؤوسًا ؛ سُمّوا بذلك لاتباع بعضهم بعضًا في الرّياسة ، والسياسة . و«أتبع الفرس لجامها والناقة زمامها» يضرب عند الأمر باستكمال المعروف . والتبّع واحد ، ويجمع^(٥) . وقد يجمع على أتباع .

(٢) الآية ٩٠ سورة يونس
(٤) أراد بتبع الجنس فجمع ضميره

(١) الآية ٢٨ سورة البقرة

(٣) الآية ٦٠ سورة الشعراء

(٥) أى يدل على الجمع . والاولى : « وجمع »

٨ - بصيرة في تبارك

وقد ذكر في ثمانية مواضع من القرآن :

- الأول : عند بيان الخالقية : (تَبَارَكَ^(١) اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) .
- الثاني : في بيان الربوبية : (تَبَارَكَ^(٢) اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) .
- الثالث : في بيان الكرم والجلالة : (تَبَارَكَ^(٣) اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ)
- الرابع : في بيان الملك : (وَتَبَارَكَ^(٤) الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .
- الخامس : في بيان القهر، والقدرة : (تَبَارَكَ الَّذِي^(٥) بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) .
- السادس : عند إظهار عجائب صنع الملكوت : (تَبَارَكَ^(٦) الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) .
- السابع : في بيان نفاذ المشيئة والإرادة : (تَبَارَكَ^(٧) الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ) .
- الثامن : في بيان عظمة القرآن ، وشرفه : (تَبَارَكَ الَّذِي^(٨) نَزَّلَ الْفُرْقَانَ) .
- واختلِفَ في معناه ، ف قيل : لم يزل ولا يزال . وقيل : تبارك تقدّس . وقيل : تعظّم . وقيل تعالى .
- وكلّ موضع ذكر فيه (تبارك) فهو تنبيه على اختصاصه - تعالى - بالخيرات المذكورة مع تبارك . مثل قوله : (تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا) ؛ فإنه تنبيه على اختصاصه بما يُفيضه علينا : من نعمه ، بوساطة هذه البروج .

(٢) الآية ٥٤ سورة الاعراف
(٤) الآية ٨٥ سورة الزخرف
(٦) الآية ٦١ سورة الفرقان
(٨) أول سورة الفرقان

(١) الآية ١٤ سورة المؤمنين
(٣) الآية ٧٨ سورة الرحمن
(٥) أول سورة الملك
(٨) الآية ١٠ سورة الفرقان

٩ - بصيرة في تترى

وهى فَعَلَى من الموازنة أى المتابعة وتَرَا وتَرَا . وأصلها واو ، فأبدلت تاء ؛ كثرات وتُجَاه . فمن صرفه جعل الألف زائدة لا للتأنيث . ومن [منع^(١)] صرفه جعل ألفه لِلتأنيث . قال - تعالى - : (ثُمَّ أَرْسَلْنَا^(٢) رُسُلَنَا تَتْرًا) أى متواترين ، وقال الفراء : يقال : تَتَرُّ فى الرَّفْع ، وتَتَرُّ فى النَّصَب ، وتَتَرُّ فى الجَرِّ . والألف فيه بدل من التنوين . وقال ثعلب : هى تَفَعَل . وغَلَطه أبو على^(٣) الفسوى ، وقال : ليس فى الصّفات تَفَعَل .

١٠ - بصيرة فى التجارة

وقد ذكرها الله تعالى فى ستة مواضع .
الأول : تجارة غَزَاة المجاهدين بالروح ، والنفس ، والمال : (هَلْ أَدُلُّكُمْ^(٤) عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ) إلى قوله : (بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ) .
الثانى : تجارة المنافقين فى بيع الهدى بالضلالة : (اشْتَرَوْا^(٥) الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ) .
الثالث : تجارة قراءة القرآن : (إِنَّ الَّذِينَ^(٦) يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ) إلى قوله : (يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّنْ تَبُورَ) .

(١) زيادة لا بد منها . وفى الراجح : « لم يصرفه » وهى ظاهرة
(٢) الآية ٤٤ سورة المؤمنين
(٣) هو أبو على الفارسي .
(٤) الآية ١٠ سورة الصف
(٥) الآية ١٦ سورة البقرة
(٦) الآية ٢٩ سورة فاطر

الرَّابِع : تجارة عُبَاد الدُّنْيَا بتضييع الأعمار ، في استزادة الدرهم^(١)
والدينار : (وَإِذَا رَأَوْا^(٢) تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا) .
الخامس : في معاملة الخلق بالبيع والشُّرى : (إِلَّا أَنْ^(٣) تَكُونَ تِجَارَةً
عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ) .

السادس : تجارة خواص العباد بالإعراض عن كلِّ تجارة دنيويَّة :
(رِجَالٌ^(٤) لَا تُلْهِبُهُمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ) .
وهي لغة : التَّصَرَّفُ في رأس المال ؛ طلباً للربح . تَجَرَّ يَتَجَرُّ فهو تاجر .
والجمع تَجَرٌّ - كصاحب وصَّحْب - وَتَجَّارٌ وَتِجَارٌ . وليس في الكلام تاءٌ
بعده جيم غيرها . ويقال : هو تاجر بكذا : أى حاذق ، عارف لوجه
المكتسب منه . ويقال : يَصِفُ البركة في التجارة . وقيل ، نعم الشيء
التجارة ، ولو في الحجارة . ويروى في الكلمات القدسيَّة : من تاجرَني لم
يخسر . وأوحى إلى بعض الأنبياء : قل لعبيدي : تاجروني تربعوا على ؛
فإني خلقتكم لتربعوا على لا لأربع عليكم . وفي الحديث : الرفق في المعيشة
خير من بعض التجارة . وقال الشاعر :

خُذُوا مَالَ التَّجَارِ وَسَوْفَ هُمْ إِلَى وَقْتٍ فَإِنَّهُمْ لَشَامِ
وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ فِي ذَلِكَ إِثْمٌ فَإِنْ جَمِعَ مَا جَمَعُوا حَرَامٌ

(١) أب : « الدرهم ثمة » وهو تحريف عما أثبت

(٢) الآية ١١ سورة الجمعة (٣) الآية ٢٩ سورة النساء

(٤) الآية ٣٧ سورة النور

١١ - بصيرة في التراب

وقد جاء في القرآن على وجوه :

الأول : بمعنى العظام البالية ، الرميمة : (إِذَا مِتْنَا ^(١) وَكُنَّا تُرَابًا) .

الثاني : بمعنى البهائم : (يَالْبَيْتَنِي ^(٢) كُنْتُ تُرَابًا) أى بهيمة من البهائم .

وقيل : هو بمعنى آدم عليه السلام . وهذا مما يقوله إبليس .

الثالث : بمعنى حقيقة التربة : (هُوَ ^(٣) الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ) .

وفيه لغات : التُّرْب ، والتُّرْبَة ، والتُّرْبَاء ، والتُّرْب ، والتُّرَاب ، والتُّورب ،

والتُّوراب ، والتُّريب . وجمع التُّراب أتربة ، وتُرْبَان . ولم يسمع لسائر

لغاته بجمع . قال بعض الشعراء :

خُلِقْتُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ مِنْ تُرَابٍ فَأَرْجِعْ بِالذُّنُوبِ إِلَى التُّرَابِ

أَلَا وَجَمِيعُ مَنْ فَوْقَ التُّرَابِ فِدَاءُ تُرَابٍ نَعْلُ أَبِي تُرَابٍ ^(٤)

وترب - كفرح - : كثر ترابه ، وصار في يده التراب ، ولزق بالتراب ،

وافتقر ، وخسر . وأترب : استغنى ، وقلّ ماله . فهو من الأضداد . وكذا تَرَّبَ

تتربياً . وبارح تَرَبٌ : ربح فيها تراب . والترائب : ضلوع الصدر ، أو ما ولي

الترقوتين منها ، أو ما بين الثديين والترقوتين ، أو أربع أضلاع من يَمَنَةِ

الصدر ، وأربع من يَسْرَتِهِ ، أو اليدان ، والرجلان ، والعينان ، أو موضع القلادة .

و (عِنْدَهُمْ ^(٥) قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَثْرَابٌ) أى لِدَاتُ نَشْأَانٍ مَعًا ؛ تَشْبِيهَا فِي التَّسَاوَى

والتَّمَاثُلِ بَضُلُوعِ الصُّدْرِ ، أو لَوُقُوعِهِنَّ مَعَ أَعْلَى التُّرَابِ عِنْدَ الْوِلَادِ . والتُّرْبَة : الضُّعْفَة .

(٢) الآية ٤٠ سورة النبا

(٤) هو على رضى الله عنه

(١) الآية ٨٢ سورة المؤمنين

(٣) الآية ٦٧ سورة غافر

(٥) الآية ٥٢ سورة ص

١٢ - بصيرة في الترك

وهو رفض الشيء قصدًا واختيارًا ، أو^(١) قهراً واضطراراً . تركه تَرْكًا ،
وتَرْكَانًا ، واتَّركَه : ودَّعه . والترك أيضًا الجَعْلُ ؛ كقولك : تركته وقيدًا ،
كأنه ضدّ . وقوله - تعالى - : (وَاتَّركِ^(٢) الْبَحْرَ رَهْوًا) من القصد الاختياري
وقوله : (كَمْ^(٣) تَرَكَوا مِنْ جَنَاتٍ) من القهريّ الاضطراريّ . وقد يقال في
كلّ فعلٍ يُنتهى به إلى حالة ما : تركته كذا .

(١) أ ، ب : « و » وما أثبت عن الراغب (٢) الآية ٢٤ سورة الدخان

(٣) الآية ٢٥ سورة الدخان

١٣ - بصيرة (١) في التقوى

وهي مشتقة من الوقاية ، وهي حفظ الشيء مما يؤذيه ، ويضره . يقال : وقاه وقياً ووقاية وواقية : صانه . والتوقية : الكلاءة ، والحفظ . وقيل : الأصل (٢) فيها وقاية النساء التي تستر المرأة بها رأسها ، تقيها من غبار ، وحر ، وبرد . والوقاية : ما وقيت به شيئاً . ومن ذلك فرس واق : إذا كان يهاب المشي من وجع يجده في حافره . فأصل تقوى : وقوى (٣) ، أبدلت الواو تاء ، كتراث ، وتجاه . وكذلك اتقى يتقى أصله : اوتقى ، على افتعل . فقلبت الواو ياء ، لانكسار ما قبلها ، وأبدلت منها التاء ، وأدغمت . فلما كثر استعماله على لفظ الافتعال توهموا أن التاء من نفس الكلمة ، فجعلوه تقى (٤) يتقى ، بفتح التاء فيها . ثم لم يجدوا له مثلاً في كلامهم يلحقونه به ، فقالوا : تقى يتقى مثل قضى يقضى . وتقول في الأمر : تقى ، و (في المؤنث (٥)) تقى . ومنه قوله :

زيادتنا نعمان لا تقطعنها تق الله فينا والكتاب الذي تتلو (٦)

(١) تقدم شيء من هذا في بصيرة (الانتقاء) ص ١١٥

(٢) في الأصلين : « والأصل »

(٣) أى بعد ابدال الياء واوا فالأصل الأصيل : وقيا .

(٤) يرى أبو الحسن علي بن سليمان الاخفش في شرح نوادر أبي زيد ص ٤ أن اتقى حذف منها إحدى التاءين وهمزة الوصل ، فصارت تقى ، وجاء المضارع يتقى بحذف إحدى التاءين . ويرى الأزهري - كما في التاج - أن المحذوف التاء المبدلة من الواو أى فاء الكلمة . وما ذكره المصنف رأى الجوهري

(٥) ب : « للمؤنث »

(٦) البيت لعبد الله بن همام السلولى . . كما فى نوادر أبى زيد ص ٤

بنى الأمر على المخفف ، فاستغنى عن الألف فيه بحركة الحرف الثانى فى المستقبل .

والتَّقْوَى والتَّقَى واحد . والتُّقَاةُ : التَّقِيَّةُ . يقال : اتَّقِ تَقِيَّةً ، وتُقَاةً . قال الله - تعالى - : (إِلَّا أَنْ^(١) تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً) .

والتَّقَى : المتَّقَى ، وهو مَنْ جعل بينه وبين المعاصى وقاية تحول بينه وبينها : من قوَّة عزمه على تركها ، وتوطين قلبه على ذلك . فلذلك قيل له : متَّقٍ .

والتَّقْوَى البالغة الجامعة : اجتنابُ كلِّ ما فيه ضرر لأمر الدين ، وهو المعصية ، والفضول . فعلى ذلك ينقسم على فرض ، ونفل . وقد ورد فى القرآن بخمسة معانٍ :

الأوَّل : بمعنى الخوف والخشية : (يَأْتِيهَا^(٢) النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ) ، وقال : (لَعَلَّهُمْ^(٣) يَتَّقُونَ) ولهذا نظائر .

الثانى : بمعنى الطاعة ، والعبادة : (أَفَغَيْرَ^(٤) اللَّهِ تَتَّقُونَ) .

الثالث : بمعنى ترك المعصية ، والزَلَّةُ : (وَأَتُوا الْبُيُوتَ^(٥)) من أَبْوَابِهَا وَاتَّقُوا اللَّهَ) أى اتركوا خلاف أمره .

الرَّابِع : بمعنى التَّوْحِيدَ والشَّهَادَةَ : (اتَّقُوا^(٦) اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) .

الخامس : بمعنى الإخلاص ، والمعرفة : (أُولَئِكَ^(٧) الَّذِينَ أَمْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى) .

(٢) الآية أول سورة النساء وغيرها

(٤) الآية ٥٢ سورة النحل

(٦) الآية ٧٠ سورة الأحزاب

(١) الآية ٢٨ سورة آل عمران

(٣) الآية ١٨٧ سورة البقرة وغيرها

(٥) الآية ١٨٩ سورة البقرة

(٧) الآية ٣ سورة العنكبوت

وَأَمَّا الْبِشَارَاتُ الَّتِي بَشَّرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَا الْمُتَّقِينَ فِي الْقُرْآنِ فَلِأَوَّلِ (١) : الْبُشْرَى بِالْكَرَامَاتِ : (الَّذِينَ آمَنُوا) (٢) وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى .

الثاني : الْبُشْرَى بِالْعُونِ وَالنَّصْرَةِ : (إِنَّ اللَّهَ) (٣) مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا) .

الثالث : بِالْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ : (إِنَّ) (٤) تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا) .

الرَّابِعُ : بِكَفَّارَةِ الذَّنُوبِ وَتَعْظِيمِهِ (٥) : (وَمَنْ) (٦) يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا) .

السادس : بِالْمَغْفِرَةِ : (وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ) (٧) اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) .

السَّابِعُ : الْيُسْرَ وَالسَّهُولَةَ فِي الْأَمْرِ : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ) (٨) يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) .

الثَّامَنُ : الْخُرُوجَ مِنَ الْغَمِّ وَالْمِحْنَةِ : (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ) (٩) يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا)

التَّاسِعُ : رِزْقًا وَاسِعًا ، بِأَمْنٍ وَفَرَاغٍ : (وَيَرْزُقْهُ) (١٠) مِنْ حَيْثُ لَا يَحْسِبُ)

الْعَاشِرُ : النَّجَاةَ مِنَ الْعَذَابِ ، وَالْعُقُوبَةِ : (ثُمَّ نُنَجِّي) (١١) الَّذِينَ اتَّقَوْا) .

الْحَادِي عَشَرَ : الْفَوْزَ بِالْمَرَادِ : (وَيُنَجِّي) (١٢) اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا بِمَفَازَتِهِمْ)

(إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ) (١٣) مَفَازًا) .

الثَّانِي عَشَرَ : التَّوْفِيقَ وَالْعَصْمَةَ : (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) (١٤) مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ) إِلَى قَوْلِهِ : (وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ) .

(١) كَذَا يَرِيدُ الْأَمْرَ السَّامِعَ وَالْأَوَّلَى : د الْأَوَّلَى ، وَكَذَا د الثَّانِيَةِ ، وَهَكَذَا لِأَنَّ هَذَا فِي الْحَدِيثِ عَنْ الْبِشَارَاتِ

(٢) الْآيَتَانِ ٦٣ ، ٦٤ سُورَةُ يُونُسَ

(٤) الْآيَةُ ٢٩ سُورَةُ الْأَنْفَالِ

(٦) الْآيَةُ ٥ سُورَةُ الطَّلَاقِ

(٨) الْآيَةُ ٤ سُورَةُ الطَّلَاقِ

(١٠) الْآيَةُ ٣ سُورَةُ الطَّلَاقِ

(١٢) الْآيَةُ ٦١ سُورَةُ الزَّمَرِ

(١٤) الْآيَةُ ١٧٧ سُورَةُ الْبَقَرَةِ

(٣) الْآيَةُ ١٢٨ سُورَةُ النَّحْلِ

(٥) أَيِ تَعْظِيمِ الْمُتَّقِي تَعْظِيمَ أَجْرِهِ

(٧) الْآيَةُ ٦٩ سُورَةُ الْأَنْفَالِ

(٩) الْآيَةُ ٢ سُورَةُ الطَّلَاقِ .

(١١) الْآيَةُ ٧٢ سُورَةُ مَرْيَمَ

(١٣) الْآيَةُ ٣١ سُورَةُ النَّبَاِ

الثالث عشر: الشهادة لهم بالصدق: (أُولَئِكَ^(١) الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ).

الرابع عشر: بشارة الكرامة والأكرمية: (إِنَّ^(٢) أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفَاكُمُ)

الخامس عشر: بشارة المحب: (إِنَّ اللَّهَ^(٣) يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ).

السادس عشر: الفلاح: (وَاتَّقُوا اللَّهَ^(٤) لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ).

السابع عشر: نيل الوصال، والقربة: (وَلَكِنَّ^(٥) بِنَالِهِ التَّقْوَى مِنْكُمْ)

الثامن عشر: نيل الجزاء بالمحنة: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ^(٦) وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ

لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ).

التاسع عشر: قبول الصدقة: (إِنَّمَا^(٧) يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ).

العشرون: الصفاء والصفوة: (فَإِنَّهَا^(٨) مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ).

الحادي والعشرون: كمال العبودية: (اتَّقُوا^(٩) اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ)

الثاني والعشرون: الجنات والعيون: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ^(١٠) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ)

الثالث والعشرون: الأمن من البلية: (إِنَّ^(١١) الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ).

الرابع والعشرون: عزّ الفوقية على الخلق: (وَالَّذِينَ^(١٢) اتَّقُوا فَوْقَهُمْ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ).

(١) الآية ١٧٧ سورة البقرة

(٢) الآية ١٣ سورة الحجرات

(٣) الآية ٤ سورة التوبة

(٤) الآية ١٨٩ سورة البقرة وغيرها

(٥) الآية ٣٧ سورة الحج

(٦) الآية ٩٠ سورة يوسف

(٧) الآية ٢٧ سورة المائدة

(٨) الآية ٣٢ سورة الحج

(٩) الآية ١٠٢ سورة آل عمران

(١٠) الآية ٤٥ سورة الحجر ، والآية ١٥ سورة الذاريات

(١١) الآية ٢١٢ سورة البقرة

(١٢) الآية ٥١ سورة الدخان

الخامس والعشرون : زوال الخوف والحزن من العقوبة : (فَمَنْ^(١) اتَّقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) .

السادس والعشرون : الأزواج الموافقة : (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ^(٢) مَفَازًا) إلى قوله : (وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا) .

السابع والعشرون : قُرب الحضرة ، واللقاء والرؤية : (إِنَّ الْمُتَّقِينَ^(٣) فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ . فِي مَقْعَدٍ صِدْقٍ عِندَ مَلِكٍ مُّقْتَدِرٍ) .

(أَفَمَنْ يَتَّقِي^(٤) بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) تنبيه على شدة ما ينالهم وأن أجدر شيء يتقون به من العذاب يوم القيامة هو وجوههم . فصار ذلك : كقوله^(٥) (وَتَغْشَى^(٦) وُجُوهَهُمُ النَّارُ) . وقوله تعالى : (هُوَ^(٧) أَهْلُ التَّقْوَى) أى أهل أن يتقى عقابه . ورجل تقى من أتقيا وتَّقَوَاء .

(١) الآية ٣٥ سورة الأعراف
(٢) الآية ٢٤ سورة الزمر
(٣) الآيتان ٥٤ ، ٥٥ سورة القمر
(٤) الآية ٢٦ سورة إبراهيم
(٥) ١ ، ب . بقوله ، وما أثبت عن الراغب
(٦) الآية ٥٦ سورة المدثر

١٤ - بصيرة في التوبة

تاب إلى الله تَوْبًا ، وتوبة ، ومَتَابًا ، وتَنُوبَةً : رجع عن المعصية ، وهوتائب ، وتَوَّاب . وتاب الله عليه : وفقه للتوبة ، أو رجع به من التشديد إلى التخفيف ، أو رجع عليه بفضلته ، وقبوله . وهو تَوَّاب على عباده . واستتابه : سأله أن يتوب .

والتوبة من أفضل مقامات السالكين ؛ لأنها أول المنازل ، وأوسطها ، وآخرها ، فلا يفارقها العبد أبدًا ، ولا يزال فيها إلى الممات . وإن ارتحل السالك منها إلى منزل آخر ارتحل به ، ونزل به . فهي بداية العبد^(١) ، ونهايته . وحاجته إليها في النهاية ضرورية ؛ كما حاجته إليها في البداية كذلك .

وقد قال تعالى : (وَتُوبُوا^(٢)) إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) وهذه الآية في سورة مدنية ، خاطب الله تعالى بها أهل الإيمان ، ونحوها خلقه أن يتوبوا إليه بعد إيمانهم ، وصبرهم ، وهجرتهم ، وجهادهم ، ثم علّق الفلاح بالتوبة تعلق^(٣) المسبب بسببه ، وأتى بأداة (لعل) المشعر بالترجي ؛ إيدانًا بأنكم إذا تبتم كنتم على رجاء الفلاح ، فلا يرجو الفلاح إلا التائبون ، جعلنا الله منهم . وقد قال - تعالى - : (وَمَنْ^(٤) لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) قسم العباد إلى تائب ، وظالم . وما قسم^(٥) ثالث البتة ، وأوقع

(٢) الآية ٣١ سورة النور
(٤) الآية ١١ سورة الحجرات

(١) في الأصلين : « للعبد »
(٣) كذا ، والاولى : « تعليق »
(٥) أي ما هناك قسم

الظُّلْم على مَنْ لم يُتُبْ ، ولا أَظْلَم منه بجهله برَّبِّه ، وبحقِّه ، وبعبثه ، وبآفات أعماله . وفي الصَّحيح : (يا أَيُّهَا ^(١) النَّاسُ توبوا إلى الله ، فإنِّي أتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرّة) ، وكان أصحابه يَعُدُّون له في المجلس الواحد قبل أن يقوم : (ربِّ اغفر لي وتُبْ عليَّ إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) مائة مرّة ، وما صَلَّى صلاة قطُّ بعد نزول سورة النصر إلا قال في صلاته : سبحانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وبحمدِكَ ، اللَّهُمَّ اغفر لي .

وقوله تعالى : (وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ) يريد بالتَّوْبَةِ تمييز البقيّة ^(٢) من العزّة : بأن يكون المقصود من التَّوْبَةِ تقوى الله ، وهو خوفه ، وخشيته ، والقيام بأمره ، واجتناب نهيه ، فيعمل بطاعته على نور من الله ، يرجو ثواب الله ، ويترك معصية الله على نور من الله ، يخاف عقاب الله ، لا يريد بذلك عِزَّ الطَّاعَةِ ، فَإِنَّ لِلطَّاعَةِ وَالتَّوْبَةِ عِزًّا ظَاهِرًا وَباطِنًا ، فلا يكون مقصوده العِزَّةُ ، وإن علم أنها تحصل له بالطَّاعَةِ ، والتَّوْبَةِ . فمن تاب لأجل أمر فتوبته مدخولة .

وسرائر التوبة ثلاثة أشياء هذا أحدها . والثاني نسيان ^(٣) الجناية . والثالث التَّوْبَةُ مِنَ الْإِسْلَامِ ^(٤) وَالْإِيمَانِ . قلنا المراد منه التَّوْبَةُ مِنْ رُؤْيَةِ التَّوْبَةِ ^(٥)

-
- (١) الحديث رواه مسلم كما في رياض الصالحين في باب التوبة بلفظ « يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإنِّي أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة » .
(٢) كذا . وكأنه يريد فصل بقية العزّة ونفيها . وقد يكون البقية محرفة عن (التقية) أي التقوى . والفرض أن التوبة تتمحض للتقوى وتميزها من العزّة .
(٣) هذا يكون لمن وصل إلى مقام الصفاء مع الله ، فلا ينبغي له أن يذكر حالته الأولى . يعبر عن هذا المعنى بعض الصوفية بقوله : (لاني إذا كنت في حال الجفاء ، فتقلني إلى حال الوفاء فذكر الجفاء في حال الصفاء جفاء) . ورد هذا في مبحث التوبة في الرسالة القشيرية .
(٤) يريد ألا يرى له فضلا بأعمال الإسلام والإيمان
(٥) ! ، ب : « اليوم »

وَأَنَّهَا إِنَّمَا حَصَلَتْ لَهُ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ ، وَمَشِيعَتِهِ ؛ وَلَوْ خُلِّيَ وَنَفْسُهُ لَمْ يَسْمَحْ بِهَا الْبَتَّةَ . فَإِذَا رَأَاهَا مِنْ نَفْسِهِ ، وَغَفَلَ عَنْ مِنَّةِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، تَابَ مِنْ هَذِهِ الرَّؤْيَةِ ، وَالْغَفْلَةِ . وَلَكِنْ هَذِهِ الرَّؤْيَةُ لَيْسَتْ التَّوْبَةُ وَلَا جُزْأُهَا ، وَلَا شَرْطُهَا ، بَلْ جُنَايَةٌ أُخْرَى حَصَلَتْ لَهُ بَعْدَ التَّوْبَةِ ، فَيَتَوَبُّ مِنْ هَذِهِ الْجُنَايَةِ ؛ كَمَا تَابَ مِنَ الْجُنَايَةِ الْأُولَى . فَمَا تَابَ إِلَّا مِنْ ذَنْبٍ أَوَّلًا ، وَآخِرًا . وَالْمُرَادُ التَّوْبَةُ مِنْ نَقْصَانِ التَّوْبَةِ وَعَدَمِ تَوْفِيقِهَا حَقًّا .

وَوَجْهُ ثَالِثٌ لَطِيفٌ . وَهُوَ أَنَّ مَنْ حَصَلَ لَهُ مَقَامُ الْإِنْسِ بِاللَّهِ - تَعَالَى - وَصَفَاءُ وَقْتِهِ مَعَ اللَّهِ - تَعَالَى - بِحَيْثُ يَكُونُ إِقْبَالُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَاشْتَغَالُهُ بِذِكْرِ آيَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ ، أَنْفَعُ شَيْءٍ لَهُ ، مَتَى ^(١) نَزَلَ عَنْ هَذَا ^(٢) الْحَالِ اشْتَغَلَ بِالتَّوْبَةِ مِنْ جُنَايَةٍ سَالِفَةٍ ، قَدْ تَابَ مِنْهَا ، وَطَالَعَ الْجُنَايَةَ ، وَاشْتَغَلَ بِهَا عَنْ اللَّهِ تَعَالَى ، فَهَذَا نَقْصٌ يَنْبَغِي أَنْ يَتَوَبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْهُ . وَهِيَ تَوْبَةٌ مِنْ هَذِهِ التَّوْبَةِ ، لِأَنَّهُ نَزَلَ مِنَ الصَّفَاءِ إِلَى الْجَفَاءِ . فَالتَّوْبَةُ مِنَ التَّوْبَةِ إِنَّمَا تُعْقَلُ عَلَى أَحَدِ هَذِهِ الْوُجُوهِ الثَّلَاثَةِ . وَاللَّهُ أَعْلَمُ .

وَاعْلَمْ أَنَّ صَاحِبَ الْبَصِيرَةِ إِذَا صَدَرَتْ مِنْهُ الْخَطِيئَةُ فَلَهُ فِي تَوْبَتِهِ نَظَرٌ إِلَى أُمُورٍ . أَحَدُهَا النَّظَرُ إِلَى الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ فَيُحَدِّثُ لَهُ ذَلِكَ خَوْفًا ، وَخَشْيَةً تَحْمِلُهُ عَلَى التَّوْبَةِ .

الثَّانِي : أَنْ يَنْظُرَ إِلَى أَمْرِهِ تَعَالَى وَنَهْيِهِ فَيُحَدِّثُ لَهُ ذَلِكَ الْاعْتِرَافَ بِكُونِهَا خَطِيئَةً ، وَالْإِقْرَارَ عَلَى نَفْسِهِ بِالذَّنْبِ .

الثَّالِثُ : أَنْ يَنْظُرَ إِلَى تَمَكِّينِ اللَّهِ تَعَالَى إِيَّاهُ مِنْهَا ، وَتَخْلِيَتِهِ بَيْنَهُ وَبَيْنِهَا ،

(١) ١ ، ب « حتى »

(٢) ب : « هذه »

وتقديرها عليه ، وأنه لو شاء لعصمه منها ، فيحدث له ذلك أنواعاً من المعرفة بالله ، وأسمائه وصفاته ، وحكمته ، ورحمته ، ومغفرته ، وعفوه ، وحلمه ، وكرمه ، وتوجب له هذه المعرفة عبوديةً بهذه الأسماء ، لا تحصل بدون لوازمها ، ويعلم ارتباط الخلق ، والأمر ، والجزاء . بالوعد والوعيد بأسمائه ، وصفاته ، وأن ذلك موجب الأسماء ، والصفات ، وأثرها في الوجود ، وأن كل اسم مُفِيضٌ لأثره . وهذا المَشْهَد يُطلعه على رياض مؤنقة المعارف ، والإيمان ، وأسرار القدر ، والحكمة يضيق عن التعبير [عنها^(١)] نطاق الكلم والنظر .

الرابع : نظره إلى الأمر له بالمعصية ، وهو شيطانه الموكل به ، فيفيده النظر إليه اتخاذهُ^(٢) عدوًّا ، وكمال الاحتراز منه ، والتَّحَفُّظُ والتَّيَقُّظُ لما يريد منه عدوُّه ، وهو لا يشعر ؛ فإنه يريد أن يظفر به في عَقْبَةٍ من سبع عقبات بعضها أصعب من بعض : عَقْبَةُ الكفر بالله ، ودينه ، ولقائه ، ثمَّ عَقْبَةُ البِدْعَةِ ، إمَّا باعتقاده خلافَ الحقِّ ، وإمَّا بالتَّعَبُّدِ بما لم يأذن به الله من الرِّسوم المحدثَّة . قال بعض مشايخنا : تزوَّجت الحقيقةُ الكافرةُ ، بالبِدْعَةِ الفاجرةُ ، فولد بينهما خسران الدنيا والآخرة ، ثمَّ عَقْبَةُ الكبائر (يزينها^(٣)) له وأن الإيمان فيه الكفاية . ثمَّ عَقْبَةُ الصغائر بأنها مغفورة ما اجتنبت الكبائر) ولا يزال يجنيها حتى^(٤) يصرَّ عليها ، ثمَّ عَقْبَةُ المباحات ، فيشغله بها عن الاستكثار من الطَّاعات . وأقلُّ ما يناله منه تفويت الأرباح العظيمة ،

(٢) ١ ، ب : « إيجاده »

(٤) كذا في ب . وفي ا د ثم ،

(١) زيادة يقتضيها السياق

(٣) سقط ما بين القوسين في ا

ثمَّ عَقِبَةُ الأَعْمَالِ المَرْجُوحَةِ ، المَفْضُولَةُ يُزَيِّنُهَا لَهُ ، وَيَشْغَلُهُ بِهَا عَمَّا هُوَ أَفْضَلُ وَأَعْظَمُ رِبْحًا . وَلَكِنْ أَيْنَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْعَقِبَةِ ! فَهَمُ الْأَفْرَادُ فِي الْعَالَمِ . وَالْأَكْثَرُونَ قَدْ ظَفِرُوا^(١) بِهِمْ فِي الْعَقِبَةِ الْأُولَى . فَإِنْ عَجَزَ عَنْهُ فِي هَذِهِ الْعَقِبَاتِ جَاءَ فِي عَقِبَةِ تَسْلِيْطِ جُنْدِهِ عَلَيْهِ بِأَنْوَاعِ الْأَذَى ، عَلَى حَسَبِ مَرْتَبَتِهِ فِي الْخَيْرِ . وَهَذِهِ نَبْذَةُ مَنْ لَطَائِفِ أَسْرَارِ التَّوْبَةِ رَزَقْنَا اللَّهُ تَعَالَى [إِيَّاهَا] بِمَنْهُ وَفَضْلُهُ إِنَّهُ حَقِيقٌ بِذَلِكَ .

وورد التَّوْبَةُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَوْجِهٍ :

الأَوَّلُ : بِمَعْنَى التَّجَاوُزِ وَالْعَفْوِ . وَهَذَا مَقِيْدٌ بِعَلَى : (فَتَابَ عَلَيْكُمْ)^(٢) ، (أَوْ يَتُوبَ^(٣) عَلَيْهِمْ) ، (وَيَتُوبُ اللَّهُ^(٤) عَلَى مَنْ يَشَاءُ) .

الثَّانِي : بِمَعْنَى الرَّجُوعِ ، وَالْإِنَابَةِ . وَهَذَا مَقِيْدٌ بِإِلَى : (تَبْتَ^(٥) إِلَيْكَ) ، (تُوْبُوا^(٦) إِلَى اللَّهِ) ، (فَتُوْبُوا^(٧) إِلَى بَارِيكُمْ) .

الثَّالِثُ : بِمَعْنَى النَّدَامَةِ عَلَى الزَّلَّةِ . وَهَذَا غَيْرُ مَقِيْدٍ لِإِلَى ، وَلَا بِعَلَى : (إِلَّا^(٨) الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا) ، (فَإِنَّ^(٩) تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ) .

وَيُقَالُ : إِنْ التَّوْبَةُ مِنْ طَرِيقِ الْمَعْنَى عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ ، وَمِنْ طَرِيقِ اللَّفْظِ وَسَبِيلِ اللَّطْفِ عَلَى ثَلَاثَةِ وَثَلَاثِينَ دَرَجَةٍ :

أَمَّا الْمَعْنَى فَالْأَوَّلُ : التَّوْبَةُ مِنْ ذَنْبٍ يَكُونُ بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الرَّبِّ . وَهَذَا يَكُونُ بِنَدَامَةِ الْجَنَانِ ، وَاسْتِغْفَارِ اللِّسَانِ .

(٢) الآية ٥٤ سورة البقرة وغيرها
(٤) الآية ١٥ سورة التوبة
(٦) الآية ٨ سورة التحريم
(٨) الآية ١٦٠ سورة البقرة

(١) أى إبليس
(٣) الآية ٢٤ سورة الأحزاب
(٥) الآية ١٥ سورة الأحقاف
(٧) الآية ٥٤ سورة البقرة
(٩) الآية ٣ سورة التوبة

والثاني : التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين طاعة الرب . وهذا يكون بجبر النقصان الواقع فيها .

الثالث : التوبة من ذنب يكون بين العبد وبين الخلق . وهذه تكون بإرضاء الخصوم بأي وجه أمكن .

وأما درجات اللطف فالأولى : أَنَّ الله أمر الخلق بالتوبة ، وأشار بأيها التي تليق بحال المؤمن (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون) .

الثانية : لا تكون التوبة مثمرة حتى يتم أمرها (توبوا^(١) إلى الله توبةً نصوحاً) .

الثالثة : لا تنظر أنك فريد في طريق التوبة ، فإنَّ أباك آدم كان مقدّم التائبين : (فَتَلَقَّى^(٢) آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ) ، والكليم موسى لم يكن له لما علا على الطور تحفة^(٣) غير التوبة (سُبْحَانَكَ^(٤) تَبْتُ إِلَيْكَ) .

ثم إنه بشر الناس بالتمتع من الأعمار ، واستحقاق فضل الرؤوف الغفار : (ثُمَّ تَوْبُوا^(٥) إِلَيْهِ يُعْتَقِكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا) . وأشار صالح على قومه بالتوبة ، وبشرهم بالقربة والإجابة : (ثُمَّ تَوْبُوا^(٦) إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ) . وسيد المرسلين مع الأنصار والمهاجرين سلكوا طريق الناس : (لَقَدْ تَابَ^(٧) اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ) . والصدّيق الأكبر اقتدى في التوبة بسائر النبيين : (تُبْتُ^(٨) إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) .

(١) الآية ٨ سورة التحريم
(٢) الآية ٣٧ سورة البقرة
(٣) ١ ، ب : « بحقه » ويظهر أنه تحريف عما أثبت
(٤) الآية ٣ سورة هود
(٥) الآية ١٤٣ سورة الأعراف
(٦) الآية ٦١ سورة هود
(٧) الآية ١١٧ سورة التوبة
(٨) الآية ١٥ سورة الأحقاف . وقد تبع في حمل الآية على الصدّيق رضي الله عنه ابن عباس

أصحاب النبي ما نالوا التوبة إلا بتوفيق الله : (ثُمَّ تَابَ ^(١) عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا) تحرُّزاً من انتشار العصمة ^(٢) أمراً ^(٣) بالتَّوبَةِ (إِنْ تَتُوبَا ^(٤) إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا) ومن توقَّف عن سلوك طريق الناس وُسْمَ جبين حاله بمِسم الخائبين : (وَمَنْ لَمْ ^(٥) يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) الأزواج اللائقة بخاتم النبيين تعيَّن بالتَّوبَةِ : (قَانِتَاتٍ ^(٦) تَائِبَاتٍ) .

الرجال لا يُقعدهم على سرير السرور إلا التَّوبَةُ : (التَّائِبُونَ ^(٧) الْعَابِدُونَ) ولا يظنَّ التَّوَابَ اختصاص النِّعَتِ به (فَإِنَّا جَعَلْنَا ^(٨)) هذا الوصف من جملة صفات العلي : (إِنَّ اللَّهَ ^(٩) كَانَ تَوَّابًا) وإذا وفَّقنا العبد للتَّوبَةِ تارة قربناه ^(١٠) بالحكمة (وَأَنَّ اللَّهَ ^(١١) تَوَّابٌ حَكِيمٌ) وإذا قبلنا منه التَّوبَةَ قربناه بالرحمة : (وَأَنَا ^(١٢) التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) . والمؤمن إذا تاب أقبلنا عليه بالقبول ، وتكفَّلنا له بنيل المأمول : (وَيَتُوبُ ^(١٣) اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ) .

وإن أردت أن تكون في أمان الإيمان ، مصاحباً لسلح الصَّلاح ، فعليك بالتَّوبَةِ : (وَإِنِّي لَغَفَّارٌ ^(١٤)) لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا (إِلَّا مَنْ تَابَ ^(١٥)) وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا (وَمَنْ ^(١٦) تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا) وإذا أقبل العبد على باب التَّوبَةِ استحکم عقد أخوته ، مع أهل الإسلام : (فَإِنْ ^(١٧) تَابُوا وَأَقَامُوا

(١) الآية ١١٨ سورة التوبة

(٣) الآية ٤ سورة التحريم

(٥) الآية ٥ سورة التحريم

(٧) ب : « فجعلنا »

(٩) ١ ، ب : « قريب »

(١١) الآية ١٦٠ سورة البقرة

(١٣) الآية ٨٢ سورة طه

(١٥) الآية ٧١ سورة الفرقان

(٢) أى نساء النبي صلى الله عليه وسلم

(٤) الآية ١١ سور الحجرات

(٦) الآية ١١٢ سورة التوبة

(٨) الآية ١٦ سورة النساء

(١٠) الآية ١٠ سورة النور

(١٢) الآية ٧٣ سورة الأحزاب

(١٤) الآية ٧٠ سورة الفرقان

(١٦) الآية ١١ سورة التوبة

الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَاخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ . ومن تاب ، وقصد الباب ، حصل له الفرج بأفضل الأسباب : (فَإِنْ^(١)) تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ) ومن أثار غبار المعاصي ، وأتبعه برشاش الندم ، غلبت حكمتنا الطاعة على المعصية ، وسُتِرت الزَّلَّةُ بِالرَّحْمَةِ : (خَلَطُوا^(٢)) عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ) .

السَّارِقُ المَارِقُ إِذَا لَازَ وَتَحَرَّمَ بِالتَّوْبَةِ قَبْلَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ ، فَلَا سَبِيلَ لِلإِيْدَاءِ إِلَيْهِ : (إِلَّا الَّذِينَ^(٣)) تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ) . وَإِذَا أَرَدْتَ التَّوْبَةَ فَأَنَا الْمُرِيدُ لِتَوْبَتِكَ قَبْلُ : (وَاللَّهُ^(٤)) يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ) وَإِذَا نَبْتَ بِتَوْبَتِي عَلَيْكَ ، وَتَوَفَّقِي لَكَ ، جَازَيْتَكَ بِالْمَحَبَّةِ : (إِنَّ اللَّهَ^(٥)) يُحِبُّ التَّوَّابِينَ) . وَإِنَّا لَا نَقْبَلُ تَوْبَةَ مَنْ يُوَخِّرُ تَوْبَتَهُ إِلَى آخِرِ الْوَقْتِ : (وَلَيْسَتْ^(٦)) التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ) . وَإِنَّمَا يَتَقَبَّلُ تَوْبَةَ مَنْ تَتَّصِلُ تَوْبَتُهُ بِزَلَّتِهِ ، وَتَقْتَرِنُ بِمَعْصِيَتِهِ : (إِنَّمَا^(٧)) التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ) . أَعْظَمُ الذُّنُوبِ قَتْلُ النَّفْسِ وَإِذَا حَصَلَ خَطَأٌ مِنْ غَيْرِ عَمْدٍ فِى التَّوْبَةِ وَالصَّيَامِ كَفَرٌ : (فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ^(٨)) مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِنْ اللَّهِ) . نَهَيْنَا سَيِّدَ الْمُرْسَلِينَ عَنْ التَّحَكُّمِ عَلَى عِبَادِنَا ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِلَيْنَا . وَنَحْنُ نَتُوبُ عَلَيْهِمْ لَوْ نَشَاءُ : (لَيْسَ^(٩)) لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ

(٢) الآية ١٠٢ سورة التوبة

(٤) الآية ٢٧ سورة النساء

(٦) الآية ١٨ سورة النساء

(٨) الآية ٩٢ سورة النساء

(١) الآية ٥ سورة التوبة

(٣) الآية ٢٤ سورة المائدة

(٥) الآية ٢٢٢ سورة البقرة

(٧) الآية ١٧ سورة النساء

(٩) الآية ١٢٨ سورة آل عمران

أَوْ يُعَذِّبُهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ) لا تفرّ من التوبة ؛ فإنها خير لك في الدارين :
 (فإن^(١)) يَتُوبُوا بِكَ خَيْرًا لَهُمْ) ، (فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكَمُ
 خَيْرٌ لَّكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ) ومن رمى بنفسه في هُوّة الكفر فلا توبة له (لَنْ
 نَقْبَلَ^(٢) تَوْبَتَهُمْ) أَيُظَنُّونَ^(٣) أنا لا نقبل توبة المخلص من عبادنا : (أَلَمْ^(٤)
 يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) نحن نأخذ بيد المذنب ،
 ونقبل باللطف توبته : (غَافِرِ الذَّنْبِ^(٥) وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ) ،
 (وَهُوَ الَّذِي^(٦) يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ) .

ولهذا قيل : التَّوْبَةُ قَصَارٌ^(٧) المذنبين ، وغَسَّالُ المجرمين ، وقائدُ المحسنين
 وعَطَّارُ المريدين ، وأنيسُ المشتاقين ، وسائقُ إلى ربِّ العالمين .

(٢) الآية ٩٠ سورة آل عمران

(٤) الآية ١٠٤ سورة التوبة

(٦) الآية ٢٥ سورة الشورى

(١) الآية ٧٤ سورة التوبة

(٣) ١ ، ب : « اما يظنون »

(٥) الآية ٣ سورة غافر

(٧) على الاستعارة من قصار الثوب المبيضه

١٥ - بصيرة في التوكل

وهو يقال على وجهين : يقال : توكلت لفلان بمعنى توليت له . يقال : وكلته توكيلاً ، فتوكل لي . وتوكلت عليه بمعنى اعتمدته^(١) .

وقد أمر الله تعالى بالتوكل في خمسة عشر موضعاً من القرآن :
الأول : إن طلبتم النصر والفرج فتوكلوا على : (إِنْ يَنْصُرْكُمْ^(٢) اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ) إلى قوله : (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ) ، (وَعَلَى اللَّهِ^(٣) فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) .

الثاني : إذا أعرضت عن أعدائي فايك : رفيقك التوكل : (فَأَعْرِضْ^(٤) عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) .

الثالث : إذا أعرض عنك الخلق اعتمد^(٥) على التوكل : (فَإِنْ^(٦) تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) .

الرابع : إذا تلى القرآن عليك ، أو تلوته ، فاستند على التوكل : (وَإِذَا^(٧) تَلَيْتَ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) .

الخامس : إذا طلبت الصلح والإصلاح بين قوم لا تتوسل إلى ذلك إلا بالتوكل : (وَإِنْ جَنَحُوا^(٨) لِلسَّلَامِ فَاْجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ) .

(١) تبع في هذا اللفظ الراغب والمعروف : اعتمد عليه ، فأما اعتمده فمعناه قصده
(٢) الآية ١٦٠ سورة آل عمران (٣) الآية ٢٣ سورة المائدة

(٤) الآية ٨١ سورة النساء

(٥) كذا . والواجب : فاعتمد وكذا يقال فيما بعد مما ليس في الجواب فاء
(٦) الآية ١٢٩ سورة التوبة (٧) الآية ٢ سورة الأنفال

(٨) الآية ٦١ سورة الأنفال

السادس : إذا وصلت قوافل القضاء استقبلها بالتوكل : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا) الآية .

السابع : إذا نصبت الأعداء حبالاً^(٢) المكر ادخل أنت في أرض التوكل (وَأَنْتَ^(٣) عَلَيْهِمْ نَبَأُ نُوحٍ) إلى قوله : (فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ) .

الثامن^(٤) : وإذا عرفت أن مرجع الكل إلينا ، وتقدير الكل منا ، وطن نفسك على فرش التوكل : (فَاعْبُدْهُ^(٥) وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ) .

التاسع : إذا علمت أني الواحد على الحقيقة ، فلا يكن اتكالك إلّا علينا : (قُلْ هُوَ^(٦) رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ) .

العاشر : إذا عرفت أن هذه الهداية من عندي ، لاقها بالشكر ، والتوكل : (وَمَا لَنَا^(٧) إِلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا) إلى قوله : (وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ) .

الحادي عشر : إذا خشيت بأس أعداء الله ، والشيطان الغدار ، لا تلتجئ إلّا إلى بابنا : (إِنَّهُ لَيْسَ^(٨) لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ)

الثاني عشر : إن أردت أن أكون أنا وكيلك في كل حال ، فتمسك بالتوكل في كل حال : (وَتَوَكَّلْ^(٩) عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) .

-
- | | |
|---|---------------------------|
| (١) الآية ٥١ سورة التوبة | (٢) جمع حباله وهي المصيدة |
| (٣) الآية ٧١ سورة يونس | |
| (٤) لم يرقم هذا الموضع ، وترك في الخامس عشر فلم يتم العدد المطلوب . وقد أصلحت الترقيم كما ترى | |
| (٥) الآية ١٢٣ سورة هود | (٦) الآية ٣٠ سورة الرعد |
| (٧) الآية ١٢ سورة إبراهيم | (٨) الآية ٩٩ سورة النحل |
| (٩) الآية ٨١ سورة النساء | |

الثالث عشر : إن أردت أن يكون الفردوس الأعلى منزلتك انزل في مقام التوكل : (الذين^(١) صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) .

الرابع عشر : إن شئت النزول محلّ المحبة اقصد أولاً طريق التوكل : (فَتَوَكَّلْ^(٢) عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) .

الخامس عشر : إن أردت أن أكون لك ، وتكون لي ، فاستقرّ على تخت التوكل : (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ) ، (فَتَوَكَّلْ^(٤) عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ) ، (وَتَوَكَّلْ^(٥) عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ) . ثم اعلم أن التوكل نصف الدين ، والنصف الثاني الإنابة . فإنّ الدين استعانة ، وعبادة . فالتوكل هو الاستعانة ، والإنابة هي العبادة .

ومنزلة التوكل (أوسع^(٦)) المنازل : لايزال معمورا بالنازلين لسعة متعلق (التوكل) وكثرة حوائج العاملين ، وعموم التوكل ، ووقوعه من المؤمنين والكفار ، والأبرار ، والفجار ، والطير ، والوحوش ، والبهائم ، وأهل السموات ، والأرض ، وأنّ المكلفين ، وغيرهم في مقام التوكل [سواءً] وإن تباين متعلق توكلهم .

فأولياؤه وخاصّته متوكلون عليه في حصول ما يُرضيه منهم ، وفي إقامته في الخلق : فيتوكلون عليه في الإيمان ، ونُصرة دينه ، وإعلاء كلماته ، وجهاد أعدائه ، وفي محابته ، وتنفيذ أوامره .

(٢) الآية ١٥٩ سورة آل عمران

(٤) الآية ٧٩ سورة النمل

(٦) سقط ما بين القوسين في ١

(١) الآية ٤٢ سورة النحل

(٣) الآية ٣ سورة الطلاق

(٥) الآية ٥٨ سورة الفرقان

ودون هؤلاء مَنْ يتوكَّل عليه في معلوم يناله : من رزق ، أو عافية ، أو نصرٍ على عدوٍّ ، أو زوجة ، أو ولد ، ونحو ذلك .

ودون هؤلاء مَنْ يتوكَّل عليه في حصول ما لا يحبُّه الله ، ولا يرضاه : من الظُّلم ، والعدوان ، وحصول الإثم ، والفواحش . فإنَّ أصحاب هذه المطالب لا ينالون غالباً إلا باستعانتهم ، وتوكُّلهم عليه . بل قد يكون توكُّلهم أقوى من توكُّل كثير من أصحاب الطَّاعات . ولهذا يُلْقُونَ أنفسهم في المهالك ، معتمدين على الله - تعالى - أن يُشَمِّهم ، ويُظْفِرَهُمْ بمطالبهم . فأفضل التَّوكُّل في الواجب : أعنى واجب الحقِّ ، وواجب الخلق ، وواجب النفس . وأوسعُه وأنفعُه التَّوكُّل في التأثير في الخارج في مصلحة دينه ، أو في دفع مفسدة دينه . وهو توكُّل الأنبياء - عليهم الصَّلاة والسَّلام - في إقامة دين الله ، ودفع المفسدين في الأرض . وهذا توكُّل ورثتهم .

ثمَّ النَّاسُ في التَّوكُّل على حسب [أغراضهم] . فمن متوكِّل على الله في حصول المُلْك ، ومتوكِّل عليه في حصول (رغيف)^(١) . ومن صدق توكُّله على الله في حصول (شئٍ) ناله . فإن كان محبوباً له مرضياً كانت له فيه العاقبة المحمودة . وإن كان مسخوطاً مبغوضاً كان ما حصل له بتوكُّله مضرَّة . وإن كان مباحاً حصلت له مصلحة^(٢) التَّوكُّل ، دون مصلحة ما توكَّل فيه ، إن لم يستعن به على طاعة .

فإن قلت : ما معنى التَّوكُّل ؟ قلت : قال الإمام أحمد : التَّوكُّل : عمل القلب : يعني ليس بقولٍ ، ولا عمل جارحة ، ولا هو من باب العلوم ،

(٢) ١ : « بمصلحة » وب : « بمصلحته »

(١) سقط ما بين القوسين في ١

والإدراكات . ومن الناس مَنْ يجعله من باب المعارف ، فيقول : هو علم القلب بكفاية العبد من الله . ومنهم من يقول : هو جُمُود حركة القلب ، واطِّراحه بين يدِ الله كاطِّراح الميت بين يدي الغاسِل : يقلِّبه كيف يشاء . وقيل : ترك الاختيار ، والاسترسال مع مجارى الأقدار . ومنهم من يفسِّره بالرِّضا ، ومنهم من يفسره بالثِّقة بالله ، والطَّمأنينة إليه .

وقال ابن عطاء^(١) : هو ألا يظهر فيه انزعاج إلى الأسباب ، مع شدَّة فاقتة إليها ؛ ولا يزول عن حقيقة السكون إلى الحقِّ ، مع وقوفه عليها . وقيل : ترك تدبير النفس ، والانخلاع من الحَوْل والقوَّة .

وإنَّما يَقْوَى العبد على التَّوَكُّل إذا عِلِمَ أن الحقَّ سبحانه يعلم ويرى ما هو فيه . وقيل : التَّوَكُّل أن ترد عليك مواردُ الفاقات ، فلا تسمو إلا إلى مَنْ له الكفايات ، أو نفي الشكوك ، أو التفويض إلى مالك الملوك ، أو خلع الأرباب ، وقطع الأسباب ، أى قطعها من تعلق القلب بها [لا] من ملابسة الجوارح لها . وقال أبو سعيد^(٢) الخراز : هو اضطراب بلا سكون ، وسكون بلا اضطراب . وقال سهل^(٣) : مَنْ طعن في الحركة ، فقد طعن في السُّنَّة . وَمَنْ طعن في التَّوَكُّل فقد طعن في الإيمان . فالتَّوَكُّل حال النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، والكسب سُنته . فَمَنْ عمل على حاله فلا يترك سُنته .

(١) هو أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء ، من رجال الرسالة القشيرية . وهو من أقران الجنيد . مات سنة تسع وثلثمائة : كما في الرسالة . ومقالته في التَّوَكُّل في الرسالة في باب التَّوَكُّل

(٢) هذا القول في الرسالة في باب التَّوَكُّل

(٣) هو سهل بن عبد الله التستري من رجال الرسالة مات سنة ثلاث وثمانين ومائتين . ومقالته هذه في الرسالة

وحقيقة الأمر أَنَّ التوكُّل : حال مركَّب من مجموع أمورٍ لا يتم حقيقة التوكُّل إلَّا بها . وكلّ أشار إلى واحدٍ من هذه الأمور ، أو اثنين أو أكثر . فأول ذلك معرفة الرّبّ وصفاته : من قدرته ، وكفايته ، وفيوضه ، وانتهاء الأمور إلى علمه ، وصدورها عن مشيئته ، وقدرته . وهذه المعرفة أولى^(١) درجة والثانية إثبات الأسباب والمسبّبات ، فإنّ مَنْ نفاها فتوكُّله مزح^(٢) . وهذا عكس ما يظهر في بادئ الرأى : من أنّ إثبات الأسباب يقدح في التوكُّل . ولكنّ الأمر بخلافه : فإنّ نفاة الأسباب لا يستقيم لهم توكُّل البتّة . فإنّ التوكُّل أقوى الأسباب في حصول التوكُّل به ، فهو كالّدعاء الذى جعله الله سبباً في حصول المدعوّ به .

الدرجة الثالثة رسوخ القلب في مقام التّوحيد ؛ فإنّه لا يستقيم توكُّله حتى يصحّ توحيده .

الدرجة الرابعة اعتماد القلب على الله تعالى ، واستناده عليه ، وسكونه إليه ، بحيث لا يبقى فيه اضطراب من جهة الأسباب .

الخامسة حُسن الظنّ بالله . فعلى قدر حسن ظنّك به يكون توكُّلك عليه .

السادسة استسلام القلب له ، وانجذاب دواعيه كلّها إليه .

السابعة التفويض . وهو رُوح التوكُّل ، ولُبّه ، وحقيقته . فإذا وُضع

قدمه في هذه الدرجة انتقل منها إلى درجة الرضا وهى ثمرة التوكُّل . ونستوفى الكلام عليه إن شاء الله تعالى في محله من المقصد المشتمل على علم التّصوّف .

(١) كذا في ١ . . . والواجب في العربية : أول درجة . وذلك أن الفعل التفصيل إذا أضيف إلى نكرة التزم فيه التذكير والافراد .

(٢) في ١ ، ب : « مدح » ولم يبين لى وجهها . واستظهرت ما أثبتته اى لعب غير جد .

١٦ - بصيرة في التذكر والتفكر

التَّذَكُّرُ : تَفَعُّلٌ مِنَ الذِّكْرِ . وَالذِّكْرُ : هَيْئَةٌ لِلنَّفْسِ ، بِهَا يُمْكِنُ لِلإِنْسَانِ^(١) أَنْ يَحْفَظَ مَا يَقْتَنِيهِ مِنَ الْمَعْرِفَةِ . وَالْفِكْرَةُ : قُوَّةٌ مُطَرِّقَةٌ^(٢) لِلْعِلْمِ إِلَى الْمَعْلُومِ . وَالتَّفَكُّرُ غَيْرُهُ ؛ فَإِنَّ تِلْكَ الْقُوَّةَ بِحَسَبِ نَظَرِ الْعَقْلِ ، وَذَلِكَ لِلإِنْسَانِ دُونَ الْحَيَوَانِ . وَلَا يَقَالُ إِلَّا فِيمَا يُمْكِنُ أَنْ يَحْصُلَ لَهُ صُورَةٌ فِي الْقَلْبِ . وَلِهَذَا رُويَ (تَفَكَّرُوا)^(٣) فِي آلَاءِ اللَّهِ ، وَلَا تَفَكَّرُوا فِي ذَاتِ اللَّهِ . إِذْ كَانَ اللَّهُ مَنْزَهاً أَنْ يُوَصَّفَ بِصُورَةٍ . قَالَ - تَعَالَى - : (أَوَلَمْ^(٤) يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ) ، (أَوَلَمْ^(٥) يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

ثُمَّ اعْلَمْ أَنَّ التَّذَكُّرَ قَرِينُ الْإِنْبَاءِ . قَالَ - تَعَالَى - : (وَمَا يَذَّكَّرُ^(٦) إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) .

وَالتَّذَكُّرُ وَالتَّفَكُّرُ مَنَزِلَانِ يُثْمِرَانِ أَنْوَاعَ الْمَعَارِفِ ، وَحَقَائِقَ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ . فَالْعَارِفُ لَا يَزَالُ يَعُودُ تَفَكُّرَهُ عَلَى تَذَكُّرِهِ ، وَتَذَكُّرَهُ عَلَى تَفَكُّرِهِ ، حَتَّى يُفْتَحَ قُفْلُ قَلْبِهِ بِإِذْنِ الْفَتَّاحِ الْعَلِيمِ . قَالَ الْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ : مَا زَالَ أَهْلُ الْعِلْمِ يَعُودُونَ بِالتَّذَكُّرِ عَلَى التَّفَكُّرِ ، وَبِالتَّفَكُّرِ عَلَى التَّذَكُّرِ ، وَيَنَاطِقُونَ الْقُلُوبَ^(٧)

(١) فِي الرَّاعِبِ « الْإِنْسَانِ » وَهُوَ أَفْصَحُ

(٢) أَيْ جَاعِلَةٌ الْعِلْمَ طَرِيقًا إِلَى الْمَعْلُومِ ، مِنْ قَوْلِهِ : طَرِيقٌ لِلْأَبْلِ : جَمْعٌ لَهَا طَرِيقًا

(٣) جَاءَ الْحَدِيثُ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (٤) الْآيَةُ ٨ سُورَةِ الرُّومِ

(٥) الْآيَةُ ١٨٥ سُورَةِ الْأَعْرَافِ

(٦) الْآيَةُ ٢٦٩ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَالْآيَةُ ٧ آلِ عِمْرَانَ .

(٧) أ ، ب : « الْقَلْبُ » وَفِي الْأَحْيَاءِ فِي بَابِ الْفِكْرِ ، « حَتَّى اسْتَنْطَقُوا قُلُوبَهُمْ »

حتى نطق . قال الشيخ أبو عبد الله الأنصارى : والتذكر فوق التفكير ؛ لأن التفكير طلب ، والتذكر وجود . يعنى أَنَّ التفكير التماس الغايات من مبادئها . وقوله : التذكر وجود ؛ لأنه يكون فيما قد حصل بالتفكير ، ثم غاب عنه بالنسيان ، فإذا تذكره وجده ، وظفر به . واختير له بناء الفعل ؛ لحصوله بعد مهلة وتدرج ؛ كالتبصر ، والتفهم . فمنزلة التذكر من التفكير منزلة حصول الشيء المطلوب بعد التفتيش عليه . ولهذا كانت آيات الله المتلوة والمشهودة ذكرى ؛ كما قال فى المتلوة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا^(١) مُوسَى الْهُدَى وَأَوْثَقْنَا بِرَبِّهِ الْكِتَابَ هُدًى وَذِكْرَى لِأُولِي الْأَلْبَابِ) ، وقال فى القرآن : (وَإِنَّ^(٢) لَتَذِكْرَةً لِّلْمُتَّقِينَ) ، وقال فى الآية المشهودة : (أَفَلَمْ^(٣) يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ . وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ . تَبْصِرَةٌ وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ) فالتبصرة آية البصر ، والتذكرة آية القلب . وفرق بينهما . وجعلا لأهل الإنابة ؛ لأنه إذا أناب إلى الله أبصر مواقع الآيات والعبر ، فاستدل بها على ما هى آيات له ، فزال عنه الاعتراض بالإنابة ، والعمى بالتبصرة ، والغفلة بالتذكر^(٤) ؛ لأنَّ التبصرة توجب له حصول صورة المدلول فى القلب ، بعد غفلته عنها . فترتبت المنازل الثلاثة أحسن ترتيب . ثم إنَّ كلاً منها يمد صاحبها ، ويقويه ، ويشمره . وقال - تعالى - فى آياته المشهودة : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ

(٢) الآية ٨ سورة الحاقة

(٤) ب : « بالتذكرة »

(١) الإيتان ٥٣ ، ٥٤ سورة غافر

(٣) الآيات ٦-٨ سورة ق

مَحِيصٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ^(١) .
والناس ثلاثة : رجل قلبه مَيّت . فذلك الذى لا قلب له : فهذا ليست
هذه الآية تذكرة فى حقّه . ورجل حَيّ مُسْتَعِدّ ، لكنّه غير مُسْتَمِيع للآيات
المتلوة ، التى تُجزئه عن الآيات المشهودة : إمّا لعدم ورودها^(٢) ، أو لوصولها
إليه ، ولكن قلبه مشغول عنها بغيره . فهو غائب القلب ، ليس حاضرا .
فهذا أيضا لا يحصل له الذكرى ، مع استعداد ، ووجود قلبه . والثالث رجل حَيّ
القلب ، مُسْتَعِدّ ، تليت عليه الآيات . فَأَصْغَى بِسَمْعِهِ ، وَأَلْقَى السَّمْعَ ،
وَأَحْضَرَ قَلْبَهُ ، ولم يَشْغَلْهُ بغيره ، فهم ما يسمعه ، فهو شاهد القلب ، مُلْقٍ
للسمع . فهذا القسم هو الذى ينتفع بالآيات المتلوة والمشهودة . فالأول
بمنزلة الأعمى الذى لا يبصر . والثانى بمنزلة الطامع بصره إلى غير جهة المنظور
إليه . والثالث بمنزلة المبصر الذى فتح بصره الطامع لرؤية المقصود ، وأتبعه
بصره ، وقلبه . على توسط من البعد والقرب . فهذا هو الذى يراه .

فإن قيل : فما موقع (أو) من قوله - تعالى - : (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) قيل :
فيها سرّ لطيف . ولسنا نقول : إنّها بمعنى الواو كما يقول ظاهريّة
النحاة . فاعلم أنّ الرجل قد يكون له قلب وقاد ، مُلِيءٌ باستخراج العبر ،
واستنباط الحِكم . فهذا قلبه يُوقعه على التذكّر ، والاعتبار . فإذا سمع
الآيات كانت له نوراً على نور . وهؤلاء أكملُ خَلْقِ الله - تعالى - ، وأعظمهم
إيماناً ، وبصيرة ، حتى كأنّ الذى أخبرهم به الرسول قد كان مشاهداً لهم ،
لكن لم يشعروا بتفاصيله ، وأنواعه . حتى قيل : إنّ الصديق - رضى الله

(٢) أى بلوغها له

(١) الايتان ٣٦ ، ٣٧ سورة ق

عنه - كان^(١) حاله مع النبي - صلى الله عليه وسلم - كحال رجلين دخلا داراً ، فرأى أحدهما تفاصيل ما فيها ، وجزئياتها ، والآخر وقع بصره على ما في الدار ، ولم يرتفصيله ولا جزئياته ؛ لكنه علم أن فيها أموراً عظيمة ، لم يدرك بصره تفاصيلها ، ثم خرجا ، فسأله عما رأى في الدار ، فجعل كلما أخبره بشيء صدقه ، لِمَا عنده من شواهد . وهذه أعلى درجات الصّدّيقية . ولا يستبعد أن يَمُنَّ الله تعالى على عبد بمثل هذا الإيمان ؛ لأنَّ فضل الله لا يدخل تحت حَصْر^(٢) ولا حساب . فصاحب هذا القلب إذا سمع الآيات ، وفي قلبه نور من البصيرة ازداد^(٣) بها نوراً إلى نوره . فإن لم يكن للعبد مثل هذا القلب فألقى السَّمْع ، وشهد قلبه ، ولم يغِبْ ، حصل له التَّذَكُّرُ أَيْضاً (فَإِنْ^(٤) لَمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ) والوايل والطلُّ في جميع الأعمال ، وآثارها ، وموجباتها . وأهل الحبِّ سابقون ومقرَّبون ، وأصحاب يمين ، وبينهما من درجات التفضيل ما بينهما ، والله أعلم .

(٢) ١ ، ب : « حصن »

(١) ١ ، ب : « فان »

(٣) ١ ، ب : « أراد »

(٤) الآية ٢٦٥ سورة البقرة . أي ان لم تنل الكثير فانها تنال اليسير على المثل

١٧ - بصيرة في التبتل

قال تعالى : (وَاذْكُرْ لِسَمِ^(١) رَبُّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)

والتبتل : الانقطاع . وهو تفعل من البتل وهو القطع . وسميت مريم البتول لانقطاعها عن الأزواج وعن نظراء زمانها ، ففاقت نساء عالمها شرفاً وفضلاً . (تَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا) كالتعلم والتفهم ، ولكن جاء على التفعيل مصدر بتل تبتيلاً لسر لطيف ؛ فإن في هذا الفعل إيذاناً بالتدريج ، وفي التفعيل إيذان بالتكثير والمبالغة . فأتى بالفعل الدال على أحدهما ، والمصدر الدال على الآخر ، كأنه قيل : بتل نفسك إليه تبتيلاً ، وتبتل أنت إليه تبتلاً ، ففهم المعنيان من الفعل ومصدره . وهذا كثير في القرآن ، وهو من أحسن الاختصار والإيجاز . فالتبتل : الانقطاع إلى الله في العبادة وإخلاص النية انقطاعاً يختص به . وإلى هذا المعنى أشار تعالى (قُلِ^(٢) اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ) وليس هذا منافياً لما صحَّ عن النبي صلى الله عليه وسلم « لارهبانية^(٣) ولا تبتل في الإسلام » فإن التبتل ههنا هو الانقطاع عن النكاح ، والرغبة عنه محظور^(٤) .

والتبتل يجمع أمرين : اتصلاً وانفصلاً لا يصح إلا بهما ، فالانفصال انقطاع قلبه عن حظوظ النفس المزاحمة لمراد الرب منه ، وعن التفات قلبه

(٢) الآية ٩١ سورة الانعام

(١) الآية ٨ سورة الزمل

(٣) هو بعض حديث رواه عبد الرزاق عن طاوس مرسلاً ، كما في الجامع الصغير .

(٤) أي أمر محظور . والا قال : محظورة .

إلى ما سوى الله خوفاً منه ، أو رغبةً فيه ، أو مبالاةً وفكراً فيه ، بحيث يشتغل قلبه عن الله تعالى . والاتصال لا يصح إلا بعد هذا الانفصال . وهو اتصال القلب بالله ، وإقباله عليه ، وإقامة وجهه له حباً وخوفاً ورجاءً وإنابةً وتوكلاً . وهذا إنما يحصل بحسَم مادة رجاء المخلوقين من قلبك ، وهو الرضا بحكم الله وقسمه لك ، وبحسَم مادة الخوف وهو التسليم لله ، فإنَّ مَنْ سَلَّمَ لله واستسلم له علم أنَّ ما أصابه لم يكن ليخطئه فلا يبتغى للمخلوقين في قلبه موقع ؛ فإنَّ نفسه التي يخاف عليها قد سلَّمها إلى مولاهم وأودعها عنده وجعلها تحت كنفه ، حيث لا يناله يدُ عادٍ ولا بغىُ باغٍ ، وبحسَم مادة المبالاة بالناس . وهذا إنما يحصل بشهود الحقيقة وهو^(١) رؤية الأشياء كلها من الله وبالله وفي قبضته وتحت قهر سلطانه ، لا يتحرك منها شيء إلا بحوله وقوته ، ولا ينفع ولا يضر إلا بإذنه ومشيئته ، فما وجه المبالاة بالخلق بعد هذا الشهود .

(١) كذا في ١ . وفي ب : هـ .

١٨ - بصيرة في التفويض

يقال : فَوَّضَ إليه أمره أى رَدَّه إليه . وأصله من قولهم : أمرهم فَوْضَى بينهم وفَوْضُوسَى وفَوْضُوسَاءُ إذا كانوا مختلطين يتصرف كلّ منهم في (مال^(١) الآخر) . وقوم فَوْضَى : متساوون لا رئيس لهم . أو متفرقون أو مختلط بعضهم ببعض . ومنه شركة المفاوضة وشركة التفاوض . وهو الاشتراك في كلّ شيء .

واختلِفَ في التفويض والتوكّل أيّهما أعلى وأرفع . فقال الشيخ أبو عبد الله الأنصارى : التفويض ألطف إشارة وأوسع معنى ؛ فإنّ التوكّل بعد وقوع السبب ، والتفويض قبل وقوعه وبعده . وهو من الاستسلام . والتوكّل تُعبئة منه يعنى أنّ المفوض بين أمر الحول والقوة ، ويُفوض الأمر إلى صاحبه من غير أن يقيمه مقام نفسه في مصالحه . بخلاف التوكّل فإنّ الوكالة تقتضى أن يقوم [الوكيل] مقام الموكل . والتفويض براءة وخروج من الحول والقوة وتسليم الأمر كلّهُ إلى مالكه . وقال غيره : كذلك التوكّل أيضاً ، و [١٠] قَدْخُتُمْ^(٢) به في التوكّل يرد عليكم نظيره في التفويض سواءً ، فإنّا نقول : كيف يفوض شيئاً لا يملكه البتّة إلى مالكه وهل يصحّ أن يفوض واحد من آحاد الرعيّة المُلْك إلى ملك زمانه . فالعلّة إذاً في التفويض أعظم منها في التوكّل . بل لو قال : قائل : التوكّل فوق التفويض وأجلّ

(١) عبارة القاموس : « فيما للآخر » (٢) ١ ، ب : « قد ختم » .

منه وأرفع ، لكان مصيباً . ولهذا القرآن مملوء^(١) به أمراً وإخباراً عن خاصّة الله وأوليائه وصفوة عبادِهِ ؛ فإنّه حالهم ، وأمر به رسوله في أربعة مواضع كما تقدّم في بصيرة التوكّل . وسماه المتوكّل في التوراة ، ثبت ذلك في صحيح^(٢) البخارى ، وأخبر عن رُسُلِهِ بأنّ حالهم التوكّل ، وأخبر النبيّ صلى الله عليه وسلّم عن السبعين ألفاً^(٣) الذين يدخلون الجنة بغير حساب أنّهم أهل مقام التوكّل . ولم يجئ التفويض في القرآن إلّا فيما حكاه تعالى عن مؤمن آل فرعون من قوله (وَأَفْوُضُ^(٤) أَمْرِي إِلَى اللَّهِ) وسيعود تمام الكلام عليه في مقصد التّصوّف إن شاء الله تعالى .

(١) في ا : « مهو » وفي ب : « مهوء » .

(٢) أورده عن البخارى صاحب تيسير الوصول في آخر الكتاب ، وهو مروى عن عبد الله ابن عمرو بن العاص .

(٣) ورد هذا في حديث طويل في الصحيحين ، أورد في رياض الصالحين في « اليقين والتوكّل » ونص الحديث : « سبعون ألفاً من امتي يدخلون الجنة بغير حساب . هم الذين لا يكتون ولا يكوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » ، رواه البزار عن أنس كما في الجامع الصغير

(٤) الآية ٤٤ سورة غافر .

١٩ - بصيرة في التسليم

وهو نوعان : تسليم لحُكْمِهِ الدِّينِيِّ الأَمْرِيِّ ، وتسليم لحُكْمِهِ الكَوْنِيِّ القَدَرِيِّ .
فَأَمَّا الأول فهو تسليم المؤمنين العارفين . قال الله تعالى (فَلَا وَرَبِّكَ ^(١))
لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا
مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) فهذه ثلاث مراتب : التحكيم ، وسعة الصبر
بانتفاء الحرج ، والتسليم .

وأما التسليم للحُكْمِ الكَوْنِيِّ فمَزَلَّةُ أقدام ، ومُضَلَّةُ أفهام . حَيْرُ الأنام ،
وأَوْقَعُ الخِصَام . وهى مسألة الرضا بالقضاء . وسيجىء الكلام عليه فى محله ،
ونبيّن أَنَّ التسليم للقضاء يُحمد إذا لم يُؤمر العبد بمنازعة ودفعه ولم يقدر
على ذلك ؛ كالمصائب التى لا قُدْرَةَ على دفعها . وَأَمَّا الْأَحْكَامُ التى أُمِر
بدفعها فلا يجوز له التسليم إليها ، بل العبوديّة مدافعتها بأحكامٍ أُخرى
أحسنَ عند الله منها .

فاعلم أَنَّ التسليم هو الخلاص من شُبْهَةٍ تعارضُ الخبر ، أو شهوة تعارض
الأمر ، أو إرادة تعارض الإخلاص ، أو اعتراض يعارض القدر والشرع .
وصاحب (هذه ^(٢) التخاليف) هو صاحب القلب السليم الذى لا ينجو
إِلَّا مَنْ أتى الله به . فَإِنَّ التسليم ضدّ المنازعة ، والمنازعة إمّا بشبهة ^(٣) فاسدة
تعارض الإيمان بالخبر عما وَصَفَ الله تعالى به نفسه من صفاته وأفعاله ،

(١) الآية ٦٥ سورة النساء

(٢) ب : « هذا التخلص » .

(٣) ب : « شبهة » .

وما أخبر به عن اليوم الآخر وغير ذلك . فالتسليم له ترك منازعته بشبهات المتكلمين الباطلة ، وإما بشهوة تعارض أمر الله . فالتسليم للأمر بالتخلُّص منها ، أو إرادة تعارض مراد الله من عبده^(١) ، فتعارضه إرادة تتعلق بمراد العبد من الرب . فالتسليم بالتخلُّص منها . أو اعتراض [ما] يُعارض حكمته في خلقه وأمره بأن يظنَّ أنَّ مقتضى الحكمة خلاف ما شرع وخلاف ما قضى وقدر . فالتسليم بالتخلُّص من هذه المنازعات كلها .

وبهذا تبين أنَّه من أجلِّ مقامات الإيمان ، وأعلى طرق^(٢) الخاصة ، وأنَّ التسليم هو محض الصِّدْقِيَّة .

ثمَّ إنَّ كمال التسليم السَّلامة من رؤية التسليم بأنَّ يعلم أنَّ الحقَّ تعالى هو الَّذي يسلم إلى الله نفسه دونه^(٣) . فالحقَّ تعالى هو الَّذي سلَّمك إليه ، فهو المسلم وهو المسلم إليه ، وأنت آلة التسليم . فمن شهد هذا المشهد ووجد ذاته مسلماً إلى الحقِّ ، وما سلَّمها إلى الحقِّ غير الحقِّ ، فقد سلَّم العبد من دعوى التسليم ؛ والله أعلم .

(٢) ب : « طرق » .

(١) ا ، ب : « عنده » .

(٣) ا ، ب : « ما دونه » .

٢٠ - بصيرة في التربص

يقال : تربص به تربصاً أى انتظر به خيراً أو شراً يحلّ به .

وقد ورد فى القرآن لثمانية أمور :

الأول : تربص الإيلاء (تربص^(١) أربعة أشهر) :

الثانى : تربص المطلقة ثلاثة^(٢) أشهر أو ثلاثة أطهار .

الثالث : تربص^(٣) المعتدة (والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء) .

الرابع : تربص المنافقين للمؤمنين بالفضيحة أو الشهادة (هل^(٤) تربصون

بنا إلا إحدى الحسنيين) .

الخامس : تربص^(٥) كفار مكة فى حق سيد المرسلين لحادثة أو نكبة

(أم^(٦) يقولون شاعرٌ نتربص به ريب المنون) .

السادس : تربص المؤمنين للمنافقين بالنكاح والفضيحة (ونحن^(٧)

نتربص بكم) .

(١) فى الآية ٢٢٦ ، سورة البقرة .

(٢) تربص ثلاثة الأشهر فى الآية ٤ سورة الطلاق ، وتربص ثلاثة الأطهار فى الآية ٢٢٨ ،

سورة البقرة جاء على تفسير القروء بالأطهار .

(٣) كذا فى الأصلين ، وهذا داخل فى الثانى . وكان الأصل فى هذا القسم : « تربص

المعتدة بالوفاة » والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشرا ،

فى الآية ٢٣٤ سورة البقرة .

(٤) الآية ٥٢ سورة التوبة .

(٥) فى ب عكس الترتيب فى الخامس والسادس ، فالخامس هو السادس والسادس هو

الخامس .

(٦) الآية ٥٢ سورة التوبة .

(٧) الآية ٣٠ سورة الطور .

السابع : تربص سيّد المرسلين لهلاك أعداء الدين (قُلْ^(١) تَرَبَّصُوا
فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُتَرَبِّصِينَ) .

الثامن : تربص العموم والخصوص للقضاء والقدر (قُلْ^(٢) كُلُّ مُتَرَبِّصٍ
فَتَرَبِّصُوا) .

ويقرب من معنى التربص الترقب والترصد والتّنظر والتطلع .
وقد ورد في القرآن من مادّة هذه الكلمات حروف تذكر في مواضعها من
بصائر رقب ورصد ونظر وطلع إن شاء الله تعالى .

(١) الآية ٣١ سورة الطور .

(٢) الآية ١٣٥ سورة طه .

٢١ - بصيرة في التفصيل

وقد ورد في القرآن على وجهين^(١) :

الأول : بمعنى التبيين والإيضاح ، إما لجملة^(٢) الأحكام كقوله تعالى :
(وَتَفْصِيلًا^(٣) لِكُلِّ شَيْءٍ) وقوله (وَكُلُّ شَيْءٍ^(٤) فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلًا) وإما لبيان
القرآن في نفسه (بكتاب^(٥) فَصَّلْنَاهُ عَلَى عِلْمٍ) (أَنْزَلْنَا^(٦) إِلَيْكُمْ الْكِتَابَ
مُفَصَّلًا) أى مُبَيَّنًا ، وإما لتبيين آيات القرآن أحكام الشرع (كِتَابٌ^(٧)
فُصِّلَتْ آيَاتُهُ) ، (كتابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ^(٨) ثُمَّ فُصِّلَتْ) وقبل هو إشارة
إلى ما قال تعالى (تَبَيَّنَّا^(٩) لِكُلِّ شَيْءٍ وَهْدًى وَرَحْمَةً) .

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (١) المذكور هنا وجه واحد | (٢) في الأصلين : « بجملة » . |
| (٣) الآية ١٥٤ سورة الانعام ، والآية ١٤٥ سورة الاعراف . | |
| (٤) الآية ١٢ سورة الاسراء . | (٥) الآية ٥٢ سورة الاعراف . |
| (٦) الآية ١١٤ سورة الانعام . | (٧) الآية ٣ سورة فصلت . |
| (٨) الآية ١ سورة هود . | (٩) الآية ٨٩ سورة النحل . |

البَابُ الْخَامِسُ

وهو باب الثَّاءِ

فيه من الحروف والكلمات المفتوحة بها : الثَّاءُ ، الثَّقْلُ ، الثَّيَابُ ، الثَّوَابُ ، الثمرات ، الثَّانِي ، الثَّلَاثُ ، الثَّمَانِيَّةُ ، ثُمَّ ، الثَّانِي ، الاثْنَيْنِ ، الثَّقَفُ ، الثَّباتُ ، الثَّبُورُ ، الثَّعْبُ ، الثَّقَبُ ، الثَّيْبُ ، الثَّرْبُ ، الثَّمَنُ ، الثَّورُ .

١ - بصيرة في الثَّاءِ

وهو يرد في كلام العرب على ثمانية وجوه :

الأوّل : حرف من حروف التهجّي لِثَوِيٍّ ، يظهر من أصول الأسنان ، قريباً من مخرج الذّال . ويمدّ ويقصر . والنسبة إليه ثائِيٌّ وثاوِيٌّ وثَوَوِيٌّ^(١) وقد ثييت ثاءً حَسَنَةً . ويذكر ويؤنث . والجمع أثواءٌ وأثياءٌ وثاءات .

الثَّانِي : اسم في حساب الجُمَّل لخمسمائة من العدد .

الثَّالِث : الثَّاءُ المكرّرة كما في رثٌ وغثٌ وأثٌ .

الرَّابِع : الثَّاءُ الكافيّة وهي الَّتِي يُكْتَفَى بها من الكلمة ، كما يكتفى بالثَّاءِ عن ذكرِ الثَّناءِ والثَّوَابِ ونحوه ، قال الشَّاعر :

في ثاءِ قومه يُرى مبالِغاً وعن ثناءِ مَنْ سواهمُ فارِغاً

(١) ا ، ب : ثوى ، . والصواب : ثوى أو ثوى ، وهو نسب الى المقصور ، وعينه تحتل ان تكون واوا او ياء .

الخامس : ثاء العجز والضرورة كشاء الأثلغ الذى يقول فى أساس :
« أثاث » ، وفى عباس : « عباث » ، قال الشاعر^(١) :

وشادين قلت له إذ بدا ما اسمك قل لي قال عباث
فصرت من لُثغته ألثغا وقلت أين الطاث والكاث

السادس : الثاء المبدلة من الفاء كما يقال فُم فى ثُم ، وفُوم وثُوم ،
وجَدَفٌ وجَدَثٌ^(٢) .

السابع : الثاء الأصلية كشاء ثلم ومثل .

الثامن : الثاء اللغوية . قال الخليل : الثاء عندهم : الخيار من كل
شيء . قال الشاعر :

إذا ما أتى ضيف وقد جَلَّلَ الدجى أتيتُ بشاء البر واللحم والسكر

(١) هو صاحب بن عباد . وانظر اليتيمة ٢٦٠/٣ .

(٢) هو القبر .

٢ - بصيرة في الثقل

اعلم أَنَّ الثَّقَلَ والخِفَّةَ متقابلان . فكلَّ ما يترجَّح على ما يوزَن أو يقَدَّر به يقال : هو ثَقِيل . وأصله في الأجسام ، ثمَّ يقال في المعاني ؛ نحو أثْقَلَهُ الغُرْمُ والوِزْرُ . قال تعالى : (أَمْ ^(١) تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ) . والثَّقِيلُ يستعمل تارة في الذَّمِّ ، وهو أكثر في التعارف ، وتارة في المدح ، نحو قول الشاعر ^(٢) :

تَخِفُّ الْأَرْضُ إِمَّا بِنْتَ عَنْهَا وتبقى ما بقيت بها ثَقِيلًا
حَلَلْتُ بِمُسْتَقَرِّ الْعِزِّ مِنْهَا فتمنع جانبَيْهَا أَنْ يَمِيلَا

ويقال : في أذنه ثَقُلَ إذا لم يَجِدْ سَمْعَهُ ، كما يقال : في أذنه خِفَّةٌ إذا جاد سَمْعُهُ ، كأنه ^(٣) يثْقُلُ عن قبول ما يُلقَى إليه . وقد يقال : ثَقُلَ القولُ إذا لم يَطِبْ سَمَاعُهُ . وكذلك قال تعالى في صفة القيامة (ثَقُلَتْ ^(٤) فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) .

وقوله تعالى (وَأَخْرَجَتِ ^(٥) الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا) قيل : كنوزها . وقيل : ما تَضَمَّنَتْه من أجساد الأموات (وتَحْمِلُ ^(٦) أَثْقَالَكُمْ) أي أحمالكم الثقيلة

(١) الآية ٤٠ سورة الطور ، والآية ٤٦ سورة القلم .

(٢) ورد البيتان في أمالي المرتضى بتحقيق الاستاذ أبي الفضل ٩٧/١ والشرط الأخير لكعب ابن زهير وثلاثة الأشرطة قبل لأبيه .

(٣) ب : « كما » . (٤) الآية ١٨٧ سورة الأعراف .

(٦) الآية ٧ سورة النحل .

(٥) الآية ٢ سورة الزلزلة .

وقوله (وَلِيَحْمِلُنَّ^(١) أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَعَ أَثْقَالِهِمْ) أى آثامهم التى تشبّطهم
وتثقلهم عن الثواب .

وقوله تعالى : (انْفِرُوا^(٢) خِفَافًا وَثِقَالًا) أى شَبَابًا وشيوخًا ، أو فقراء
وأغنياء . وقيل : عَزَبًا ومتأهلاً . وقيل : نِشَاطًا وكُسَالَى . وكلّ ذلك يدخل
فى عمومها ؛ فإنّ القصد بالآية الحثّ على النّفَر على كلّ حال يسهل أو يصعب .
وقوله تعالى : (فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ) الآيتين^(٣) ، إشارة إلى كثرة الخيرات
وقلّتها .

والثَّقَلَان : الإنس والجنّ لكثرتهم .

والثَّقِيل والخفيف يستعملان على وجهين :

أحدهما : على سبيل المضايقة وهو ألا يقال : الشئ ثقيل أو خفيف
إلا باعتباره بغيره^(٤) ولهذا يصحّ للشئ الواحد أن يقال له : خفيف
إذا اعتُبر به ما هو أثقل منه ، وثقيل إذا اعتبر به ما هو أخفّ منه .

والثانى : أن يستعمل الثقيل فى الأجسام المُرْجَحَةُ^(٥) إلى أسفل كالحجر
والمَدَر^(٦) ، والخفيف فى الأجسام المائلة إلى الصُّعُودِ كالنَّار والدُّخَان .
ومن هذا قوله تعالى (اثْقَلْتُمْ^(٧) إِلَى الْأَرْضِ) .

(١) الآية ١٣ سورة العنكبوت .
(٢) الآية ٤١ سورة التوبة .
(٣) الأيتان ٦ ، ٨ سورة القارعة
(٤) ب : « كغيره »
(٥) وصف من أرجحن : مال واهتز . وفى أ : « المرجحة »
(٦) هو الطين المتقلع
(٧) الآية ٣٨ سورة التوبة

٣ - بصيرة في الثياب والثواب (١)

وقد ورد في القرآن على ثمانية أوجه :

الأول : ثوب الفراغ والاستراحة (وحين^(٢) تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهْرِ)

الثاني : لباس التجميل والزينة (أَنْ يَفْضَنَ^(٣) ثِيَابَهُنَّ) .

الثالث : ثياب الغفلة والنجاسة (وَاسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ^(٤)) .

الرابع : لصناديد قريش ثوب الاطلاع على السر والعلانية (أَلَا حِينَ^(٥)

يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ) .

الخامس : للنبي صلى الله عليه وسلم ثوب الصلاة والطهارة (وَثِيَابَكَ^(٦)

فَطَهَّرَ) .

السادس : للكفار^(٧) ثوب العذاب والعقوبة (قُطِّعَتْ^(٨) لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ) .

السابع : لأهل الإيمان ثوب العز والكرامة (عَالِيَهُمْ^(٩) ثِيَابٌ سُنْدُسٌ

خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ) .

الثامن : للخواص^(١٠) ثياب النصرة والخضرة في الحضرة^(١١) (وَيَلْبَسُونَ^(١٢)

ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ) .

(١) « والثواب » : سقط في ب .

(٢) الآية ٥٨ سورة النور

(٣) الآية ٦٠ سورة النور

(٤) الآية ٥ سورة هود

(٥) في الأصلين : « الكفار »

(٦) الآية ٢١ سورة الانسان

(٧) في الأصلين : « الخضرة » والظاهر ما أثبت ، أي حضرة ذي الجلال والاکرام .

(٨) الآية ٣١ سورة الكهف

(٩) في الأصلين : « الخواص »

(١٠) في الأصلين : « الخواص »

(١١) في الأصلين : « الخواص »

(١٢) في الأصلين : « الخواص »

وأصل الثوب رجوع الشيء إلى حالته الأولى التي كان عليها ، أو إلى حالته المقدرة المقصودة بالفكرة ، وهي الحالة المشار إليها بقولهم : أول الفكرة آخر العمل .

فمن الرجوع إلى الحالة الأولى قولهم : ثاب فلان إلى داره ، وثاب^(١) إلى نفسه . ومن الرجوع إلى الحالة المقصودة المقدرة بالفكرة الثوب ، سمي بذلك لرجوع الغزل إلى الحالة التي قُدِّر لها . وكذا ثوب العمل . وجمع الثوب أثواب ، وثياب .

والثواب : ما يرجع إلى الإنسان من جزاء أعماله . فسمي الجزاء ثواباً تصوراً أنه هو^(٢) . ألا ترى أنه كيف جعل الجزاء نفس الفعل في قوله : (فَمَنْ يَعْمَلْ^(٣) مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ) ولم يقل : ير جزاءه .

والثواب يقال في الخير والشر ، لكن الأكثر المشهور في الخير . وكذلك المثوبة . وقوله تعالى (هَلْ^(٤) أَنْبَأُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً) فَإِنَّ ذَلِكَ استعارة في الشر كاستعارة البشارة فيه . والإثابة يستعمل في المحبوب (فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ^(٥)) وقد قيل ذلك في المكروه أيضاً نحو (فَأَنبَأَكُمْ غَمًّا^(٦) بِغَمٍّ) على الاستعارة كما تقدم . والتثويب لم يرد في التنزيل إلا فيما يكرهه نحو (هَلْ^(٧) تُؤْتَى الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ) .

وقوله تعالى : (وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ^(٨) مَثَابَةً لِّلنَّاسِ) قيل : معناه : مكاناً

- | | |
|----------------------------|-----------------------------|
| (١) في الراغب : « ثابت » | (٢) في الراغب : « هو هو » |
| (٣) الآية ٧ سورة الزلزلة | (٤) الآية ٦٠ سورة المائدة |
| (٥) الآية ٨٥ سورة المائدة | (٦) الآية ١٥٣ سورة آل عمران |
| (٧) الآية ٣٦ سورة المطففين | (٨) الآية ١٢٥ سورة البقرة |

يثوب الناس إليه على مرور الأوقات . وقيل : مكاناً يكتسب [فيه^(١)]
الثواب قال الشاعر^(٢) .

وما أنا بالباغى على الحبِّ رشوة قبيحٌ هوئى يُبغى عليه ثوابُ
وهل نافعى أن تُرفع الحُجب بيننا ومن دون ما أملتُ منك حجاب
إذا نلت منك الودَّ فالمال هين وكل الذى فوق التراب تراب

وقد ورد الثواب فى القرآن^(٣) على خمسة أوجه :
الأول : بمعنى جزاء الطاعة (هو^(٤) خيرٌ ثواباً وخيرٌ عُقْباً) (نِعَم^(٥)
الثوابُ وحسنتُ مُرتفقاً) .

الثانى : بمعنى الفتح والظفر والغنيمة (فاتاهُمُ الله^(٦) ثوابَ الدنيا وحسن
ثوابِ الآخرة) فثواب الدنيا هو الفتح والغنيمة .
الثالث بمعنى وعد الكرامة (فَأَثَابَهُمُ اللهُ^(٧) بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ) أى
وعدهم .

الرابع : بمعنى الزيادة على الزيادة (فَأَثَابَكُمْ^(٨) غَمًّا بِغَمٍّ) أى زادكم
غَمًّا (على غم^(٩)) .

الخامس : بمعنى الراحة والمنفعة (مَنْ^(١٠) كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ
ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) .

(١) زيادة من الراغب

(٢) هو المتنبي من قصيدة له فى مدح كافور الأَخشيدي

(٣) ب : د التنزيل «

(٤) الآية ٤٤ سورة الكهف (٥) الآية ٣١ سورة الكهف

(٦) الآية ١٤٨ سورة آل عمران (٧) الآية ٨٥ سورة المائدة

(٨) الآية ١٥٣ سورة آل عمران (٩) كذا فى ب . وفى آ : د بغم «

(١٠) الآية ١٣٤ سورة النساء

٤ - بصيرة في الثمرات

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى الفواكه المختلفة (وَمِنْ ^(١) ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ)
(كُلُّوا ^(٢) مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ) (له فيها مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ ^(٣)) ولها نظائر .

الثاني : عبارة عن كثرة المال (وَكَانَ ^(٤) لَهُ ثَمَرٌ) أى مال كثير
مستفاد . قاله ابن عباس .

الثالث : بمعنى الأولاد والأحفاد فى قول بعض المفسرين (وَنَقِصَ ^(٥)
مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ) .

الرابع : بمعنى الأزهار والأنوار (ثُمَّ كُلِي ^(٦) مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ) أى
من الأزهار والأنوار .

والثمر فى الأصل اسم لكل ما يُتَطَعَمُ من أحمال الشجر ، الواحدة ثمرة
والثَّمار ^(٧) نحوه . والثمر هو الثَّمار . وقيل : هو جمعه . ويكنى به عن
المال المستفاد كما تقدّم عن ابن عباس . ويقال ثمر الله ما له أى كثره .
ويقال لكل نفع يصدر عن شئ : ثمرته ؛ كقولك : ثمرة العلم العمل

-
- | | | | |
|-----|--|-----|------------------------|
| (١) | الآية ٦٧ سورة النحل | (٢) | الآية ١٤١ سورة الانعام |
| (٣) | الآية ٢٦٦ سورة البقرة | (٤) | الآية ٣٤ سورة الكهف |
| (٥) | الآية ١٥٥ سورة البقرة | (٦) | الآية ٦٩ سورة النحل |
| (٧) | كذا ورد فى القاموس ، وفى شرحه أن بعض اللغويين أنكروه * | | |

الصَّالِح ، وثمره العمل الصَّالِح الجنة . وثمره السَّوْط عُقْد أطرافها^(١)
تشبيهاً بالثمر في الهيئة والتدلي عنه ، كتدلي الثمر عن الشجرة .
وأثمر القوم : أطعمهم من الثَّمار . وفي كلامهم : من أطعم ولم يُثمر كان
كمن صلى العشاء ولم يوتر .
وفيه يقول الشاعر :

إِذَا الضَّيْفَانُ جَاءُوا قِم فَقَدِم	إِلَيْهِمْ مَا تَبَسَّر ثُمَّ آثِر ^(٢)
وإِنْ أَطْعَمْتَ أَقْوَامًا كَرَامًا	فَبَعْدَ الْأَكْلِ أَكْرَمَهُمْ وَأَثِر
فَمَنْ لَمْ يُثْمِر الضَّيْفَانُ بُخْلًا	كَمَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ وَلَيْسَ يوتر

(١) كذا في الأصلين . والسوط مذكر ، فكانه أوله بالقرعة . وفي القاموس : « أطرافه »
وهي ظاهرة .

(٢) في هذه الأبيات عيب السناد ، إذ الأول فيه تأسيس بالالف ، والثالث فيه إرداف
بالواو ، والثاني ليس فيه واحد منهما وقوله : « آثر » أي آثر ضيقك وقدمه على نفسك

ه — بصيرة في الثلاث والثلاثة والثلاث وما يشتق منه

وقد ورد كلها في القرآن على ثلاثة وعشرين نحوًا :

الأول : في عدد ملائكة النصر (بثلاثة^(١) آلاف من الملائكة مُنزِلِينَ)

الثاني : في عدد سني أصحاب الكهف (وَلَبِثُوا^(٢)) في كهفهم ثلاثمائة

سِنِينَ).

الثالث : في عدد ليالي وَعْد الكليم للمناجاة (وَوَاعَدْنَا^(٣) مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً).

الرابع : في عدد شهور الحمل والرضاع والفصال (وَحَمْلُهُ^(٤)) وَفِصَالُهُ

ثَلَاثُونَ شَهْرًا).

الخامس : في عدد الحيض أو الطهر للطلاق (يَتَرَبَّصْنَ^(٥)) بِأَنْفُسِهِنَّ

ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ).

السادس : في عدد ليالي زكريا للتضرع والدعاء (ثَلَاثَ لَيَالٍ^(٦) سَوِيًّا)

السابع : في عدد أيامه (ثَلَاثَةَ^(٧) أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا).

الثامن : في عدد أيام الحج للقدية (فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ^(٨) أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ).

التاسع : أيام الصيام عن الكفارة (فَصِيَامُ^(٩) ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةٌ

أَيَّمَانِكُمْ).

(٢) الآية ٢٥ سورة الكهف

(٤) الآية ١٥ سورة الأحقاف

(٦) الآية ١٠ سورة مريم

(٨) الآية ١٩٦ سورة البقرة

(١) الآية ١٢٤ سورة آل عمران

(٣) الآية ١٤٢ سورة الأعراف

(٥) الآية ٢٢٨ سورة البقرة

(٧) الآية ٤١ سورة آل عمران

(٩) الآية ٨٩ سورة المائدة

العاشر : عدد المتخلفين عن غزوة تبوك التائبين (وَعَلَى^(١)) الثلاثة الذين خَلَفُوا) .

الحادى عشر : عدد أيام الوعيد من صالح لقومه بالعذاب (تَمَتُّعُوا^(٢)) في دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ) .

الثانى عشر : عدد أصحاب الكهف في بدء الأمر (سَيَقُولُونَ^(٣)) ثَلَاثَةٌ) .

الثالث عشر : عدد أوقات يكشف به^(٤) العورة (وَالَّذِينَ^(٥)) لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ... ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَكُمْ) .

الرابع عشر : أصناف الخلق في القيامة (وَكُنْتُمْ^(٦)) أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً) .

الخامس عشر : عدد شعب درجات جهنم (ظِلٌّ^(٧)) ذِي ثَلَاثِ شُعَبٍ)

السادس عشر : في عدد حُجُب الخلق (فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ^(٨)) .

السابع عشر : في اعتقاد النصارى في اللاهوت والناسوت وروح القدس (لَقَدْ كَفَرَ^(٩)) الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ) .

الثامن عشر : في حال اللات والعزى ومناة على اعتقاد أهل الضلالات (وَمَنَاةَ^(١٠)) الثَّالِثَةَ الْآخَرَى) .

التاسع عشر : عدد النساء في حال جواز العقد (فَاَنْكِحُوا^(١١)) مَا طَابَ لَكُمْ مِنْ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ) .

(٢) الآية ٦٥ سورة هود

(١) الآية ١١٨ سورة التوبة

(٣) الآية ٢٢ سورة الكهف

(٤) كذا في الأصلين . وكان الضمير يعود الى (عدد) والاولى : بها أى في الأوقات

(٦) الآية ٧ سورة الواقعة .

(٥) الآية ٥٨ سورة النور .

(٨) الآية ٦ سورة الزمر .

(٧) الآية ٣٠ سورة المرسلات .

(١٠) الآية ٢٠ سورة النجم .

(٩) الآية ٧٣ سورة المائدة .

(١١) الآية ٣ سورة النساء .

والعشرون : عدد أجنحة الملائكة (أولى أجنحة مثنى وثلاث) (١) .
الحادى والعشرون : فى بيان قيام الليل للطاعة (من (٢) ثلثى الليل
ونصفه وثلثه) .

الثانى (٣) والعشرون : فى بيان نصيب أصحاب الفرائض (فإن (٤) كن
نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك) ... (فلأمه الثلث) .
(فهم شركاء (٥) فى الثلث) وفيه يقول القائل :

ثلاثة إخوة لأب وأم وكلهم إلى خير فقير
فحظ الأكثرين الثلث منه وباقى المال أحرزه الصغير (٦)

(٢) الآية ٢٠ سورة المزمل .

(٤) الآية ١١ سورة النساء .

(١) الآية ١ سورة فاطر .

(٣) ترك المؤلف الثالث والعشرين

(٥) الآية ١٢ سورة النساء .

(٦) الاخوة الثلاثة اشقاء ، وهم أبناء عم الميتة ، واصغرهم كان زوجا لها ، وليس لها فرع وارث ولا وراث سواهم . وللصغير النصف بالزوجية . ويشترك مع اخويه فى النصف الباقى بالتعصيب فلهما الثلث وله السدس يضاف الى النصف ، فقد أحرز الاخوان الثلث وأحرز باقى التركة الصغير .

٦ — بصيرة في ثم

[هي] حرف عطف يقتضي تأخر ما بعده عما قبله ، إما تأخيراً بالذات أو بالمرتبة أو بالوضع ، وثبت لغة فيه .
وقد ورد في القرآن على ستة أوجه :
الأول : للعطف (آمَنُوا ^(١) ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أزدَادُوا كُفْرًا) .

الثاني : للتعجب (ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا ^(٢) بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ) .
الثالث : لملا بتداء (ثُمَّ أَوْرَثْنَا ^(٣) الْكِتَابَ) .
الرابع : بمعنى الواو (ثُمَّ ^(٤) اللَّهُ شَهِيدٌ) .
الخامس : بمعنى مع (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ^(٥) آمَنُوا) .
السادس : بمعنى قبل (ثُمَّ ^(٦) اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ) (ثُمَّ إِنَّ ^(٧) مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) ومنه قول الشاعر ^(٨) :

إِنَّ مَنْ مَاتَ ثُمَّ مَاتَ أَبُوهُ ثُمَّ قَدْ مَاتَ قَبْلَ ذَلِكَ جَدُّهُ

- | | |
|-----------------------------|--|
| (١) الآية ١٣٧ سورة النساء . | (٢) الآية ١ سورة الأنعام . |
| (٣) الآية ٣٢ سورة فاطر . | (٤) الآية ٤٦ سورة يونس . |
| (٥) الآية ١٧ سورة البلد . | (٦) الآية ٢٩ سورة البقرة ، والآية ١١ سورة فصلت . |
| (٧) الآية ٦٨ سورة الصافات . | (٨) هو أبو نواس ، والرواية في كتب النحاة : |

ان من ساد ثم سناد أبوه ثم قد ساد قبل ذلك جده
والرواية الصحيحة :

قل لمن ساد ثم سناد أبوه قبله ثم ساد قبل ذلك جده

وهو في مدح العباس بن عبيد الله جعفر عم الرشيد . وانظر الخزانة ٤١٢/٤ .

وَتَمَّ إِشَارَةً إِلَى التَّبَعْدِ عَنِ الْمَكَانِ ، وَهَنَّاكَ لِلْمُتَقَرَّبِ وَهَمَّا ظَرْفَانِ فِي الْأَصْلِ .

وقوله تعالى : (وَإِذَا رَأَيْتَ^(١) تَمَّ رَأَيْتَ) فهو في موضع المفعول .

٧ — بصيرة في الثني والاثنين

[هما^(٢)] أصل لمتصرفات هذه الكلمة . وذلك يقال باعتبار العدد ، أو باعتبار التكرير الموجود فيه ، أو باعتبارهما معاً . يقال : ثَنَيْتُ الشَّيْءَ يَثْنِيهِ ثَنِيًّا : رَدَّ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ ، فَتَثْنِي وَاثْنِي . وَثْنَيْتُ كَذَا ثَنِيًّا : كُنْتُ لَهُ ثَانِيًّا أَوْ أَخَذْتُ نَصْفَ مَالِهِ ، أَوْ ضَمَمْتُ إِلَيْهِ مَا صَارَ بِهِ اثْنَيْنِ . وَالثَّنْيُ : مَا يَعَادُ مَرَّتَيْنِ . وَامْرَأَةٌ ثِنْيٌ : وَلَدَتْ اثْنَيْنِ . وَالْوَلَدُ يُقَالُ لَهُ ثِنْيٌ . وَثَنَاهُ ثَنِيًّا : لَوَاهُ . قَالَ تَعَالَى : (أَلَا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ^(٣) صُدُورَهُمْ) وَقَرَأَ ابْنُ عَبَّاسٍ (يَثْنُونِي) مُضَارِعِ اثْنَوْنِي أَيْ انْعَطَفَ ! وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (ثَانِي^(٤) عِطْفِهِ) عِبَارَةٌ عَنِ التَّنَكُّرِ^(٥) وَالْإِعْرَاضِ ، نَحْوُ لَوِي شِدْقَهُ ، وَنَأَى بِجَانِبِهِ . وَالْإِثْنَانُ : ضَعْفُ الْوَاحِدِ . وَالْمُوَثَّثُ ثِنْتَانِ . وَأَصْلُهُ ثِنْيٌ لَجْمَعِهِمْ إِيَّاهُ عَلَى أَثْنَاءٍ . وَهُوَ لَا يَثْنِي وَلَا يَثْلِيثُ ، أَيْ كَبِيرٌ لَا يَقْدِرُ أَنْ يَنْهَضَ لَا فِي مَرَّةٍ وَلَا فِي مَرَّتَيْنِ وَلَا فِي الثَّلَاثَةِ . وَالْمَثَانِي : الْقُرْآنُ أَوْ مَا ثَنِي مِنْهُ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ أَوْ فَاتِحَةُ الْكِتَابِ

(١) الآية ٢٠ سورة الانسان . وقد تبع الراغب في جعل « تم » مفعولا ، ورد هذا القول في القاموس بأن « تم » ظرف لا يتصرف

(٢) اقتضى تصرف المؤلف هذه التريادة ، وعبارة الراغب : « (ثني) الثني واثنان اصل لمتصرفات هذه الكلمة ، وهي ظاهرة » ويريد بالكلمة المادة .

(٣) الآية ٥ سورة هود . (٤) الآية ٩ سورة الحج .

(٥) في الراغب : « التتكر »

أو البقرة إلى براءة أو كل سورة دون الطول ودون المثبتين^(١) وفوق المفصل ،
أو سورة الحج والقصاص والنمل والعنكبوت والنور والأنفال ومريم والروم
ويعس والفرقان والحجر والرعد وسبأ والملائكة وإبراهيم وص ومحمد ولقمان
والغرف^(٢) والزخرف والمؤمن والسجدة والأحقاف والجاثية والدخان
والأحزاب . قال الله تعالى : (نَزَلَ أَحْسَنَ^(٣) الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا
مَثَانِي) سميت مثاني لأنها تُثنى وتكرر على مرور الأوقات ، فلا تنقطع
ولا تندرُس اندراس سائر الأشياء التي تضمحل على ممر الأيام . والمثاني من
الوادي : معاطفه ، ومن الدابة : ركبناها ومرفقاها .

ولا تُثنى في الصدقة كإلى ، أي لا تؤخذ مرتين في عام ، أولا تؤخذ ناقتان
مكان واحدة أولا رجوع فيها . وثني من الليل : ساعة . والثنية : العقبة
أو طريقها أو الجبل أو الطريقة فيه ، والشهداء^(٤) الذين استثناهم الله
عز وجل عن الصنعة ، ومن الأسنان : الأربع التي في مقدم الفم ثنتان من
فوق وثنتان من أسفل ، والناقة الطاعنة في السادسة والبعير ثني ، والفرس
الداخلة في الرابعة ، والشاة والبقرة والداخلتان في الثالثة ، والنخلة المستثناة
من المساومة .

(١) وردت هذه العبارة في القاموس وكتب الشارح : « كذا في النسخ . والصواب : دون
المثبتين » .

(٢) هي سورة الزمر . (٣) الآية ٢٣ سورة الزمر .

(٤) هذا المعنى الثاني للثنية ، والاصل في هذا المعنى الاستثناء . أي أن الثنية تطلق على
الاستثناء . وقد ورد الاستثناء في قوله تعالى في الآية ٦٨ في سورة الزمر : « ونفخ في الصور
فصعق من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام
ينظرون » ، فقوله : إلا من شاء الله استثناء ممن يصعق ، ففسر هؤلاء بالشهداء . وهذا
تفسير كعب ، فقد روى عنه : الشهداء ثنية الله في الأرض . وانظر التاج في المادة

والثناء : ما يذكر من محاسن الناس . وقيل : عام في المدح والذم .
وقد أثنى عليه وثني والثناء^(١) الفناء .

٨ — بصيرة في الثقف

ثَقُفٌ يَثْقُفُ كَكَرُمٌ يَكْرُمُ ، وَكَفَرِحَ يَفْرَحُ ثَقْفًا وَثَقْفًا وَثَقَافَةً : صار
حاذقًا خفيًا فطنًا ، فهو ثَقِفٌ وَثَقِفَ ، وَثَقُفٌ وَثَقِيفٌ ، وَثَقِيفٌ كَحَبِيرٍ^(٢)
وَحَذِيرٍ وَحَذَرٌ وَعَزِيرٌ وَسَكِيرٌ . وَثَقِيفُهُ كَسَمْعِهِ : صادفه ، أو أخذه ، أو ظفر
به ، أو أدركه ببصره لِحِذْقٍ فِي النَّظَرِ . وَرَمَحَ مَثَقَفٌ : مقوم . وما يثقف
به ثِقَافٌ . هذا هو الأصل ، ثم تجوز به فاستعمل في الإدراك وإن لم يكن
معه ثقافة ؛ كقوله تعالى (وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ^(٣) ثَقِفْتُمُوهُمْ) .

٩ — بصيرة في الثبات

وهو ضد الزوال . وقد ثَبَّتَ يَثْبُتُ فهو ثابت . ورجل ثَبَّتَ وَثَبَّتَ فِي
فِي الْحَرْبِ . وَالْإِثْبَاتُ وَالتَّثْبِيتُ تَارَةٌ يُقَالُ بِالْفِعْلِ^(٤) ، فيقال لما يخرج من
العدم إلى الوجود ؛ نحو أثبت الله كذا ، وتارة لما يثبت بالحكم فيقال :
أثبت الحاكم عليه كذا^(٥) أو ثَبَّنَهُ . وتارة لما يكون بالقول سواء كان
صدقًا أو كذبًا . فيقال : أثبت التوحيد وصدق النبوة ، وفلان أثبت مع
الله إلها آخر .

(١) في التاج ان التثنية لم يقل بها أحد ، وانما هي التثنية ، فكانه التيس الامر على المؤلف .

(٢) كذا في ١ ، وهو موافق لما في القاموس . وفي ب : « كشهم » : أي بفتح الاول وسكون الثاني ، وهو من لغاته أيضا ، كما في التاج .

(٣) الآية ١٩١ سورة البقرة ، والآية ٩١ سورة النساء .

(٤) كذا ، والاولى : « لما يثبت بالفعل » ، (٥) ب : « لهذا » وما أثبت من الراغب .

وقوله : (لِيُثَبِّتُوكَ ^(١) أَوْ يَقْتُلُوكَ) أى يثبِّطوك ويحيروك ^(٢) وقوله تعالى :
 (يُثَبِّتُ ^(٣) اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ) أى يقوِّمهم بالحجج القويَّة .
 وقوله تعالى : (وَأَشَدُّ ^(٤) تَثْبِيثًا) أى أَشَدَّ لِتَحْصِيلِ عِلْمِهِمْ ^(٥) . وقيل :
 أثبت لأعمالهم واجتناء ثمرة أفعالهم . ويقال ثبتته أى قوِّيته ، قال (فَثَبَّتُوا ^(٦))
 الَّذِينَ آمَنُوا) .

١٠ — بصيرة في الثبي (٧)

قال تعالى : (فَانْفِرُوا ^(٨) ثُبَاتٍ) أى جماعات . والثَّبة والأُثْبِيَّة :
 الجماعة أو العُصبة من ^(٩) الفرسان ، ووسط الحوض . والجمع ثُبَات
 وثُبُون . والتثبية : الجمع .

١١ — بصيرة في الشرب

ثَرَبَهُ يَثْرِبُهُ ثَرْبًا ، وَثَرَبُهُ تَثْرِيْبًا وَثَرَبَهُ : لَامَهُ وَعَبَّرَهُ بِذَنْبِهِ . قال :
 (لَا تَثْرِيْبَ ^(١٠) عَلَيْكُمْ) وَثَرَبَ الْمَرِيضُ يَثْرِبُهُ ثَرْبًا : نَزَعَ عَنْهُ ثَوْبَهُ .
 وَالثَّرْبُ : كَمُخْسِنِ الْقَلِيلِ الْعَطَاءِ . وَالثَّرْبُ مُشَدَّدَةٌ : الْمُخْلَطُ الْمَفْسَدُ .
 وَالثَّرْبُ : شَحْمٌ رَقِيقٌ يُغَشَّى الْكَرْشَ وَالْأَمْعَاءَ .

-
- (١) الآية ٣٠ سورة الأنفال .
 (٢) كذا ، وكان المراد : يجعلوك فى حيرة وذمول .
 (٣) الآية ٢٧ سورة ابراهيم .
 (٤) الآية ٦٦ سورة النساء .
 (٥) ١ : « عملهم » .
 (٦) الآية ١٢ سورة الانفال .
 (٧) جعل الذاهب فى ثبة الياء لاما . وقد تبع فى هذا الراغب وجعلها بمضهم واوا . وفى
 القاموس جعله من الواوى واليائى .
 (٨) الآية ٧١ سورة النساء .
 (٩) ١ : « بين » .
 (١٠) الآية ٩٢ سورة يوسف .

وقوله تعالى : (يَا أَهْلَ^(١) يَثْرِبَ) أى أهل المدينة يصح^(٢) أن يكون أصله من هذه المادّة والياء تكون فيه زائدة .

١٢ — بصيرة في الثمن

وهو اسم لما يأخذه البائع في مقابلة المبيع ، عينا كان أو سلعة ، وكل ما يحصل عوضا عن شيء فهو ثمنه . والجمع أثمان وأثمن . وأثمنه سلعته وأثمن له [أعطاه^(٣) ثمنها] وأثمنت له : أكثرت له الثمن . وشيء ثمين : كثير الثمن . والثمن والثمن والثمين ، جزء من ثمانية ، أو^(٤) يطرد ذلك في هذه الكسور . الجمع أثمان : وثمنهم كنصرهم : أخذ ثمن مالهم ، وكضربهم كان ثامنهم . وثمان كيان : عدد معروف وليس بنسب . والثمانية والثمانون معروفان . والمثمن : ما جعل له ثمانية أركان . وأثمنوا صاروا ثمانية .

(١) الآية ١٣ سورة الأحزاب .

(٢) تبع في هذا الراغب . وكأنه لا يجزم بهذا لانه اسم قديم غير عربى ، فالياء أصلية فلا يكون من ثرب .

(٣) زيادة من القاموس .

(٤) يشير بذلك الى ان هذا رأى لبعض اللغويين . واستثنى ابن الأنبارى الثلث لا يقال

فيه الثلاث . وانظر التاج .

البَابُ السَّادِسُ

في وجوه الكلمات المفتوحة بالجميم

الجميم ، الجنّة ، الجرم ، الجبّ ، الجبت ، الجبر ، الجبل ، الجبين ،
الجثى ، الجث ، الجبهة ، الجثم ، الجثو ، الجحد ، الجحيم ، الجدّ ،
الجبي ، والجذر ، الجدل ، الجدّ ، الجذع ، الجذوة ، الجرح ، الجراد ،
الجرز ، الجرف ، الجر ، الجرع ، الجزاء ، الجسّ ، الجسد ، الجسم ،
الجعل ، الجفن ، الجفاء ، الجلال ، الجلب ، الجلد ، المجلس ، الجلاء ،
الجّم ، الجمع ، الجميع ، الجمل ، الجنّ ، الجنب ، الجنح ، الجند ،
الجنى ، الجهد ، الجهر ، الجهاد ، الجهل ، الجواب ، الجود ، الجار ،
الجارية ، الجوس ، الجوع ، الجنى ، المجىء ، الجيب ، الجيد .

١ — بصيرة في الجميم

ويرد في القرآن والعرف على عشرة أوجه :

الأوّل : اسم لحرف شَجَرِيٍّ^(١) مخرجه مفتتح الفم قريباً من مخرج
الياء ، يذكر ويؤنّث . وقد جيّمت جيماً حسنة . وجمعه أجيام وجيمات .

الثانى : اسم للثلاثة من الأعداد فى حساب الجُمْل .

الثالث : الجميم الكافية . وهى التى يكتفى بها عن تمام الكلمة فيه فى مثل

الجمال والجلال والجنان^(٢) وغيرها . قال الشاعر :

(١) نسبة الى شجر الفم أى مفرجه . والحروف الشجرية الجميم والشين والصاد .

(٢) ب : « الجنة والجنات » .

ألا تتقين الله في جيم عاشق له كبد حرى عليك تقطع
ويروى في جنب^(١) عاشق .

الرابع : الجيم المكررة في نحو بجّل وأجج .
الخامس : الجيم المدغمة في مثل حجّ ، وحجّة ، و (إذا)^(٢) رُجّت الأرض رجاً .
السادس : جيم العجز والضرورة كجفل الهنديّ الجيم زايًا .
السابع : الجيم كناية عن شعور الأصداغ .
قال الشاعر :

له جيم صدغ فوق عاج مصقل كليل على شمس النهار يموج
الثامن : الجيم الأصلي نحو جرم ورجم ومرج .
التاسع : الجيم المبدلة من الياء المشددة نحو أجّل ، في إيل^(٣) ، وعلج في
على ، أو من ياء النسب نحو دارج في دارى .
قال الشاعر :

• يارب إن كنت قبلت حجج^(٤) •

أى حجّتى .

العاشر : الجيم اللغوى قال الخليل الجيم عندهم الجمل^(٥) المغتليم قال :
كأننى جيم فى الوغى ذو شكيمة ترى البزل منه راقعات ضوامر^(٦)
وقال أبو عمرو الشيبانى : الجيم فى لغة العرب الديباج ؛ وله كتاب فى
اللغة سمّاه بالجيم كأنّه شبهه بالديباج لحسنه . وله حكاية حسنة مشهورة .

(٢) الآية ٤ سورة الواقعة .

(١) ا ، ب : « جيب » .

(٣) هو الوعل . وهو النيس الجبل

(٤) بعده : فلا يزال شاحج يأتيك بيج . والشاحج : البغل

(٥) كذا فى ب . وفى ا : « الرجل » .

(٦) « راقعات » كذا . وقد يكون (رائعات) أى خائفات . وراع يأتى لازما ومتعديا .

٢ — بصيرة في الجنة

وهي وما يُشتق من مادتها ، ترد على اثني عشر وجها .

الأول : بمعنى التوحيد (واللهُ يَدْعُو إلى الجنةِ والمَغْفِرَةِ^(١)) قال المفسرون :
أى إلى الإيمان .

الثاني : بمعنى بستان كان باليمن (إنَّا^(٢) بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ
الجنةِ) .

الثالث : بمعنى أخوين من بنى إسرائيل (واضرب^(٣) لَهُم مَثَلًا رَجُلَيْنِ
جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ) الآية .

الرابع : بمعنى اليساتين المحفوفة بالأشجار والمياه الجارية (وَيَجْعَلُ^(٤)
لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلُ لَكُمْ أَنْهَارًا) .

الخامس : بمعنى رياض الروح والرضوان . وبساتين الأحباب والإخوان
(وجنة^(٥) عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ) وهي أربع جنان . ثنتان للخواص
(ولِمَنْ^(٦) خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ) وثنتان لعامة المؤمنين (وَمِنْ^(٧) دُونِهِمَا جَنَّتَانِ)
وإحدى هذه الأربع جنة النعيم (إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ^(٨) عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ النَّعِيمِ)

-
- | | |
|-------------------------------|----------------------------|
| (١) الآية ٢٢١ سورة البقرة . | (٢) الآية ١٧ سورة القلم . |
| (٣) الآية ٣٢ سورة الكهف . | (٤) الآية ١٢ سورة نوح . |
| (٥) الآية ١٣٣ سورة آل عمران . | (٦) الآية ٤٦ سورة الرحمن . |
| (٧) الآية ٦٢ سورة الرحمن . | (٨) الآية ٢٤ سورة القلم . |

(أَنْ يُدْخَلَ^(١) جَنَّةَ نَعِيمٍ) والأخرى جَنَّةُ الْمَأْوَى (عِنْدَهَا^(٢) جَنَّةُ الْمَأْوَى) .
والثالثة : جَنَّةُ عَذْنٍ (فِي جَنَّاتٍ^(٣) عَذْنٍ) (جَزَاءُوهُمْ^(٤)) عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ
عَذْنٍ) .

الرابعة : جَنَّةُ الْفِرْدَوْسِ (كَانَتْ لَهُمْ^(٥) جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا) ومن جملة
الجنان دار السلام ، ودار الخلد ، وَعَلِيُّونَ تَكْمِلَةُ السَّبْعِ .

السادس : الْجِنَّةُ - بكسر الجيم - بمعنى الجن (من الْجِنَّةِ^(٦) وَالنَّاسِ)
(لَأَمْلَأَنَّ^(٧) جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ) .

السابع : الْجِنَّةُ بمعنى الجنون (أَمْ^(٨) يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةً) (مَا بِصَاحِبِكُمْ
مِنْ^(٩) جِنَّةٍ) .

الثامن : الْجَنُّ بمعنى السُّر عن الحاسة . يقال : جَنَّهُ اللَّيْلُ وَأَجَنَّهُ ،
وَجَنَّ عَلَيْهِ فَجُنَّ^(١٠) : ستره وأَجَنَّهُ : جعل له ما يَجْنُه وِجَنُّ عَلَيْهِ كَذَا ، ستره .
وَالْجَنَانُ : القلبُ لكونه مستورًا عن الحاسة ، وَالْمِجَنُّ وَالْجُنَّةُ : التُّرْسُ
الَّذِي يَجُنُّ صَاحِبُهُ .

التاسع : الْجَنِينُ بمعنى الطِّفْلُ فِي بطن أمه (وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ^(١١) فِي بُطُونِ)
وَالْجَنِينِ أَيْضًا : الْقَبْرِ^(١٢) فَعِيلٌ بِمَعْنَى فاعِلٍ . وَالْأَوَّلُ بِمَعْنَى مَفْعُولٍ .

العاشر : الْجَنُّ . وَيُقَالُ عَلَى وَجْهَيْنِ :

- (٢) الآية ١٥ سورة النجم .
- (٤) الآية ٨ سورة البينة .
- (٦) الآية ٦ سورة الناس .
- (٨) الآية ٧٠ سورة المؤمنين .
- (١٠) كَذَا فِي ١ . وَفِي ب : « فَجَنَّهُ » .

- (١) الآية ٣٨ سورة المعارج .
- (٣) الآية ٧٢ سورة التوبة .
- (٥) الآية ١٠٧ سورة الكهف .
- (٧) الآية ١١٩ سورة هود .
- (٩) الآية ٤٦ سورة سبأ .
- (١١) الآية ٣٢ سورة النجم .

(١٢) تبع في هذا الراغب ، وقد نقله عن الراغب صاحب التاج ، والمعروف في القبر الجنين
بالتحريك ، والظاهر أن الراغب اختلط عليه الأمر .

أحدهما : للروحانيين المستترّة عن الحوائس كلّها بإزاء الإنس ، فيدخل فيه الملائكة والشياطين . وكل ملائكة جنّ وليس كلّ جنّ ملائكة . وقيل : بل الجنّ بعض الروحانيين . وذلك أن الروحانيين ثلاثة : أنبياء وهم الملائكة ، وأشرار وهم الشياطين ، وأوساط فيهم خيار وشرار^(١) وهم الجنّ . ويدلّ على ذلك قوله تعالى (قل أوحى إلى^(٢) أنه استمع نفر من الجنّ) إلى قوله (ومِنَّا الْقَاسِطُونَ) . (والجنون^(٣) أمر حائل بين النفس والعقل) .

الحادى عشر : الجان بمعنى الحيّة الصغيرة (كأنّها جان^(٤) ولّى مدبراً) .
 الثانى عشر : الجان بمعنى أب^(٥) الجنّ (وخلق^(٦) الجان من مارج) وقيل هو نوع من الجنّ .

الثالث عشر^(٧) : البجّة الترس العريض الوسيع الذى يختفى الرّاجل وراءه (اتّخذوا^(٨) أيمانهم جنة)

-
- (١) كذا فى الأصلين ، وهو جمع شرير ككريم وكرام ، وإن كان فى كتب اللغة أن جمع شرير : أشرار ، كيتيم وأيتام .
 (٢) صدر سورة الجن .
 (٣) هذه الجملة مقحمة هنا ومكانها - كما يؤخذ من الراغب - فى الكلام على السابع
 (٤) الآية ١٠ سورة النمل ، والآية ٣١ سورة القصص .
 (٥) كذا فى الأصلين . والأفصح : أبى . (٦) الآية ١٥ سورة الرحمن .
 (٧) المذكور فيما سبق اثنا عشر . الأولى حذف هذا لأنه سبق .
 (٨) الآية ١٦ سورة المجادلة .

٣ — بصيرة في الجرم وما من مادته

وقد ورد في القرآن على ستة أوجه :

الأول : الجُرْم بمعنى الشرك ، والمجرم بمعنى المشرك (يودّ المجرم^(١) لو يفتدي من عذاب يومئذ) وقيل المراد أبو جهل وأصحابه .

الثاني : الجُرْم بمعنى اعتقاد أهل القدر^(٢) ، والمجرم القدرى (إنّ المجرمين^(٣) في ضلالٍ وسُعُرٍ) قال محمد بن كعب^(٤) : هم القدرية .

الثالث : بمعنى الفاحشة أى اللواط ، والمجرم اللوطى (فانظر كيف^(٥) كان عاقبة المجرمين) أى المشتغلين بها .

الرابع : بمعنى حمل العداوة (لا يجرمنكم^(٦) شقاقى) أى لا يحملنكم خلافا (ولا يجرمنكم^(٧) شنان قومٍ على ألا تغدّوا) .

الخامس : لا جرم بمعنى حقّا (لاجرم أنّهم^(٨) فى الآخرة هم الأخسرون)

(١) الآية ١١ سورة العارج .

(٢) يريد بأهل القدر الذين ينكرون القدر ، ويرون أن الأمور أنف لم يسبق بها من الله قدر ، وقد قيل : أن من مشركى مكة من جادل الرسول عليه الصلاة والسلام فى القدر فنزلت هذه الآيات فيهم ، وفيها : أنا كل شيء خلقناه بقدر . وقد غلب اسم القدرية فيما بعد على طائفة المعتزلة .

(٣) الآية ٤٧ سورة القمر .

(٤) هو محمد بن كعب القرطى من التابعين ، قيل : كانت وفاته سنة ثمان ومائة . وانظر

الاصابة رقم ٨٥٣٠ .

(٦) الآية ٨٩ سورة هود .

(٥) الآية ٨٤ سورة الأعراف

(٨) الآية ٢٢ سورة هود .

(٧) الآية ٨ سورة المائدة .

و (لَا جَرْمَ^(١) أَنْ لَهُم النَّارُ) أَيْ لَيْسَ بِجُرْمٍ لَنَا أَنْ لَهُم النَّارُ ، تَنْبِيْهَا أَنَّهُمْ
اكتسبوا بما ارتكبوه .

السادس : بمعنى الإثم والذنب والزُّلَّة^(٢) (فَعَلَى^(٣) إِجْرَامِي) أَيْ فَعَلَى إِثْمِي .
وأصل الجَرْم قطع الثمرة عن الشجرة . والجُرْامة : ردئ الثمر المجروم ،
وجعل بناؤه بناء النُّقَاية . واستعير ذلك لكل اكتساب مكروه ، ولا يكاد
يستعمل في الكسب المحمود ، والجِرْم في الأصل المجروم ؛ نحو نِقْض
وَنِفْض للمنفوض والمنفوض ، وجعل اسماً للجسم المجروم . وقولهم فلان
حسن الجِرْم أَيْ اللّون فحقيقته كقولك : حسن السَّخْناء . وأما قولهم :
حسن الجِرْم أَيْ الصَّوت فالجِرْم في الحقيقة إشارة إلى موضع الصَّوت لا إلى
ذات الصَّوت ، ولكن لما كان المقصود بوصفه بالحسن هو الصَّوت فُسِّر به ،
كقولك : فلان طيّب الحلق ، وإنّما ذلك إشارة إلى الصَّوت لا إلى الحلق .
وقيل : الفرق بين الجِرْم والجسم أنّ الجسم يطلق على الأشخاص الكثيفة ،
والجِرْم على الموجودات اللطيفة كجِرْم الفلك وجِرْم الكواكب .

(٢) في الأصلين : « الدّلة » بالذال المعجمة .

(١) الآية ٦٢ سورة النحل .

(٣) الآية ٣٥ سورة هود .

٤ — بصيرة في الجار

وقد ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى المجير والمعين (وإِنِّي جَارٌ لَّكُمْ) أى معين .

الثانى : بمعنى طلب الجوار (وإن^(١)) أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجَّرَهُ) .

الثالث : بمعنى القضاء (وهو^(٢) يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) أى يقضى ولا يقضى عليه .

الرابع : بمعنى القريب الدار (والجار ذى^(٣) القُرْبَى والجارِ الْجُنُبِ) أى القريب الأجنبي ، وفي الحديث (الجار^(٤)) أَحَقُّ بِصَقْبِهِ) وفيه (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره^(٥)) وقيل : مكتوب في التوراة : حُسِّنَ الْجَوَارُ ، يَغْمُرُ الدِّيَارُ ، وَيَطْوِلُ الْأَعْمَارُ ، وَيُوَبِّدُ^(٦) الْأَثَارُ . وَالْجَوْرُ عَلَى الْجَارِ ، يَخْرَبُ الدِّيَارُ ، وَيَنْقُصُ الْأَعْمَارُ وَيَمْحُو الْأَثَارُ . قال الشاعر :

إِنِّي لأحسد جاركم لجواركم طوبى لمن أمسى لدارك جاراً
باليث جارك باعنى من داره شَبْرًا فَأَعْطِيَهُ بِشِيرٍ دَارًا^(٧)

(١) الآية ٦ سورة التوبة . (٢) الآية ٨٨ سورة المؤمنين .

(٣) الآية ٣٦ سورة النساء .

(٤) هو بعض حديث في البخارى فى باب الشفعة . والصقب : القرب والملاصقة .

(٥) ورد فى البخارى فى كتاب الادب ، واللفظ فيه : « فلا يؤذ » فى مكان « فليكرم » .

(٦) أى يجعلها مؤبدة لا تزول . وقد يكون المراد بالآثار النسل والولد .

(٧) ورد البيتان فى المنتخل ٢٢٢ ، والغرر ٤٥٢ .

والجار من الأسماء^(١) المتضايقة ؛ فإن الجار لا يكون جاراً لغيره إلا
وذلك الغير جار له كالأخ والصديق .

ولما استُعْظِمَ حقُّ الجار عقلاً وشرعاً عُبرَ عن كلِّ من يعظم حقه أو
يستعظم حقَّ غيره بالجار كقوله (والجارِ ذِي^(٢) القُرْبَى والجارِ الجُنْبِ)
وباعتبار القُرب قيل : جار عن الطَّرِيق . ثمَّ جُعِلَ ذلك أصلاً في كلِّ عدول
عن الحقِّ فبنى منه الجَوْر . قال تعالى : (ومِنْهَا^(٣) جائِرٌ) أى عادل عن
المَحْجَةِ . وقيل : الجائر [من الناس^(٤)] : الممتنع من التزام ما أمربه الشرع .

ه — بصيرة في الجب

وهو البئر التى^(٥) لم تُطَوَّ قال تعالى : (وَأَلْقُوهُ فِي^(٦) غِيَابَةِ الْجُبِّ)
وتسميته بذلك إمّا لكونه محفورا فى جُبُوبِ أى فى أرضٍ غليظة ، وإمّا
لأنَّهَا^(٧) قد جُبَّتْ ، والجَبُّ قطع الشئ من أصله كجب^(٨) النخل . ويقال :
زمن الجِبَابِ كما يقال زمن الصِرَامِ^(٩) . وبعبير أجَبَّ : مقطوع السنام .
وجبَّت المرأة النساءَ أى غلبتهنَّ حُسْنًا ، استعارة من الجَبِّ الذى هو القطع .
والجُبَّة التى هى اللباس منه أيضًا . وبه شُبَّه ما دخل فيه الرَّمْعُ من السَّنان .

(١) ا. ب : « أسماء » وما أثبت عن الراغب .

(٢) الآية ٣٦ سورة النساء . (٣) الآية ٩ سورة النحل .

(٤) زيادة من الراغب

(٥) ا : « الذى » وما أثبت موافق للراغب . والموضع غير واضح فى ب .

(٦) الآية ١٠ سورة يوسف .

(٧) المناسب : « لانه » اذ الضمير يعود على الجب وهو مذكر . ولكنه راعى فيه البئر .

(٨) أى تلقىحه . وزمن الجباب زمن التلقيح للنخل .

(٩) زمن الصرام : زمن ادراك النخل .

٦ — بصيرة في الجبت

الجِبْتُ والجَبْسُ : الفَسْلُ الَّذِي لَا خَيْرَ فِيهِ . وقيل التَّاءُ بدل^(١) تنبيهًا على مبالغته في الفُسُولة كقول الشاعر^(٢) :

• عمرو بن يربوع شرارَ النَّاتِ •

أى خِساس^(٣) الناس .

ويقال لكلِّ ما عُبِدَ من دون الله تعالى : جِبْتٌ . قال تعالى : (يُؤْمِنُونَ^(٤) بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ) وقد يسمَّى السَّاحِرُ والكاهنُ جِبْتًا .

(١) أى من السين ، كما فى الراغب .

(٢) هو علباء بن أرقم . وقيل شطر الرجز :

• يَا فَبِّحَ اللَّهُ بَنِي السَّعْلَانِ •

وانظر الخصائص ٥٣/٢ .

(٣) فى الأصلين : « أخساس » وخساس جمع خسييس .

(٤) الآية ٥١ سورة النساء .

٧ — بصيرة في الجبار والجبر

وقد ورد الجبار في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : بمعنى القهار (العزیز) ^(١) الجبار المتكبر وقيل : هذا من قولهم جبرتُ الفقير ، لأنه يجبر الناس بفائض نعمه (وما أنت عليهم ^(٢) بجبار) الثاني : بمعنى القتال بغير حق (وإذا ^(٣) بطشتكم بطشتكم جبارين) (إن تُريد ^(٤) إلا أن تكون جباراً في الأرض) (يطيع الله ^(٥)) على كل قلب متكبر جبار) أى قتال .

الثالث : بمعنى الزيادة في القوة والشدة وطول القد والقامة (إن فيها ^(٦) قوماً جبارين) أى أقوياء عظام الأجسام . ومنه نخلة جبارة . الرابع : بمعنى المتكبر (ولم يكن ^(٧) جباراً عصياً) (ولم يجعلني ^(٨) جباراً شقياً) أى متكبراً (وخاب كل ^(٩) جبار عنيد) .

والمادة موضوعة لإصلاح الشيء بضرب من القهر . يقال : جبرته فأنجبر واجتبر . وقد قيل ، جبرته فجبر ، قال الشاعر ^(١٠) :

• قد جبر الدين الإله فجبر •

وقيل الثاني تأكيد ^(١١) للأول أى قصد جبره فتم جبره . وقد يستعمل

-
- | | |
|---|-----------------------------|
| (١) الآية ٢٣ سورة الحشر . | (٢) الآية ٤٥ سورة ق . |
| (٣) الآية ١٣٠ سورة الشعراء . | (٤) الآية ١٩ سورة القصص . |
| (٥) الآية ٣٥ سورة غافر . | (٦) الآية ٢٢ سورة المائدة . |
| (٧) الآية ١٤ سورة مريم . | (٨) الآية ٣٢ سورة مريم . |
| (٩) الآية ١٥ سورة إبراهيم . | |
| (١٠) هو العجاج من أرجوزة في مدح عمر بن عبيد الله بن مصر وبعده : | |

• وعورَ الرحمن من ولى العور •

• وانظر الديوان ١٥ •

(١١) فى الاصلين : « التاكيد ، وما اثبت موافق لما فى التاج نقلا عن البصائر •

الجَبَرُ في الإصلاح المجرّد ، كقول أمير المؤمنين علي : يا جابرَ كل كسير ،
وَمُسَهِّلَ كلّ عسير ، ومنه قولهم للخُبز : جابر بن حَبّة . ويستعمل تارة في
القهر المجرّد نحو قوله صلى الله عليه وسلم (لَجَبَرٌ^(١) ولا تفويض) .

والجَبَرُ في الحساب : إلحاق شيء به إصلاحاً لما يريد إصلاحه . وسمي
السُّلطان جَبَرًا كقول الشاعر^(٢) :

• وانعم صباحاً أيّها الجَبَر •

لقهره النَّاس على ما يريده أو لإصلاح أمورهم . والإجبار في الأصل حَمَل
الغير على أن يجبر الأمر ، لكن تعورف في الإكراه المجرد فقليل : أجبرته على
كذا ، كقولك : أكرهته . وسمي الذين يدعون أن الله يُكره العباد على
المعاصي في عرف المتكلمين مُجْبِرَة . وفي قول المتقدمين : جَبَرِيَّةٌ وَجَبَرِيَّةٌ .

والجَبَّار في حقّ الإنسان يقال لمن يجبر نقيضته بادّعاء منزلة من التّعالى
لا يستحقّها . وهذا لا يقال إلّا على طريق الدّم . وما في الحديث (ضُرُسُ^(٣)

الكافر في النَّار مثل أحدٍ ، وَغَلَطَ جلده أربعون ذراعاً بذراع الجَبَّار) قال
ابن قتيبة : هو الذراع المنسوب إلى الملك ، الذي يقال له ذراع الشّاه^(٤) .

والجَبَّار كغراب الهدر في الدّيات ، والسّاقط من الأرض . قال :

وشادنٍ وجهه نهارٌ وخذه الغصّ جُلنار^(٥)

قلت له قد جرحت قلبي فقال جرح الهوى جَبَّار

(١) أورد هذا الحديث الراغب والظاهر أن المراد بالتفويض ما يعتقد المعتزلة أن العبد
يخلق أفعاله الاختيارية ، فكان الله عندهم منح العبد قوى وفوض إليه العمل بها .
(٢) هو ابن أحر . وصدروه :
(٣) وانظر الخصائص ٢١/٢ .
(٤) في الأصلين : « الشّاة » والمناسب ما أثبت . والشّاه في الفارسية : الملك .
(٥) الجلنار : زهر الرمان وهو معرب .

• اسلم برأؤني حُبَيْتَ بِهِ •

٨ — بصيرة في الجبل

- وجمعه أَجْبُل وجِبَال . وقد ورد في القرآن على عشرين وجهًا .
- الأول : جِبَال المَوْج للسلامة في حقِّ نُوح ، والهَلَكَة في حقِّ المشركين من قومه (وَهِيَ تَجْرِي^(١) بِهِمْ في مَوْجٍ كَالْجِبَالِ) .
- الثاني : جِبَال ثُمُود للمهارة والحِذَاقَة (وكانوا^(٢)) يَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا آمِنِينَ) وفي موضعٍ (فارهم^(٣)) .
- الثالث : محلّ موسى حال الرؤية (فَلَمَّا تَجَلَّى^(٤) رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) .
- الرابع : جَبَل إبراهيم لإظهار القدرة والإحياء بعد الإماتة (ثُمَّ اجْعَلْ^(٥) عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُمْ جُزْءًا) .
- الخامس : جبل بنى إسرائيل لقبول الأمر والشرعة (وَإِذْ نَتَقْنَا^(٦) الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ) .
- السادس : الجبل المذكور لتأثير المَكْر والحيلة من القرون الماضية (وَإِنْ كَانَ^(٧) مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ) .
- السابع : جبل النحل لتحصيل العَسَل للشفاء والراحة (أَنْ اتَّخِذِي^(٨) مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا) .

(١) الآية ٤٢ سورة هود .
(٢) الآية ٨٢ سورة الحجر .
(٣) في الآية ١٤٩ سورة الشعراء . والتلاوة فيها : « وتحتون من الجبال بيوتا فارهم » .
(٤) الآية ١٤٣ سورة الأعراف .
(٥) الآية ٢٦٠ سورة البقرة .
(٦) الآية ١٧١ سورة الأعراف .
(٧) الآية ٤٦ سورة إبراهيم .
(٨) الآية ٦٨ سورة النحل .

الثامن : المذكور للكن والكفاية (وجعل^(١) لكم من الجبال أكنانة،
التاسع : المذكور لقهر المتكبرين عن الرعونة^(٢) والتكبر (ولن تبلغ
الجبال^(٣) طولاً) .

العاشر : ترزعج الجبال بياناً لصعوبة حال القيامة (ويوم^(٤) نسير
الجبال) (وتسير الجبال^(٥) سيراً) (وإذا الجبال^(٦) سيرت) .

الحادى عشر : المذكور للمتكبرين والمدعين لإظهار السياسة (ونخر
الجبال^(٧) هدأ) .

الثانى عشر : السؤال عن حال الجبال وبيان صعوبتها (ويسألونك^(٨)
عن الجبال) .

الثالث عشر : المذكور بالتسبيح موافقةً لداود عليه السلام (إننا سخرنا
الجبال^(٩) معه يسبحن) (وسخرنا^(١٠) مع داود الجبال) (يا جبال^(١١)
أوبى معه) .

الرابع عشر : المذكور للانقياد وموافقة للشجر والنجوم إظهاراً للخدمة^(١٢)
(والشمس والقمر^(١٣) والنجوم والجبال) .

الخامس عشر : جبال البرد والمطر (وينزل^(١٤) من السماء من جبال
فيها من برد) .

-
- (١) الآية ٨١ سورة النحل .
(٢) ب : « الرعوبة » وهى مصحفة عن « الرعونة » وفى أ : « الدعوة » وضمن القهر معنى المنع فعدها يعن .
(٣) الآية ٣٧ سورة الاسراء .
(٤) الآية ١٠ سورة الطور .
(٥) الآية ٩٠ سورة مريم .
(٦) الآية ١٨ سورة ص .
(٧) الآية ١٠ سورة سبأ .
(٨) الآية ١٨ سورة الحج .
(٩) الآية ٤٧ سورة الكهف .
(١٠) الآية ٣ سورة التكوين .
(١١) الآية ١٠٥ سورة طه .
(١٢) الآية ٧٩ سورة الانبياء .
(١٣) كذا فى ب . وفى أ : « للحرمة » .
(١٤) الآية ٤٣ سورة النور .

السادس عشر : الإخبار عن حال الجبال في القيامة لبيان الحيرة والدهشة (وتَرَى^(١) الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ) .

السابع عشر: المذكور لِعَرَضِ الأمانة (إِنَّا عَرَضْنَا^(٢) الأمانةَ على السَّمَوَاتِ والأَرْضِ والجِبَالِ) .

الثامن عشر : المذكورة^(٣) في سورة الواقعة والحاقة والقارعة لتأثير صعوبة القيامة (وَبُسَّتِ^(٤) الْجِبَالُ بَسًّا) (وَحُمِلَتِ^(٥) الأَرْضُ والجِبَالُ) (وتكونُ الجبالُ^(٦) كالْعِهْنِ المنقُوشِ) .

التاسع عشر : المذكور لتثبيت الأرض وتسكينها (والجبالُ^(٧) أَرْسَاهَا) العشرون : لبيان برهان الموحدين (وإلى الجِبَالِ^(٨) كيف نُصِبَتْ) وقد ذكر الله تعالى للجبال في القرآن خمس مناقب .

الأول : الاندكاك (جَعَلَهُ^(٩) ذَكًّا) .

الثاني : الانشقاق (وإِنَّ مِنْهَا^(١٠) لَمَا يَشَقُّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الماءُ) .

الثالث : الإشفاق (وأشفقن منها) .

الرابع ، والخامس : الخشوع والخشية (لرَأْيَتَهُ^(١١) خاشعًا متصدعًا من خَشْيَةِ اللَّهِ) .

-
- | | |
|---|------------------------------|
| (١) الآية ٨٨ سورة النمل . | (٢) الآية ٧٢ سورة الأحزاب . |
| (٣) أي الجبال المذكورة . وهو يخالف السياق السابق فهو يذكر « المذكور » أي الجبل المذكور . وهو يريد الجنس ، فقد يكون في النص جبال . | |
| (٤) الآية ٥ سورة الواقعة . | (٥) الآية ١٤ سورة الحاقة . |
| (٦) الآية ٥ سورة القارعة . | (٧) الآية ٣٢ سورة النازعات . |
| (٨) الآية ١٩ سورة الغاشية . | (٩) الآية ١٤٣ سورة الأعراف . |
| (١٠) الآية ٧٤ سورة البقرة . وليس في الآية ٧٤ سورة البقرة . وليس في الآية لفظ « الجبال » وإنما فيها « الحجارة » . | |
| (١١) الآية ٢١ سورة الحشر . | |

وفي بعض الآثار : إن الله تعالى زين السماء بالكواكب ، والكواكب بالأنوار ، والأنوار بالحدق تنظر إليها . فإذا انتشرت الكواكب أتى أهل السماء ما يوعدون وزين الأرض بالجبال ، والجبال بالمعادن ، والمعادن بالمنافع ، والمنافع بانتفاع الخلق بها ، فإذا انشقت الجبال أتى أهل الأرض ما يوعدون .

ويقال : فلان جبل لا يتزحزح^(١) تصوّراً لمعنى الثبات فيه . وجبّله الله على كذا إشارة إلى مارْكَب فيه من الطبع الذي يأتي على الناقل نقله . وتُصوّر منه معنى العِظَم فقبيل للجماعة جِبِلّ (ولقد^(٢) أضلّ منكم جبلاً كثيراً) أي جماعة تشبّيهها بالجبل في العظم . وقرئ : جبلاً وجبلاً مخففاً ومثقلاً . وقوله تعالى (واتّقوا الذي^(٣) خلقكم والجبلة الأولين) أي المجبولين على أحوالهم التي بُنوا عليها ، وسبيلهم التي قُبضوا لسلوكها المشار إليها بقوله (قلْ كُلُّ^(٤) يَعْمَلْ على شاكلته) .

(١) في الأصلين : • يتدحرج • وما أثبت موافق لما في الراغب .
(٢) الآية ٦٢ سورة يس .
(٣) الآية ١٨٤ سورة الشعراء .
(٤) الآية ٨٤ سورة الاسراء .

٩ — بصيرة في الجبين

وهما جَبِينَان من جانبي الجبهة قال تعالى (وَتَلَّهُ^(١) لِلْجَبِينِ) .
والجُبْن : ضعف القلب عما يحق أن يُقَوَّى فيه . ورجل جَبَان وامرأة
جبان . وأجبنته : وجدته جباناً ، وحكمتُ بجبنه .

١٠ — بصيرة في الجبهة

وهي موضع السجود من الرأس . وقيل : مُستوى ما بين الحاجبين إلى
الناصية . قال تعالى (فَتُكْوَى^(٢) بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ) والجبهة أيضاً :
سيد القوم ، ومنزل للقمر ، والخيْلُ . وفي الحديث (ليس في^(٣) الجبهة
صدقة) والجبهة : القمر ، واسم صنم ، والمذلة . والأجبه : الأسد ، والواسع
الجبهة الحسنها أو الشاخصها وهي جبهاء . وفي الحديث (شكونا^(٤) إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرَّ الرَّمْضاء في جباهنا فلم يُشكنا) أى لم
يُزل شكوانا . ومن تسبيح الملائكة : سبحان من سجدت له العجاء ،
سبحان من تحرّكت بذكره الشّفاء ، سبحان من سبّحت له الألسنة في
الأفواه ، سبحان من بقدرته يتفجّر الصّخور بالأمواه .

(١) الآية ١٠٣ سورة الصافات . (٢) الآية ٣٥ سورة التوبة .

(٣) الوارد في الجامع الصغير : ليس في الخيل والرقيق زكاة .

(٤) أخرجه مسلم والنسائي كما في تيسير الوصول في المواقيت في كتاب الصلاة .

١١ — بصيرة في الجبى

وهو جَمْعُ الماءِ فى الحوض . والموضع الجامع له جابية . وجمعه جَوَابٍ ؛ كقوله تعالى (وَجِفَانٍ^(١) كَالْجَوَابِ) وعنه استعير جَبَّيتُ الخراج جِبَايَةً . ومنه قوله تعالى (قَالُوا^(٢) لَوْلَا اجْتَبَيْتَهَا) أى يقولون : هَلَّا اجتبيتها تعريضا منهم بأنك ت اخترع هذه الآيات وليس من عند الله^(٣) . واجتباء الله العبد تخصيصه إيَّاه بفيض إلهى يتحصّل له منه أنواع من النعم بلا سعي . وذلك للأنبياء ولبعض من يقاربهم من الصديقين والشهداء . قال تعالى : (يَجْتَبِى^(٤) إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِى إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ) .

١٢ — بصيرة فى الجث

وهو القَلْع يقال : جَثَّته فانجثَّ . وجَثَّته^(٥) فاجثت . قال تعالى : (اجْثَّتْ^(٦) من فوق الأرض) أى اقتلعت جثتها^(٧) . والمِجَثَّة : ما يُجَثُّ به . وجُثَّةُ الشئ : شخصه النائى . والجُث : ما ارتفع من الأرض كالأكمة .

-
- (١) الآية ١٣ سورة سبا .
(٢) الآية ٢٠٣ سورة الأعراف .
(٣) كذا فى الأصلين ، أى القرآن . وفى الراغب : « ليست » .
(٤) الآية ١٣ سورة الشورى .
(٥) كذا فى الأصاين والراغب ، فىكون للفعل الثلاثى مطاوعان : انجث واجثت ، وقد يكون : اجثثته بضم التاء فاجثت ، فإن اجثت يأتى متعديا ولازما ، كما فى التاج .
(٦) الآية ٢٦ سورة إبراهيم .
(٧) فى ١ : « جثة » وفى ب ، والراغب : « جثته » ، والمناسب ما أثبت .

١٣ — بصيرة في الجثي (١)

وجثا كدَعَا ورمى جُثْوًا وجُثِيًّا بضمهما : جلس على ركبتيه ، أو قام على أطراف أصابعه . وأجثاه غيره . وهو جاثٍ والجمع جُثِيٌّ وجُثِيٌّ . وجاثيت رُكْبَتِي إلى ركبتيه ، وتجاثوا على الرُكْب . والجثاء كسحاب : الشخص - ويضم - والجزاء والقدر والزهاء . وجثوث الإبل وجثيتها : جمعها وقوله تعالى : (وَنَذَرُ^(٢) الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثِيًّا) [يصح^(٣) أن يكون] جمعا [وأن يكون^(٣) مصدرًا موصوفا به] .

١٤ — بصيره في الجثم

قال تعالى : (فَأَصْبَحُوا^(٤) فِي دَارِهِمْ جَائِمِينَ) وهو استعارة للمقيمين من قولهم : جَثِم الطائر إذا قعد ولطئ^(٥) بالأرض . والجثمان : شخص الإنسان قاعدًا . وجثمانية الماء : وَسَطُهُ أو مجتمعه . والجثامة : السيد الحليم والرجل البليد والنثوم الكسلان الذي لا يسافر . وكذلك الجثمة والجثم والجاثوم .

(١) المادة واوية يائية .

(٢) الآية ٧٢ سورة مريم .

(٣) زيادة من الراغب خلت منها النسختان .

(٤) الآية ٧٨ سورة الاعراف ، وآيات أخرى .

(٥) أى لصق .

١٥ — بصيرة في الجحد

وهو نفى ما في القلب ثباته ، أو إثبات ما في القلب نفيه . قال تعالى :
(وَجَحَدُوا^(١) بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ) وَتَجَحَّد^(٢) تَخَصَّصَ بفعل ذلك .
يقال : رجل جَحَد : شحيح قليل الخير يظهر الفقر . وأَرْض جَحَد : قليلة^(٣)
النبت .

١٦ — بصيرة في الجحيم

والجَحْمَة^(٤) : شدة تأجج النار . ومنه الجحيم وهو النار الشديدة
التأجج . وكل نار بعضها فوق بعض جحيم وجَحْمَة وجُحْمَة . وجَحَمَهَا :
أوقدها فجُحِمَتْ جُحُومًا أى عظمت . وجَحِمَتْ - كَعَلِمَتْ - جَحَمًا وجُحْمًا
وجُحُومًا : اضطربت . والجاحم : الجمر الشديد الاشتعال والمكان الشديد
الحر ، ومن الحرب : معظمها . وتجاحم : تحرق حِرْصًا وبُخْلًا . والجُحْمُ
- بضمّتين - القليل الحياء . وفي بعض الآثار أن دَرَكَاتِ النَّارِ سبعة :
هاوية للفراعنة ، ولظى لعبدة الأوثان ، وسقر للمجوس ، والجحيم لليهود ،
والحُطمة للنصارى ، وسعير للصّابئين ، وجهنّم لعصاة المؤمنين .

(١) الآية ١٤ سورة النمل .

(٢) تبع في إثبات هذه الصيغة الراغب . ولم اقف عليها .

(٣) كذا في الراغب . وفي الاصلين : « قليل » .

(٤) تبع في هذا الراغب . والذي في القاموس أن الحجمة النار نفسها ، كما يأتي في

كلامه هنا .

وورد الجحيم في القرآن على وجهين :

أحدهما : بمعنى النار التي أوقدها نمرود اللعين للخليل إبراهيم عليه السلام (قالوا^(١) ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ) .

الثاني : بمعنى النار التي أعدها الله للمجرمين والكفار (وإن^(٢) الفُجَّارَ لَنِي جَحِيمٍ) ولهذا نظائر .

١٧ — بصيرة في الجَد

وورد في القرآن والأخبار واللغة على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى أَبِ الأبِ وَأَبِ الأمِّ ، وبمعنى البَخت ، وبمعنى العظمة ، وبمعنى الحَظَّ^(٣) ، وبمعنى القَطْع . وهو أصل الكلمة . وجددت الثوب إذا قطعته على وجه الإصلاح . وثوب جديد أصله المقطوع ثم جعل لكل ما أحدث إنشاؤه . وقال تعالى : (بَلْ هُمْ^(٤) فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) إشارة إلى النشأة الثانية . وقوبل الجديد بالخلق لما كان المقصود بالجديد القريب العهد بالقطع من الثوب . ومنه قيل لليل والنهار : الجديدان والأجدان .

وقوله تعالى : (وَمِنْ^(٥) الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ) جمع جُدَّة أي طريقة ظاهرة ، من قولهم : طريق مجدود أي مسلوكة مقطوع . ومنه جادة الطريق . وسمى الفيض الإلهي جدًّا . قال تعالى : (وَأَنَّهُ^(٦) تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا) أي

(١) الآية ٩٧ سورة الصافات .

(٢) الآية ١٤ سورة الانفطار .

(٣) جعل الحظ غير البخت ، وهما واحد . وسيأتي له ذلك ، وبعدهما واحدا تكون الآية

خمس ، وبتغايرهما تكون ستة .

(٤) الآية ٢٧ سورة فاطر .

(٥) الآية ١٥ سورة ق .

(٦) الآية ٣ سورة الجن .

فيضه . وقيل : عظمته وهو يرجع إلى الأول ، وإضافته إليه على سبيل اختصاصه بملكه . وسمى ما جعله الله للإنسان من الحفظ الدنيوية جداً وهو البخت فقيل جُدَّتْ وحَظَّتْ .

وقوله ^(١) (لا ينفع ذا الجد منك الجد) أى لا يتوصل إلى ثواب الله في الآخرة بالجد ، وإنما ذلك بالجد في الطاعة . ومنه قولهم : الأمر بالجد لا الجد يعنون الأمور الدنيوية .
قال الشاعر :

وما بالمرء من عيبٍ وعار إذا ما النَّائبات إليه قَصْدُ
بجَدِّك لا بجَدِّك ما تلاقى وما جِدُّ إذا لم يُغْنِ جَدُّ
وللشافعي ^(٢) :

أرى همَّ المرء اكتئاباً وحسرة عليه إذا لم يُسعدِ الله جَدَّهُ
ومالفتى في حادثِ الدهرِ حيلةً إذا نَحَّسُهُ في الأمرِ قابلَ سعده
وقيل : في معنى (لا ينفع ذا الجد منك الجد) أى لا ينفع أحداً نسبه وأبوته . فكما نرى نفع البنين في قوله (يَوْمَ ^(٣) لا يَنْفَعُ مالٌ ولا بَنُونَ) كذلك نرى نفع الأبوة في هذا الحديث ، قال الشاعر :

الجدُّ والجدُّ مقرونان في قرْنٍ والجدُّ أوجد للمطلوب وجداً

(١) أى قول الرسول صلى الله عليه وسلم . وهو بعض حديث فى صحيح مسلم فى باب ما يقول إذا رفع رأسه من الركوع .
(٢) بل هما لابن نباته السعدى كما نرى مختارات البارودى ٤٦/١ .
(٣) الآية ٨٨ سورة الشعراء .

١٨ — بصيرة في الجدر

والجِدار كالحائط ، إِلَّا أَنَّ الحائط يقال اعتباراً بالإحاطة ، والجدار يقال اعتباراً بالنتوء والارتفاع . وجمعه [جُدُر ، وَجْدُورٌ وَجُدْرَانٌ]^(١)

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى حصار بني قُرَيْظَةَ والنَّضِير (أَوْ مِنْ^(٢) وَرَاءِ جُدُرٍ) .

الثاني : جدار موسى والخَضِر^(٣) (جِدَاراً^(٤) يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ) .

الثالث : سرّ الجدار في حقّ اليتيمين (وَأَمَّا الْجِدَارُ^(٥) فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ

يَتِيمَيْنِ) .

وجَدَدَتِ الجدار : رفعت . واعتُبر فيه معنى النتوء ف قيل : جَدَرُ الشَّجَرِ

إذا خرج ورقه . ويسمى النبات الناقئ من الأرض جَدَرًا ، الواحدة جَدَرَةٌ .

وأَجْدَرَتِ الأرض : أخرجت ذلك . وَجْدِرَ الصَّبِيُّ وَجَدَّرَ إذا خرج جُدْرِيُهُ

تشبيهاً بجَدَرِ الشجر . والجَيْدَرُ : القصير ، اشتقَّ من الجدار وزيد فيه

حرف على سبيل التهكُّم . والجَدِيرُ المنتهى لانتهاه الأمر إليه كانتهاه الشيء

إلى الجدار . وقد جَدُرَ بكذا - ككرم - فهو جَدِيرٌ ، وما أجدره بكذا

وأَجْدِرُ به .

(١) زيادة من انقاموس . (٢) الآية ١٤ سورة الحشر .

(٣) بعده في الأصلين (أى) ولا معنى لها هنا .

(٤) الآية ٧٧ سورة الكهف . (٥) الآية ٨٢ سورة الكهف .

١٩ — بصيرة في الجدل

وهو المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة . وأصله من جَدَلَ الحَبْل :
أَحْكَمَ فَتْلَهُ ؛ كَأَنَّ كَلَامَ مَنْ الْمُتَجَادِلِينَ يَفْتَلُ الْآخَرَ عَنْ رَأْيِهِ .

وقد ورد في القرآن على وجوه مختلفة :

الأول : معارضة نوح وقومه (يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا) ^(١) .

الثاني : مجادلة أهل العُدوان (أَتُجَادِلُونَنِي) ^(٢) في أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا .

الثالث : جدال إبراهيم والملائكة في باب قوم لوط (يُجَادِلُنَا) ^(٣) في
قَوْمِ لُوط) .

الرابع : جدال صناديد قريش في إثبات إله العالمين (وَهُمْ يُجَادِلُونَ) ^(٤)
في الله (وجدال الكفار في باب القرآن (إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ) ^(٥) في آيَاتِ
الله (وجدال المنكرين في إنكار الحجّة والبرهان ، بالشبهة والبطلان (وجدالوا
بِالْبَاطِلِ) ^(٦) لِيُذْخِرُوا بِهِ الْحَقَّ) وجدالُ النبي صلى الله عليه وسلم في باب
الخائنين من المنافقين (وَلَا تُجَادِلْ) ^(٧) عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ)
وجدال الصحابة في حقهم (هَا أَنْتُمْ) ^(٨) هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ) وجدال النبي صلى الله عليه وسلم أهل الكتاب

(٢) الآية ٧١ سورة الأعراف .

(٤) الآية ١٣ سورة الرعد .

(٦) الآية ٥ سورة غافر .

(٨) الآية ١٠٩ سورة النساء .

(١) الآية ٣٢ سورة هود .

(٣) الآية ٧٤ سورة هود .

(٥) الآية ٥٦ سورة غافر .

(٧) الآية ١٠٧ سورة النساء .

باللطف والإحسان (وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^(١)) وجدال الصُّحابة إِيَّاهُمْ
(وَلَا تُجَادِلُوا^(٢)) أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ) وجدال بمعنى الخصومة
بين الحُجَّاج (وَلَا جِدَالَ^(٣) فِي الْحَجِّ) وجدال ابن^(٤) الزُّبَيْرِ فِي حَقِّ
عِيسَى وَعُزَيْرِ وَالْأَصْنَامِ (مَاضِرْبُوهُ^(٥)) لَكَ إِلَّا جِدَالًا) وجدال موجودٌ فِي
جِبِلَّةِ الْإِنْسَانِ (وَكَانَ^(٦)) الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جِدَالًا) .

وقيل الأصل في الجدل : الصُّراع وإسقاط الإنسان صاحبه على الجدالة
أى الأرض الصُّلبة . والأجدل : الصُّقر المحكَّم البنية . والمجدل : القصر
المحكَّم البناء .

٢٠ — بصيرة في الجذ

وهو كسر الشيء وتفتيته . ويقال لحجارة الذهب المكسورة ولفُتات الذهب :
جُذَاذٌ . قال تعالى (فَجَعَلَهُمْ^(٧) جُذَاذًا) أى كِسْرًا وَقِطْعًا . قال الشاعر^(٨) :
شِمٌّ مَا انتَضَيْتَ فَقَدْ تَرَكْتَ غِرَارَهُ قِطْعًا وَقَدْ تَرَكَ الْعِبَادَ جُذَاذًا
وقوله تعالى : (عَطَاءٌ^(٩) غَيْرَ مَجْذُوذٍ) أى غير مقطوع عنهم ولا بمخترم
ولا منقوص^(١٠) .

-
- (١) الآية ١٢٥ سورة النحل .
(٢) الآية ١٩٧ سورة البقرة .
(٣) هو عبد الله بن الزبير القرشي السهمي كان من أشد قريش على المسلمين ، ثم
أسلم عام الفتح ، وانظر ترجمته في الإصابه رقم ٤٦٧٠ .
(٤) الآية ٥٨ سورة الزخرف .
(٥) الآية ٥٨ سورة الأنبياء .
(٦) الآية ٥٤ سورة الكهف .
(٧) أى المتنبي فى مدح مساور بن محمد الرومى ، وفى السديوان : « ذبابة » فى مكان
غزاره .
(٨) الآية ١٠٨ سورة هود .
(٩) فى الأصلين : « مختم » والظاهر أنه محرف عما أثبت . وفى الراغب : « مخترع » ،
وكانه محرف عن منتزع .

٢١ — بصيرة في الجذع

وهو واحد جذوع النخل . وفي المثل : خُذْ من جذع ما أعطاك ، يضرب في اغتنام ما يجود به البخيل . وقيل : المراد بالجذع في المثل جذع بن عمرو الغساني ، كان من أبخل الناس . قال تعالى : (لَأُصَلِّبَنَّكُمْ ^(١)) في جذوع النخل) .

٢٢ — بصيرة في الجذوة

وهي - بتثليث - الجيم - القَبْسة من النار . والجذوة أيضا : الجمرة . والجذوة أيضا : الذي يبق من الحطب بعد الالتهاب . والجمع جذأ وجذأ وجذأء كرشاء . قال تعالى : (أَوْ جَذْوَةٍ ^(٢) مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ) وأجذت الشجرة صارت ذات جذوة . والجذاة - كفناة - أصول الشجر العظام . والجمع جذأء كجبال .

(١) الآية ٧١ سورة طه .

(٢) الآية ٢٩ سورة القصص .

٢٣ — بصيرة في الجرح

وهو كل أثر دام في الجلد . جَرَحَهُ جَرْحًا فهو جريح ومجروح . وسمي القَدَح في الشاهد جَرْحًا تشبيهاً به . وتسمى الصائدة من الفهود والكلاب جارحة ، والجمع جوارح : إما لأنها تَجْرَح ، وإما لأنها تَكْسِب^(١) . وسمي الأعضاء جوارح لأحد هذين . والاجتراح : اكتساب الإثم . وأصله من الجِرَاحَة ؛ كما أن الاقتراف من قرف^(٢) القرحة .

وورد الجرح في القرآن على معنيين :

الأول : الجَرَح بمعنى الكسب (وَمَا عَلَّمْتُمْ^(٣) مِنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ)
أي الكواسب .

الثاني : بمعنى الجراحة (والجُرُوح^(٤) قِصَاصٌ) قال الشاعر :

رمىتك من حكم القضاء بنظرة ومالي عن حكم القضاء مناص
فلما جرحت أخذ منك بنظرة جرحتي فوادي والجروح قصاص

(١) كان عليه أن يذكر من معاني « حرح » : كسب . وقد جاء هذا المعنى في القاموس ، وجعله مجازاً عن المعنى المشهور .

(٢) أي أخذ قشرتها .

(٣) الآية ٤ سورة المائدة .

(٤) الآية ٤٥ سورة المائدة .

٢٤ — بصيرة في الجراد

وهو معروف . ويجوز أن يجعل أصلاً يشتق من فعله^(١) جَرَد الأرض .
ويصح أن يقال : سُئِيَ بذلك لجرده الأرض من النبات . يقال : أرض
مجرودة أى أكل ما عليها حتى تَجَرَّدَتْ ، وفرس أجرد : منحسر الشعر ،
وثوب جَرْد أى خلق وذلك^(٢) لذهاب زهرته وقوته . وروى (جَرْدُوا^(٣)
القرآن) أى لا تُلْبِسُوهُ شيئاً آخر ينافيه . وجَرَد الإنسان - كفرح -
شَرِي^(٤) جلده من أكل الجراد . قال تعالى (فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ^(٥) الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ)
وفى بعض الآثار ما معناه : إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثَةُ أَلْفِ حُنْدٍ أَحَدُهَا الْجَرَادُ ، فإذا أراد
فناء العالم بدأ بالجراد فأهلكه فإذا هلك الجراد هلك الجميع بعده . وكان عمر
- رضى الله عنه - إذا قلَّ الجراد يحزن خوفاً منه على قرب زوال الدنيا .

٢٥ — بصيرة في الجرز

قال تعالى : (صَعِيداً^(١) جُرْزاً) أى منقطع النبات من أصله . وأرض
مجرورة : أكل ما عليها . والجرُوز : الذى يأكل ما على الخِوَان . والجارِز :
الشديد من السعال ، تُصَوَّر منه معنى الجرْز وهو قطع الشيء بالسيف .
وسيفٌ جَرَّازٌ - كغراب - قَطَّاع .

-
- (١) أى من تأثيره فى الزرع وعمله . (٢) فى الأصلين : « كذالك » .
(٣) ورد هذا فى الراغب ولم أقف عليه . وقد ورد فى النهاية من حديث ابن مسعود .
(٤) أى أصابه الشرى ، وهو ضرب من البثور .
(٥) الآية ١٣٣ سورة الاعراف . (٦) الآية ٨ سورة الكهف .

٢٦ — بصيرة في الجرف

قال تعالى : (على شَفَا جُرْفٍ هَارٍ) يقال للمكان الَّذِي يَأْكُلُهُ الْمَاءُ فَيَجْرُفُهُ
أَي يَذْهَبُ بِهِ : جُرْفٌ وَجُرْفٌ . وَقَدْ جَرَفَ الدَّهْرُ مَالَهُ أَيْ اجْتَنَحَهُ تَشْبِيهًا
بِهِ . وَرَجُلٌ جُرَافٌ - كغَرَابٍ - نُكْحَةٌ كَأَنَّهُ يَجْرُفُ فِي ذَلِكَ الْعَمَلِ .

٢٧ — بصيرة في الجرى

وهو الْمَرُّ السَّرِيعُ ، وَأَصْلُهُ لِمَرٍّ^(١) الْمَاءِ وَلَمَّا يَجْرِي بِجَرِيهِ . جَرَى يَجْرِي جَرِيَّةً
وَجَرِيَانًا وَجَرِيًّا .

وقوله تعالى : (وَهِيَ^(٢) تَجْرِي بِهِمْ) وقوله : (حَمَلْنَاكُمْ فِي^(٣) الْجَارِيَةِ)
أَي فِي السَّفِينَةِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ . وَجَمَعَهَا جَوَارٍ . قَالَ تَعَالَى : (وَلَهُ الْجَوَارِ
الْمُنْشَأَتُ^(٤)) فِي الْبَحْرِ) وَيُقَالُ لِلْحَوْصَةِ : جَرِيَّةٌ^(٥) إِمَّا لِانْتِهَاءِ الطَّعَامِ إِلَيْهِ
فِي جَرِيهِ ، أَوْ لِأَنَّهُ مَجْرَى الطَّعَامِ . وَالْإِجْرِيَّ : الْعَادَةُ الَّتِي يَجْرِي عَلَيْهَا
الْإِنْسَانُ . وَالْجَرِيُّ : الْوَكِيلُ وَالرَّسُولُ الْجَارِي فِي الْأَمْرِ ، وَهُوَ أَخْصَصُ^(٦)
مِنَ الرَّسُولِ وَالْوَكِيلِ . وَقَدْ جَرَيْتُ جَرِيًّا : أَرْسَلْتُ رَسُولًا . وَقَوْلُهُ عَلَيْهِ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : دَكَمَرٌ ، وَالظَّاهِرُ أَنَّهُ مُحَرَفٌ عَمَّا أُثْبِتَ :

(٢) الْآيَةُ ٤٢ سُورَةُ هُودَ . (٣) الْآيَةُ ١١ سُورَةُ الْحَاقَّةِ .

(٤) الْآيَةُ ٢٤ سُورَةُ الرَّحْمَنِ .

(٥) أَوْرَدَهَا فِي الْقَامُوسِ فِي الْمَهْمُوزِ ، أَيْ الْجَرِيَّةَ ، وَأَوْرَدَهَا بِالْيَاءِ أَيْضًا : الْجَرِيَّةُ .
وَالظَّاهِرُ أَنَّ هَذَا تَخْيِيفٌ مِنَ الْمَهْمُوزِ ، فَلَا يَأْتِي التَّعْلِيلُ الْمَذْكُورُ ، وَأَصْلُهُ لِلرَّاعِبِ .

(٦) كَانَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَرَاعَى فِي الْجَرَى السَّمْعُ وَالْإِمْتِهَانُ بِخِلَافِهِمَا .

السلام : (لايستجربنكم^(١) الشيطان) يصح أن يدعى فيه معنى الأصل
أى لا يحملنكم أن تجروا فى اثمارة وطاعته ، ويصح أن تجعله من الجرى
أى الرسول والوكيل ومعناه : لاتتولوا وكالة الشيطان ورسالته .

٢٨ — بصيرة فى الجزء

جُزءُ الشيء : ما يتقوم به جُمْلته كأجزاء السفينة وأجزاء البيت وأجزاء
الجملة من الحساب .

وقوله (لكل^(٢) باب مِنْهُمْ جُزءٌ مَقْسُومٌ) أى نصيب وذلك [جزء]^(٣)
من الشيء . وقوله (وَجَعَلُوا^(٤) لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزءًا) أى نصيبا من الأولاد ،
وقيل : ذلك عبارة عن الإناث من قولهم : أجزاء المرأة : ولدت أنى .
وجزأ الإبل مجزأً وجزءًا : اكنفى بالبقل عن شرب الماء . وجزأة السكين :
العود الذى فيه السيال^(٥) ، تصورًا أنه جزء منه . وفى الأثر : إن الله تعالى
جزأ الدنيا على ثلاثة أجزاء : فجزء للكافر ، وجزء للمنافقين ، وجزء للمؤمن .
فالكافر يتمتع ، والمنافق يتزين ، والمؤمن يتردد . وقيل : إن الله تعالى جعل
العقل ألف جزء أعطى منها تسعمائة وتسعين لمحمد صلى الله عليه وسلم ،
وفرق جزءًا واحدًا على جميع الخلائق وضرب الله له من ذلك الجزء نصيبا ،
قال الشاعر :

فهى ألف جزء ، رأيه فى زمانه أقلُّ جزئىء بعضه الرأى أجمعُ

(١) ورد فى النهاية والمراد النهى عن المبالغة فى المدح فيقول : تكلّموا إذا مدحتكم بما
يحضركم من القسول ولا تتكلفوه كأنكم وكلاء الشيطان ورسله .
(٢) الآية ٤٤ سورة الحجر .
(٣) زيادة من الراغب .
(٤) الآية ١٥ سورة الزخرف .
(٥) هو أصل السكين ونحوها .

٢٩ — بصيرة في الجزاء

وهو الغناء والكفاية والمكافأة بالشئ وما فيه الكفاية من المقابلة إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

وقد ورد في القرآن على ستة أوجه :

الأول بمعنى : المكافأة والمقابلة (وَمَا لِأَحَدٍ ^(١) عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى) أى تقابل .

الثانى بمعنى : الأداء والقضاء (وَاتَّقُوا يَوْمًا ^(٢) لَا تَجْزَى نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا) أى لا تقضى ولا تؤدى .

الثالث بمعنى : الغنية والكفاية (وَانْخَشَوْا ^(٣) يَوْمًا لَا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا) .

الرابع بمعنى : العوض والبدل (فَجَزَاءٌ ^(٤) مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعْمِ) أى فبدله ومبدله .

الخامس : خراج أهل الذمة (حَتَّى يُعْطُوا ^(٥) الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ)

السادس بمعنى : ثواب الخير والشر (الْيَوْمَ تُجْزَى ^(٦) كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ) ثم يختلف . فالجزاء على الإحسان (هَلْ جَزَاءُ ^(٧) الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) وجزاء السيئة (مَنْ يَعْمَلْ ^(٨) سُوءًا يُجْزَ بِهِ) (وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ ^(٩))

(٢) الآية ٤٨ سورة البقرة .

(٤) الآية ٩٥ سورة المائدة .

(٦) الآية ١٧ سورة غافر .

(٨) الآية ١٢٣ سورة النساء .

(١) الآية ١٩ سورة الليل .

(٣) الآية ٣٣ سورة لقمان .

(٥) الآية ٢٩ سورة التوبة .

(٧) الآية ٦٠ سورة الرحمن .

(٩) الآية ٤٠ سورة الشورى .

سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) والجزاء على شكر النعم (إِنَّ هَذَا^(١) كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا) وجزاء الصبر على البلاء والابتلاء (وَجَزَاءُكُمْ^(٢) بِمَا صَبَرْتُمْ) (إِنِّي جَزَيْتُهُمْ^(٣) الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا) (يُجْزَوْنَ^(٤) الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا) وجزاء العمل الصالح وكسب الخيرات (جزاء^(٥) بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (جَزَاءً^(٦) بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) وجزاء كسب السيئات وعمل المعاصي (هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ^(٨) مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) وجزاء الورع والتقوى (كَذَلِكَ^(٩) يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ) وجزاء عداوة أهل الحق (ذَلِكَ^(١٠) جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارُ) وجزاء القول الباطل (الْيَوْمَ^(١١) تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ) وجزاء الجامعين بين الإساءة والإحسان (لَيَجْزِيَ الَّذِينَ^(١٢) أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى) وجزاء على خزائن الخاص (جَزَاؤُهُمْ^(١٣) عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ) وجزاء عطائي بلا واسطة عِلَّةٍ ووسيلةٍ عنديَّة (جَزَاءُ مِنْ^(١٤) رَبِّكَ عَطَاءٌ حِسَابًا).

وسميت^(١٥) ما يؤخذ من أهل الذمة جزية للاجتزاء بها في حقن دمه .
ويقال : جازيك^(١٦) فلان أى كافيك . قال بعض المفسرين : لم يجئ

- | | |
|---|-----------------------------|
| (١) الآية ٢٢ سورة الانسان . | (٢) الآية ١٢ سورة الانسان . |
| (٣) الآية ١١١ سورة المؤمنين . | (٤) الآية ٧٥ سورة الفرقان . |
| (٥) الآية ١٧ سورة السجدة . | (٦) الآية ٨٢ سورة التوبة . |
| (٧) الآية ٩٠ سورة النمل . | (٨) الآية ١٦ سورة الطور . |
| (٩) الآية ٣١ سورة النحل . | (١٠) الآية ٢٨ سورة فصلت . |
| (١١) الآية ٩٣ سورة الانعام . | (١٢) الآية ٣١ سورة النجم . |
| (١٣) الآية ٨ سورة البينة . | (١٤) الآية ٣٦ سورة النبا . |
| (١٥) كذا . والتانيث باعتبار ان ما يؤخذ من أهل الذمة أموال . | |
| (١٦) ورد هذا في القاموس في « جزا » . | |

إِلَّا جَزَى دُونَ جَازَى^(١) . وذلك أَنَّ المجازاة هي المكافأة والمكافأة مقابلة
نعمة بنعمة هي كفوؤها ، ونعمة الله تتعالى عن ذلك . ولهذا لا يستعمل لفظ
المكافأة في الله تعالى .

٣٠ — بصيرة في الجس

قال تعالى (وَلَا تَجَسَّسُوا^(٢)) وأصل الجسَّس مَسَّ العِرْق وتَعَرَّفَ نَبْضُهُ
لِلْحَكَمِ بِهِ عَلَى الصِّحَّةِ وَالسَّقَمِ . وهو أَخَصَّ مِنَ الْحَسَّ ؛ فَإِنَّ الْحَسَّ تَعَرَّفَ
مَا يَدْرِكُهُ الْحَسَّ وَالْجَسَّ تَعَرَّفَ حَالُ مَا مِنْ ذَلِكَ . ومن لفظ الجسَّ اشتقَّ
الجاسوس .

٣١ — بصيرة في الجسد

وهو كالجسم إِلَّا أَنَّهُ أَخَصَّ . قال الخليل : لا يقال الجسد لغير الإنسان
من خَلَقَ الْأَرْضَ وَنَحْوَهُ . وَأَيْضًا فَإِنَّ الْجَسَدَ يُقَالُ لِمَا لَهُ لَوْنٌ وَالْجِسْمُ لِمَا لَا يَبِينُ
لَهُ لَوْنٌ كَالْمَاءِ وَالْهَوَاءِ .

وورد في القرآن على ثلاثة وجوه .

الأول بمعنى : الشيطان (وَأَلْقَيْنَا^(٣) عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا) أى شيطانًا .

الثاني بمعنى : صورة لاروح فيها (عِجْلًا^(٤) جَسَدًا لَهُ خُورًا) .

الثالث بمعنى : البدن (وَمَا جَعَلْنَاهُمْ^(٥) جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ) وباعتبار

(١) أى في القراءات المشهورة . وقد قرأ الحسن (جزاء لمن كان كفر) بكسر الجيم وهو
مصدر جازى .

(٢) الآية ١٢ سورة الحجرات . (٣) الآية ٣٤ سورة ص .

(٤) الآية ٨٨ سورة طه . (٥) الآية ٨ سورة الأنبياء .

اللُّون قيل للزعفران : جِسَادٌ ، وثوبٌ مُجَسَّدٌ : مصبوغ به . والجَسَد والجاسد : ما يبس من الدَّم . والجسم ماله طول وعرض وعمق ، ولا يخرج أجزاء الجسم عن كونها أجساماً وإن قُطِعَ وجزئ . وقوله تعالى (وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ^(١) تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ) تنبيهاً أن لا وراء الأشباح معنى معتد به . والجُثمان هو الشخص والشخص قد يخرج عن كونه شخصاً بتقطيعه وتجزئته بخلاف الجسم .

٣٢ — بصيرة في الجعل

ويرد في القرآن وكلامهم على ثلاثة عشر وجهاً .
 الأول بمعنى : التَّوَجُّهَ والشُّرُوعَ في الشيء . يقال : جعل يفعل كذا^(٢) وطفق وأنشأ وأخذ وأقبل يفعل كذا أى اشتغل به .
 الثانى بمعنى : المخلَق (وجَعَلَ^(٣) الظُّلُمَاتِ والنُّورَ) (جَاعِلِ^(٤) الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا) (إِنِّى جَاعِلٌ^(٥) فى الْأَرْضِ خَلِيفَةً) .
 الثالث بمعنى : القول والإرسال (إِنَّا جَعَلْنَاهُ^(٦) قُرْآنًا عَرَبِيًّا) أى قلناه وأنزلناه .
 الرابع بمعنى : النسوية (أَلَمْ نَجْعَلْ^(٧) لَهُ عَيْنَيْنِ) (يَجْعَلْ^(٨) لَهُ مَخْرَجًا) (يَجْعَلْ^(٩) لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا) أى يهيئ .
 الخامس بمعنى : التَّقْدِير (قَدْ جَعَلَ^(١٠) اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) أى قَدَّرَ .

-
- | | |
|------------------------------|--|
| (١) الآية ٤ سورة المنافقين . | (٢) فى الأصلين : وله ، والظاهر أنه محرف عما أثبت . |
| (٣) الآية ١ سورة الأنعام . | (٤) الآية ١ سورة فاطر . |
| (٥) الآية ٣٠ سورة البقرة . | (٦) الآية ٣ سورة الزخرف . |
| (٧) الآية ٨ سورة البلد . | (٨) الآية ٢ سورة الطلاق . |
| (٩) الآية ٤ سورة الطلاق . | (١٠) الآية ٣ سورة الطلاق . |

السادس بمعنى : التبديل (وَتَجْعَلُون^(١) رِزْقَكُمْ) .

السابع بمعنى إدخال شيء في شيء (يَجْعَلُون^(٢) أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصَّوَاعِقِ) .

الثامن بمعنى : الإيقاع في القلب والإلهام (وَجَعَلْنَا فِي^(٣) قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ) .

التاسع بمعنى : الاعتقاد (الَّذِينَ^(٤) يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ (وَيَجْعَلُونَ^(٥) لِلَّهِ الْبَنَاتِ) .

العاشر بمعنى : التسمية (وَكَذَلِكَ^(٦) جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا) .

الحادي عشر بمعنى : إيجاد شيء عن شيء وتكوينه منه (جَعَلَ لَكُمْ^(٧) مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا) .

الثاني عشر : في تصيير الشيء على حالة دون حالة ، نحو : (جَعَلَ^(٨) لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا) .

الثالث عشر : الحكم على الشيء حقًا كان أو باطلاً ، أمّا الحق فنحو : (إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ^(٩) وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ) وأمّا الباطل فنحو قوله : (وَجَعَلُوا لِلَّهِ^(١٠) مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا) .

وفي الجملة يكون بمعنى : فَعَلَ في أصل المعنى . وعلى أى معنى ذكرته فلا يخلو من معنى الفعل ، والجعل أعم من الفعل والصنع وسائر أخواتهما

(٢) الآية ١٩ سورة البقرة .
(٤) الآية ٩٦ سورة الحجر .
(٦) الآية ١٤٣ سورة البقرة .
(٨) الآية ٢٢ سورة البقرة .
(١٠) الآية ١٣٦ سورة الأنعام .

(١) الآية ٨٢ سورة الواقعة .
(٣) الآية ٢٧ سورة الحديد .
(٥) الآية ٥٧ سورة النحل .
(٧) الآية ٧٢ سورة النحل .
(٩) الآية ٧ سورة القصص .

والجُعْل والجُعَالَة والجَعِيلَة : ما يُجعل للإنسان على فعل شيء . وهو أعمّ من الأجر والثواب .

٣٣ — بصيرة في الجفن

الجَفَنَة خَصَّت بوعاء الإطعام . وجمعها جِفَان ، قال تعالى (وَجِفَانٍ^(١) كَالْجَوَابِ) وفي الحديث « وأنت الجَفَنَة الغراء »^(٢) أى المطعام^(٣) . وقيل للبشر الصغيرة : جَفَنَة تشبيهاً بها . والجَفْن خُصَّ بوعاء السيف والعين ، والجمع أَجْفَان . وسُمِّي الكَرَم جَفَنًا تصوُّراً أنه وعاء للعنب .

٣٤ — بصيرة في الجفاء

وهو ما يرمى به الوادى أو القِدر من الغشاء إلى جوانبه . يقال أَجْفَأَت^(٤) القِدر زَبَدَها : أَلْقَتْه جُفَاءً . وَأَجْفَأَت الأرضُ : صارت كالجُفَاء في ذهاب خيرها . وقيل : أصل ذلك الواو لا الهمزة ، يقال : جَفَّت القِدرُ وَأَجْفَت ، ومنه الجُفَاء وقد جَفَوته أَجْفَوْهُ جَفْوَةً وَجُفَاءً ومن أصله أخذ : جفا السرجُ عن ظهر الدابة : نبا عنه .

٣٥ — بصيرة في الجلال والجليل والجلالة

الْجَلَالَة : عِظَمُ القَدْرِ والجلال - بغير هاء - : التَّنَاهى في ذلك . وَخُصَّ بوصف الله تعالى فقيل : ذو الجلال والإكرام . ولم يُستعمل في غيره قَطُّ .

(١) الآية ١٣ سورة سبأ .

(٢) في التاج أن هذا جاء في حديث عبد الله بن الشيخير .

(٣) في الأصلين : « الطعام » وما أثبت موافق لما في النهاية في غريب الحديث .

(٤) في الأصلين : « أجفت » . وما أثبت عن الراغب .

والجليل : العظيم القَدْر في ذاته وصفاته وأقواله وأفعاله . ووصفه^(١) به
إمّا لخلقِه الأشياء العظيمة المستدل بها عليه . أو لأنّه - تعالى - يجعل عن الإحاطة
به ، أو لأنّه يجعل عن إدراك الحواس .

وموضوعه^(٢) للجسم العظيم الغليظ ولمراعاة معنى العِظَم فيه قبول بالدقيق ،
وقبول العظيم بالصغير ، فقليل : جليل ودقيق ، وعظيم وصغير . وقيل للبعير :
جليل ، وللشاة : دقيق لاعتبار أحدهما بالآخر ، فقليل ما له جليل ولا دقيق ،
وما أجَلَنِي وما أدَقَّنِي : ما أعطاني بغيراً ولا شاةً ، ثمّ جعل ذلك مثلاً في كل
كبير وصغير . والجليل نوع من الشوك من أعظم أصنافه ، قال^(٣) :
أَلَا لَيْتَ شِغْرِي هَلْ أَبَيْتَنَ لَيْلَةً بِمَكَّةَ حَوْلِي إِذْ خِرْتُ وَجَلِيلُ

٣٦ — بصيرة في الجلب

وهو السَّوق . وأجلب عليه : صاح عليه بقهر . قال تعالى (وَأَجْلِبْ^(٤)
عَلَيْهِمْ بِخَيْلِكَ وَرَجْلِكَ) جَلَبَ الشيء يجعله ويجلبه جلباً وجلباً . وجلبت
الشيء إلى نفسي واجتلبته بمعنى . قال الشاعر :
« وقد يجلبُ الشيء البعيدَ الجوابُ »

والجَلُوبَة : ما يُجلب للبيع .
جالوت^(٥) أعجمي لا سبيل له في العربية .

(١) في الأصلين : « وصف » وما أثبت عن الراغب .

(٢) أي وضعه . وهو من المصادر التي جاءت على مفعول كاليسور والمصور .

(٣) أي بلال رضي الله عنه ، كما في اللسان (جل) وفيه : « بفتح » في مكان « مكة » .

(٤) الآية ٦٤ سورة الاسراء .

(٥) هذا خارج عن المادة ، وكان عليه أن يعنون له .

٣٧ — بصيرة في الجلد

وهو قشر البدن . والجمع جُلُود قال تعالى (ثم تلبس^(١) جُلُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ
إلى ذِكْرِ اللَّهِ) فالجُلُود عبارة عن الأبدان ، والقلوب عن النفوس . وقوله تعالى :
(وَقَالُوا^(٢) لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا) فقد قيل : الجُلُود هنا كناية عن
الفروج . وجَلَدَهُ^(٣) : نَحَوْ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ ، أو ضربه بالجلد نحو عَصَاه إذا
ضربه بالعصا . وفي الحديث : « مَنْ مَسَّ جِلْدَهُ جِلْدِي لَمْ تَمَسَّ النَّارُ جِلْدَهُ
أَبَدًا » وقال بعض الأعراب وقد عَزُرَ وَحُيِسَ :

وليس بتعزير . الأمير خَزَايَةُ على ولا عارٌ إذا لم يكن حدًّا^(٤)
وما السجنُ إلا ظلَّ بيت سَكِينَةٍ وما السوط إلا جِلْدَةٌ صافحت جِلْدًا
وقال آخر :

وجدت الحبَّ نيرانًا تَلَقَّى قلوبُ العاشقين لها وَقُودُ
فلو فُتيت إذا احترقت لِهانت^(٥) ولكن كلما احترقت تعود
كأهل النار إذ نَضِجَتْ جُلُودُ أُعيدت المشقاء لهم جُلُودُ

قال تعالى (كُلَّمَا^(٦) نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا) .
وجاء بمعنى : بيان عذاب الأشقياء (يُضَهَّرُ^(٧) به ما في بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ)

(١) الآية ٢٣ سورة الزمر . (٢) الآية ٢١ سورة فصلت .
(٣) أى أصاب جلده ، كما يقال بطنه : أصاب بطنه ، وظهره : أصاب ظهره .
(٤) فى الأصلين : « جدا » والوجه ما أثبت .
(٥) فى الأصلين : « نها بت » والوجه ما أثبت .
(٦) الآية ٥٦ سورة النساء . (٧) الآية ٢٠ - سورة الحج .

وفي حدِّ الزَّانِبِينَ (فَاجْلِدُوا^(١)) كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ (إلى قوله تعالى :
 (وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) وفي شهادتهما على عصيان العاصين
 في المحشر (شَهِدَ^(٢)) عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ) (وقالوا لجلودهم
 لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا^(٣)) وقيل : هو كناية عن الفرج^(٤) ، وفي اتِّخَاذِ الْأَخْبِيَةِ
 (وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا^(٥)) الآية ، وفي خشية
 الخائفين وقت سماع القرآن (تَقْشَعِرُّ^(٦)) مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ)
 وفي الاطمئنان بالذكر واللطف والرحمة من الله تعالى (ثُمَّ تَلِينَ^(٧)) جُلُودُهُمْ
 وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ) .

٣٨ — بصيرة في الجلوس

أصل الوضع فيه أَنَّ الْجَلْسَ : الغليظ^(٨) من الأرض . ويسمى النَجْدُ
 أى المكان المرتفع جَلْسًا أيضًا . وأصل الجلوس أن يقصد وضع مقعده^(٩)
 في جَلْسٍ من الأرض . ثم جعل الجلوس لكلِّ قعود . والمجلس ليكلِّ موضع
 يقعد فيه الإنسان . وقيل : الجلوس إنما هو لمن كان مضطجعًا . والقعود
 لمن كان قائمًا . باعتبار أَنَّ الجالس مَنْ يقصد الارتفاع أى مكانًا مرتفعًا .
 وإنما هذا يتصوّر في المضطجع ، والقاعد بخلافه فيناسب القائم .

(٢) الآية ٢٠ سورة فصلت .

(١) الآية ٢ سورة النور .

(٣) الآية ٢١ سورة فصلت .

(٤) كذا في الأصلين . والمناسب «الفروج»

(٦) الآية ٢٣ سورة الزمر .

(٥) الآية ٨٠ سورة النحل .

(٨) ب : « الغلظ » .

(٧) الآية ٢٣ سورة الزمر .

(٩) كذا . وهو يريد المقعدة ، أى الامت .

٣٩ — بصيرة في الجلاء والتجلى

جلا القوم عن الموضع ومنه جَلَوْا وَجَلَاءٌ ، وَأَجَلُّوا : تفرَّقوا . وقيل :
جلا يكون من الخوف ، وأجلى من الجذب . وأصل الجَلَو الكشف الظاهر .
وقد أجليت القوم عن منازلهم فجَلَوْا عنها أى أبرزتهم . ويقال جلاه^(١) .
ومنه جلالى خبر وخبر جَلَى وقياس جَلَى ، وجلوت العروس جِلْوَة ، والسيف
جِلَاءٌ . والسماء جَلْواء أى مُضحية^(٢) .
والتجلى قديكون بالذات نحو (والنَّهَارِ^(٣) إِذَا تَجَلَّى) وقد يكون بالأمر
والفعل نحو (فَلَمَّا^(٤) تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ) .
والجالية : أهل الذمَّة ؛ لأنَّ عمر رضى الله عنه أجلاهم من جزيرة العرب .
وأجلوئى : خرج من بلد إلى بلد .

٤٠ — بصيرة في الجم

قال تعالى (حُبًّا^(٥) جَمًّا) أى كثيراً والجَمَّ والجمع الكثير من كل
شئ . جَمَّ يَجِمُّ وَيَجُمُّ جُمُومًا : كثر واجتمع ، كاستجم . وجَمَّ البشرُ :
تراجع ماؤها . وجَمَّة السفينة : الموضع الذى يجتمع فيه الماء الراشح من
خُرُوزها . والجُمَّة — بالضم — : مجتمع شعر الرأس . وأصل الكلمة من

(١) فى القاموس : « وجلاء الجذب » .

(٢) الآية ٢ سورة الليل .

(٣) ب : « مضحية » .

(٤) الآية ٢٠ سورة الفجر .

(٥) الآية ١٤٣ سورة الاعراف .

الجَمَامُ أى الراحة للإقامة . وجِمَامٌ^(١) المكُّوك دَقِيقًا وجُمَامُ القَدَح ماء إذا امتلأ حتى عجز عن تحمُّل الزيادة . وجاء القوم جَمًّا غفيرًا والجَمَاء الغفير أى بأجمعهم . وشاة جَمَاء . لاقرن لها ، اعتبارا بجمّة الناصية .

٤١ — بصيرة في الجمع

وهو ضمّ الشئ بتقريب بعضه من بعض . جمعته فاجتمع .

وقد ورد الجمع في القرآن على ثلاثين وجهًا :

الأوّل لجمع المال والنُّعمة (جَمَعَ^(٢) مَالًا وَعَدَّدَهُ) . وجمع النَّهْب والغارة (فَوَسَطْنَ^(٣) بِهِ جَمْعًا) وجمع الإلزام والحجّة (جَمَعْنَاكُمْ^(٤)) والأوّلين (وجمع إظهار القدرة (أَنْ لَّنْ^(٥) نَجْمَعَ عِظَامُهُ) وجمع الهول والهيبة^(٦) وجمع^(٧) الشمس والقمر . وجمع القراءة والمتابعة (إِنْ^(٨) عَلَيْنَا جَمْعُهُ وَقُرْآنُهُ) وجمع الحرص والآفة (وَجَمَعَ فَأُوْغَى^(٩)) وجمع يوم القيامة (يَوْمَ^(١٠) يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ) وله نظائر . وجمع الجماعة والجمعة (إِذَا نُودِيَ^(١١) لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) وجمع الانتظار بين الدنيا والآخرة (لَمَجْمُوعُونَ^(١٢) إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ) وجمع الحرب والهزيمة (سَيُهْزَمُ^(١٣) الْجَمْعُ) ،

- | | |
|---|------------------------------|
| (١) هو من المكاييل . | (٢) الآية ٢ سورة الهزرة . |
| (٣) الآية ٥ سورة العاديات . | (٤) الآية ٣٨ سورة المرسلات . |
| (٥) الآية ٣ سورة القيامة . | (٦) لم يمثل لهذا الضرب . |
| (٧) أى فى قوله تعالى : « وجمع الشمس والقمر » فى الآية ٩ من سورة القيامة . | (٩) الآية ١٨ سورة المعارج . |
| (٨) الآية ١٧ سورة القيامة . | (١١) الآية ٩ سورة الجمعة . |
| (١٠) الآية ٩ سورة التغابن . | (١٣) الآية ٤٥ سورة القمر . |
| (١٢) الآية ٥٠ سورة الواقعة . | |

وجمع الإرادة والمشية (جَمَعَهُمْ إِذَا يَشَاءُ^(١) قَدِيرٌ) وجمع المصير
 والرجعة (يَجْمَعُ بَيْنَنَا^(٢) وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ) وجمع القضاء والحكومة (قُلْ^(٣)
 يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا) وجمع السجدة والتحية (فَسَجَدَ^(٤) الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ
 أَجْمَعُونَ) وجمع الوسواس والغواية (وَجُنُودُ^(٥) إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ) وجمع
 هدية الهداية (فَلَوْ شَاءَ^(٦) لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ) وجمع الرجوع من الغربة
 (وَاتْتَوْنِي^(٧) بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) وجمع السحرة للمكر والحيلة (فَجُمِعَ^(٨)
 السَّحَرَةُ لِحِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ) وجمع الناس للنظارة^(٩) والعبرة (وَقِيلَ^(١٠)
 لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ) وجمع التعظيم والحرمة (عَلَى أَمْرٍ^(١١) جَامِعٍ
 لَمْ يَذْهَبُوا حَتَّى يَسْتَأْذِنُوهُ) وجمع الغلبة والنصرة (فَجُمِعَ^(١٢) كَيْدُهُ)
 (فَأَجْمِعُوا^(١٣) كَيْدَكُمْ) وجمع العجز والجهالة (قُلْ لِّشَيْءٍ^(١٤) اجْتَمَعَتْ
 الْإِنْسُ وَالْجِنُّ) وجمع العرض والسياسة (فَجَمَعْنَاهُمْ^(١٥) جَمْعًا) وجمع
 التأخير والمهلة (إِنَّكَ جَامِعٌ^(١٦) النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ) وجمع التعبير
 والملامة (فَكَيْفَ إِذَا^(١٧) جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ) وجمع التحذير
 والخشية (إِنَّ^(١٨) النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ) وجمع طلب العلم والحكمة (حَتَّى

- | | |
|---|-----------------------------|
| (١) الآية ٢٩ سورة الشورى | (٢) الآية ١٥ سورة الشورى |
| (٣) الآية ٢٦ سورة سبأ | |
| (٤) الآية ٣٠ سورة الحجر ، والآية ٧٣ سورة ص | |
| (٥) الآية ٩٥ سورة الشعراء | (٦) الآية ١٤٩ سورة الأنعام |
| (٧) الآية ٩٣ سورة يوسف | (٨) الآية ٣٨ سورة الشعراء |
| (٩) يريد النظر والتفكر ، ولم أقف على هذا المصدر | |
| (١٠) الآية ٣٩ سورة الشعراء | (١١) الآية ٦٢ سورة النور |
| (١٢) الآية ٦٠ سورة طه | (١٣) الآية ٦٤ سورة طه |
| (١٤) الآية ٨٨ سورة الإسراء | (١٥) الآية ٩٩ سورة الكهف |
| (١٦) الآية ٩ سورة آل عمران | (١٧) الآية ٢٥ سورة آل عمران |
| (١٨) الآية ١٧٣ سورة آل عمران | |

أَبْلَغَ^(١) مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ (بَلَّغًا^(٢) مَجْمَعٌ بَيْنَهُمَا) وجمع أرباب النبوة
والرسالة (يَوْمَ^(٣) يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) وجمع الاتفاق والعزة (فَأَجْمِعُوا^(٤))
أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ) وجمع الجرأة والغفلة (وَأَجْمِعُوا^(٥)) أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي
غِيَابَةِ الْجُبِّ) وجمع الحضور في الحضرة (يَوْمَ^(٦) مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ)
وجمع الفضل والرحمة (هُوَ^(٧) خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) وجمع الهدى والضلالة
(فَلَمَّا^(٨) تَرَاءَى الْجَمْعَانِ) وجمع الظفر والغنيمة (يَوْمَ^(٩) الْفُرْقَانِ يَوْمَ
الْتَقَى الْجَمْعَانِ) ويقال للمجموع جَمْعٌ وَجَمَاعَةٌ وجميع .

وورد الجمع في القرآن على ثلاثين وجهًا أيضًا : لِلْمِثَّةِ عَلَيْنَا بِمَا فِي
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ (خَلَقَ لَكُمْ^(١٠) مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) وتسخير^(١١)
الموجودات لنا (وَسَخَّرَ^(١٢) لَكُمْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِنْهُ)
وقرئ : جَمِيعًا مِنْهُ^(١٣) . رجوع الكل إلى في العاقبة (إِلَيْهِ^(١٤) مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا)
حَشَرَ الْكُلَّ عِنْدَنَا (وَيَوْمَ^(١٥) نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا) القوة كلها لنا (أَنْ^(١٦)

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (١) الآية ٦٠ سورة الكهف . | (٢) الآية ٦١ سورة الكهف . |
| (٣) الآية ١٠٩ سورة المائدة . | (٤) الآية ٧١ سورة يونس . |
| (٥) الآية ١٥ سورة يوسف . | (٦) الآية ١٠٣ سورة هود . |
| (٧) الآية ٥٨ سورة يونس . | (٨) الآية ٦١ سورة الشعراء . |
| (٩) الآية ٤١ سورة الانفال . | (١٠) الآية ٢٩ سورة البقرة . |
| (١١) ب : تسخير . | (١٢) الآية ١٣ سورة الجاثية . |
| (١٣) نسبت هذه القراءة الى ابن عباس . وفى البحر المحيط ٤٥/٨ بعد ايراد هذه القراءة : | |
| « قال أبوحاتم : نسبة هذه القراءة الى ابن عباس ظلم . وحكاها أبو الفتح عن ابن عباس | |
| وعبد الله بن عمرو الجحدري وعبد الله بن عبيد بن عمير . وحكاها أيضا عن هؤلاء الأربعة | |
| صاحب اللوامح . وحكاها ابن خالوية عن ابن عباس وعبيد بن عمير ، وهى على كل حال | |
| قراءة شاذة . | |
| (١٤) الآية ٤ سورة يونس . | (١٥) الآية ٢٣ سورة الانعام . |
| (١٦) الآية ١٦٥ سورة البقرة . | |

القُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) العِزَّةَ كُلَّهَا لَنَا (إِنَّ^(١)) الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا) نَشْرُ الْكُلَّ مِنْ بطن الأرض جميعًا (يَوْمَ^(٢)) يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا) يودّ الكافر لو يفتدى بكل ما في الأرض جميعًا (وَمَنْ^(٣)) فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) اليهود لا يقاتلونكم إِلَّا وهم في حصون حصينة (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ^(٤)) جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ) لا تحسبوا أَنَّ اليهود متفقدون ظاهرًا وباطنًا (تَحْسَبُهُمْ^(٥)) جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى) ادَّعَتْ كَفَارُ مَكَّةَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ متوازون منتقمون (نَحْنُ^(٦)) جَمِيعٌ مُنْتَصِرٌ) السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ فِي قَبْضَةِ قَدْرَتِنَا (وَالْأَرْضُ^(٧)) جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) جَمِيعُ الشِّفَاعَاتِ مُسَلِّمَةٌ بِحُكْمِنَا (قُلْ لِلَّهِ الشِّفَاعَةُ^(٨)) جَمِيعًا) نَحْطُ الْعَفْوَ عَلَى الذُّنُوبِ كُلِّهَا (إِنَّ^(٩)) اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) الْخَلَائِقُ كُلُّهُمْ يَأْتُونَ حَضُورًا بِحَضْرَتِنَا (وَإِنْ^(١٠)) كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ) (فَإِذَا هُمْ^(١١)) جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُخْضَرُونَ) لَمَّا عَصَيْنَا يَا آدَمُ اخْرُجْ مِنْ جَهَنَّمَ مَعَ سَائِرِ الْعَاصِينَ (اهْبِطُوا^(١٢)) مِنْهَا جَمِيعًا) ادَّعَى عَسْكَرُ فِرْعَوْنَ أَنَّهُمْ كُلُّهُمْ عَلَى حَذَرٍ فِي أَمْرِهِمْ (وَإِنَّا^(١٣)) لَجَمِيعٌ حَاضِرُونَ) لَا بَأْسَ عَلَيْكُمْ فِي التَّفَرُّقِ وَالْاجْتِمَاعِ إِذَا كُنْتُمْ أَصْدِقَاءَ (أَنْ^(١٤)) تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا) تَوْبُوا يَا أَهْلَ الْإِيمَانِ (وَتَوْبُوا إِلَى اللَّهِ^(١٥)) جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ) نَادِ يَا مُحَمَّدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ

- (٢) الآية ١٨ سورة المجادلة .
- (٤) الآية ١٤ سورة الحشر .
- (٦) الآية ٤٤ سورة القمر .
- (٨) الآية ٤٤ سورة الزمر .
- (١٠) الآية ٣٢ سورة يس .
- (١٢) الآية ٣٨ سورة البقرة .
- (١٤) الآية ٦١ سورة النور .

- (١) الآية ٦٥ سورة يونس .
- (٣) الآية ١٤ سورة المعارج .
- (٥) الآية ١٤ سورة الحشر .
- (٧) الآية ٦٧ سورة الزمر .
- (٩) الآية ٥٣ سورة الزمر .
- (١١) الآية ٥٣ سورة يس .
- (١٣) الآية ٥٦ سورة الشعراء .
- (١٥) الآية ٣١ سورة النور .

إلى كلِّ الخلائق (إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ ^(١) إِلَيْكُمْ جَمِيعًا) ولو أردنا لهدينا
الكلَّ (أَنْ لَوْ يَشَاءُ ^(٢) اللَّهُ لَهَدَى النَّاسَ جَمِيعًا) ولو أراد الله لأورد
النَّاسَ مورد الإيمان (وَلَوْ ^(٣) شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا)
تعلق رجاء يعقوب بوصول أولاده إليه كلُّهم (عَسَى ^(٤) اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي
بِهِمْ جَمِيعًا) نحن قهرنا فرعون ومن معه (فَأَغْرَقْنَاهُ ^(٥)) وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا)
سيبرز الكل في عَرَصات القيامة (وَبَرَزُوا ^(٦) لِلَّهِ جَمِيعًا) الْأَخَابِثُ وما عملوا
إلى النَّارِ (فَبَرَكُمُ ^(٧) جَمِيعًا) يعاقب بعضهم بعضًا في دخولها (حَتَّى
إِذَا أَدَارَكُوا ^(٨) فِيهَا جَمِيعًا) ونحن نجمع المنافقين والكافرين فيها (إِنَّ اللَّهَ
جَامِعٌ ^(٩) الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) لِأَنَّ جَهَنَّمَ مَوْعدُ الْمُسِيئِينَ
يَمْلُؤُهَا مِنْهُمْ (وَإِنَّ ^(١٠) جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ) (لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ ^(١١) مِنَ
الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ) .

قال الشاعر :

صَوْنُ الْفَتَى عِرْضُهُ عَمَّا يَدْنُسُهُ وَصُونُهُ مَالُهُ مَا لَيْسَ يَجْتَمِعُ
مَا طَابَ قَوْمٌ وَإِنْ عَزُّوا وَإِنْ كَثُرُوا حَتَّى يَطِيبَ لَهُمْ تَفْرِيقُ مَا جَمَعُوا ^(١٢)

- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| (١) الآية ١٥٨ سورة الأعراف . | (٢) الآية ٣١ سورة الرعد . |
| (٣) الآية ٩٩ سورة يونس . | (٤) الآية ٨٣ سورة يوسف . |
| (٥) الآية ١٠٣ سورة الإسراء . | (٦) الآية ٢١ سورة إبراهيم . |
| (٧) الآية ٣٧ سورة الأنفال . | (٨) الآية ٢٨ سورة الأعراف . |
| (٩) الآية ١٤٠ سورة النساء . | (١٠) الآية ٤٣ سورة الحجر . |
| (١١) الآية ١١٩ سورة هود . | (١٢) انظر الفرص ص ٢٣٨ . |

٤٢ — بصيرة في الجمال

وهو الحُسن الكثير . وهو على ضربين :
جمال مختص بالإنسان في ذاته أو شخصه أو فعله .

والثاني : ما يصل منه إلى غيره . وعلى هذا الوجه يُحمل ما صحَّ عن النبيّ
صلّى الله عليه وسلّم أنّه قال : « إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يَحِبُّ الْجَمَالَ » تنبيهاً أنّه يُفيض^(١)
الخيرات الكثيرة فيحبّ من يختصّ بذلك .

جَمُلٌ ككرم فهو جميل وجُمَالٌ وجُمَالٌ على التثنية . وجامله : لم يُصفه الإخاء
وماسحه بالجميل . وجَمَالَكَ أَلَّا تفعل كذا أى لا تفعله . والزم الأجل .
واعْتَبِرَ من هذه المادّة معنى الكثرة ، فقل لكلّ جماعة غير منفصلة : جُمْلَةٌ .
ومنه قيل للحساب الَّذِي لم يفصّل ، والكلام الَّذِي لم يبيّن تفصيله : مُجْمَلٌ .
والجميل : الشَّحْمُ يَذَابُ فيجمع ويَجْمَلُ أَكَلَهُ . وقالت أعرابية لبنتها :
تَجْمَلِي وتَعَفِّفِي ، أى كلى الجَمِيل واشربي العُفَافَةَ أى اللَّبَنَ الحَلِيبَ .

وقد ورد في القرآن هذه المادّة على وجوه : (لَوْلَا^(٢)) نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ
جُمْلَةً وَاحِدَةً) أى مجتمعاً كما أنزل نجوماً متفرقة ، وبمعنى المحاسنة والمجاملة
(فَاضْفَحْ^(٣) الصَّفْحَ الْجَمِيلَ) وبمعنى الصَّبْر بلا جزاء (فَاصْبِرْ^(٤)) صَبْرًا
جَمِيلًا) وقال يعقوب عليه السّلام (فَصَبِرْ^(٥)) جَمِيلٌ) وبمعنى مقاطعة الكفار

(٢) الآية ٣٢ سورة الفرقان .

(٤) الآية ٥ سورة الماعج .

(١) ب : « منه يفيض » .

(٣) الآية ٨٥ سورة الحجر .

(٥) الآية ٨٣ سورة يوسف .

على الوجه الحسن (وافجرهم هَجْرًا جَمِيلًا^(١)) وبمعنى إطلاق النساء على الوجه الجميل (وسرحوهن^(٢) سَرَاخًا جَمِيلًا) وبمعنى الحسن والزينة (ولكنكم^(٣) فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) وبمعنى البعير البازل^(٤) (حتى يلج^(٥) الجمل في سم الخياط) وجمعه جمال وجمالة وجمائل وجامل ، وهذا من نوارد الجموع كالباقر لجماعة البقر وراعيها ، ومنه قوله تعالى (كأنه جمالات^(٦) صفر) وقرئ جمالات وهي جمع جمالة بالضم وقيل هي القلوس^(٧) : قلوس السفن .

ومن دعائه صلى الله عليه وسلم : « اللهم جمّلني بالتّقوى وزيّني بالجلّم وأكرمني بالعافية » . قال الشاعر^(٨) :

ليس الجمال بمشّر
فأعلم وإن رُدّيت بُردا
إنّ الجمال معادن
ومنايت أورثن مجدا

وقال آخر :

أقبل أرضا سار فيها جمالها
فكيف يدار دار فيها جمالها
على كلّ حال أم عمرو جميلة
إذا لبست خلّقانها أوجديدها
وقال آخر :

جمال معيشة المشرى
جمال تدمين الحركة
فإذا أنيخ ببابه
أنيخت حوله البركة^(٩)

- (١) الآية ١٠ سورة المزمل .
(٢) الآية ٦ سورة النحل .
(٣) يقال بزل البعير : دخل في السنة التاسعة .
(٤) الآية ٤٠ سورة الأعراف .
(٥) الآية ٣٣ سورة المرسلات . وقد أورد قراءة غير حفص وحمزة والكسائي أما هم فعندهم جمالة .
(٦) هو عمرو بن معد يكرب الزبيدي من كلمة حماسية .
(٧) هي الحبال الغليظة .
(٨) يبدو أن الشطر الأول من الكامل والآخر من الوافر .
(٩) (٢) الآية ٤٩ سورة الأحزاب .

٤٣ — بصيرة في الجنب

وأصله الجارحة^(١) . وجمعه جُنُوب ثم يستعار في الناحية التي تليها ، كعادتهم في استعارة سائر الجوارح كذلك ؛ نحو اليمين والشمال . وقيل : جَنْب الحائط وجانبه . والصَّاحِبُ بِالْجَنْبِ أى القريب . وقيل كناية عن المرأة ، وقيل : عن الرقيق في السفر . وقوله (والجَارِ^(٢) الجُنْبِ) أى القريب وقوله (فى جَنْب^(٣) الله) أى فى أمره وحدّه الذى حدّه لنا وسار جنبه وجنابيه وجنابتيه أى جانبه . وجنبتُهُ : أصبت جنبه نحو كبَدْتُهُ ورأسه . وجُنِبَ بمعنى اشتكى جنبه نحو كُبِدَ وفُتِدَ . وبُنِيَ الفعل من الجَنْبِ على وجهين : أحدهما الذهابُ عن ناحيته ، والثانى الذهاب إليه . فالأول^(٤) نحو جَنَبْتُهُ واجتنبتُهُ ، قيل : ومنه الجار الجُنْبُ أى البعيد قال^(٥) :

« فلا تَحْرِمْنِي نائلا عن جنابة »

أى عن بعد [نسب] . [غربة] وقوله تعالى (واجتَنِبُوا^(٦) الطَّاغُوتَ) عبارة عن تركهم إياها (فاجتَنِبُوهُ^(٧) لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ) وذلك أبلغ من قولك :

(١) فى المصباح : « جنب الانسان ما تحت ابطه الى كسحه » وهو يريد بالجارحة الجزء من الانسان .

(٢) الآية ٣٦ سورة النساء . (٣) الآية ٥٦ سورة الزمر .

(٤) لم يصرح بالقسم الثانى . ويصح ان يكون منه اجنبنا : دخلنا فى الجنوب .

(٥) أى علقمة بن عبدة . وعجزه :

« فلأنى امرؤ وسط القباب غريب »

وهو من قصيدة مفضلية .

(٧) الآية ٩٠ سورة المائدة .

(٦) الآية ٣٦ سورة النحل .

اتركوه . وجُنِبَ^(١) بنو فلان كُفَى ، إذا لم يكن في إيلهم لَبَن . وجُنِبَ فلان خيراً وجُنِبَ شراً ، وإذا أطلق فقيـل : جُنِبَ فلان فمعناه : أبعد عن الخير وذلك يقال في الدَّعاء وفي الخبر . قال تعالى (واجنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ^(٢)) من جَنَبته عن كذا أى أبعدته . وقيل : هو من جَنَبَتِ الفرس : جعلته جَنِيْباً ، كأنما سأله أن يقوده عن جانب الشُّرك بِالطَّاف منه وأسباب خفية . والتجنيب : الرُّوح في الرّجلين ، وذلك إبعاد إحدى الرّجلين عن الأخرى خِلقة . وقوله تعالى (وَإِنْ كُنْتُمْ^(٣) جُنُبًا) أى أصابتكم الجنابة . وذلك بإنزال الماء أو بالتقاء الختانتين . وقد جُنِبَ^(٤) كُفَى وأجنب كأكرم واجتنب وتجنب . وسميت الجنابة بذلك لكونها سبباً لتجنب الصلاة في حكم الشرع . والجَنُوب^(٥) يصحّ أن يعتبر فيها معنى المجيء من جنب الكعبة ، وأن يعتبر فيها معنى الذهاب عنه ، لأنّ المعنيين فيها موجودان . واشتقّ من الجنُوب جَنَبَتِ الرِّيحُ : هبَّت جنوباً . وأجنبنا : دخلنا فيها . وجُنِبنا : أصابتنا . وسحابة مجنوبة : هبَّت عليها الجنُوبُ .

والجنب وما اشتقّ من هذه المادّة ورد في القرآن على أنحاء :

الأوّل : الجنب بمعنى الأمر (عَلَى^(٦) مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ) أى في أمر الله .
الثاني : جنُوب المقصرين في أداء الزكاة (فَتُكْوَى^(٧) بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ) .

-
- (١) الوارد في اللسان والقاموس : جنب بشد النون على صيغة المبني للمفاعـل .
(٢) الآية ٣٥ سورة إبراهيم .
(٣) الآية ٦ سورة المائدة .
(٤) الوارد في القاموس : جنب كفرح . (٥) الريح التي تقابل الشمال .
(٦) الآية ٥٦ سورة الزمر . (٧) الآية ٣٥ سورة التوبة .

الثالث : جنب المشتاقين إلى اللقاء (تَتَجَافَى^(١) جُنُوبَهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ) .
 الرابع : جنب المشتغلين بذكر الحق تعالى (يَذْكُرُونَ اللَّهَ^(٢) قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ) .

الخامس : الجنب بمعنى العصمة (واجْتَنِبْنِي^(٣) وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ) .
 السادس : بمعنى الجنابة (وَلَا جُنُبًا^(٤) إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ) وبمعنى الأجنبي البعيد من النسبة^(٥) والقرباة (والجار الجنب) .

السابع : التجنب أى تبعد أبى جهل عن موعظة القرآن (وَبَتَّجَنَّبُهَا الْأَشْقَى^(٦)) .

الثامن : بمعنى صيانة الله تعالى أبا بكرٍ من العذاب (وَسَيُجَنَّبُهَا^(٧) الْأَتْقَى) .

التاسع : الأمر بالتباعد عن عبادة الأوثان (فَاجْتَنِبُوا^(٨) الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ) .

العاشر : الأمر بالتباعد عن الزور والبهتان (واجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ) .

الحادى عشر : الأمر بالتباعد عن شرب الخمر (رَجَسُ^(٩) مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ) .

الثانى عشر : الأمر بالتوقى عن سوء الظن فى حق المؤمنين (اجْتَنِبُوا^(١٠) كَثِيرًا مِنَ الظَّنِّ) .

الثالث عشر : فى الثناء على المتبعدين من الكبائر والفواحش (الَّذِينَ

يَجْتَنِبُونَ^(١١) كِبَايِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ) (إِنَّ تَجْتَنِبُوا كِبَايِرَ^(١٢) مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نَكُفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ) .

(٢) الآية ١٩١ سورة آل عمران .

(٤) الآية ٤٣ سورة النساء .

(٦) الآية ١١ سورة الأعلى .

(٨) الآية ٣٠ سورة الحج .

(١٠) الآية ١٢ سورة الحجرات .

(١٢) الآية ٣١ سورة النساء .

(١) الآية ١٦ سورة السجدة .

(٣) الآية ٣٥ سورة إبراهيم .

(٥) ب : « انشبه » تصحيف .

(٧) الآية ١٧ سورة الليل .

(٩) الآية ٩٠ سورة المائدة .

(١١) الآية ٣٢ سورة النجم .

٤٤ — بصيرة في الجناح

وقد ورد في القرآن من هذه المادة على وجوه : بمعنى الميل (وإن جَنَحُوا
للسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا^(١)) وبمعنى جناح الملك (أولي أجنحة^(٢)) مثنى وثلاث
ورُبَاعٍ) وبمعنى الإبط (واضمم^(٣) إليك جناحك) أى يدك . وبمعنى التواضع
(واخفيض^(٤) جناحك للمؤمنين) أى ألن جانبك . ومنه (واخفيض لهما
جناح^(٥) الذل من الرحمة) استعارة ، لأنَّ الذلَّ ضربان : ضرب يضع
الإنسان ، وضرب يرفعه . وقصد هنا ما يرفعه ، فاستعير لفظ الجناح له .
والمعنى : استعمل^(٦) الذل الذي يرفعه عند^(٧) الله من أجل رحمتك لهم .
وبمعنى أجنحة الطيور (ولا طائر^(٨) يطير بجناحيه) وسمى جانبا الشيء
جناحيه ، فليل : جناحا السفينة ، وجناحا العسكر ، وجناحا الوادى ، وجناحا
الإنسان لجانبيه .

وأما الجناح بالضم فورد بمعنيين : بمعنى الحرج (ولا جناح^(٩)
عليكم فيما عرّضتم) (لا جناح^(١٠) عليكم إن طلقتم النساء) وبمعنى الإثم
في العقبى (لا جناح^(١١) عليهن في آبائهن) ولكل نظائر . سمي به لأنه
مائل بالإنسان عن الحق .

- | | |
|--|------------------------------|
| (١) الآية ٦١ سورة الأنفال . | (٢) الآية ١ سورة فاطر . |
| (٣) الآية ٣٢ سورة القصص . | (٤) الآية ٨٨ سورة الحجر . |
| (٦) الآية ٢٤ سورة الاسراء . | |
| (٦) فى الاصلين : « يستعمل » وما أثبت عن الراغب . | |
| (٧) فى الاصلين : « عنه » وما أثبت عن الراغب . | |
| (٨) الآية ٣٨ سورة الأنعام . | (٩) الآية ٢٣٥ سورة البقرة . |
| (١٠) الآية ٢٣٦ سورة البقرة . | (١١) الآية ٥٥ سورة الأحزاب . |

والجَنَح - بالكسر - : قطعة من اللَّيْلِ مظلمة لأنها جانب منه . وفي الحديث : **إِنَّ الملائكة^(١) لَتَضَعُ أجنحتَها لطالبِ العلمِ رضا بما يصنع** .

٤٥ — بصيرة في الجند

وهو العسكر ، سَمِيَ به اعتباراً بِالْغِلْظ والاجتماع من الجَند بالتَّحريك وهو لأَرْض التي فيها الحجارة المَجْتَمِعة ؛ ثمَّ يقال لكلِّ مجتمع : جُنْد نحو « الأرواح^(٢) جنود مجنّدة » وجمع الجُنْد أجناد وجُنود . وقوله تعالى (إِذْ جَاءَتْكُمْ^(٣) جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لِّم تَرَوْهَا) فالجنود الأولى من الكفّار ، والثانية من الملائكة .

٤٦ — بصيرة في الجهد بالفتح والضم

وهو الطَّاقة والمَشَقَّة . وقيل بالفتح : المشقَّة ، وبالضمّ الوُسْع . وقيل : الجهد : ما يَجْهَد الإنسان .

قوله تعالى (لَا يَجِدُونَ^(٤) إِلَّا جُهْدَهُمْ) (وَأَقْسَمُوا^(٥) بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ) أى حَلَفُوا واجتهدوا في الحلفِ أَنْ يَأْتُوا به على أَبلغ ما في وَسْعِهِم . والاجتهاد : أَخَذَ النَّفْسَ ببذل الطَّاقة ، وتحَمَّلَ المشقَّةَ في العبادة . يقال جَهَدْتُ رَأْيِي واجتهدت : أَتَعَبْتَهُ بالفكر . والجهاد والمجاهدة : استفراغ الوُسْع في مدافعة

(١) رواه أبو داود والترمذى وابن ماجه وابن حبان وغيرهم ، كما فى الترغيب والترهيب فى « كتاب العلم » فى صدر الكتاب

(٢) رواه البخارى معلقا ومسلم وغيرهما ، كما فى الجامع الصغير .

(٣) الآية ٩ سورة الاحزاب . (٤) الآية ٧٩ سورة التوبة .

(٥) الآية ١٠٩ سورة الانعام . وورد فى آيات اخرى .

الْعَدُوُّ . قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْمَجَاهِدُ ^(١) مَنْ جَاهَدَ نَفْسَهُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ »
 وَكَانَ إِذَا رَجَعَ مِنَ الْغَزْوِ يَقُولُ : « رَجَعْنَا ^(٢) » مِنْ الْجِهَادِ الْأَصْغَرِ إِلَى الْجِهَادِ
 الْأَكْبَرِ » وَقَالَ « أَفْضَلُ الْجِهَادِ مَجَاهِدَةُ النَّفْسِ » وَقَالَ لِلنِّسَاءِ « لَكِنَّ ^(٣)
 أَفْضَلَ الْجِهَادِ : حِجٌّ مَبْرُورٌ » وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْخُرُوجِ إِلَى الْغَزْوِ فَقَالَ
 « أَوَالَيْدَاكَ ^(٤) فِي الْأَحْيَاءِ ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَ : ففِيهِمَا فَجَاهِدْ » .

قَالَ الشَّاعِرُ :

يَا مَنْ يَجَاهِدُ غَازِيَا أَعْدَاءِ دِينِ اللَّهِ يَرْجُو أَنْ يِعَانَ وَيُنْصِرَا
 هَلَّا غَشِيَتْ النَّفْسُ غَزْوًا إِنَّهَا أَعْدَى عَدُوِّكَ كَيْ تَفُوزَ وَتَنْظُرَا
 مَهْمَا عَنَيْتَ جِهَادَهَا وَعِنَادَهَا فَلَقَدْ تَعَاطَيْتَ الْجِهَادَ الْأَكْبَرَ

وَقَالَ آخِرُ فِي الْجَهْدِ وَمَعْنِيهِ :

تَعَالَيْتَ عَنْ قَدْرِ الْمَدَائِحِ صَاعِدًا فَسَيَّانَ عَفْوُ الْقَوْلِ عِنْدَكَ وَالْجُهْدُ
 وَإِنِّي لَا أَدْرِي أَنَّ وَصْفَكَ زَائِدٌ عَلَى مَنْطِقِي لَكِنْ عَلَى الْوَاصِفِ الْجُهْدُ
 وَإِنَّ قَلِيلَ الْقَوْلِ يَكْثُرُ وَقَعُهُ إِذَا عُرِفَتْ فِيهِ الْمَوَالَاةُ وَالْوَدُّ

وَوَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى مَعَانٍ :

الْأَوَّلُ : مَجَاهِدَةُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ بِالْبِرْهَانِ وَالْحُجَّةِ (جَاهِدِ ^(٥) الْكُفَّارَ
 وَالْمُنَافِقِينَ) (وَجَاهِدْهُمْ ^(٦)) بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا) .

(١) زَوَاهِ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ حِبَّانَ ، كَمَا فِي لَجَامِعِ الصَّغِيرِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ ، فِي الزُّهْدِ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ . وَقَالَ : هَذَا اسْتِنَادٌ فِيهِ ضَعْفٌ . اُنْظُرْ

تَخْرِيجَ أَحَادِيثِ الْأَحْيَاءِ فِي « عَجَائِبِ الْقُلُوبِ » فِي صَدْرِ الْجُزْءِ الثَّلَاثِ .

(٣) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ كَمَا فِي كِتَابِ الْحَجِّ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةٍ ، كَمَا فِي تَيْسِيرِ الْوُصُولِ .

(٥) الْآيَةُ ٧٣ سُورَةِ التَّوْبَةِ ، وَالْآيَةُ ٩ سُورَةِ التَّحْرِيمِ .

(٦) الْآيَةُ ٥٢ سُورَةِ الْفُرْقَانِ .

الثانى : جهاد أهل الضلالة^(١) بالسيف والقتال (وَفَضَّلَ اللَّهُ^(٢) الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ) (هَاجِرُوا^(٣) وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) .

الثالث : مجاهدة^(٤) مع النفس (وَمَنْ جَاهَدَ^(٥) فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ) .
الرابع : مجاهدة مع^(٦) الشيطان بالمخالفة طمعاً فى الهداية (وَالَّذِينَ^(٧) جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا) .

الخامس : جهاد مع القلب لنيل الوصل والقرب (وَجَاهِدُوا^(٨) فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ) .

والحق أن يقال : المجاهدة^(٩) ثلاثة أضرب : مجاهدة العدو الظاهر ، ومجاهدة الشيطان ، ومجاهدة النفس . ويدخل الأضرب الثلاثة فى (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) وفى الحديث : « جاهدوا أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم » والمجاهدة تكون باليد وباللسان . قال صلى الله عليه وسلم : « جاهدوا الكفار^(١٠) بأيديكم وألسنتكم » .

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (١) ب : « الضلال » . | (٢) الآية ٩٥ سورة النساء . |
| (٣) الآية ٢١٨ سورة البقرة . | (٤) فى أصل ب : « مجاهدته » . |
| (٥) الآية ٦ سورة العنكبوت . | |
| (٦) فى التاج فى الكلام على المجاهدة : « قال شيخنا : والأتیان بمع فيه من لحن الصامة ، كما نصوا عليه » أى فالصواب أن يقال : مجاهدة النفس ومجاهدة الشيطان . | |
| (٧) الآية ٦٩ سورة العنكبوت . | (٨) الآية ٧٨ سورة الحج . |
| (٩) فى الأصلين : « المجاهد » . | |
| (١٠) ورد فى الجامع الصغير بلفظ « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » عن أحمد وأبى داود وغيرهما . | |

٤٧ — بصيرة في الجهر

قال الله تعالى (سَوَاءٌ^(١) مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ) وقال تعالى :
(أَرِنَا اللَّهَ^(٢) جَهْرَةً) .

والمادة موضوعة لظهور الشيء بإفراط لحاسة البصر أو لحاسة السمع .
أما للبصر فنحو قولك : رأيته جهاراً . وأما للسمع فنحو قولك : جهر بالكلام .
وكلام جهورى وجهير ورجل جهير : رفيع الصوت ، والذي يجهر بحسنه :
وجهر البشر ، واجتهرها : أظهر ماءها . والجوهر فوعل منه ، وهو ما إذا بطل
بطل^(٣) محموله ، وسمى بذلك لظهوره للحاسة .

٤٨ — بصيرة في الجل

وقد ورد في القرآن على خمسة^(٤) عشر وجهاً :
الأول : في ذكر آدم بحمل^(٥) الأمانة (إِنَّهُ كَانَ^(٦) ظَلُومًا جَهُولًا) .
الثاني : خطاب لنوح عليه السلام أن يحفظ رَقْم الجهالة على نفسه بدعوة
الجهلة ودعائهم (إِنِّي^(٧) أَعْظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) .
الثالث : ذكر هود عليه السلام قومه لما امتنعوا عن إجابة الحق (وَلَكِنِّي^(٨)
أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ) .

-
- (١) الآية ١٠ سورة الرعد .
(٢) الآية ١٥٣ سورة النساء .
(٣) يريد بالمحمول ما يعرف بالعرض .
(٤) المراد جنس الانسان . وكان الادب ألا يذكر آدم عليه السلام في هذا الموطن .
(٥) في الاصلين : « تحمل » .
(٦) الآية ٧٢ سورة الاحزاب .
(٧) الآية ٤٦ سورة هود .
(٨) الآية ٢٣ سورة الاحقاف .

الرَّابِع : استعاذة^(١) موسى بالحق عن ملابسة الجَهْلَةِ (أَعُوذُ^(٢) بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ
الْجَاهِلِينَ) وقال مرة (إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ^(٣)) وقال يوسف : إِنْ لَمْ تُبْذِرْ قُنًى^(٤)
بِعَصَمَتِكَ أَصِيرَ مِنْ جَمَلَةِ الْجُهَلَاءِ (أَصْبُ^(٥) إِلَيْهِنَّ وَأَكُنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ)
وقال تعالى (إِذْ أَنْتُمْ^(٦) جَاهِلُونَ) وخاطب نبيّه وحبيبه . (فَلَا تَكُونَنَّ^(٧)
مِنَ الْجَاهِلِينَ) قل^(٨) يا محمد لنسائك يَجْتَنِبْنَ مِنَ التَّزْيِ بَزَى الْجُهْلَاءِ
(وَلَا تَبَرَّجْنَ^(٩) تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةِ) (فِي قُلُوبِهِمْ^(١٠) الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ)
(وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ^(١١) يَجْهَلُونَ) ما صدر من العصاة من المعاصي فبسبب
جهلهم (عَمِلُوا الشُّوْءَ^(١٢) بِجَهَالَةٍ) ليكن جوابك لخطاب الجاهلين سلاماً
طلباً للسلامة (وَإِذَا خَاطَبَهُمْ^(١٣) الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ^(١٤))
لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ^(١٥) .

والجهل نقيض العلم ، جهله يَجْهَلُه جَهْلًا وَجَهَالَةً . وَجَهْلٍ عَلَيْهِ : أظهر
الْجَهْلُ كَتَجَاهِل . وهو جاهل . والجمع جُهْلٌ وَجُهْلٌ وَجُهْلٌ وَجُهَالٌ وَجُهْلَاءٌ .

-
- (١) في الأصلين : « استعاذة » والمناسب ما أثبت .
(٢) الآية ٦٧ سورة البقرة . (٣) الآية ١٣٨ سورة الأعراف .
(٤) أي تحرسني وتحمّني . والبذرقة الخفارة والحماية . والكلمة فارسية ، وفي التاج
« وأصل هذه الكلمة مركبة من « بد » و « راه » والمعنى : الطريق الرديء ، فعربوا الهاء بالقاف ،
واعجموا الذال » .
(٥) الآية ٣٣ سورة يوسف . (٦) الآية ٨٩ سورة يوسف .
(٧) الآية ٣٥ سورة الأنعام .
(٨) قبله في ١ : « ولتكونن من الجاهلين » وفي ب : « ليحبطن عملك ولتكونن من الجاهلين ،
والتلاوة : « ولتكونن من الخاسرين » وهي في الزمر آية ٦٥ .
(٩) الآية ٣٣ سورة الأحزاب . (١٠) الآية ٢٦ سورة الفتح .
(١١) الآية ١١١ سورة الأنعام . (١٢) الآية ١١٩ سورة النحل .
(١٣) الآية ٦٣ سورة الفرقان . (١٤) الآية ٥٥ سورة القصص .
(١٥) يلاحظ أن المؤلف لم يذكر العدد بعد الرابع . وقد ذكر خمسة عشر موضعاً حذفنا
منها موضعاً أخطأ في تلاوة آيته ، وهي « ليحبطن عملك ولتكونن من الجاهلين » .

والجهل على ثلاثة أضرب :

الأول : خلو النفس من العلم ، هذا هو الأصل . وقد جعل بعض المتكلمين الجهل معنى مقتضياً للأفعال الخارجة عن النظام ، كما جعل العلم معنى مقتضياً للأفعال الجارية^(١) على النظام .

الثاني : اعتقاد الشيء على خلاف ما هو عليه .

الثالث : فعل الشيء بخلاف ما حقه أن يفعل ، سواء اعتقد فيه اعتقاداً صحيحاً أو فاسداً كمن يترك الصلاة عمداً . وعلى ذلك قوله (اتَّخِذْنَا^(٢) هُزُوءًا) قال أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ) . فجعل فعل الهُزُوء جهلاً .

والجاهل يُذكر تارة على سبيل الذم وهو الأكثر ، وتارة لا على سبيل الذم نحو (يَحْسَبُهُمُ^(٣) الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ) أى مَنْ لَا يَعْرِفُ حَالَهُمْ . وليس المراد المتَّصف بالجهل المذموم . والمجهل كمقعد : الأمر والأرض والخضلة التى تحمل الإنسان على الاعتقاد بالشيء بخلاف ما هو عليه . واستجهلت الرِّيحُ الغُصْنَ : حَرَّكَته كَأَنَّهَا حَمَلَتْهُ عَلَى تَعَاطَى الْجَهْلِ . وذلك استعارة حسنة . والمجهلة : ما يحملك على الجهل . والمجهل والمجهلة - بكسر ميمهما - والجيهل والجيهلة : خشبة يُحرَّك بها الجمر .

(١) كذا فى ب . وهو موافق لما فى الراغب . وفى أ : « الخارجة » ومعنى الخروج عن النظام الحسوث على مقتضاه ، فهى عبارة صحيحة . وذلك بخلاف : « الخارجة عن النظام » .
(٢) الآية ٦٧ سورة البقرة .
(٣) الآية ٢٧٣ سورة البقرة .

٤٩ — بصيرة في الجهم

وهو الوجه الغليظ المجتمع السنج . وقد جَهِمُ جُهِومَةً وَجَهَامَةً . وَجَهَنَّمَ : اسم لنار الله الموقدة فارسيّ معرّب ، أصله جَهَنَّمَ وقيل : عربيّ . سمّيت به نار الآخرة لبعدها ، من قولهم : بئس جَهَنَّمَ وَجَهَنَّمَ وَجُهنَّام أى بعيدة^(١) القعر . وإنَّمَا لم يُجَرَّ^(٢) لثقل التعريب وثقل التأنيث .

٥٠ — بصيرة في الجوب

وهو قَطْع الجَوْبَة وهى الغائط^(٣) من الأرض ، ثم يستعمل فى قطع كل أرض كقوله تعالى (جَابُوا الصَّخْرَ^(٤) بِالْوَادِ) ويقال هل عندك جائية^(٥) خبير . وجواب الكلام هو ما يقطع الجُوب^(٦) فيصلُ من فم القائل إلى سمع المستمع ، لكن خُصَّ بما يعود من الكلام ، دون المبتدأ من الخطاب . والجوابُ يقال فى مقابلة السؤال . والسؤال على ضربين : طلب مقال وجوابه المقال ، وطلب نوال وجوابه النوال . فعلى الأوّل قوله تعالى (أَجِيبُوا^(٧) دَاعِيَ اللَّهِ) وعلى الثانى (أَجِيبَتْ^(٨) دَعْوَتُكُمَا) أى أُعْطِيَتَا مَا سَأَلْتَا .

-
- (١) فى الأصلين : « بعيد » .
(٢) أى المنخفض المطنن .
(٣) أى خبر يجوب البلاد لطرافه ، كان التاء فيه للنقل من الوصفية الى الاسمية .
(٤) الآية ٩ سورة الفجر .
(٥) جمع جوبة ، وتقدم تفسيرها .
(٦) الآية ٣١ سورة الاحقاف . يريد أن الاجابة هنا بالنطق بانشهادتين اشارة التوحيد والاسلام وهى مقال .
(٧) الآية ٨٩ سورة يونس .
(٨) أى يصرف وينون .

والاستجابة قيل : هي الإجابة . وحقيقتها هي التحرر للجواب والتهيو
له ، لكن عبّر به عن الإجابة^(١) لقلة انفكاكها منها . قال تعالى (ادْعُونِي^(٢)
أَسْتَجِبْ لَكُمْ) .

٥١ — بصيرة في الجار والجار والجارى

أما الجار فَمَنْ يَقْرُب مَسْكَنَهُ مِنْ مَسْكَنِكَ . وهو من الأسماء المتضايقة ،
فإنَّ الجار لا يكون جارًّا لغيره حتَّى يكون ذلك الغير جارًّا له ؛ كالأخ
والصديق ونحو ذلك . ولَمَّا اسْتُعْظِمَ حَقُّ الجار شرعًا وعقلًا عبّر عن كلِّ مَنْ
يعظم حقه أو يَسْتُعْظِمُ حَقَّ غيره بالجار ، كقوله تعالى : (وَالْجَارِ^(٣) ذِي
الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ) ويقال : استجرت فأجارني ، وعلى هذا قوله تعالى
(وَإِنِّي جَارٌ لَكُمْ^(٤)) وقوله تعالى (وَهُوَ يُجِيرُ^(٥) وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ) .

وقد تُصَوَّرُ من الجار معنى القُرب فقليل لما يقرب من غيره : جاره .
وجاوره وتجاورا قال تعالى (وَفِي الْأَرْضِ^(٦) قِطْعٌ مُتَجَاوِرَاتٌ) وباعتبار
القرب قيل : جار عن الطريق . ثم جُعِلَ ذلك أصلًا في كلِّ عدول عن كلِّ
حَقٍّ ، فبُنِيَ منه الجور ، قوله تعالى (وَمِنْهَا^(٧) جَائِرٌ) أى عادل عن المَحَجَّة .
وقيل : الجائر من النَّاسِ هو الذى يمتنع عن التزام ما يأمر به الشرع .

-
- | | |
|------------------------------|-----------------------------|
| (١) ١٠ ، ب « الاحاطة » . | (٢) الآية ٦٠ سورة غافر . |
| (٣) الآية ٣٦ سورة النساء . | (٤) الآية ٤٨ سورة الأنفال . |
| (٥) الآية ٨٨ سورة المؤمنين . | (٦) الآية ٤ سورة الرعد . |
| (٧) الآية ٩ سورة النحل . | |

وَأَمَّا الْجَارُ بِالْهَمْزِ ، فَهُوَ الْإِفْرَاطُ فِي الدَّعَاءِ وَالتَّضَرُّعِ ، تَشْبِيهَاً بِجَوَارِ
الْوَحْشِيَّاتِ ، كَالظَّبَاءِ وَغَيْرِهَا .

وَأَمَّا الْجَارِيُّ وَالْجَارِيَّةُ وَالْجَوَارُ فِي الْقُرْآنِ عَلَى سَنَةِ أَوْجِهٍ :
الْأَوَّلُ : بِمَعْنَى مَسِيرِ الشَّمْسِ فِي الْفَلَكَ (وَالشَّمْسُ^(١) تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا) .
الثَّانِي : لَسَيْلَانِ الْأَنْهَارِ فِي الْجَنَّةِ (تَجْرِي^(٢) مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ) وَلِهَذَا
نُظَائِرُ فِي التَّنْزِيلِ .

الثَّالِثُ : بِمَعْنَى سَيْلَانِ أَنْهَارِ الدُّنْيَا (وَجَعَلْنَا^(٣) الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ)
أَيُّ تَحْتَ أَمْرِهِمْ وَتَصَرُّفِهِمْ .

الرَّابِعُ : بِمَعْنَى جَرَيَانِ أَنْهَارِ مِصْرَ (وَهَذِهِ^(٤) الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي) قَالَه
فِرْعَوْنُ .

الخَامِسُ : بِمَعْنَى السَّفِينَةِ (حَمَلْنَاكُمْ^(٥) فِي الْجَارِيَةِ) (فَالْجَارِيَّاتِ^(٦)
يُسْرًا) (وَلَهُ^(٧) الْجَوَارِ الْمُنشآتُ فِي الْبَحْرِ) .

السَّادِسُ^(٨) : بِمَعْنَى الْحَوَارِءِ مِنَ الْحَوَارِ الْعَيْنِ . قَالَ الشَّاعِرُ :

فِي الْخُلْدِ جَارِيَّةٌ بِالْفُنْجِ مَاشِيَةٌ^(٩) لِلزَّوْجِ سَاقِيَةٌ فِي شَطْطِ أَنْهَارٍ
مِنْ عَنَبٍ خُلِقَتْ بِالْمَسْكِ قَدْ عُجِنَتْ بِاللُّطْفِ قَدْ ثَقِبَتْ فِي نَفْسِ أَبْكَارٍ^(١٠)

(١) الْآيَةُ ٢٨ سُورَةُ يَس .

(٢) الْآيَةُ ٢٥ سُورَةُ الْبَقَرَةِ ، وَوَرَدَ فِي آيَاتٍ أُخْرَى .

(٣) الْآيَةُ ٦ سُورَةُ الْأَنْعَامِ . (٤) الْآيَةُ ٥١ سُورَةُ الزَّخْرَفِ .

(٥) الْآيَةُ ١١ سُورَةُ الْحَاقَّةِ . (٦) الْآيَةُ ٣ سُورَةُ الذَّارِيَّاتِ .

(٧) الْآيَةُ ٢٤ سُورَةُ الرَّحْمَنِ . (٨) ثُمَّ يَذْكُرُ لِهَذَا الْوَجْهِ مِثَالًا فِي الْقُرْآنِ .

(٩) كَذَا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَقَدْ تَكُونُ «مَاشِيَةً» .

(١٠) هَذَا الشَّعْرُ الْأَخِيرُ مُضْطَرَبٌ فِي الْأَصْلَيْنِ ، وَمَا أَثْبَتَ أَقْرَبُ إِلَى الصَّوَابِ فِيهِ .

٥٢ — بصيرة في الجواز

قال تعالى (فَلَمَّا ^(١) جَاوَزَهُ) أى تجاوزَ جَوْزَهُ والجَوْزُ : وَسَطُ الطَّرِيقِ .
وجاز الشيءَ جَوَازًا كأنَّه لزم جَوْزَ الطَّرِيقِ ، وذلك عبارة عما يَسُوغُ . وجَوَزَ
السَّيَاءُ : وَسَطَها . والجوزاء قيل سميت بذلك لأنها معترضة في جَوْزِ السَّيَاءِ .
وشاة جَوْزَاءُ : أبيض وسطها . وجُزَّتِ المكان : ذهبت فيه . وأجزته أنفذه
وخلفته . وقيل : استجزت فلانًا فأجازني إذا استسقيته فسقاك ، وذلك
استعارة . والمَجَازُ من الكلام : ما تجاوز موضوعه الذى وضع له ، والحقيقة
ما لم يتجاوز ذلك .

٥٣ — بصيرة في الجوس

وهو الدخول فى وسط المكان . ولعلَّ السَّيْنِ مبدلة من الزاى لقرب المخرج .
وقال تعالى (فَجَاسُوا ^(٢) خِلَالَ الدِّيَارِ) أى توَسَّطوها وتردَّدوا بينها . وقيل :
الجَوْسُ : طلب ، الشيء بالاستقصاء . يقال : جاسوا وداسوا .

(١) الآية ٢٤٩ سورة البقرة .

(٢) الآية ٥ سورة الاسراء .

٥٤ — بصيرة في المجيء والجيئة

وقد ورد في القرآن على خمسة عشر وجهًا: الأول: جيئة الهيبة من الملك والملك (وجاء ربك والملك صفاً صفاً^(١)). الثاني: جيئة السيارة (وجاءت^(٢) سياراً). الثالث: جيئة الخجالة^(٣) (وجاءوا^(٤) أباهم عشاءً يبكون). الرابع: جيئة الصبابة (فجاءته^(٥) إحداهما تمشي على استحياء). الخامس: جيئة النصيحة من حزقيل^(٦) لموسى (وجاء^(٧) رجلٌ من أقصى المدينة يسعى). السادس: جيئة الدعوة من حبيب^(٨) النجار لأصحاب^(٩) ياسين (وجاء^(١٠) من أقصى المدينة رجلٌ يسعى). السابع: جيئة الرسالة من المصطفى (لقد جاءكم^(١١) رسولٌ من أنفسكم). الثامن: جيئة المغيرة (وإذا جاءك^(١٢) الذين يؤمنون بآياتنا). التاسع: جيئة النصيحة من المنافقين (وإذا جاءك^(١٣)

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (١) الآية ٢٢ سورة الفجر . | (٢) الآية ١٩ سورة يوسف . |
| (٣) كذا . يريد الخجل . | (٤) الآية ١٦ سورة يوسف . |
| (٥) الآية ٢٥ سورة القصص . | |
| (٦) في الأصلين : « جبريل » . وما أثبت عن تفسير ابن عباس وحاشية الجمل على | |
| الجلالين وقيل في اسمه غير هذا . | |
| (٧) الآية ٢٠ سورة القصص . | |
| (٨) قيل هو من أهل أنطاكية . كان عيسى عليه السلام أرسل اثنين من أصحابه إلى هذه | |
| المدينة ليدعوا أهلها إلى التوحيد ، وكانوا أهل أوثان . فلما قربا من المدينة رأيا حبيبنا فدعوا | |
| إلى الإيمان ، وكان له ولد مريض فمسحاه فبرأ ، فأمن حبيب . وقد أرسل عيسى في أثر | |
| الرسولين ثالثا قيل هو شمعون . وانظر البيضاوي ٢٣٥/٧ على هامش حاشية الشهاب . | |
| (٩) يريد رسل عيسى عليه السلام المذكورة قصتهم في سورة يس . | |
| (١٠) الآية ٢٠ سورة يس . | (١١) الآية ١٢٨ سورة التوبة . |
| (١٢) الآية ٥٤ سورة الأنعام . | (١٣) أول سورة المنافقين . |

الْمُنَافِقُونَ) . العاشر : جيئة الغمز والنميمة (إن ^(١) جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا) . الحادى عشر : جيئة أهل الطاعة والمعصية إلى جهنم والجنة (حتى ^(٢) إِذَا جَاءُوهَا فَتَبَحَّتْ أَبْوَابُهَا) . الثانى عشر : جيئة الحسرة والندامة على قرناء السوء بالصحبة (حتى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَالَيْتَ ^(٣) بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ) . الثالث عشر : جيئة المكر والحيلة من الكفرة لنبي الأمة (إِذْ جَاءُوكُمْ ^(٤) مِنْ فَوْقِكُمْ) . الرابع عشر : جيئة النصرة من رب المغفرة لنبي الملحمة (إِذَا جَاءَ ^(٥) نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) . الخامس عشر : جيئة المناجاة والقربة (وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى ^(٦) لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ) .

والجيئة والمجىء بمعنى الإتيان لكن المجىء أعم ؛ لأن الإتيان مجىء بسهولة ، والإتيان قد يقال باعتبار القصد وإن لم يكن منه الحصول ، والمجىء يقال اعتباراً بالحصول .

وقد يقال : جاء فى الأعيان والمعانى ، وربما يكون مجيئه بذاته وبأمره ، ولمن قصد مكاناً أو عملاً أو زماناً قال تعالى (وَلَقَدْ ^(٧) جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ) (فَإِذَا ^(٨) جَاءَ الْخَوْفُ) (فَقَدْ ^(٩) جَاءُوكُمْ ظُلُمًا وَزُورًا) أى قصدوا الكلام وتعمدوه ، فاستعمل فيه المجىء كما استعمل فيه القصد . وقوله تعالى (وَجَاءَ ^(١٠) رَبُّكَ) فهذا بالأمر لا بالذات ، وهو قول ابن عباس . ويقال :

-
- | | |
|----------------------------|------------------------------|
| (١) الآية ٦ سورة الحجرات . | (٢) الآية ٧١ سورة الزمر . |
| (٣) الآية ٣٨ سورة الزخرف . | (٤) الآية ١٠ سورة الأحزاب . |
| (٥) أول سورة الفتح . | (٦) الآية ١٤٣ سورة الأعراف . |
| (٧) الآية ٣٤ سورة غافر . | (٨) الآية ١٩ سورة الأحزاب . |
| (٩) الآية ٤ سورة الفرقان . | (١٠) الآية ٢٢ سورة الفجر . |

جاء بكذا وأجاءه . قال تعالى (فَأَجَاءَهَا ^(١) الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ) قيل
أَلجأها ، وإنما هو معدى عن جاء . وجاء بكذا : استحضره نحو (لَوْلَا جَاءُوا ^(٢))
عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ) ويختلف معناه بحسب اختلاف المجيء به . وجاياه
مجاياة لغة فى المهموز أى قابله .

والجَوُّ والجَوَّةُ : الهواء ، قال تعالى (فى جَوِّ السَّمَاءِ ^(٣)) والجمع جِوَاءٌ كجبال .
والجَوُّ : اليمامة ، وثلاثة عشر موضعاً غيرها .

(٢) الآية ١٣ سورة النور .

(١) الآية ٢٣ سورة مريم .
(٣) الآية ٧٩ سورة النحل .

البَابُ السَّابِعُ

فِي وَجْهِهِ الْكَلِمَاتِ الْمَفْتُوحَةِ بِحُرُوفِ الْحَاءِ

وهي الحاءُ ، الحبُّ ، الحبر ، الحبط ، العبك ، العجل ، حتَّى ، الحجَّة ،
الحجَّ ، الحجب ، الحجر ، الحجارة ، الحدُّ ، والحديد ، الحديث ،
والحدوث ، الحذر ، الحرُّ ، الحرب ، الحرث ، الحرج ، الحرد ، الحرس ،
الحرص ، الحرَض ، الحرف ، الحرة ، الحرام ، الحزب ، الحزن ، الحسن ،
الحساب ، الحسر ، الحسم ، الحسن ، الحشْر ، الحصَّ ، الحصد ، الحصر ،
الحصن ، الحصى ، تقدَّم في الإحصاءِ ، الحصب ، الحف ، الحفظ ، الحقُّ ،
الحكمة ، والحكم ، الحلم ، الحل ، الخلق ، الحمل ، الحمد ، الحميم ،
الحنَّ ، الحنث ، الحسد ، الحنف ، الحنك ، الحوب ، الحور ، الحيزُّ ،
الحيص ، الحيض ، الحوط الحول ، الحين ، الحى ، الحياء .

١ — بصيرة في الحاء

وهي يَرد على عشرة أنحاء :

الأول : حرف من حروف التَهَجِّي يذكَر ويؤنَّث ، مخرجه وَسْطُ الحَلْقِ قُرب مخرج العين ، ويمدَّ ويقصر ، والنسبة حائِيّ وحاوِيّ وحَيَوِيّ^(١) وتقول منه حَيَّيتِ حاءَ حَسَنَةٍ وَحَسَنًا والجمع أَخَوَاءُ وَأَحْيَاءُ وحاءات .

الثاني : في حساب الجُمَّل اسم لعدد الثمانية .

الثالث : الحاء الكافية الَّتِي يكتَنى بها عن سائر حروف الكلمة كقول الله تعالى (حَم) فقيـل : الحاءُ حكمةُ ، وقيل حكيمته ، وقيل مِنْ حُمِّ الأَمْرِ أَى قُضِيَ ما هو كائن .

الرَّابع : الحاءُ المكرَّرة مثل سَحَر وصَحَّح .

الخامس : الحاءُ المدغمة مثل صَحَّ وأَلَحَّ .

السادس : حاءُ العَجْز والضَّرورة ، كقول الهنود الهَمْدُ لله .

السَّابع : الحاءُ الصَّوت من قبيل الزَّجر ، مبنًى على الكسر كقولك : حاءٍ وعاءٍ في زَجَرِ الغنم ودعائه^(٢) .

الثامن : الحاءُ الأَصْلِيّ في الكلمة نحو حاءُ حمد ومدح ورحم .

التَّاسع : الحاءُ المبدلة نحو مَدَحَ ومَدَّةَ وَأَنَّهُ أَنُوهَا وَأَنَحَ إِذَا زَحَرَ عند^(٣)

السَّوَال .

(١) في الأصلين : « حوى » ويصح أن يكون الأصل : « حوى » ، والوجه ما أثبت .

(٢) كذا والمناسب : « دعائها » .

(٣) في ب : « زفر » ، والزحير : صوت مع أنين .

العاشر : الحاء اللغوى قال [الخليل] ^(١) الحاء عندهم المرأة البذيئة ^(٢)
اللسان السليطة قال :

جدودى بنو العنقاء وابن محرق ^(٣) وأنت ابن حاء بظرها مثل منخل

٢ — بصيرة في الحب والمحبة

ولا يُحدّ المحبة بحدّ أوضح منها ، والحدود لا تزيدنا إلا خفاء وجفاء
فحدّها وجودها . ولا توصف المحبة بوصف أظهر من المحبة ، وإنما يتكلم
الناس في أسبابها وموجباتها ^(٤) وعلاماتها وشواهدا وثمراتها وأحكامها ، فحدودهم
ورسومهم دارت على هذه الستة .

وهذه المادّة تدور في اللغة على خمسة أشياء : أحدها الصفاء والبياض ومنه
قيل حبّ الأسنان لبياضها ونضارتها . الثانى : العلوّ والظهور ومنه حبّ
الماء وحبّابه وهو ما يعلوه من النفاخات عند المطر ، وحبّ الكأس منه .
الثالث : اللزوم والثبات ومنه حبّ البعير وأحبّ إذا برك فلم يقم . الرابع :
اللّباب والخلوص . ومنه حبة القلب للبّه وداخله . ومنه الحبة لواحدة
الحبوب إذ هي أصل الشئ ومادّته وقوامه . الخامس : الحفظ والإمساك

(١) زيادة عن القاموس .

(٢) فى الاصلين : « الندية » وما اثبت عن التاج .

(٣) العنقاء ثعلبة بن عمرو ، وعمرو هو مزيقيا ، لقب بالعنقاء لطول عنقه ومحرق هو
الحارث بن عمرو مزيقيا . وقوله : « ابن محرق » قد يكون « ابنا » . وهؤلاء جدود الانصار .
والبيت ينظر الى قول حسان رضى الله عنه .

وَلَدْنَا بَنِي الْعَنْقَاءِ وَابْنِي مُحَرَّقٍ فَاتَّكِرْمُ بَنَّا خَالًا وَاتَّكِرْمُ بَنَّا ابْنَمَا

وقوله : « منخل » فى التاج « منجل »

(٤) فى الاصلين : « هو حياتها » ويظهر انه محرف عما اثبت .

ومنه حُبٌّ^(١) الماء للوعاء الذي يُحفظ فيه ويمسكه . وفيه معنى الثبوت أيضًا .
ولا ريب أن هذه الخمسة من لوازم المحبة ، فإنها صفاء المودة وهيجان
إرادة القلب وعلوها وظهورها منه لتعلقها بالمحجوب المراد وثبوت إرادة
القلب للمحجوب ولزومها لزوما لا تفارق ، ولإعطاء المحب محبوبه لبه
وأشرف ما عنده وهو قلبه ، ولاجتماع عزماته وإراداته وهُموه على محبوبه .
فاجتمعت فيها المعاني الخمسة . ووضعوا لمعناها حرفين مناسبين للشيء غاية
المناسبة : الحاء التي من أقصى الخلق والباء للشفة التي هي نهايته ، فلحاء
الابتداء والباء الانتهاء ، وهذا شأن المحبة وتعلقها بالمحجوب ، فإن ابتداءها
منه وانتهاءها إليه .

ويقال في فعله : حَبَبْتُ فلانًا بمعنى أصببت حبة قلبه ، نحو شَغَفْتُهُ وكَبَدْتُهُ
وفَادْتُهُ ، وأَحَبَبْتُ فلانًا جعلت قلبي مُعَرَّضًا لَأَن^(٢) يُحِبَّهُ . لكن وضع في
التعارف محجوب موضع مُحَبٍّ واستعمل حَبَبْتُ أيضًا في معنى أَحَبَبْتُ ، ولم
يقولوا مُحَبٍّ إِلَّا قَلِيلًا قال^(٣) :

ولقد نزلتِ فلا تظني غيره مني بمنزلة المُحَبِّ المكرم
وأعطوا الحُبَّ حركة الضم التي هي أشد الحركات وأقواها ، مطابقة
لشدّة حركة مسماه وقوتها ، وأعطوا الحِبَّ وهو المحجوب حركة الكسر لخفتها
عن الضمة ، وذلك لخفة ذكر المحجوب على قلوبهم وألسنتهم مع إعطائه

(١) في شفاء الفليل أن حب الماء معرب .

(٢) في الأصلين : « بآن » وما أثبت عن الراغب .

(٣) أي عنتره في معلقته .

حكم نظائره كنهه^(١) وذبح للمنهود والمذبح وحمل للمحمول ، فتأمل هذا اللطف والمطابقة والمناسبة العجيبة بين اللفظ والمعنى يُطلعك على قدر هذه اللغة الشريفة وإن لها لشأنا ليس كسائر اللغات .

وقد ذكر الله تعالى ذلك في مواضع كثيرة من التنزيل الحميدى منها^(٢) (فَسَوْفَ^(٣)) يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ) (وَالَّذِينَ آمَنُوا^(٤)) أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ) (وَمِنَ النَّاسِ^(٥)) مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ) (إِنْ كُنْتُمْ^(٦)) تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ) (وَاللَّهُ يُحِبُّ^(٧)) الْمُحْسِنِينَ) (وَاللَّهُ^(٨)) يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) (إِنَّ اللَّهَ^(٩)) يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ) (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ^(١٠)) الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ) (إِنَّ اللَّهَ^(١١)) يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) (فِيهِ رِجَالٌ^(١٢)) يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا) (إِنِّي أَحْبَبْتُ^(١٣)) حُبَّ الْخَيْرِ) (وَلَكِنَّ^(١٤)) اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ) وقال تعالى (وَاللَّهُ^(١٥)) لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ) (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ^(١٦)) كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وقال تعالى (إِنَّ

(١) هو ما تخرجه الرفقة من النفقة في السفر بالسوية ، وحكى عن الحسن انه قال : اخرجوا نهدكم ، فانه اعظم للبركة واحسن لاخلاقكم ، واطيب لنفوسكم ، كما في التاج ، وظاهر كلامه انه يقال نهد ، ولم ار هذا ، وانما يقال : تناهدوا : اخرجوا النهد .
(٢) ب : الحميد . والحميدى منسوب الى الحميد وهو الله تعالى ، كما قال سبحانه : تنزيل من حكيم حميد .

- | | |
|-------------------------------|-------------------------------|
| (٣) الآية ٥٤ سورة المائدة . | (٤) الآية ١٦٥ سورة البقرة . |
| (٥) الآية ٣١ سورة آل عمران . | (٦) الآية ١٣٤ سورة آل عمران . |
| (٧) الآية ١٤٦ سورة آل عمران . | (٨) الآية ٢٢٢ سورة البقرة . |
| (٩) الآية ٤ سورة الصف . | (١٠) الآية ٤ سورة التوبة . |
| (١١) الآية ١٠٨ سورة التوبة . | (١٢) الآية ٣٢ سورة ص . |
| (١٣) الآية ٧ سورة الحجرات . | (١٤) الآية ٢٠٥ سورة البقرة . |
| (١٥) الآية ١٨ سورة لقمان . | |

اَسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ^(١)) أَى آثَرُوهُ^(٢) عَلَيْهِ . وَحَقِيقَةُ الِاسْتِحْبَابِ أَنْ يَتَحَرَّى الْإِنْسَانُ فِي الشَّيْءِ أَنْ يَحِبَّهُ . وَاقْتَضَى تَعْدِيَّتُهُ بِعَلَى مَعْنَى الْإِثَارِ ، وَفِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ^(٣) « إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ عَبْدًا دَعَا جَبْرَائِيلَ فَقَالَ : إِنِّي أُحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبَّهُ فَيَحِبُّهُ جَبْرَائِيلُ ، ثُمَّ يَنَادِي فِي السَّمَاءِ فَيَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ فَلَانًا فَأَحِبُّوهُ فَيَحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ ، ثُمَّ يَوْضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ » وَفِي الْبُغْضِ ذِكْرُ مِثْلِ ذَلِكَ . وَفِي الصَّحِيحِ أَيْضًا : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حُلَاوَةَ الْإِيمَانِ : أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ »^(٤) ، وَفِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ : « يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَدَاءٍ مَا افْتَرَضْتُهُ عَلَيْهِ ، وَلَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ . فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يَبْصُرُ بِهِ ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا . وَإِنْ سَأَلَنِي أُعْطِيتُهُ »^(٥) وَلَوْ أَنَّ^(٦) اسْتَعَاذَنِي لِأَعِذَّنَّهُ . وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ أَمِيرِ السَّرِّيَّةِ الَّذِي^(٧) كَانَ يَقْرَأُ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) لِأَصْحَابِهِ فِي كُلِّ صَلَاةٍ وَقَالَ : لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ وَأَنَا أُحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ » وَعَنْ التِّرْمِذِيِّ عَنْ

-
- (١) الْآيَةُ ٢٣ سُورَةُ التَّوْبَةِ .
 (٢) فِي الْأَصْلَيْنِ : « آثَرُوا » .
 (٣) وَرَدَ هَذَا الْحَدِيثُ فِي الْبُخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ ، كَمَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ .
 (٤) بَقِيَّةُ الْحَدِيثِ : « وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يَقْذِفَ فِي النَّارِ ، كَمَا فِي الْبُخَارِيِّ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ ، وَقَوْلُهُ فِي الْحَدِيثِ : « وَجَدَ بِهِنَّ » لَيْسَ فِي الْبُخَارِيِّ « بِهِنَّ » . وَهِيَ فِي رِوَايَةٍ فِي التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ .
 (٥) فِي الْأَصْلَيْنِ : « لَا أُعْطِيْتُهُ » وَمَا أَثْبَتَهُ عَنْ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ .
 (٦) فِي الْأَصْلَيْنِ : « أَنْ » وَمَا أَثْبَتَهُ عَنْ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ .
 (٧) فِي الْأَصْلَيْنِ : « الَّتِي » . وَهَذَا الْخَبَرُ فِي الصَّحِيحَيْنِ ، كَمَا فِي رِيَاضِ الصَّالِحِينَ .

أَبِي الدَّرْدَاءِ يَرْفَعُهُ : « كَانَ مِنْ دَعَاءِ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَحُبُّكَ ، وَالْعَمَلَ الَّذِي يَبْلُغُنِي حُبَّكَ . اللَّهُمَّ اجْعَلْ حُبَّكَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ نَفْسِي وَأَهْلِي ، وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ » . وَفِيهِ أَيْضًا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يَزِيدَ الْخَطْمِيِّ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : « اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يَحِبُّكَ وَحُبَّ مَنْ يَنْفَعُنِي حُبُّهُ عِنْدَكَ . اللَّهُمَّ مَا رَزَقْتَنِي مِمَّا أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ قُوَّةً لِي فِيهَا تَحِبُّ ، وَمَا زَوَيْتَ عَنِّي مِمَّا أَحَبُّ فَاجْعَلْهُ فَرَاغًا لِي فِيهَا يَحِبُّ » .

وَالْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ مَمْلُوءَةً بِذِكْرِ مَنْ يَحِبُّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَذِكْرِ مَا يَحِبُّهُ مِنْ أَعْمَالِهِمْ وَأَقْوَالِهِمْ وَأَخْلَاقِهِمْ . فَلَا يَلْتَفِتُ إِلَى مَنْ أَوَّلَ مَحَبَّتَهُ تَعَالَى لِعِبَادِهِ بِإِحْسَانِهِ إِلَيْهِمْ وَإِعْطَائِهِمُ الثَّوَابَ ، وَمَحَبَّةَ الْعِبَادِ لَهُ تَعَالَى بِمَحَبَّتِهِ طَاعَتِهِ وَالْإِزْدِيَادَ مِنَ الْأَعْمَالِ لِيَنَالُوا بِهِ الثَّوَابَ ، فَإِنْ هَذَا التَّأْوِيلُ يُوَدِّى إِلَى إِنْكَارِ الْمَحَبَّةِ ، وَمَتَى بَطَلَتْ مَسْأَلَةُ الْمَحَبَّةِ بَطَلَتْ جَمِيعُ مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ وَالْإِحْسَانِ ، وَتَعَطَّلَتْ مَنَازِلُ السَّيْرِ ، فَإِنَّهَا رُوحُ كُلِّ مَقَامٍ وَمَنْزِلَةٍ وَعَمَلٍ ، فَإِذَا خَلَا مِنْهَا فَهُوَ مَيِّتٌ ، وَنَسَبَتْهَا إِلَى الْأَعْمَالِ كَنَسْبَةِ الْإِخْلَاصِ إِلَيْهَا ، بَلْ هِيَ حَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ ، بَلْ هِيَ نَفْسُ الْإِسْلَامِ ؛ فَإِنَّهُ الْإِسْتِسْلَامُ بِالذَّلِّ وَالْحُبِّ وَالطَّاعَةِ لِلَّهِ . فَمَنْ لَا مَحَبَّةَ لَهُ لَا إِسْلَامَ لَهُ الْبَتَّةُ .

وَمَرَاتِبُ الْمَحَبَّةِ عَشْرَةٌ : الْأَوَّلُ^(٢) الْعَلَاقَةُ وَالْإِرَادَةُ وَالصَّبَابَةُ^(٣) ، وَالْغَرَامُ

(١) فِي الْأَصْلَيْنِ : « رَدِيت » وَالتَّصْوِيبُ مِنَ النِّهَايَةِ الْآفِي الْعَاشِرِ . وَيَلَاظُ أَنْهُ عَنِ الْعَلَاقَةِ وَالْإِرَادَةِ وَالصَّبَابَةِ وَالْغَرَامِ أَرْبَعَةٌ وَظَاهِرُ الْكَلَامِ أَنَّهَا وَاحِدَةٌ . فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَمِنْ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ .

(٢) الْأَوَّلَى حَذَفَ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ « الثَّانِي » وَمَا بَعْدَهُ ، بَلْ جَرَى عَلَى طَرِيقَةِ السَّرْدِ .

(٣) فِي الْأَصْلَيْنِ : « النَّصِيَانَةُ » وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ .

وهو الحبّ اللازم للقلب ملازمة الغريم لغريمه ، ثمّ الوُدّ وهو صفو المحبة وخالصها ولُبّها ، ثمّ الشغف ، شُغِفَ بكذا فهو مشغوف أى وصل الحبّ شغاف قلبه وهو جلدة رقيقة على القلب ، ثمّ العشق وهو الحبّ المفرط الذى يُخاف على صاحبه منه ، وبه فسر (ولا تُحْمِلُنَا ^(١)) ما لا طاقةَ لنا بِهِ) ثمّ التّيمُّ وهو المحبة والتذلُّل ، تيمُّ الحبّ أى عبده وذلّه وتيمُّ الله عبده الله ، ثمّ التّعبّد وهو فوق التّيمُّ فإنّ العبد الذى ^(٢) ملك المحبوب رِقّه فلم يبق له شىء من نفسه البتّة ، بل كلّهُ لمحجوبه ظاهراً وباطناً . ولما كَمَل سيّد ولد آدم هذه المرتبة وصفه الله بها فى أشرف مقاماته بقوله (سُبْحَانَ ^(٣)) الذى أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا) وفى مقام الدّعوة (وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ ^(٤) عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ) وفى مقام التّحدّى (وَإِنْ كُنْتُمْ ^(٥)) فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا) وبذلك استحقّ التّقدّم على الخلائق فى الدّنيا والآخرة . العاشر : مرتبة الخلّة التى انفرد بها الخيلان إبراهيم ومحمّد عليهما الصّلاة والسّلام ؛ كما صحّ عنه « إِنَّ اللَّهَ ^(٦) اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا » وقال « لو كنت ^(٧) متّخذًا من أهل الأرض خَلِيلًا لا تَخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا ولكن صاحبكم خليل الرحمن » والخلّة هى المحبة التى تخلّلت روح [المحب] وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير محجوبه . والأسبابُ الجالبة للمحبة عشرة : الأول : قراءة القرآن بالتّدبّر والتّفهّم لمعانيه وتفظّن مراد الله منه . الثانى : التّقرب إلى الله تعالى بالنّوافل بعد

-
- | | |
|--|--------------------------|
| (١) الآية ٢٨٦ سورة البقرة . | (٢) هو خبر ان . |
| (٣) أول سورة الاسراء . | (٤) الآية ١٩ سورة الجن . |
| (٥) الآية ٢٣ سورة البقرة . | |
| (٦) رواء الطبرانى كما فى الجامع الصغير ، وفى شرحه ان استاده ضعيف . | |
| (٧) ورد فى اثناء حديث فى البخارى فى فضائل أبى بكر ، ببعض اختلاف فى اللفظ . | |

الفرائض ؛ فإنَّها توصل إلى درجة المحبوبة بعد المحبة . الثالث : دوام ذكره على كلِّ حال باللسان والقلب والعمل والحال فنصيبه من المحبة على قدر نصيبه من هذا الذكر . الرابع : إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى . الخامس : مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها وتقلُّبه في رياض هذه المعرفة ومباديها فمن عرف الله بأسمائه وصفاته وأفعاله أحبه لامحالة . السادس : مشاهدة برِّه وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة . السابع : وهو من أعجبها - انكسار القلب بكلِّيته بين يديه . الثامن : الخلوة به وقت النزول الإلهي لمناجاته وتلاوة كلامه ، والوقوف بالقلب والقلب بين يديه ، ثم ختم ذلك بالاستغفار والتوبة . التاسع : مجالسة المحبين والصّادقين والتقاط أطيب ثمرات كلامهم وألا يتكلم إلّا إذا ترجّحت مصلحة الكلام وعلم أنّ فيه مزيداً لحاله . العاشر : مباحة كلِّ سبب يحول بين القلب وبين الله عزّ وجلّ .

فمن هذه الأسباب وصل المحبّون إلى منازل المحبة ، ودخلوا على الحبيب وفي ذلك أقول :

تلاوة فهم مع لزوم ^(١) نوافل	وذكر دواماً ^(٢) وانكسار بقلبه
وإيثار ما يرضى شهود عطاءه	ووقت نزول الحق يخلو برِّه
مطالعة الأسماء مجالسة القدّي ^(٣)	مجانبة الأهوا جوالب حبه

(١) في الأصلين : « نزول » والوجه ما أثبت .

(٢) في الأصلين : « دوام » .

(٣) جمع قدوة . والمراد من يحسن الاقتداء به .

٣ — بصيرة في الخبر

وهو الأثر المستحسن . وبالكسر والفتح : الرَّجُلُ العالم ؛ لما يَبْقَى من أثر علومه في قلوب النَّاسِ ، ومن آثار أفعاله الحسنة المقتدى بها ، وجمعه أخبار . قال تعالى (الرَّبَّانِيُّونَ ^(١)) وَالْأَخْبَارُ) وقال (إِنَّ كَثِيرًا ^(٢)) من الْأَخْبَارِ) وإلى المعنى المذكور أشار المرتضى ^(٣) رضى الله عنه بقوله : العلماء باقون ما بقى الدهر ، أعيانهم مفقودة ، وآثارهم في القلوب موجودة ، وقول النبي صلى الله عليه وسلم « يَخْرُجُ ^(٤) » من النَّارِ رجل قد ذهب جِبره وسِبره « أى جماله وبهاؤه . ومنه شاعر مجبر وشعر مجبر وثوب حبير : محسن . والخبرة : السرور والبهجة لظهور أثره على صاحبه ، قال تعالى : (فِي رَوْضَةٍ ^(٥)) يُخْبِرُونَ) أى يفرحون حتى يظهر عليهم حَبَار نعيمهم .

(١) الآية ٤٤ سورة المائدة .
(٢) الآية ٣٤ سورة التوبة .
(٣) فى الراغب : « أمير المؤمنين ، وهو على رضى الله عنه .
(٤) ورد فى النهاية وأنه فى صفة أهل النار .
(٥) الآية ١٥ سورة الروم .

٤ — بصيرة في الحبط

قال تعالى (وَمَنْ ^(١) يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَبِمَتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ) وقال تعالى (فَأَحْبَطَ ^(٢) أَعْمَالَهُمْ) .

حَبِطَ عمله — بكسر الباء وفتحها — حَبَطًا وَحَبُوطًا : بطل . وأحبطه الله : أبطله . وهو من قولهم : حَبِطَ ماءُ الرُّكِيَّةِ إذا ذهب ذهابًا لا يعود أبدًا .
وحَبِطَ العمل على أضرب :

أحدها : أن تكون الأعمال دنيوية فلا تُغني في القيامة غناء ؛ كما أشار إليه تعالى (وَقَدِمْنَا إِلَى ^(٣) مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) .

والثاني : أن تكون أعمالًا أخروية لكن لم يقصد صاحبها بها وجه الله ؛ كما رُوي أنه يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له : بم كان اشتغالك ؟ فيقول : بقراءة القرآن . فيقال : كنتَ تقرأ القرآن ليقال : هو قارئ وقد قيل ، فيؤمر به إلى النار .

والثالث : أن تكون أعمالًا صالحة يكون بإزائها سيئات تزيد عليها ، وذلك هو المشار إليه بخِفة الميزان .

وقيل : أصل الحَبِط من الحَبَط ، وهو أن تكثر الدَّابة أكلًا ينفخ

(١) الآية ٢١٧ سورة البقرة .

(٢) الآية ٩ سورة محمد .

(٣) الآية ٢٣ سورة الفرقان .

بطنها . وقال صلى الله عليه وسلم « إِنَّ^(١) مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ مَا يَقْتُلُ حَبَطًا
أَوْ يُلَمِّمَ » .

والْحَبِطُ - بكسر الباء وفتحها - لقب الحارث بن عمرو^(٢) لِحَبَطِ أَصَابِهِ
فِي سَفَرٍ ، وَالْحَبِطَاتُ أَبْنَاؤُهُ .

هـ — بصيرة في الحبك

وهو الشَّدُّ^(٣) والإحكام . وبعبير محبوبك القراء^(٤) أَيْ مُحْكَمُهُ .
والاحتباك : شَدُّ الإِزَارِ . وَالْحُبُّكُ - بضمَّتين - : الطَّرَائِقُ ، قَالَ تَعَالَى (وَالسَّمَاءِ
ذَاتِ^(٥) الْحُبُّكِ) أَيْ : الطَّرَائِقُ . فَمِنَ النَّاسِ مَنْ تَصَوَّرَ مِنْهَا الطَّرَائِقُ الْمَحْسُومَةَ
بِالنُّجُومِ وَالْمَجَرَّةِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ اعْتَبَرَ ذَلِكَ بِمَا فِيهِ مِنَ الطَّرَائِقِ الْمَعْقُولَةِ الْمَدْرَكَةِ
بِالْبَصِيرَةِ ، وَإِلَى ذَلِكَ أَشَارَ بِقَوْلِهِ تَعَالَى (إِنَّ فِي خَلْقِ^(٦) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)
إِلَى قَوْلِهِ (رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا^(٦)) .

(١) هذا الحديث في التزهيد في الدنيا وصدوره : « ان مما اخاف عليكم ما يفتح عليكم من
زهرة الدنيا وزينتها » . وقد اخرج الشيخان والنسائي كما في تيسير الوصول في « ذم
الدنيا » . « ويلم » يقارب . ورد في النهاية في خضر .

(٢) في ب : « الحارث ومازن » . وكان الظاهر أن يقول : لحبط أصابهما ، عن هذه النسخة
وقد ورد هذا في تفسير الحبطات ففي التاج : « وقيل الحبطات الحارث بن عمرو بن تميم ،
والعنبر بن عمرو بن تميم والقيب بن عمرو ، ومازن بن مالك بن عمرو » ، هذا وفي القاموس .
« الحارث بن مالك بن عمرو » .

(٣) في الأصلين : « الشدة » ، وما أثبت عن القاموس .

(٤) الآية ٧ سورة النذاريات .

(٥) القرا : الظهر .

(٦) الآيتان ١٩٠ ، ١٩١ سورة آل عمران .

٦ — بصيرة في الحبل

وقد ورد في القرآن على ستة معان . الأول بمعنى : العهد (إِلَّا بِحَبْلِ^(١))
 مِنْ اللَّهِ) أى بعهد منه . الثانى بمعنى : الأمانة (وَحَبْلِ^(١)) من الناس) أى
 أمانٍ منهم . الثالث بمعنى : الإسلام والإيمان وبه فُسِّرَ ابن عباس قوله تعالى
 (إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ) . الرابع بمعنى : الرِّسَيْنِ (فى جِيدها حَبْلٌ^(٢)) مِنْ مَسَدٍ)
 الخامس بمعنى : القرآن المجيد (وَاعْتَصِمُوا^(٣) بِحَبْلِ اللَّهِ) . السادس بمعنى :
 عِرْقٍ فى البدن (أَقْرَبُ^(٤)) إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) شُبَّهَ بالحبل المعروف من
 من حيث الهيئة . وكذلك الحبل المستطيل من الرَّمْلِ ثم استعير للوصول
 ولكلِّ ما يتوصَّل به إلى شيء . . .

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ) قال المحقِّقون : حبله هو الذى يمكن معه التَّوصُّلُ
 به إليه : من القرآن والنبي والعقل والإسلام وغير ذلك ، ممَّا إذا اعتصمت به
 أدَّاك إلى جواره .

وقوله تعالى (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ^(٥) الذِّلَّةُ أَيْنَمَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنْ اللَّهِ
 وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ) فيه تنبيه على أَنَّ الكافر يحتاج إلى عهدين : عهد من الله
 وهو أن يكون من أهل كتاب أنزله الله ، وإلَّا لَمْ يُقَرَّ على دينه ولم يُجعل
 على ذمَّة ، وإلى عهدٍ من الناس يبذلونه .

(٢) الآية ٥ سورة المسد .

(٤) الآية ١٦ سورة ق .

(١) الآية ١١٢ سورة آل عمران .

(٣) الآية ١٠٣ سورة آل عمران .

(٥) الآية ١١٢ سورة آل عمران .

والحَابُول : حَبْل يُصْعَد به على النخل . والحِجَالَة خُصَّت بحَبْل الصَّائِد
والجمع حِبَائِل وَحِبَالَات . وفي الحديث^(١) : « النساءُ حِبَائِل الشَّيْطَان » .
قال الشاعر :

مطالبُ العالمينَ^(٢) أَشْتَاتُ وكلُّهم معنَاهُمُ هَاتُوا
وإنَّمَا العلمُ وما دُونَهُ من الصِّنَاعَاتِ حِبَالَاتُ
وفي الحديث : « القرآن حَبْل ممدود بين الله وبين خَلْقِهِ ، فمن تعلَّقَ به
نجا ، ومن فاتَهُ الحَبْلُ هلك وهَوَى » . قال :

أَصْلِي وفرعِي فارقَانِي معًا واجتُثَّ مِنْ حَبْلَيْهِمَا حَبْلِي
فما بقاءُ الغصنِ في ساقِهِ بعد ذهابِ الفرعِ والأَصْلِ

(١) ورد في شهاب القضاء . وورد في كشف الخفاء وقيله : الشباب شعبة من الجنون .
(٢) في الأصلين : « العلم » .

٧ — بصيرة في حتى

وهي حرف يجرّ به تارة كإلى ، لكن يدخل الحدّ المذكور بعده في حكم ما قبله ، ويعطف به تارة ، ويستأنف به تارة ؛ نحو أكلت السمكة حتى رأسها ورأسها ورأسها . ويدخل على الفعل المضارع فيرفع ويُنصب . وفي كلّ واحد وجهان ، فأحد وجهي النصب إلى أن ، والثاني كي . وأحد وجهي الرفع أن يكون الفعل قبله ماضياً^(١) نحو : مشيت حتى أدخل البصرة ، أي مشيت فدخلت . والثاني أن يكون ما بعده حالاً نحو : مرض حتى لا يرجونه ، وقد قرئ (حتى يَقُولُ^(٢) الرسولُ) بالرفع والنصب ، وحُمِلَ كلّ واحدة من القراءتين على الوجهين .

وقيل : إنّ ما بعد حتى يقتضي أن يكون بخلاف ما قبله نحو (وَلَا جُنْبًا إِلَّا^(٣) عَابِرِ سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا) وقد يجيء ولا يكون كذلك نحو ما في الحديث : « إِنَّ اللَّهَ^(٤) لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا » ولم يُرَدَّ أن يُثَبِّت ملائلاً لله بعد ملالهم .

(١) أي ولم يعتبر فيه أن مستقبلاً بالنسبة إلى ما قبله ، والا كان النصب ، كما في الآية التالية ، فقد جاء فيها النصب على هذا الاعتبار، وجاء الرفع على إرادة الحال المحكية ، كما هو مفصل في كتب النحو .

(٢) الآية ٢١٤ سورة البقرة .

(٣) الآية ٤٣ سورة النساء .

(٤) الحديث مع صدره : « مه عليكم بما تطيقون فوالله لا يمل الله حتى تملوا ، وانظروا رياض الصالحين في الاقتصاد في العبادة .

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول بمعنى : إلى (تَمَتُّعُوا^(١) حَتَّى حِينٍ) أى إلى أجلهم (حَتَّى^(٢) مَطْلَعِ الْفَجْرِ) أى إلى طلوع الصبح .

الثاني بمعنى : فَلَمَّا (حَتَّى^(٣) إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ) (حَتَّى^(٤) إِذَا فُتِحَتْ بَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ) (حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا^(٥) عَلَيْهِم بَابًا) أى فَلَمَّا .

الثالث بمعنى إلى كناية عن وقت معين (حَتَّى^(٦) يُغْطُوا الْجِزْيَةَ) (حَتَّى^(٧) تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ) (حَتَّى لَا تَكُونَ^(٨) فِتْنَةً) أى إلى حال يتحقق [فيه] ذلك .
والأصل في حَتَّى حَتَّ لكن ألحقوا ألفا في اللفظ وباء في الخط لثلاً يلتبس باسم أو فعل . وقد يُحذف ما بعده لحصول العلم به ، قال :

حَضَرْتُ الْبَابَ مَرَّاتٍ وَغَبِمَ فَإِنَّ نَوَائِبَ الْأَيَّامِ شَتَّى
فَلَمَّا لَمْ أَجِدْكَ - فَدَنَيْتُكَ نَفْسِي - رَجَعْتُ بِحَسْرَةٍ وَصَبَرْتُ حَتَّى^(٩)

وقد يبدل حاؤها عيناً ، وقرئ في الشاذ (عَتَّى^(١٠) حِينٍ) قرأ بها -
ابن مسعود رضي الله عنه ، فلما بلغ ذلك عمر - رضي الله عنه - قال : إِنَّ
القرآن لم ينزل على لغة هذيل فأقرئ الناس بلغة قريش . قال الفرّاء :

-
- | | |
|---|------------------------------|
| (١) الآية ٤٣ سورة الذاريات . | (٢) الآية ٥ سورة القدر . |
| (٣) الآية ١١٠ سورة يوسف . | (٤) الآية ٩٦ سورة الأنبياء . |
| (٥) الآية ٧٧ سورة المؤمنين . | (٦) الآية ٢٩ سورة التوبة . |
| (٧) الآية ٩ سورة الحجرات . | (٨) الآية ١٩٣ سورة البقرة . |
| (٩) كان المراد : حتى يأذن الله . | |
| (١٠) الآية ٢٥ سورة المؤمنين ، والآية ١٧٤ سورة الصافات . | |

حَتَّى لُغَةُ قُرَيْشٍ وَجَمِيعِ الْعَرَبِ إِلَّا هَذِيلاً وَثَقِيْفًا فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ : عَتَّى .
وَأَنْشَدَنِي^(١) بَعْضُ أَهْلِ الْيَمَامَةِ :

لَا أَضْعُ الدَّلُوَ وَلَا أَصْلِي
عَتَّى أَرَى جِلَّتْهَا^(١) تَوَلَّى
صَوَادِرًا مِثْلَ قِبَابِ التَّلِّ

وَقَالَ الْفَرَّاءُ : حَتَّاءُ أَيْ حَتَّى هُوَ ، وَحَتَّامٌ أَصْلُهُ حَتَامًا فَحُذِفَتْ أَلِفُ (مَا)
لِلْإِسْتِفْهَامِ . وَكَذَلِكَ كُلُّ حَرْفٍ مِنْ حُرُوفِ الْجَرِّ يُضَافُ فِي الْإِسْتِفْهَامِ إِلَى (مَا)
كَقَوْلِهِ تَعَالَى (فَبِمَ^(٢) تُبَشِّرُونَ) وَ (فَبِمَ^(٣) كُنْتُمْ) وَ (عَمَّ^(٤) يَتَسَاءَلُونَ) .

(١) « أنشدني » هذا من حديث الفراء . وجلة الأبل : المسان . وهذا حديث ساق يجتهد
في سقى أبله حتى تروى .
(٢) الآية ٥٤ سورة الحجر .
(٣) الآية ٩٧ سورة النساء .
(٤) صدر سورة النبأ .

٨ — بصيرة في الحجة

وهي اسم مضعف على زنة (فُعلة^(١)، لبرهان) أهل الحق والدلالة البيّنة للمحجة أى المقصد المستقيم^(٢) الذى يقتضى صحة أحد النقيضين .

وقد وردت الحجة في القرآن بمعنى المنافرة^(٣) والمخاصمة (أَلَمْ تَرَ^(٤) إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ) (قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا^(٥) فِي اللَّهِ) (فَمَنْ^(٦) حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) (يَأْهَلْ^(٧) الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ) (هَا أَنْتُمْ^(٨) هَوَلَاءَ حَاجِّجَتُمْ) .

وورد بمعنى البرهان تارة من المؤمنين مع الكفار (لَا حُجَّةَ^(٩) بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) وتارة من الكفار بحسب اعتقادهم الباطل (مَا كَانَ^(١٠) حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا اانْتُوا بِآبَائِنَا) وتارة من إبراهيم عليه السلام في تمهيد قواعد الإيمان (وَنِلْكَ^(١١) حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ) وتارة من الحق إلى الخلق بآيات القرآن وإظهار البرهان (قُلْ^(١٢) فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ) و(لثَلَا^(١٣)

(١) في الأصلين : « فعل كبرهان » .

(٢) كذا في ب والسمرغاب . وفي أ : « السليم » .

(٣) ب : « المناظرة » .

(٤) الآية ٢٥٨ سورة البقرة .

(٥) الآية ١٣٩ سورة البقرة .

(٦) الآية ٦١ سورة آل عمران .

(٧) الآية ٦٥ سورة آل عمران .

(٨) الآية ١٥ سورة الشورى .

(٩) الآية ٨٣ سورة الأنعام .

(١٠) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

(١١) الآية ١٤٩ سورة الأنعام .

(١٢) الآية ١٥٠ سورة البقرة .

يكون للناس عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا (جعل ما يَحْتَجُّ بها الَّذِينَ ظَلَمُوا
مُسْتَشْنَى من الْحُجَّةِ وإن لم يكن حُجَّةٌ ، كذلك قول الشاعر^(١) :

ولا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سَيُوفَهُمْ بَيْنَ قُلُوبٍ من قِرَاعِ الْكُتَائِبِ
ويَجُوزُ أَنَّهُ سَمِيَ ما يَحْتَجُّونَ به حُجَّةً كَقَوْلِهِ (حُجَّتُهُمْ^(٢)) دَاحِضَةٌ عِنْدَ
رَبِّهِمْ) فَسَمِيَ الدَّاحِضَةُ حُجَّةً ، والمُحَاجَّةُ : أَن يَطْلُبَ كُلُّ وَاحِدٍ أَن يَرُدَّ الْآخَرَ
عَنْ حُجَّتِهِ وَمُحَاجَّتِهِ .

وأَصْلُ الْحَجِّ الْقَصْدُ لِلزُّيَارَةِ . وَخُصَّ فِي تَعَارُفِ الشَّرْعِ بِقَصْدِ بَيْتِ اللَّهِ
إِقَامَةً لِلنُّسُكِ . فَقِيلَ الْحَجُّ وَالْحِجُّ ، فَالْحِجُّ مَصْدَرُ وَالْحِجُّ اسْمٌ . وَيَوْمُ الْحَجِّ
الْأَكْبَرُ يَوْمُ النَّحْرِ^(٣) أَوْ يَوْمُ عَرَفَةَ . وَرَوَى : « الْعُمْرَةُ الْحَجُّ الْأَصْغَرُ » وَقِيلَ غَيْرَ
ذَلِكَ . وَفِي الْحَدِيثِ « مَنْ^(٤) مَاتَ وَلَمْ يَحِجَّ حُجَّةَ الْإِسْلَامِ لَقِيَ اللَّهَ وَفِيهِ شُعْبَةٌ
مِنَ النُّفَاقِ » وَفِيهِ « الْحَجُّ الْمَبْرُورُ^(٥) » لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » قَالَ :

إِذَا حَجَّجْتَ بِمَالٍ أَصْلُهُ دَنَسٌ فَمَا حَجَّجْتَ وَلَكِنْ حَجَّتِ الْعِيرُ
لَا يَقْبَلُ اللَّهُ إِلَّا كُلَّ صَافِيَةٍ مَا كُلٌّ مَنَ حَجَّ بَيْتَ اللَّهِ مَبْرُورٌ^(٦)

(١) هو الثابغة الديباني ، من قصيدة يمدح فيها عمرو بن الحارث الأعرج النساني ، أولها :

كَلِّبْنِي لَهُمْ يَا أَمِيمَةً نَاصِبٍ وَلَيْلٍ أَقَابِيهِ بَطِيءِ الْكَوَاكِبِ

(٢) الآية ١٦ سورة الشورى .

(٣) في الأصلين : د و ، وما أثبت هو المناسب . أى أنه اختلف فيه ، فقيس : هو يوم
النحر ، وقيل : هو يوم عرفة ، كما قيل في الحديث الصحيح : الحج عرفة . وانظر البيضاوى
في تفسير الآية ٢ من سورة التوبة .

(٤) الذى وجدته فى تيسير الوصول عن الترمذى : « من ملك زادا وراحلة تبلغه الى بيت
الله الحرام ولم يحج فلا عليه أن يموت يهوديا أو نصرانيا » .

(٥) جزء من حديث فى البخارى ومسلم ، كما فى رياض الصالحين .

(٦) البينان فى المستطرف ١٥/١ .

٩ - بصيرة في الحجاب

[هو] اسم على زنة فِعَالٍ وجمعه حُجُب ككتاب وكتب . وهو ما يمنع عن الوصول . وحجاب الجَوف : ما يحجب عن الفؤاد . وفي الحديث : إِنَّ اللَّهَ بَيْنَ الْعَرْشِ وَالْكَرْسِيِّ سَبْعِينَ أَلْفَ حِجَابٍ غَلَطَ كُلُّ حِجَابٍ كَغَلَطِ سَبْعِ سَمَوَاتٍ وَسَبْعِ أَرْضِينَ ، من الحجاب إلى الحجاب كما بين السماء السابعة إلى الأرض السابعة فتبجحان مَنْ هو بالمنظر الأعلى .

وقد ورد الحجاب في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الجبل الذي تحتجب به الشمس آخر النهار (حتى^(١) توارت بالحجاب) أي الجبل .

الثاني بمعنى : السُّرَّ الشَّرْعِي (فاسْأَلُوهُنَّ^(٢) مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) .

الثالث بمعنى : قُصور درجة النبوة عن درجة الرسالة بالإضافة إلى حضرة الربوبية (وَمَا كَانَ^(٣) لِنَبِّئِهِ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) .

الرابع بمعنى : الأعراف للطور الذي بين الجنة والنار (وَبَيْنَهُمَا^(٤) حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ) قيل : ليس المراد بالحجب ما يحجب النظر وإنما المراد ما يمنع وصول لذة الجنة إلى أهل النار وأذية أهل النار إلى أهل الجنة كقوله تعالى (فَضْرِبْ^(٥) بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ) الآية .

(١) الآية ٣٢ سورة ص . وقد تبسح في تفسير الحجاب بالجبل ما يعزى إلى ابن عباس ، وفيه أنه جبل قاف . والمفسرون على أن التوازي بالحجاب استعارة عن مغيب الشمس ، وليس هناك حجاب .

(٣) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٥) الآية ١٣ سورة الحديد .

(٢) الآية ٥٣ سورة الأحزاب .

(٤) الآية ٤٦ سورة الأعراف .

والحاجب : المانع عن السلطان ، قال :

وكم حاجب غضبان كاسر حاجب يقابلني بالزهو والتيه والكبر
ومن شيم الحجاب أن قلوبهم قلوبٌ على^(١) الأحرار أفسى من الصخر
والحاجبان^(٢) في الرأس لكونهما كالحاجبين للعين في الدرء عنهما ،
وحاجب^(٣) الشمس لتقدمه عليها تقدم الحاجب للسلطان .

١٠ - بصيرة في الحجر بالكسر

وقد ورد في القرآن واللغة على وجوه : الأول العقل ، قال الله تعالى (هل في ذلك^(٤) قسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ) . الثاني : حجر الكعبة المعظمة زادها الله تعظيماً وهو ما حواه الحطيم المدار بالبيت من جانب الشمال . الثالث : الحجر ديار ثمود ومنازلهم ناحية الشام عند وادي القرى ، قال الله تعالى (كَذَّبَ أَصْحَابُ^(٥) الْحِجْرِ الْمُرْسَلِينَ) . الرابع : الحجر البيت وبه فسَّر قوله تعالى (وَرَبَّائِبُكُمْ^(٦) اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) . الخامس : الحجر الأنثى من الخيل والجمع حُجُور وحُجُورة وأحجار . وقول العراقيين : حِجْرَة ، ليس من كلام العرب . السادس : الحجر القرابة ، قال :

يريدون أن يُقصوه عني وإنه لذو حَسَب^(٧) دَانٍ إِلَى وذو حِجَر

(١) في الأصلين : « من » ، والمناسب ما أثبت .

(٢) تبع في هذا الراغب ، ولم أقف على تفسير لهما في اللغة ، وقونه : « في الدرء » ، في ب ؛ « في الذب » .

(٣) هو ناحية من قرصها حين تبدا في الطلوع ، كما في اللسان .

(٤) الآية ٥ سورة الفجر . (٥) الآية ٨٠ سورة الحجر .

(٦) الآية ٢٣ سورة النساء . (٧) كذا في الأصلين : والمناسب : « نسب » .

السابع : الحِجْرُ والحَجْرُ بالكسر والفتح : حجر الإنسان ، والجمع الحجور .
 الثامن : الحَجْرُ بالكسر والفتح والضمّ - والكسر أفصح - الحرام ، قال تعالى
 (وَيَقُولُونَ ^(١) حِجْرًا مَحْجُورًا) أى حراماً محرّماً ، يظنّون أنّ ذلك ينفعهم
 كما كانوا يقولونه لمن كانوا يخافونه فى الشهر الحرام . وقال ابن عباس :
 هذا من قول الملائكة ، يقولوه لهم : حجراً محجوراً : حجرت عليهم البشر
 فلا يبشرون بخير .

١١ - بصيرة فى الحجارة

وقد وردت فى القرآن على خمسة أوجه : الأول بمعنى : حَجَر الكبريت
 (وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ^(٢)) وقيل : بل هى الحجارة بعينها ، ونبه بذلك
 على عظم تلك النار وأنها ممّا توقد بالناس والحجارة بخلاف نار الدنيا إذ
 هى لا يمكن أن توقد بالحجارة . وقيل : أراد بالحجارة الذين [هم] ^(٣) فى امتناعهم
 وصلابتهم عن قبول الحقّ كالحجارة ، كمن وصفهم بقوله (فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ
 أَوْ ^(٤) أَشَدُّ قَسْوَةً) . الثانى بمعنى : الجبال (وإن ^(٥) مِنْ الْحِجَارَةِ لَمَّا
 يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ) . الثالث : حَجَر موسى عليه السلام (فَقُلْنَا اضْرِبْ ^(٦)
 بِعَصَاكَ الْحَجَرَ) . الرابع : حجر العذاب لقوم لوط (وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ ^(٧)
 حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ) . الخامس : حَجَر الكعبة على أصحاب الفيل (تَرْمِيهِمْ ^(٨)
 بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ) .

(٢) الآية ٢٤ سورة البقرة .

(٤) الآية ٧٤ سورة البقرة .

(٦) الآية ٨٢ سورة هود .

(١) الآية ٢٢ سورة الفرقان .

(٣) زيادة من الراغب .

(٥) الآية ٦٠ سورة البقرة .

(٧) الآية ٤ سورة الفيل .

والْحَجَرُ : الجواهر الصّلب وجمعه أحجار في القلّة ، وفي الكثرة حِجَار
وحِجَارَةٌ . ويقال للحَجَر : أَخْجَرَّ ، قال :

* يرميني الضعيفُ بالأخْجَرُ *

ومثله أَكْبَرُهُمْ أَى أَكْبَرَهُمْ .

والْحُجْرَةُ - بالضم - : حَظِيرَةُ الإِبِل . ومنه حجرة الدّار . والجمع الحُجُر
والْحُجَرَات بضمّتين والحُجَرَات . والحُجْرَةُ : الرُّقْعَةُ من الأرض المحجورة
بمحائط يحوط عليها ، فُعْلة بمعنى مفعول كالغُرْفَةِ والقُبْضَةِ .

١٢ - بصيرة في الحجز

وهو المنع بين الشيئين بفواصل بينهما (وَجَعَلَ^(١) بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا)
وسُمِّيَ الْحِجَازَ حِجَازًا لكونه حاجزا بين الشّام والبادية . وقال تعالى :
(فَمَا مِنْكُمْ^(٢) مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) فقلوه : (حاجزين) صفة لأحدي في
موضع الجمع . والحِجَاز : حَبْلٌ يُشَدُّ مِنْ حَقْوِ الْبَعِيرِ إِلَى رُسْغِهِ .
وتُصَوَّرُ منه معنى المنع فقليل : احْتَجَزَ فلان عن كذا ، واحتجَزَ بإزاره .
ومنهُ حُجْزَةُ السّراويل . وقيل : إن أردتم المحاجزة ، فقبل المناجزة . وقيل :
حَبَازِيكَ أَى احْجِزْ بينهم .

(٢) الآية ٤٧ سورة الحاقة .

(١) الآية ٦١ سورة النمل .

١٣ - بصيرة في الحدود والحديد

الحَدُّ : الحاجز بين الشيئين الذي يمنع اختلاط أحدهما بالآخر . يقال : حَدَّتْ كذا : جعلت له حَدًّا يميّزه . وَحَدُّ الدَّارِ : ما تميّز (١) به عن غيرها (٢) . وَحَدُّ الشَّيْءِ : الوصف المحيط بمعناه المميّز له عن غيره . وَحَدُّ الزَّانِي والخمر سَمِيَ لكونه ما نَعَا لمتعاطيه عن معاودة مثله ومانعاً لغيره أَنْ يسلك مسلكه . وقوله تعالى (وَأَجْدَرُ (٣) أَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) أي أحكامه ، وقيل : حقائق معانيه .

وجميع حدود الله على أربعة أضرب : إمّا شيء لا يجوز أَنْ يُتَعَدَّى بالزيادة عليه ، ولا يجوز النقصان عنه ، كأعداد ركعات صلاة الفرض ؛ وإمّا شيء يجوز الزيادة عليه ولا يجوز النقصان عنه ؛ وإمّا شيء يجوز النقصان عنه ولا يجوز الزيادة عليه ؛ [وإمّا شيء يجوز كلاهما] (٤) .

والحدود جاءت في القرآن على سبعة أوجه : الأول حَدُّ الاعتكاف لإخلاص العبادة (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ (٥) فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) الثاني : حد الخلع لبيان الفدية (فِيمَا افْتَدَتْ (٦) بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) . الثالث :

(١) في الأصلين : « يميّز » وما أثبت عن الراغب .

(٢) في الأصلين : « غيره » وما أثبت عن الراغب .

(٣) الآية ٩٧ سورة التوبة .

(٤) زيادة من هامش إحدى مخطوطي الراغب .

(٥) الآية ١٨٧ سورة البقرة . (٦) الآية ٢٢٩ سورة البقرة .

حَدُّ الطَّلَاق لبيان الرجعة (وَتِلْكَ^(١) حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) .
 الرَّابِع : حَدُّ الْعِدَّةِ^(٢) لمنع الضرر وبيان المدة . الخامس : حَدُّ الْمِيرَاثِ لبيان
 القسمة (وَمَنْ^(٣) يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ) السادس : حَدُّ الظُّهَارِ
 لبيان الكفارة (فَمَنْ^(٤) لَمْ يَسْتَطِعْ فِإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا) إلى قوله (وَتِلْكَ
 حُدُودُ اللَّهِ) . السَّابِع : حَدُّ الطَّلَاقِ لبيان مدة العدة (لَا تُخْرِجُوهُنَّ^(٥) مِنْ
 بُيُوتِهِنَّ) إلى قوله (وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ) .

وقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ^(٦) يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ) أى يمانعون . وذلك
 إما اعتباراً بالمانعة ، وإما باستعمال الحديد .

والحديد معروف ، قال تعالى (وَأَنْزَلْنَا^(٧) الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ)
 وحددت السكينة : رقت حده ، وأحدته : جعلت له حداً . ثم يقال لكل
 مَادَقٍ فى نفسه من حيث الخلقة أو من حيث المعنى كالبصر والبصيرة :
 حديد . فيقال : هو حديد النظر وحديد الفهم . قال تعالى (فَبَصَرُكَ^(٨)
 الْيَوْمَ حَدِيدٌ) ويقال : لسان حديد نحو لسان صارم وماض وذلك إذا كان
 يؤثر تأثير الحديد ، قال تعالى (سَلَقُوكُمْ^(٩) بِاللِّسَنِ حَدَّادٍ) ولتصور المنع سُمِّيَ
 الْبَوَابُ حَدَّادًا . وفى الحديث : «مَنْ أَشَارَ^(١٠) إِلَى أَخِيهِ بِحَدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ
 تَلْعَنُهُ» وفى المثل : الحديد بالحديد يُفْلَحُ .

(١) الآية ٢٣٠ سورة البقرة .

(٢) ذكر لهذا القسم الآية ٢٣١ من سورة البقرة ، وأوردها هكذا : «ولا تصكروهن ضرارا
 لاعتدوا ، ومن يتعد حدود الله ، والتلاوة : «ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه» ، وليس فيها لفظ
 الحدود .

(٣) الآية ١٤ سورة النساء .

(٤) الآية ١ سورة الطلاق .

(٥) الآية ٢٥ سورة الحديد .

(٦) الآية ١٩ سورة الاحزاب .

(٧) الآية ٢٢ سورة ق .

(٨) الآية ٢٢ سورة ق .

١٤ - بصيرة في الحديث

وقد ورد في القرآن على خمسة أوجه : الأول بمعنى : الأخبار والآثار .
 (أَتُحَدِّثُونَهُمْ^(١) بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ) أى أنخبرونهم . الثانى بمعنى : القول
 والكلام (وَمَنْ أَصْدَقُ^(٢) مِنْ اللَّهِ حَدِيثًا) أى قولاً . الثالث بمعنى : القرآن
 العظيم (فَلْيَأْتُوا^(٣) بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ) (فَبِأَيِّ حَدِيثٍ^(٤) بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ) .
 الرابع بمعنى : القِصَص ذات العِبَر (اللَّهُ^(٥) نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ) أى أحسن
 القِصَص . الخامس بمعنى : العِبَر فى حديث الكفار والفجار (فَجَعَلْنَاهُمْ^(٦)
 أَحَادِيثَ) قال الشاعر^(٧) :

كلُّ العلومِ سوى القرآنِ مشغلة أو الأحاديث من دون الدواوينِ
 فبالقرآنِ أقيمت كلُّ مائلةٍ وبالحديث استقامت دولة الدينِ
 العلم ما كان فيه قال حدثنا وما سواه فوسواس الشياطينِ
 وكلُّ كلام يَبْلُغ الإنسان من جهة السَّمْع أو الوحي فى يقظته أو منامه
 يقال له : حديث . قال تعالى (وَإِذْ أَسْرَّ^(٨) النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا)
 وقوله (وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَأْوِيلِ^(٩) الْأَحَادِيثِ) أى ما يحدث به الإنسان فى نومه .

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (١) الآية ٧٦ سورة البقرة . | (٢) الآية ٨٧ سورة النساء . |
| (٣) الآية ٣٤ سورة الطور . | (٤) الآية ٥٠ سورة المرسلات . |
| (٥) الآية ٢٣ سورة الزمر . | (٦) الآية ١٩ سورة سبأ . |
| (٧) كان عليه أن يذكر من معنى الحديث ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يرد فى القرآن ثم يورد قول الشاعر . | |
| (٨) الآية ٣ سورة التحريم . | (٩) الآية ١٠١ سورة يوسف . |

والحديث أيضًا : الطرى من الثمار . ورجل حَدَّث : حسن الحديث . ويقال لكل ما قرب عهده : حديث ، فعلاً كان أو مقالاً ، قال تعالى (حَتَّى أَخْبِرَ^(١) لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا) .

والْحُدُوث : كون الشيء بعد أن لم يكن ، عَرَضًا كان أو جوهراً ، وإحداثه : إيجاده . وإحداث الجوهر ليس إلا لله تعالى . والمحدث : ما أوجد بعد أن لم يكن ، وذلك إما في ذاته أو إحداثه عند من حصل عنده نحو : أحدثت ملكاً . ورجل حَدَّثَ وحديث السن بمعنى ، وحديث النساء بالكسر أى معادتهن وتحادثوا وصاروا أحداثاً . والحادثة : النازلة العارضة .

(١) الآية ٧. سورة الكهف .

١٥ - بصيرة في الحذر

وهو احتراز عن مُخِيف . ويقال حَذِرَ وحَذَرَ ، قال الفراء : أكثر الكلام الحَذِرَ بالكسر وهو التحَرُّز . ورجل حَذِرَ وحَذَرَ أى متيقظ متحرز ، وقد حَذِرَ يحذر حَذَرًا وحَذَرته . قال تعالى (وَيُحَذِّرُكُمُ ^(١) اللَّهُ نَفْسَهُ) وقوله تعالى : (خُذُوا ^(٢) حِذْرَكُمْ) أى ما فيه الحَذَر من السلاح وغيره . حَذَارِ أى احذر . وقد ورد الحَذَر في القرآن على ثلاثة أوجه : الأول بمعنى : الخوف والخطر (وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ) أى يخوفكم . الثاني بمعنى : الإباء والامتناع (وَإِنْ لَمْ ^(٣) تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا) أى امتنعوا . الثالث بمعنى : كتمان السر (إِنْ ^(٤) اللَّهُ مُخْرِجٌ مَا تَحْذَرُونَ) أى مظهر ما تكتُمون .

ثم يختلف الحذر تارة من فتنة الأولاد (عَدُوا ^(٥) لَكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ) وتارة حذر النبي صلى الله عليه وسلم من مكر المنافقين (هُمْ ^(٦) الْعَدُوُّ فَاحْذَرُهُمْ) وتارة حذره صلى الله عليه وسلم من فتنة اليهود (واحْذَرُهُمْ ^(٧)) أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ) وتارة حذر المنافقين من فضيحتهم بنزول القرآن (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ ^(٨) أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ) وحذر فرعون وهامان من عسكر موسى بن عمران (وَإِنَّا لَجَمِيعٌ ^(٩) حَافِذُونَ) وحذر المسلم ممن يخالف ^(١٠) الرَّحْمَنَ (فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ ^(١١) يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) .

(٢) الآية ٧١ سورة النساء .
(٤) الآية ٦٤ سورة التوبة .
(٦) الآية ٤ سورة المنافقين .
(٨) الآية ٦٤ سورة التوبة .
(١٠) في الاصلين : « يخالفه » .

(١) الآية ٢٨ سورة آل عمران .
(٣) الآية ٤١ سورة المائدة .
(٥) الآية ١٤ سورة التغابن .
(٧) الآية ٤٩ سورة المائدة .
(٩) الآية ٥٦ سورة الشعراء .
(١١) الآية ٦٣ سورة النور .

١٦ - بصيرة في الحر وما يشتق منه

الحرّ : ضدّ البرد ، والحرارة : ضدّ البرودة . تقول منه : حرّرت يا يوم بالفتح وحرّرت بالكسر ، فأنت تحرّ وتحرّ حرّاً وحرارةً وحروراً ، سمع ذلك الكسائي . والحرارة ضربان : حرارة عارضة في الهواء من الأجسام المُخمِية^(١) كحرارة الشمس والنار ، وحرارة عارضة في البدن من الطبيعة كحرارة المحموم .

وحرّ الرجل فهو محرور ، وكذا حرّ^(٢) يومنا وحرّ بالضمّ وبالفتح . والحرور : الريح الحارة . واستحرّ القيظ : اشتدّ حرّه . والحرّ خلاف العبد ، حرّ العبد بالفتح يحرّ حرّاراً : عتق ، قال^(٣) :

فما وُدّ تزويج عليه شهادة وما رُدّ من بعد الحرّار عتيق
ورجل حرّ بين الحرورية والحرورية كالخصوصية والخصوصية .
والحرية ضربان : الأول من لم يجبر عليه حكم السبى نحو (الحرّ بالحرّ)^(٤)
والثاني من لم يملكه قواه الذميمة : من الحرّص والشره على القنّيات الدنيوية .

(١) كذا في الراغب وتقرأ وصفا للفاعل من أحمى الشيء : جعله حامياً ، فأما قراءتها وصفا للمفعول من حمى ، فقد أنكر ابن السكيت وغيره : حميت الشيء في النار ، وإنما يقال : أحميته . وروى الزبيدي عن شيخه أنه يقال ذلك ولم يأت بسند له .

(٢) لم أقف على هذا في اللغة .

(٣) في اللسان أن ثمرأ قال : سمعته من رجل من باهلة . وقبله :

فلو أنك في يوم الرخاء سألتني فراقلك لم أبخل وأنت صديق

(٤) الآية ١٧٨ سورة البقرة .

رأى العبودية المضادة لهذا أشار النبي صلى الله عليه وسلم « تعس^(١) عبد الدينار وتعس عبد الدرهم » وقول الشاعر :

• ورق ذوى الأطماع رِقْ مخلد •

وقيل عبد الشهوة أذل من عبد الرِّق . والتحرير : جعل الإنسان حُرًّا فمن الأول^(٢) (وتحرير رَقَبَةٍ^(٣)) ومن الثاني^(٤) (نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى^(٥) بَطْنِي مُحَرَّرًا) قيل : هو أنه جعل^(٥) ولده بحيث لا ينتفع به الانتفاع الدنيوى المذكور فى قوله (بَنِينَ^(٦) وَحَفَدَةً) بل جعله مخلصاً للعبادة . ولهذا قال الشعبي : مخلصاً للعبادة ، وقال مجاهد : خادماً بالبيعة^(٧) ، وقال جعفر : معتقاً من أمر الدنيا ، كل ذلك إشارة إلى معنى واحد . وحرّ الدار وحرّ الرمل : وسطه . وحرّ الوجه ما بدا من الوجه . والحرّ أيضاً : فرخ الحمامة وولد الظبية وولد الحية والصقر والبازى . والحرّ أيضاً : رطب الأزاد . والحرّ من الفرس : سواد فى ظاهر أذنيه . وساق حرّ : الورشان وذكر القمارى . وأحرار البقول : ما يؤكل غير مطبوخ . ويقال ما هذا بحرّ أى بحسن ولا جميل . وطن حرّ : لارمل فيل .

(١) رواه البخارى كما فى رياض الضالحين فى فصل الزهد .
(٢) كانه يريد بالاول والثانى معنى الحر السابقين : من لم يجر عليه حكم السبى ، وفى حكمه من اتقى من الرق بالاعتاق ، وهذا هو المراد هنا ، ومن تجرد من الاطماع الدنيوية ، والمراد به هنا من اخلص للعبادة .
(٣) الآية ٩٢ سورة النساء .
(٤) الآية ٣٥ سورة آل عمران .
(٥) الاولى : « انها جعلت ولدا » اذ ان هذا من امرأة عمران .
(٦) الآية ٧٢ سورة النحل .
(٧) ب : « للبيعة » .

١٧ - بصيرة في الحرب

وهو معروف يذَّكَّر ويؤنَّث . يقال : وقعت بينهم حرب . قال الخليل :
تصغيرها حُرَيْب رواية عن العرب . قال المازني لأنه في الأصل مصدر . قال
المبرد : الحرب قد يذَّكَّر . وأنشد :

وهو إذا الحرب هَفَا عِقَابَهُ مِرْجَمٌ حَرْبٌ يَلْتَضِي حَرَابَهُ (١)
وَأَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارِبُنِي أَى عَدُوٍّ . وفي الحديث « الحرب (٢) خدعة » وقال (٣) :
وَصَالِكُمْ صَدُّ وَحِبِّكُمْ قِلَى وَقُرْبِكُمْ بُغْدٌ وَسِلْمُكُمْ حَرْبٌ
وَأَنْتُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ فِيكُمْ فِظَاظَةٌ وَكُلُّ ذُلُولٍ مِنْ مَرَاكِبِكُمْ صَنْبٌ
وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه : الأول بمعنى : المخالفة (فَأَذْنُوا (٤)
بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ) أى بخلاف (إِنَّمَا جَزَاءُ (٥) الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ)
يُخَالِفُونَ . الثانى بمعنى : الكفر والضلالة . يقال : دار الحرب أى الكفر
(حَتَّى (٦) تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا) أى الكافر الحربى . الثالث بمعنى القتال
(فَإِمَّا (٧) تَشَقَّقْنَهُمْ فِي الْحَرْبِ) أى فى القتال (كُلَّمَا أَوْقَدُوا (٨) نَارًا لِلْحَرْبِ)
أى القتال . ورجل محرب كأنه آلة فى الحرب . والحربة : آلة للحرب
معروفة . والجمع حِرَاب . وسيأتى المحراب فى الميم إن شاء الله تعالى .

(١) فى اللسان : «كره اللقاء» فى مكان «مرجم حرب» ومرجم حرب : شديد فيها .
والعقاب : والراية .

(٢) رواه الشيخان ، كما فى تمييز الطيب من الخبيث .

(٣) أى العباس بن الاحنف كما فى ديوانه ١٥٠

(٤) الآية ٢٧٩ سورة البقرة . (٥) الآية ٢٣ سورة المائدة .

(٦) الآية ٤ سورة محمد . (٧) الآية ٥٧ سورة الانفال .

(٨) الآية ٦٤ سورة المائدة .

١٨ - بصيرة في الحرث

وهو إلقاء البذر في الأرض وتهيتها للزراع ، ويسمى المحروث حرثا ، قال تعالى (أن^(١) اغدوا على حرثكم) وتصور منه العبارة التي تحصل عنه في قوله تعالى (من كان^(٢) يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه) الآية ، والدنيا مخرث للناس وهم حرث فيها . وفي الحديث «أصدق^(٣) الأسماء العارث والهمام » وذلك لتصور معنى الكسب فيه . وروى (احرث^(٤) لدنياك كآذاك تعيش أبدا) وتصور [من] معنى الحرث معنى التهييج فليل : حرثت النار . ويقال احرث القرآن أى أكثر تلاوته . وفي حديث ابن مسعود : احرثوا هذا القرآن ، أى فتشوه وتدبروه . وحرث ناقته إذا استعملها . وقال معاوية للأنصار : ما فعلت بنواصحكم^(٥) قالوا حرثناها يوم بدر . قال تعالى (نساؤكم حرث لكم^(٦)) وذلك على سبيل التشبيه . فبالنساء زرع مابه بقاء نوع الإنسان ، كما أن بالأرض زرع ما به بقاء أشخاصهم .

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه . الأول : بمعنى الزرع المعهود (أفرايتم ما تخرثون^(٧)) (ولا تسقى الخرش^(٨) مسلمة) (ويهلك الحرث

(١) الآية ٢٢ سورة القلم . (٢) الآية ٢٠ سورة الشورى .
(٣) ورد في النهاية . وهو في الجامع الصغير عن الطبراني . وصدره : أحب الى الله تعالى ما تعبد له .
(٤) ورد في النهاية .
(٥) ب : « بنواصحكم » وكان هناك رواية أخرى : ما فعلتم بنواصحكم . والنواصخ : الإبل تسقى الزرع ، غيرهم معاوية رضى الله عنه أنهم أهل زرع ، فأجسأوه بما أسسكته ، تعريضا بقتل أشياخهم يوم بدر .
(٦) الآية ٢٢٣ سورة البقرة .
(٧) الآية ٦٣ سورة الواقعة .
(٨) الآية ٧١ سورة البقرة .

والتَّسْلُ (١) الثاني بمعنى التَّسَاء (فَاتُّوا حَرْثَكُمْ) (٢) الثالث بمعنى منفعة الدُّنْيَا
وَأَثَابَ الْآخِرَةَ (من كان (٣) يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا) أى نفعها (مَنْ كَانَ يُرِيدُ
حَرْثَ الْآخِرَةِ) أى ثوابها ، قال :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْرَثْ وَأَبْصُرْتَ حَاصِدًا نَدِمْتَ عَلَى التَّفْرِيطِ فِي زَمَنِ الْحَرْثِ (٤)
وَأَصْلُ الْحَرْثِ كَسْبُ الْمَالِ وَجَمْعُهُ يُقَالُ حَرِثَ يَحْرِثُ مِثَالُ كَتَبَ يَكْتُبُ ،
وَحَرِثَ يَحْرِثُ مِثَالُ سَمِعَ (٥) يَسْمَعُ . وَحَرِثَ (٦) عَصَاهُ بِرَأْسِهَا حَيْثُ يَقَعُ الْبِدْ
عَلَيْهِ مِنْهَا وَجَعَلَ لَهَا مِقْبَضًا . وَالْحَرْثُ الْمَحَجَّةُ الْمَكْدُودَةُ بِالْحَوَافِرِ .

(١) الآية ٢٠٥ سورة البقرة .

(٢) الآية ٢٣ سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٠ سورة الشورى . والتلاوة : « مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ
وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ » .

(٤) انظر عيون الاخبار ٣٦٩/٢

(٥) فى القاموس أن الحَرْث فى جميع معانيه من بابى نصر وضرب واستدرك صاحب
التاج بقوله : « لا حَرْث بمعنى تجمع بين أربع نسوة فقد ضبطه أبو عمرو كسمع ، وكذا حَرْث
إذا تفقه وفتش فقد ضبط الصاغاني إياهما كسمع » .

(٦) لم أقف على هذا الاستعمال .

١٩ - بصيرة فى الحرج

وهو مصدر بزنة فَعَلَ ، وأصله مجتمع^(١) الشجر . وتَصَوَّر منه ضيق ما بينهما^(٢) فقبل للضيق حَرَج ، وللإثم حَرَج ، وقد حرج صدره بِخَرَج كعلم يعلم .
وقد ورد فى القرآن على ثلاثة معان . الأول : بمعنى الشك والرَّيب (فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ^(٣)) قبل هو نهى وقيل دعاء وقيل حُكْم (فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا^(٤)) مَّا قَضَيْتَ) أى شكًا . الثانى : بمعنى الضيق (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ^(٥) فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ^(٦)) (يَجْعَلُ^(٧) صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا) أى ضيقًا بكفره . الثالث : بمعنى الإثم (لَيْسَ^(٨) عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ) (وَلَا عَلَى الَّذِينَ^(٩) لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ) أى إثم ، والمتحرج : المتجنب عن الحرج .

-
- (١) ب : « الشيء »
(٢) كذا فى الاصلين والراغب ، اى بين الشجرتين مثلاً او الطائفتين من الشجر .
(٣) الآية ٢ سورة الاعراف .
(٤) الآية ٦٥ سورة النساء .
(٥) الآية ٧٨ سورة الحج .
(٦) الآية ٦ سورة المائدة . وكتبها الناسخ سهواً : (عليكم فى الدين من حرج)
(٧) الآية ١٢٥ سورة الانعام .
(٨) الآية ٦١ سورة النور .
(٩) الآية ٩١ سورة التوبة .

٢٠ - بصيرة في الحرد

وهو المنع عن حِدَّة و غضب ، قال تعالى (وَغَدَّوْا^(١)) على حَرْدٍ قَادِرِينَ (أى على امتناع أن يتناولوه^(٢)) قَادِرِينَ على ذلك . ونزل فلان حَرِيداً أى ممتنعاً عن مخالطة القوم ، وهو حريد المحلِّ وحارَدَتِ السَّنةُ : منَعَتْ قَطْرَهَا ، والنَّاقَةُ : منَعَتْ دَرَّهَا . وحَرَدَ كعلم : غضب وَحَرَّدَهُ نَحْرِيْدًا أَغْضَبَهُ وَبَعِيرٌ أَحْرَدٌ : فى إحدى يديه حَرْدٌ . وَالْحُرْدِيَّةُ حَظِيْرَةٌ من قصب .

(١) الآية ٢٥ سورة القلم .

(٢) كان المراد : أن يتناولوه المساكين أى ينالوا من البستان ، وكانوا قرروا الا يعطوا المساكين شيئاً .

٢١ - بصيرة في الحرس

الحرس والحراس جمع حارس وهو حافظ المكان . والحرس والحرز متقاربان معنى تقاربهما لفظا ، لكن الحرز^(١) يستعمل في الناض^(٢) والأمتعة أكثر ، والحرس^(١) يستعمل في الأمكنة أكثر . وحريسة الجبل : ما يحرس في الجبل بالليل . قال أبو عبيدة : الحريسة هي المحروسة . قال : والحريسة : المسروقة ، يقال حرس يحرس كضرب يضرب ، والظاهر أن ذلك تصور من لفظ الحريسة لأنه جاء عن العرب في معنى السرقة .

(١) يريد مادتي « حرز » و « حرس » ولا يريد صيغة بعينها .
(٢) في المصباح : « واهل الحجاز يسمون الدراهم والدنانير نضا وناضا . وقال أبو عبيدة : انما يسمونه ناضا اذا تحول عينا بعد ان كان متاعا .

٢٢ - بصيرة فى الحرص

وهو فرط الشَّرَه^(١)، وأصل ذلك من حَرَصَ القَصَّارُ الثوبَ أى قَشَرَه بدَقِّه .
وقد ورد فى القرآن على وجهين :
الأول : بمعنى التمنى^(٢) والإرادة (إِنَّ تَحَرَّضَ^(٣) عَلَى هُدَاهُمْ) أى : إن يفرط
إرادتك فى هدايتهم .

الثانى : بمعنى الشفقة والرأفة (حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ^(٤)) ، قال^(٥) :
ياطالبَ الرزقِ فى الآفاقِ مجتهداً كَبَّحْ لَجَامَكَ إن الرزقِ مقسومُ
لا تحرَّصَنَّ على مالست تُذَرِّكُهُ إِنَّ الحريصَ على المحبوبِ محروم
ومن الحِكَم : البخيل مذموم ، والحسود مَرْجُوم ، والحريص محروم .
ويقال : لا تكن حريصاً على الدنيا تكن حافظاً ، فإن الحرص على الدنيا
يورث النسيان .
ومن كلامهم : قُرْن الحرصُ بالحرمان .

(١) ب : « القشرة » .

(٢) فى الاصلين : « النهى » وما اثبت هوالتاسب .

(٣) الآية ٣٧ سورة النحل . (٤) الآية ١٢٨ سورة التوبة .

(٥) أى الحبيص يبص كما فى حياة الحيوان للدميرى فى « البعوض » .

٢٣ - بصيرة في الحِرْض

رجل حَرَض كَجَبَلٍ وَحَرَضُ كَكَتِفٍ وَحَارِضَةٌ ، أَى فاسد مريض ، واحده وجمعه ^(١) سواء ، قال الله تعالى (حَتَّى تَكُونَ ^(٢) حَرَضًا) قال قتادة : حتى تهرم أو تموت . ابن عرفة : وهو الفساد يكون في البدن والمذهب والعقل . ورجل حَرَضٌ وَحَارِضٌ إذا أَشْفَى على الهلاك . وقيل الحرض والحارضة الذي لاخير عنده . قال : يَارُبَّ بِيضَاءَ لَهَا زَوْجٌ حَرَضٌ حَلَالَةٌ بَيْنَ عُرَيْقٍ وَحَمَضٍ ^(٣) وفي حديث عوف بن مالك الأشجعي رضى الله عنه قال : رأيت محمً بن جَنَامَةَ اللَّيْثِي رضى الله عنه في المنام فقلت له [كيف] ^(٤) أنت يامحلم ؟ فقال : بخير . وجدنا رباً رحيماً غفر لنا ، قلت لكلكم ^(٥) ؟ قال : لكلنا ^(٥) غير الأحراض . قلت : ومن الأحراض ؟ قال : الَّذِينَ يُشَارُ إِلَيْهِمْ بِالْأَصَابِعِ ، أراد : الفاسدين المشتهرين بالشر ، الذين ^(٦) لا يخفى على أحد فسادهم ، شبههم بالسَّقَمَى ^(٧) المشرفين على الهلاك فسماهم أحرأضاً . وقال : أَبُو عبيدة : الحَرَضُ الَّذِي أَذَابَهُ الْحَزَنُ وَالْعَشَقُ . وَأَحْرَضَهُ الْحُبُّ : أَفْسَدَهُ .

(١) هذا في « حرض » بالتحريك . وذلك انه في الاصل مصدر . فاما « حرض » ككتف ، و « حارضة » فيثنيان ويجمعان . (٢) الآية ٨٥ سورة يوسف . (٣) عريق . وحمض : موضعان بين البصرة والبحرين في شرقى الدهناء . وبعد الشطرين شطر ثالث هو :
 • تَرْمِيكَ بِالطَّرْفِ كَمَا تَرْمِي الْغَرَضُ •

وانظر معجم البلدان في « حمض » .

(٤) زيادة من اللسان .

(٥) في الاصلين : « كلكم » و « كلنا » وما اثبت عن اللسان .

(٦) في الاصلين : « الذى » .

(٧) الوارد في جمع السقيم السقام بزنة كتاب . والقياس يجيزه كمرىض ومرضى .

والتحريض على القتال : الحَثُّ والإحماء عليه ، قال الله تعالى : (يا أيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ^(١)) أى حثهم عليه بالتزيين وتسهيل الخطب فيه ، كأنه فى الأصل إزالة الحرَض ، نحو : قذبت أى أزلت عنه القذى .

٢٤ - بصيرة فى الحرف

حرف كل شىء طرفه وشَفِيرُهُ وحَدُّه . ومنه حرف الجبل وهو أعلاه المحدد . قال الفراء : جمع حَرْفِ الجبل حِرَفٌ كَعِنَبٍ ومثله طَلٌّ وطلل ولم يُسمع غيرهما . وقوله تعالى (وَمِنَ النَّاسِ ^(٢) مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ) أى على وجه . وهو أن يعبد فى السراء دون الضراء . وقيل : على شك ، وقيل على غير طمأنينة من أمره ، أى يدخل فى الدين دخول غير متمكن . وقيل : معناه مابعد (فإن أصابه خير اطمأن به) وفى معناه (مُذَبَذَبِينَ بَيْنَ ^(٣) ذَلِكَ) . وقوله : صلى الله عليه وسلم « نزل ^(٤) القرآن على سبعة أحرف كلها شاف كاف » ^(٥) . قال : أبو عبيدة أى سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه أن تكون فى الحرف الواحد سبعة أوجه ، ولكن يقول : هذه اللغات السبع مفرقة فى القرآن ، فبعضه بلغة قريش ، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه [بلغة] أهل اليمن .

وتحريف الشىء : إمالته ، وتحرف وانحرف : مال . قال الله تعالى (إلا ^(٥) مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ) أى مستطرذا يريد الكرة .

(١) الآية ٦٥ سورة الانفال .

(٢) الآية ١١ سورة الحج .

(٣) الآية ١٤٢ سورة النساء .

(٤) ورد أصل هذا الحديث دون « كلها شاف كاف » فى حديث طويل فى البخارى فى فضائل القرآن ، وفى غيره .

(٥) الآية ١٦ سورة الانفال .

٢٥ - بصيرة في الحرق

حَرَقْتُ الشَّيْءَ أَحْرَقَهُ كَنَصَرْتَهُ أَنْصَرَهُ أَيْ بَرَدْتَهُ وَحَكَمْتُ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ ، وَمِنْهُ قِرَاءَةُ عَلِيٍّ وَابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَأَبِي جَعْفَرٍ (لَنْحَرُقَنَّه) ^(١) وَالنُّونُ مُشَدَّدَةٌ . وَعَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (لُنْحَرِقَنَّه) وَالنُّونُ مُخَفَّفَةٌ . وَالْحَرَقُ بِالتَّحْرِيكِ : النَّارُ . يُقَالُ : فِي حَرَقِ اللَّهِ ، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ «الْحَرَقُ» ^(٢) وَالْفَرْقُ وَالشَّرْقُ شَهَادَةٌ ، وَيُقَالُ حَرَقُ النَّارِ : لَهَبُهَا . وَفِي الْحَدِيثِ «ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ» ^(٣) أَوْ الْمُسْلِمِ حَرَقُ النَّارِ ، يَعْنِي إِذَا أَخَذَهَا إِنْسَانٌ وَتَمَلَّكَهَا أَذْنَهُ إِلَى النَّارِ . وَالْحُرْقَةُ بِالضَّمِّ وَالْحَرَبِقُ : اسْمَانِ مِنَ الْإِحْتِرَاقِ .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى (فَلَهُمْ) ^(٤) عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ) أَيْ لَهُمْ عَذَابُ بَكْفَرِهِمْ ، وَعَذَابُ إِحْرَاقِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ . وَحَرَقْتُ الشَّيْءَ حَرَقًا [وَأ] ^(٥) أَحْرَقْتَهُ . وَقَالَ الْفَرَّاءُ : الْحُرْقَةُ وَالْحُرْقَةُ . وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَحَرَقَهُ شُدُّدٌ لِلْكَثْرَةِ ، وَقُرِئَ : (لُنْحَرِقَنَّه) يَقُولُ لِلسَّامِرِيِّ لُنْحَرِقَنَّ بِيَدِكَ إِلَهَكَ الَّذِي ظَلَمْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا . وَالْإِحْرَاقُ إِيقَاعُ نَارٍ ذَاتِ لَهَبٍ فِي الشَّيْءِ وَمِنْهُ اسْتَعْبِيرَ أَحْرَقَنِي بِلُومِهِ إِذَا بَلَغَ ^(٦) فِي أَذْيَتِهِ بِلُومٍ .

-
- (١) الآية ٦٧ سورة طه .
(٢) الذي في الجامع الصغير عن الطبراني : «البطن والفرق شهادة» .
(٣) ورد في الجامع الصغير عن مسند ابن حنبل والترمذي وغيرهما .
(٤) الآية ١٠ سورة البروج .
(٥) زيادة من القاموس .
(٦) في الراغب : «بالغ» .

٢٦ - بصيرة في الحرام

وهو الممنوع منه ، إمّا بتسخير إلهي ، وإمّا بمنع بشري ، وإمّا بمنع من جهة العقل أو من جهة الشرع أو من جهة من يُرتسم أمره .

أما قوله تعالى (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ ^(١)) فذلك تحريم بتسخير ، وقد حُبل على ذلك قوله تعالى (وَحَرَامٌ ^(٢)) على قَرِيَّةٍ أَهْلَكْنَاهَا) وقوله تعالى (فَإِنَّهَا ^(٣) مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ) وقيل بل كان حراماً عليهم من جهة القهر [لا] بالتسخير الإلهي . وقوله تعالى (إِنَّهُ ^(٤)) مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) فهذا من جهة القهر .

والمحرم من جهة الشرع ^(٥) ما أُشير إليه بقوله (وَهُوَ مُحَرَّمٌ ^(٦)) عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ) هذا كان محرماً عليهم بحكم شرعهم . وقوله تعالى (قُلْ لَا أَجِدُ فِيمَا ^(٧) أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ) الآية

وقيل : ورد الحرام في القرآن على عشرة أوجه :

الأول : حرام الصَّحبة والمناكحة (حُرِّمَتْ ^(٨)) عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) الآية .
الثاني : حرام الفسق والمعصية (إِنَّمَا حَرَّمَ ^(٩)) رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ (أَتْلُ ^(١٠)) مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ)

- | | |
|---|------------------------------|
| (١) الآية ١٢ سورة القصص . | (٢) الآية ٩٥ سورة الانبياء . |
| (٣) الآية ٢٦ سورة المائدة . | (٤) الآية ٧٢ سورة المائدة . |
| (٥) في الاصلين : « العقل » وما اثبت عن الراغب . | |
| (٦) الآية ٨٥ سورة البقرة . | (٧) الآية ١٤٥ سورة الانعام . |
| (٨) الآية ٢٣ سورة النساء . | (٩) الآية ٣٣ سورة الاعراف . |
| (١٠) الآية ١٥١ سورة الانعام . | |

الثالث : حرام العجائب والمعجزة (وَحَرَّمْنَا^(١) عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلُ)
 الرابع : حرام العذاب والعقوبة (إِنَّ اللَّهَ^(٢) حَرَّمَ مَا عَلَى الْكَافِرِينَ) (فَقَدْ حَرَّمَ^(٣)
 اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ)

الخامس : حرام فسخ^(٤) الشريعة (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ^(٥) الْمَيْتَةُ) إلى قوله :
 (ذَلِكَ مُنْقِطٌ)

السادس : حرام الحرمان والهلكة (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا^(٦))
 السابع : حرام الهوى والشهوة (وَأَنْعَامٌ^(٧) حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا) (٨) وَمُحَرَّمٌ
 عَلَى أَزْوَاجِنَا)

الثامن : حرام النذر والمصلحة (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ^(٩) لِمَ تَحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ)
 أى لِمَ تَحْكُمُ بِتَحْرِيمِ ذَلِكَ (إِلَّا مَا حَرَّمَ^(١٠) إِبْرَاهِيمُ عَلَى نَفْسِهِ)

التاسع : حرام الحظر والإباحة (وَحُرِّمَ^(١١) عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ)
 العاشر : حرام التوقير والحرمة (رَبِّ^(١٢) هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا)

وهذا النوع يأتي على وجوه :

الأول : وصف المسجد بالحرام (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ^(١٣) الْحَرَامَ)
 الثاني : نعت الأشهر بالحرام (الشهر^(١٤) الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ)

- | | |
|------------------------------|--|
| (١) الآية ١٢ سورة القصص . | (٢) الآية ٥٠ سورة الاعراف . |
| (٣) الآية ٧٢ سورة المائدة . | (٤) في الاصل : « نسخ » والظاهر ما اثبت . |
| (٥) الآية ٣ سورة المائدة . | (٦) الآية ٩٥ سورة الانبياء . |
| (٧) الآية ١٣٨ سورة الانعام . | (٨) الآية ١٢٩ سورة الانعام . |
| (٩) اول سورة التحريم . | (١٠) الآية ٩٣ سورة آل عمران . |
| (١١) الآية ٩٦ سورة المائدة . | (١٢) الآية ٦١ سورة النمل . |
| (١٣) الآية ٢٧ سورة الفتح . | (١٤) الآية ١٩٤ سورة البقرة . |

الثالث : دعاء البيت بالحرام (جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ^(١))
وُسِّمِيَ الْحَرَمَ حَرَمًا لِتَحْرِيمِ اللهِ تَعَالَى فِيهِ كَثِيرًا مِمَّا لَيْسَ بِمَحْرُومٍ فِي غَيْرِهِ
مِنَ الْمَوَاضِعِ . وَرَجُلٌ حَرَامٌ وَحَلَالٌ وَمُحِلٌّ وَمُحْرِمٌ . وَكُلُّ تَحْرِيمٍ لَيْسَ مِنْ قِبَلِ
اللهِ تَعَالَى فَلَيْسَ بِشَيْءٍ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى (بَلْ نَحْنُ ^(٢) مَخْرُومُونَ) أَيْ مَمْنُوعُونَ
مِنْ جِهَةِ الْجَدِّ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى (لِلسَّائِلِ ^(٣) وَالْمَخْرُومِ) أَيْ الَّذِي لَمْ يَوْسِعْ
عَلَيْهِ فِي الرِّزْقِ كَمَا وُسِّعَ عَلَى غَيْرِهِ . وَمَنْ قَالَ : (أَرَادَ ^(٤) بِهِ) الْكَلْبُ ، فَلَمْ
يَعْنِ أَنَّ ذَلِكَ اسْمٌ لِلْكَلْبِ كَمَا ظَنَّهُ بَعْضُ مَنْ رَدَّ عَلَيْهِ ، وَإِنَّمَا ذَلِكَ مِنْهُ مِثَالٌ
لشَيْءٍ كَثِيرًا مَا يَحْرِمُهُ النَّاسُ أَيْ يَمْنَعُونَهُ .

-
- (١) الآية ٩٧ سورة المائدة .
(٢) الآية ٦٧ سورة الواقعة ، والآية ٢٧ سورة القلم .
(٣) الآية ١٩ سورة الداريات ، والآية ٢٥ سورة الماعز .
(٤) ب : « بَرَادَتُهُ » .

٢٧ - بصيرة في الحزب

وهو جماعة فيها غِلظ ، وقيل : الحزب الأصحاب ، والحزب الطائفة ، وهُذيل تسمى السلاح الحِزْب تشبيهاً وسعةً . والأحزاب : الطوائف التي تجتمع على محاربة الأنبياء عليهم السلام . وقوله تعالى (فإن^(١) حِزْبَ اللَّهِ) يعني أنصار الله . قال بلال عند وفاته : «غداً نلقى الأحبة ، محمداً وحزبه» .

وفي الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم حَزْبُ أَصْحَابِهِ في بعض الغزوات حزبين ، أي جعلهم فرقتين : فرقة تقابل العدو ، وفرقة تصلي معه .

وورد في القرآن على وجوه :

الأول : بمعنى أصناف الخلائق في اختلاف المذاهب والمِلَل والأديان (كل حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ^(٢)) .

الثاني : بمعنى عسكر الشيطان (أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ^(٣)) .

الثالث : بمعنى جُند الرحمن (أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ^(٤)) وهم في الدنيا غالبون مصلحون (فإن حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ^(١)) وفي العقبى فائزون مفلحون (أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^(٤)) .

(١) الآية ٥٦ سورة المائدة .

(٣) الآية ١٩ سورة المجادلة .

(٢) الآية ٥٣ سورة المؤمنين .

(٤) الآية ٢٢ سورة المجادلة .

٢٨ - بصيرة في الحزن

والْحُزْنُ وَالْحَزَنُ خشونة^(١) في الأرض وخشونة في النفس لما يحصل فيه من الغم ، وبيضاؤه الفرح . ولا اعتبار الخشونة بالغم قيل خَشْنَتْ بصدره^(٢) إذا حَزَنَتْه . يقال : حَزَنَ يحزن كعلم يعلم ، وحَزَنَتْه وأحزنته . وقوله (وَلَا تَحْزَنْ)^(٣) ليس بنهي عن تحصيل الحزن ، لأن الحزن ليس يدخل باختيار الإنسان . ولكن النهي في الحقيقة إنما هو عن تعاطي ما يورث الحزن واكتسابه . وإلى هذا المعنى أشار الشاعر بقوله :

وَمَنْ سَرَّهْ أَلَّا يَرَى مَا يَسُوُّهُ فَلَا يَتَّخِذْ شَيْئًا يَخَافُ^(٤) لَهُ فَقْدًا
وَأَيْضًا يَحُثُّ عَلَى أَنْ يَتَصَوَّرَ الْإِنْسَانَ مَا عَلَيْهِ جِبِلَّةُ الدُّنْيَا ، حَتَّى إِذَا غَافَصَتْهُ^(٥)
نَائِبَةٌ لَمْ يَكْتَرِثْ لَهَا لِمَعْرِفَتِهِ إِيَّاهَا ، وَحُثُّ عَلَى أَنْ يَرَوْضَ نَفْسَهُ عَلَى تَحْمِلِ
صِغَارِ النَّوْبِ حَتَّى يَتَوَصَّلَ بِهَا إِلَى تَحْمِلِ كِبَارِهَا .

(١) الذي في اللغة أن خشونة الأرض يقال لها الحزن بفتح فسكون . وقد تبع في هذا الراغب .

(٢) ويقال أيضا : خَشْنَتْ صدره وبصدره إذا أوغره واغضبه .

(٣) الآية ٨٨ سورة الحجر ، وورد في آيات أخرى .

(٤) في الراغب : « يبالي » والشعر لابن الرومي كما ورد في محاضرات الراغب ٣٢٥/٢ .

(٥) أي : فاجأته وأخذته على غرة .

٢٩ - بصيرة في الحس

وهو القتل ، ومنه قوله تعالى (إِذْ تَحُسُونَهُمْ ^(١) بِأُذُنِهِ) أى تقتلونهم وتستأصلونهم ، وحس البرد الجراد : قتله . والحسيس : القتل ، فعيل بمعنى مفعول . وقوله تعالى (لَا يَسْمَعُونَ ^(٢) حَسِيَّتَهَا) أى حسها وحركة تلهبها . قال إبراهيم الحربي : الحس والحسيس أن يمر بك قريباً فتسمعه ولا تراه . والحاسة : القوة التي بها تدرك الأعراض الجسمية . والحواس : المشاعر الخمس ، يقال : حسنت وحسيت وأحسنت وأحسيت .

فحسنت على وجهين : أحدهما يقال أصبته بحسى ، نحو : عنته ورمحته ^(٣) . والثاني أصبت حاسته ، نحو كبדתه . ولما كان ذلك قد يتولد منه القتل عبر به عن القتل ف قيل حسسته أى قتلته . وأما حسيت فنحو علمت وفهمت ، ولكن لا يقال ذلك إلا فيما كان من جهة الحاسة . وأما حسيت فقلبت ^(٤) إحدى السنين ياء . وأما أحسسته فحقيقته أدركته بحاستي ، وأحسنت مثله ، لكن حذف إحدى السنين تخفيفاً نحو ظلت .

وقوله تعالى (فَلَمَّا أَحَسَّ ^(٥) عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ) تنبيه أنه ظهر منهم الكفر ظهوراً باناً للحس فضلاً عن التفهم . وكذلك قوله تعالى (فَلَمَّا أَحَسُّوا بَأْسَنَا ^(٦)) وقوله تعالى (هَلْ ^(٧) تُحِسُّ مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ) أى هل تجد بحاستك أحداً منهم . وقد يعبر عن الحركة بالحسيس والحس ، قال تعالى (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيَّتَهَا ^(٨)) .

-
- | | |
|--|-------------------------------|
| (١) الآية ١٥٢ سورة آل عمران . | (٢) الآية ١٠٢ سورة الأنبياء . |
| (٣) كذا في مخطوطة الراغب . وفي الأصلين : « رمقته » . | |
| (٤) في الأصلين : « فنقلت » والمناسب ما ثبت . | |
| (٥) الآية ٥٢ سورة آل عمران . | (٦) الآية ١٢ سورة الأنبياء . |
| (٧) الآية ٩٨ سورة مريم . | (٨) الآية ١٠٢ سورة الأنبياء . |

٣٠ - بصيرة في الحساب

وهو استعمال العدد . يقال حَسَبْتُ أَحْسَبَ كَكَتَبْتُ أَكْتُبُ حِسَابًا وَحُسْبَانًا وَحِسَابَهُ وَحِسْبَةً^(١) وَحُسْبًا . قال عمر رضى الله عنه : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوها قبل أن توزنوا . قال :

وكنْتُ حَسَبْتُ فلما حَسِبْتُ زَادَ الْحِسَابُ عَلَى الْمَحْسَبَةِ
وَقَدْ خَلَّتْهَا مَرَّتَعَا مُمَرِّعَا فَصَادَفَتْهَا دِمْنَةٌ مُعْشِبُهُ
وقال :

فَإِنْ تَزُرَّنِي أَزُرُّكَ أَوْ إِنْ تَقِفْ بِيَابِي أَقِفْ بِيَابِكَ
وَاللَّهُ لَا كُنْتَ فِي حِسَابِي إِلَّا إِذْ كُنْتُ فِي حِسَابِكَ

وقد ورد الحساب في التنزيل على عشرة أوجه :

الأول : بمعنى الكثرة (عَطَاءٌ^(٢) حِسَابًا) أى كثيراً .

الثانى : بمعنى الأجر والثواب (إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي^(٣)) أى أجرهم .

الثالث : بمعنى العقوبة والعذاب (إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا^(٤)) أى لا يخافون عذاباً .

الرابع : الحَسِيبُ بمعنى الحفيظ (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا^(٥))
أى حفيظاً .

(٢) الآية ٣٦ سورة النبا .

(٤) الآية ٢٧ سورة النبا .

(١) ب : « حسيبة » .

(٣) الآية ١١٣ سورة الشعراء .

(٥) الآية ٨٦ سورة النساء .

الخامس : الحَسِيب بمعنى الشاهد الحاضر (كَفَى ^(١)) بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا) أى شهيداً .

السادس : الحِسَاب بمعنى العَرَض على الملك الأكبر (يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ^(٢)) أى العَرَض على الرحمن .

السابع : بمعنى العدد (لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ ^(٣)) أى عدد الأيام .

الثامن : بمعنى المِنَّة (يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٤)) أى بغير مِنَّة عليهم ولا تقتير .

التاسع : الحُسْبَان بمعنى دوران الكواكب فى الفلك (الشَّمْسُ ^(٥) وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ) أى يدوران حول القطب كدوران الرّحى .

العاشر : الحِسْبَان بالكسر بمعنى الظن (وَلَا تَحْسَبَنَّ ^(٦) الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا) (وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا ^(٧)) وله نظائر .

وأما قوله تعالى (وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِنَ السَّمَاءِ ^(٨)) فقبيل معناه ناراً وعذاباً ، وإنما هو فى الحقيقة ما يحاسب عليه فيجازى بحسبه . وفى الحديث أنه قال فى الربيع : « اللهم لا تجعلها عذاباً ولا حساباً » .

وذكر بعضهم فى قوله تعالى (يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٩)) أوجها : الأول : يعطيه أكثر مما ^(١٠) يستحقه .

الثانى : يعطيه ولا يأخذ منه .

(٢) الآية ٤١ سورة ابرهيم .
(٤) الآية ٤٠ سورة غافر .
(٦) الآية ١٦٩ سورة آل عمران .
(٨) الآية ٤٠ سورة الكهف .
(١٠) فى الاصلين : « ما » .

(١) الآية ١٤ سورة الاسراء .
(٣) الآية ٥ سورة يونس .
(٥) الآية ٥ سورة الرحمن .
(٧) الآية ٤٢ سورة ابرهيم .
(٩) الآية ٢١٢ سورة البقرة .

الثالث : يعطيه عطاء لا^(١) يمكن إحصاؤه كثرة .

الرابع : يعطيه بلا مضايقة ، من قولهم : جاسبتة إذا ضايقته .

الخامس : أكثر مما يحسبه .

السادس : أنه يعطيه بحسب ما يعرفه من مصلحة^(٢) لا على حسب حسابهم .
وذلك نحو ما نبه عليه بقوله (وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ^(٣)) الآية .

السابع : يعطى المؤمن ولا يحاسبه عليه . ووجه ذلك أن المؤمن لا يأخذ من الدنيا إلا قدر ما يجب وكما يجب في وقت ما يجب ، ولا ينفق إلا كذلك ، ويحاسب نفسه فلا يحاسبه الله تعالى حسابا يضربه ، كما روى : مَنْ حَاسَبَ نَفْسَهُ لَمْ يَحَاسِبْهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

الثامن : يقابل المؤمنين يوم القامة لا بقدر استحقاقهم بل بأكثر منه كما قال (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ^(٤)) ، وعلى هذه الأوجه قوله تعالى : (يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٥)) وقوله تعالى : (فَاْمُنْ أَوْ أْمِسْ بِغَيْرِ حِسَابٍ^(٦)) . قيل : تصرف فيه تصرف من لا يحاسب ، أو تناول كما يجب في وقت ما يجب وعلى ما يجب وأنفقه كذلك .

و «حَسَبَ» يستعمل في معنى الكفاية (حَسْبُنَا^(٧) الله) أى كافينا (وكفى

(١) ب : « ولا » . (٢) كذا . والاولى « مصلحته » .

(٣) الآية ٣٣ سورة الزخرف . (٤) الآية ١١ سورة الحديد .

(٥) الآية ٤٠ سورة غافر . (٦) الآية ٢٩ سورة ص .

(٧) الآية ١٧٣ سورة آل عمران . وورد في آيات أخرى .

بِاللَّهِ حَسِيبًا^(١)) أى رقيباً يحاسبهم عليه . وقوله تعالى : (مَا عَلَيْكَ^(٢) مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ) نحو قوله : (لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ^(٣)) وقيل معناه : ما كفايتهم^(٤) عليك بل الله يكفيهم وإياك ، من قوله تعالى : (عَطَاءٌ حِسَابًا) أى كافياً ، من قولهم حسبي كذا . وقيل : أراد من عملهم فسمّاه بالحساب الذى هو منتهى الأعمال . وقوله تعالى : (أَمْ حَسِبْتُمْ^(٥) أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ) مصدره الحِسْبَان ، وهو أن يحكم لأحد النقيضين من من غير أن يخطر الآخر بباله فيحسبه ويعقد عليه الإصبع ويكون في معرض أن يعتريه فيه شك . ويقارب ذلك الظن ، لكن الظن أن يخطر النقيض بباله فيغلب أحدهما على الآخر .

(١) الآية ٦ سورة النساء ، والآية ٣٩ سورة الأحزاب .
(٢) الآية ١٠٥ سورة المائدة .
(٣) الآية ٥٢ سورة الانعام .
(٤) فى الأصلين : « من كفايتهم » .
(٥) الآية ٢١٤ سورة البقرة .

٣١ - بصيرة في الحسن

وهو عبارة عن كلِّ مُبْهَج مرغوب فيه . وذلك ثلاثة أضرب : مستحسن من جهة العقل ، ومستحسن من جهة الهوى ، ومستحسن من جهة الحس .
والْحَسَنَة يعبر بها عن كلِّ ما يَسُرُّ من نعمة تنال الإنسان في نفسه وبدنه وأحواله ، والسيئة تضادها ، وهما من الألفاظ المشتركة كالحيوان الواقع على أنواع مختلفة .

وقوله تعالى : (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ^(١)) أى خِصْب وسعة وظفر ، (وَإِنْ تُصِيبْهُمْ ^(١) سَيِّئَةٌ) أى جذب وضيق وخيبة
وقوله : (مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ ^(٢)) أى ثواب (وما أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ ^(٢))
أى عذاب .

والفرق بين الْحَسَنَة والحسن والحُسْنى أن الحسن يقال فى الأعيان والأحداث ، وكذلك الْحَسَنَة إذا كانت وصفا . فإذا كانت اسما فمتعارف فى الأحداث ، والحُسْنى لا يقال ^(٣) إلا فى الأحداث دون الأعيان ، والحسن أكثر ما يقال فى تعارف العامة فى المستحسن بالبصر ، يقال رجل حسن وحُسان وحُسان وامرأة حسناء أو حُسانة وحُسانة . وأكثر ما جاء فى القرآن من الحسن فللمستحسن من جهة البصيرة ، وقوله تعالى : (الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ ^(٤)) أى الأبعد عن الشبهة . وقوله تعالى :

(٢) الآية ٧٩ سورة النساء .

(٤) الآية ١٨ سورة الزمر .

(١) الآية ٧٨ سورة النساء .

(٢) ب : « يقابل » .

(وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ^(١)) إن قيل : حكمه تعالى حسن لمن يوقن ولمن لا يوقن فلم خص ؟ قيل : القصد إلى ظهور حسنه والاطلاع عليه ؛ وذلك يظهر لمن تزكى واطلع على حكمة الله تعالى ، دون الجهلة .
والإحسان يقال على وجهين : أحدهما الإنعام على الغير ، وقد أحسن إلى فلان . والثاني إحسان في فعله . وذلك إذا علم علماً حسناً ، أو عمل عملاً حسناً .
وعلى هذا قول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه : « الناس أبناء ما يحسنون » أي منسوبون إلى ما يعملونه^(٢) من الأفعال الحسنة . والإحسان أعم^(٣) من الإنعام .

وقوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ^(٤)) فالإحسان فوق^(٥) العدل . وذلك أن العدل هو أن يعطى ما عليه ويأخذ ما له ، والإحسان أن يعطى أكثر مما عليه ويأخذ أقل مما له . فالإحسان زائد عليه . فتحرى العدل واجب ، وتحرى الإحسان نذّب وتطوع ، ولذلك عظم الله ثواب أهل الإحسان ، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ^(٦)) .

والإحسان من أفضل منازل العبودية ؛ لأنه لبّ الإيمان وروحه وكماله .
وجميع المنازل منطوية فيها . قال تعالى : (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ^(٧))
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الإحسان^(٨) أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ »

(١) الآية ٥٠ سورة المائدة .

(٢) ١ ، وهامش ب : « يعلمونه » وفي الراغب : « يعلمون ويعملون » .

(٣) وذلك أن الإنعام خاص بإسداء المنفعة إلى الغير ، والإحسان يشمل اتمام

الأفعال وغيرها . (٤) الآية ٩٠ سورة النحل .

(٥) في الأصولين : « قول » وما أثبت من الراغب .

(٦) الآية ١٩٥ سورة البقرة . (٧) الآية ٦٠ سورة الرحمن .

(٨) في البخاري في كتاب الإيمان وغيره .

وَأَمَّا الْآيَةُ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ وَالْمُفَسِّرُونَ : هَلْ جَزَاءُ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَعَمِلَ بِمَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْجَنَّةُ ، وَقَدْ رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَرَأَ (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) ثُمَّ قَالَ : هَلْ تَدْرُونَ مَا قَالَ رَبِّكُمْ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ : يَقُولُ : هَلْ جَزَاءُ مَنْ أَنْعَمْتُ عَلَيْهِ بِالتَّوْحِيدِ إِلَّا الْجَنَّةُ ؟ ! . فَالْحَدِيثُ إِشَارَةٌ إِلَى كَمَالِ الْحَضُورِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَمِرَاقَبَتِهِ ، الْجَامِعِ لَخَشْيَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ وَالْإِخْلَاصَ لَهُ وَلِجَمِيعِ مَقَامَاتِ الْإِيمَانِ .

وَالْإِحْسَانُ يَكُونُ فِي الْقَصْدِ بِتَنْقِيَتِهِ مِنْ شَوَائِبِ الْحُظُوظِ ، وَتَقْوِيَتِهِ بِعِزْمٍ لَا يَصْحَبُهُ فَتُورٌ ، وَبِتَصْفِيَتِهِ مِنَ الْأَكْدَارِ الدَّالَّةِ عَلَى كَدَرِ قَصْدِهِ وَيَكُونُ الْإِحْسَانُ فِي الْأَحْوَالِ بِمِرَاعَاتِهَا وَصَوْنِهَا غَيْرَةً عَلَيْهَا أَنْ تَحُولَ ، فَإِنَّهَا تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ، فَإِنْ لَمْ يَرْعَ حَقُوقَهَا حَالَتْ . وَمِرَاعَاتُهَا بِدَوَامِ الْوَفَاءِ ، وَتَجَنُّبِ الْجَفَاءِ ، وَبِإِكْرَامِ نُزُلِهَا^(١) ، فَإِنَّهُ ضَيْفٌ ، وَالضَّيْفُ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ نُزُلٌ ارْتَحَلَ . وَيِرَاعِيهَا بِسِتْرِهَا عَنِ النَّاسِ مَا أَمَكْنَ لئَلَّا يَعْلَمُوا بِهَا إِلَّا لِحَاجَةٍ أَوْ مَصْلَحَةٍ رَاجِحَةٍ ، فَإِنْ فِي إِظْهَارِهَا بِدُونِ ذَلِكَ آفَاتٌ . وَإِظْهَارُ الْحَالِ عِنْدَ الصَّادِقِينَ مِنْ حُظُوظِ النَّفْسِ وَالشَّيْطَانِ ، وَأَهْلُ الصَّدَقِ أَكْثَمُ وَأَشْتَرُ لَهَا مِنْ أَرْبَابِ الْكُنُوزِ لِأَمْوَالِهِمْ ، حَتَّى إِنْ مِنْهُمْ مَنْ يُظْهِرُ أَضْدَادَهَا كَأَصْحَابِ^(٢) الْمَلَامَةِ . وَيَكُونُ الْإِحْسَانُ فِي الْوَقْتِ ، وَهُوَ أَلَّا يَفَارِقَ حَالَ الشُّهُودِ ، وَهَذَا إِنَّمَا يَقْدِرُ

(١) هُوَ مَا يَهَيَأُ لِلضَّيْفِ مِنَ الطَّعَامِ .

(٢) هُمْ فِرْقَةٌ مِنَ الصُّوفِيَّةِ يَرُونَ مِنَ الْإِخْلَاصِ أَلَّا يَظْهَرُوا أَحْوَالَهُمُ الْكَرِيمَةَ ، وَإِنْ يَتَعَرَّضُوا لِلْوَمْنِ النَّاسِ لَهُمْ فِي سُلُوكِهِمْ ، افْرَاطًا فِي الْبَعْدِ عَنِ الرِّيَاءِ . وَيُسَمُّونَ : الْمَلَامَتِيَّةَ .

عليها أهل التمكن الذين قطعوا المسافات التي بين النفس وبين القلب ،
والمسافات التي بين القلب وبين الله تعالى ، وأن تُعَلَّقَ هَمَّتُكَ بالحقِّ وحده ،
ولا تُعَلَّقَ بأحد غيره ، فإنَّ ذلك شرك في طريق الصَّادقين ، وأن تجعل هجرتك
إلى الحقِّ سَرْمَدًا . والله على كلِّ قلب هجرتان فرضًا لازمًا : هجرة إلى الله
بالتَّوْحِيد والإخلاص والتَّوْبَة والحبِّ والخوف والرَّجاء والعبوديَّة ، وهجرة
إلى رسوله بالتَّسْلِيم له والتَّفْوِيض والانقياد لحكمه ، وتلقَّى أحكام
الظَّاهر والباطن من مَشْكَاتِهِ^(١) . ومن لم يكن لقلبه^(٢) هاتان الهجرتان فليحُثُّ
على رأسه الترابَ ، وليراجع الإيمان من أصله .

(١) هي الطاق في الحائط غير النافذ . وقد جاءت في الكتاب العزيز مقرونة بالمصباح المنير
في تمثيل نور الله سبحانه ، ومن هنا صارت طاق على المصباح ، وهو المراد هنا .
(٢) في الاصلين : « لقلته » .

٣٢ - بصيرة في الحشر

وهو إخراج الجماعة عن مقرهم وإزعاجهم عنه إلى الحرب وغيرها .
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في حجة الوداع : «النساء لا يُحْشَرْنَ»^(١)
ولا يُحْشَرْنَ . وذكر له معنيان ، أحدهما : أنهن لا يُحْشَرْنَ إلى المصدق ولكن
يؤخذ منهن الصدقة بمواضعهن . والثاني : أنهن لا يُحْشَرْنَ إلى المغازي ولا يضرب
عليهن البُعوث . وهذا هو القول ، لأن القول الأول يستوي فيه الرجال والنساء .
وأصل الحشر الجمع ، حشرت الناس أحشَرهم وأحشَرهم أي جمعتهم ،
ومنه يوم الحشر .

وقوله تعالى : (لأَوَّلِ الْحَشْرِ)^(٢) قيل هو الجلاء . وذلك [أن] بنى
النضير أول مَنْ أُخْرِجَ من ديارهم وأجلوا . وقيل : هو أول حشرٍ إلى الشام ،
ثم يحشر الناس إليها يوم القيامة . وقوله تعالى : (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)^(٣)
قال عكرمة : حَشَرها موتها . الأزهرى وأكثر المفسرين قالوا : تحشر الوحوش
كلها ، والدواب حتى الذباب تحشر لثلاثة أصاص . والمَحْشَر والمَحْشِر - بفتح
الشين وكسرها - موضع الحشر ، والك - أفصح ، كذا في العباب .

وقد ورد الحشر في القرآن على وجهين :
الأول^(٤) : الجمع (وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ)^(٣) أي جمعت (وَحَشَرْنَاهُمْ)^(٥)
أي جمعناهم .

(١) فسر هذا بالألا يؤخذ في حليتهن زكاة . والحديث في سنن النسائي .
(٢) الآية ٢ سورة الحشر . (٣) الآية ٥ سورة التكوين .
(٤) ب : « أحدهما » . (٥) الآية ٤٧ سورة الكهف .

والثاني : بمعنى السُّوق والطُّرد (وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ^(١))
(وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ^(٢)) .

والحشر بهذا المعنى يختلف لمعانٍ :

حَشَرَ الطُّيُورَ لِدَاوُدَ وَطَيْبَ أَلْحَانِهِ (وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً ^(٣)) .

وَحَشَرَ الْجَنِّ وَغَيْرِهِ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ (وَحَشَرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودَهُ ^(٤)) .

وَحَشَرَ السَّحَرَةَ لِفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ (فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ^(٥))

وَحَشَرَ الْخَلَائِقَ لِلْمَلِكِ الدِّيَّانِ (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ^(٦))

(وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ^(٧)) .

وَحَشَرَ لِأَهْلِ الظُّلْمِ وَالْعُدْوَانِ لِعَقُوبَتِهِمْ بِالنِّيرانِ (احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا

وَأَزْوَاجَهُمْ ^(٨)) .

وَحَشَرَ لِلْمُتَّقِينَ إِلَى نَعِيمِ الْجَنَّاتِ وَالرَّضْوَانِ (يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى

الرَّحْمَنِ وَفْدًا ^(٩)) .

-
- | | |
|-----|---|
| (١) | الآية ٩٧ سورة الاسراء . |
| (٢) | الآية ١٩ ص ص . |
| (٣) | الآية ٥٣ سورة الشعراء . |
| (٤) | الآية ٢٢ سورة الانعام ، والآية ٢٨ سورة يونس . |
| (٥) | الآية ٢٢ سورة الصافات . |
| (٦) | الآية ١٠٢ سورة طه . |
| (٧) | الآية ١٧ سورة النمل . |
| (٨) | الآية ٩٦ سورة المائدة . |
| (٩) | الآية ٨٥ سورة مريم . |

٣٣ - بصيرة في الحصر

حَصْرُهُ بِحَصْرِهِ حَصْرًا : ضَيَّقَ عَلَيْهِ .. وقوله تعالى (وَاحْصُرُوهُمْ) ^(١) أى ضَيَّقُوا عَلَيْهِمْ . وحصرنى الشيء : حبسنى . والحَصِيرُ البَارِي ^(٢) . وفى المثل : أَسِيرٌ عَلَى حَصِيرٍ ، قال :

فَأَضْحَى كَالْأَمِيرِ عَلَى سَرِيرٍ وَأَمْسَى كَالْأَسِيرِ عَلَى حَصِيرٍ

وقوله تعالى : (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) ^(٣) أى حَابِسًا . قال فى العباب : الحَصِيرُ السُّجْنُ . ومنه الآية (حَصِيرًا) أى مَحْبُوسًا . وقال الحسن : معناه : مِهَادًا ، كَأَنَّهُ جَعَلَهُ الحَصِيرَ المَرْمُولَ ^(٤) ؛ كقوله (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) ^(٥) . ففى الأول بمعنى : الحاصر ، وفى الثانى بمعنى : المحصور ، فإنَّ الحَصِيرَ سُمِّيَ بذلك لِحِصْرِ بَعْضِ طَاقَاتِهِ عَلَى بَعْضٍ . وقال لَبِيد :

وَقَمَاقِمٍ غُلِبَ الرِّقَابُ كَأَنَّهُمْ جِنٌّ لَدَى بَابِ الحَصِيرِ قِيَامٌ ^(٦)
دَافَعَتْ خُطَّتُهَا وَكَنتَ وَلِيَّهَا إِذْ عَنَى قَصْدَ جَوَابِهَا الحُكَّامُ

سُمِّيَ المَلِكُ حَصِيرًا لِأَنَّهُ مُحْجُوبٌ ، وَإِنَّمَا لِكَوْنِهِ حَاصِرًا أَى مَانِعًا لِمَنْ أَرَادَ الوصولَ إِلَيْهِ . والحَصِيرُ أَيْضًا : البَخِيلُ ، والرَّجُلُ الَّذِى لَا يَشْرَبُ الشَّرَابَ

(١) الآية ٥ سورة التوبة .

(٢) هو ما يفرش . ويخصه فى المصباح بالحَصِيرُ الخشن .

(٣) الآية ٨ سورة الاسراء . (٤) المنسوج وهو الحَصِيرُ المعروف .

(٥) الآية ٤١ سورة الاعراف .

(٦) قماقم : جمع قماقم - بضم القاف - وهو السيد . وفى الراغب : «مقامة» وكذا ورد فى التاج فى «قوم» . وفسرت المقامة بالقوم يجتمعون فى المجلس . و«غلب الرقاب» : غلاظها ، وهذا عندهم من وصف السادة .

بخلا . والحَصِير عِرْق يَمْتَدُّ مَعْتَرِضًا عَلَى جَنْبِ الدَّابَّةِ إِلَى نَاحِيَةِ بَطْنِهَا .
 وقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « تُعْرَضُ ^(١) الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ عَرَضُ الْحَصِيرِ »
 فَسَّرَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ فَقَالُوا : الْحَصِيرُ كُلُّ مَا نَسَجَ مِنْ جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ لِأَنَّ
 بَعْضَهُ نَسَجَ بِبَعْضٍ ، سَدَّاهُ بِلُحْمَتِهِ . وَقَالُوا : الْمُرَادُ مِنْ هَذَا أَنَّ الْحَصِيرَ
 ثَوْبٌ مَزْخَرَفٌ مَوْشَى حَسَنٌ إِذَا نُشِرَ أَخَذَتِ الْقُلُوبُ مَا أَخَذَهُ لِحْسَنُ وَشِيهِ
 وَصَنَعَتِهِ ، وَكَذَلِكَ ^(٢) الْفِتْنَةُ تَزَيِّنُ لِلنَّاسِ وَتَزْخَرِفُ ، وَعَاقِبَةُ ذَلِكَ إِلَى غُرُورٍ . قَالَ :
 فَلَيْتَ الدَّهْرَ عَادَ لَنَا جَدِيدًا وَعُدْنَا مِثْلَنَا زَمَنَ الْحَصِيرِ
 أَى زَمَنًا كَانَ بَعْضُنَا يُزْخَرِفُ الْقَوْلَ لِبَعْضٍ فَيَتَوَادَّ عَلَيْهِ . وَالْحَصِيرُ :
 الْجَنْبُ ، وَالْحَصِيرَانِ الْجَنْبَانِ .

وقوله تعالى : (وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ^(٣)) قِيلَ : الْحَصُورُ : الَّذِي لَا يَأْتِي
 النِّسَاءَ ، إِمَّا مِنَ الْعُنَّةِ ، وَإِمَّا مِنَ الْعِفَّةِ وَالْاجْتِهَادِ فِي إِزَالَةِ الشَّهْوَةِ ، وَالثَّانِي أَظْهَرَ
 فِي الْآيَةِ لِأَنَّ بَذَاكَ يَسْتَحَقُّ الرَّجُلُ الْمُحْمَدَةَ . وَالْحَصُورُ أَيْضًا : الْمَجْبُوبُ .
 وَالْحَصُورُ أَيْضًا الضَّيْقُ الْبَخِيلُ كَالْحَصِيرِ ^(٤) . وَالْحَضَرُ وَالْإِحْصَارُ : الْمَنْعُ
 عَنْ طَرِيقِ الْبَيْتِ . وَالْإِحْصَارُ يُقَالُ فِي الْمَنْعِ الظَّاهِرِ كَالْعَدُوِّ ، وَالْمَنْعِ الْبَاطِنِ
 كَالْمَرَضِ ، وَالْحَضَرُ لَا يُقَالُ إِلَّا فِي الْمَنْعِ الْبَاطِنِ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (فَإِنْ
 أَخْصَرْتُمْ ^(٥)) مَحْمُولٌ عَلَى الْأَمْرَيْنِ ، وَكَذَا ، قَوْلُهُ تَعَالَى : (لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ
 أَخْصَرُوا ^(٦)) وَقَوْلُهُ : (حَصِرَتْ صُدُورُهُمْ ^(٧)) أَى ضَاقَتْ بِالْبَخْلِ وَالْجُبْنِ ، وَعَبَّرَ
 عَنْهُ بِذَلِكَ كَمَا عَبَّرَ [عَنْهُ] ^(٨) بِضَيْقِ الصَّدْرِ ، وَعَنْ ضِدِّهِ بِالْبَرِّ وَالسَّعَةِ .

(٢) ب : « لذلك » .

(١) ورد في النهاية عن حذيفة .

(٣) الآية ٣٩ سورة آل عمران .

(٤) في الأصلين : « كالخصم » وما أثبت عن القاموس .

(٦) الآية ٢٧٣ سورة البقرة .

(٥) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٨) زيادة من الرافع .

(٧) الآية ٩ سورة النساء .

٣٤ - بصيرة في الحصن

وهو واحد الحُصُون . وقوله تعالى : (لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ ^(١)) أى مجعولة بالإحكام كالحصون . وَحَصَّنَ الْقَرْيَةَ : بنى حولها ، وتحصَّن : اتخذ الحصن مسكنًا . ثُمَّ يَتَجَوَّزُ بِهِ فِي كُلِّ تَحْرِزٍ . ومنه دِرْع حصينة لكونها حصنًا للبدن ، وفَرَس حِصَان لكونه حصنًا لراكبه ، وإلى هذا أشار الشاعر ^(٢) :

• أَنَّ الْحُصُونَ الْخَيْلُ لَا مَدْرُ الْقُرَى •

وقوله تعالى : (إِلَّا قَلِيلًا مَّا تُحْصِنُونَ ^(٣)) أى تُحَرِّزُونَ في المواضع الحصينة الجارية مجرى الحصن . وامرأة حَصَان وحاصن : عفيفة . وقد حَصَّنْتُ بِالضَّمِّ حُصْنًا فَهِيَ حَصْنَاءُ بَيِّنَةٌ لِحَصَانَةٍ ، وَأَحْصَنْتُ . وقوله تعالى : (فَإِذَا أَحْصَنَ ^(٤)) أى تزوجن و (أَحْصِنَ) أى زُوجن . وَالْحَصَانُ فِي الْجُمْلَةِ المحصنة إمَّا بعفتها أو بزوجه أو بمانع آخر . ويقال : امرأة مُحْصِنٌ إِذَا تُصَوِّرُ حُصْنَهَا مِنْ نَفْسِهَا ، وَمُحْصِنٌ إِذَا تُصَوِّرُ حَصْنَهَا مِنْ غَيْرِهَا .

وقوله تعالى : (وَآتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ ^(٥)) إلى قوله :

-
- (١) الآية ١٤ سورة الحشر .
(٢) أى الأسير الجعفى . وقبله * ولقد علمت على تجشنى الردى * وانظر الاصمعيات ٣
(٣) الآية ٤٨ سورة يوسف .
(٤) الآية ٢٥ سورة النساء . والقراءة بالبناء للفاعل قراءة أبى بكر وحمزة والكسائى وخلف ، وقرا الباقون بضم الهمزة بالبناء للمفعول ، كما فى الاتحاف .
(٥) الآية ٢٥ سورة النساء .

(فإذا أَحْصَيْنَ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ)
 قيل : المحصنات : المزوجات تصور أن زوجها هو الذي أحصنها . (والمُحْصَنَاتِ^(١))
 بعد قوله تعالى : (حُرِّمَتْ) بالفتح لا غير ، وفي سائر المواضع بالفتح والكسر لأن
 التي حرّم التزوج بها المزوجات دون العفيفات ، وفي سائر المواضع يحتمل الوجهين .

٣٥ - بصيرة في الحصى

أخذ من لفظه الإحصاء وهو التحصيل بالعدد يقال : أحصيت كذا . واستعمال
 ذلك فيه من حيث إنهم كانوا يعتمدونه بالعدد كاعتمادنا فيه على الأصابع .
 قوله تعالى : (وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا^(٢)) أي حصّله وأحاط به . وقال
 صَلَّى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ^(٣) تعالى تسعة وتسعين اسماً مَنْ أحصاها
 دخل الجنة » وقال « استقيموا ولن تُحْصُوا^(٤) » أي لن تحصّلوا ذلك .
 ووجه تعذر إحصائه وتحصيله هو أن الحق واحد والباطل كثير بل الحق
 بالإضافة إلى الباطل كالنقطة بالإضافة إلى سائر أجزاء الدائرة وكالمرمى^(٥)
 من الهدف ، وإصابة ذلك شديد ، وإلى هذا أشار ما روى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى الله
 عليه وسلم قال : « شَيْبَتَنِي^(٦) سورة هود وأخوانه » فسئل من الذي شيبك
 منه ، فقال قوله تعالى : (فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ^(٧)) وقال أهل اللغة : لن
 تحصوه أي لن تحصوا ثوابه .

-
- (١) الآية ٢٤ سورة النساء .
 (٢) الآية ٢٨ سورة الجن .
 (٣) ورد في الجامع الصغير عن الترمذي وغيره .
 (٤) ورد في الجامع الصغير عن أحمد بن حنبل وغيره .
 (٥) في الراغب : « كالفرض » .
 (٦) في تيسير الوصول في التفسير عن الترمذي في تفسير سورة هود : « شيبتنى هود
 والمرسلات وهم يتساءلون وإذا الشمس كورت » (٧) الآية ١١٢ سورة هود .

٣٦ - بصيرة في الحضر

الحاضر خلاف البادى . ومنه الحديث « لا يبيع حاضر لباد ، دَعُوا النَّاسَ يَرْزُقُوا اللَّهَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ ^(١) » والحاضرة خلاف البادية . والحاضر : الحَيُّ العَظِيم وهو جمع كما يقال سامر للسمار ، وحاجَّ للحُجَّاج . والحَضارة والحِضارة : الكَوْن بالحَضَر كالْبَدَاوة والبِداوة .

وقوله تعالى : (وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ ^(٢)) من باب الكناية أى أن يحضرنى الجن : وفى العباب : أى أن يصيبنى الشياطين بسوء ، وكُنْتُ عن المجنون بالمحتضر وعمّن حضره الموت كذلك . وقوله : (مَا عَمِلْتُ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا ^(٣)) أى مشاهدًا معيّنًا فى حكم الحاضر عنده . وقوله (حاضِرَةَ الْبَحْرِ ^(٤)) أى قُربِهِ ^(٥) . وقوله (تجارة حاضرة ^(٦)) أى نقدا . وقوله : (كُلَّ شَرِّبٍ مُحْتَضِرٍ ^(٧)) أى يحضره أصحابه

وحَضَرَ الرَّجُلَ يَحْضُرُ حُضُورًا ، وحَضِرَ بِكَسْرِ الضاد . ورجل حَضِرَ ككتف : لا يريد السفر ، وكلَّمته بحضرة فلان مثلثة الحاء ، وبمحضرٍ من فلان وبحضر فلان بالتَّحريك . والحَضْر بالضمَّ العَدُو وخَصَّ بما (يُحْضِرُهُ ^(٨))

-
- (١) اورد فى تيسير الوصول فى البيع تحت عنوان « بيع الغرر وغيره » .
(٢) الآية ٩٨ سورة المؤمنين . (٣) الآية ٣٠ سورة آل عمران .
(٤) الآية ١٦٣ سورة الاعراف .
(٥) فى الاصلين : « قرية » وما اثبت من الراغب .
(٦) الآية ٢٨٢ سورة البقرة . (٧) الآية ٢٨ سورة القمر .
(٨) كذا فى ت والراغب . وفى ا : . يحضره .

الفرس إذا طُلِبَ جَرِيه . يقال أَحَضَرَ الفَرَسُ [واستحضرته] ^(١) : طلبت ما عنده من الحُضَر . وحاضرتة محاضرة وحِضاراً إذا حاججته من الحضور كأنه يُحضر كلُّ واحدٍ حُجَّتَه ، أو من الحُضَر كقولك جاريتَه . والحَضِيرَة ^(٢) الأربعة والخمسة ^(٣) يغزون أى تحضر بهم ^(٤) الغزو ، وقالت سُعدى ^(٥) الجُهَنِيَّة :

يرد المياه حَضِيرَة ونَفِيضَة ورَدَ القطاة إذا اسمالٌ التَّبَع ^(٦)
واللبن محضور ومحتَضَر أى كثير الآفة وأنَّ الجنَّ تحضره . وفى الحديث
« إِنَّ هَذِهِ الْحُشُوشُ مُحَضَّرَةٌ مُحَضَّرَةٌ » .

-
- (١) زيادة من الراغب .
(٢) فى الأصلين : « الحَضَرَة » . وما أثبت من الراغب .
(٣) كذا ، والواو بمعنى أو .
(٤) فى الأصلين : « لهم » وما أثبت من الراغب .
(٥) وقيل : سلمى الجهنية ، كما فى اللسان . والبيت فى قطعة فى رثاء أسعد أخى الرائية .
(٦) النَفِيضَة : جماعة يبعثون ليكشفوا هل ثم خوف أو عدو . واسمال : قصر ، والتبع : الظل . واسمئلال التبع عند نصف النهار . كأن المراد أن المرثى كان يرد المياه ذا حَضِيرَة ونَفِيضَة أى مرافقا لهذه وهذه ، أو أنه نفسه يكون حَضِيرَة ونَفِيضَة أى يقوم مقامهما ، فهو واحد يقوم مقام الجماعة .

٣٧ - بصيرة في الخطب

وهو ما يُعدّ للإيقاد . وقد حَظَبْتُ حَظْبًا واحتطبتُ أى جمعته . وحطبتنى
فلان إذا أُنَاكَ بِالْحَظَبِ ، قال الجُلَيْحُ الجَحَاشِيُّ^(١) :

تَسْأَلْنِي عَنْ بَعْلِهَا أَيْ فَنِي
نَتَبُّ جَرُوزَ وَإِذَا جَاعَ بَكِي
لَا حَظَبَ الْقَوْمَ وَلَا الْقَوْمَ سَقَى
وَلَا رِكَابَ الْقَوْمِ إِنْ ضَلَّتْ بَغَى
وَلَا يُوَارِي فَرْجَهُ إِذَا اصْطَلَى
وَيَأْكُلُ التَّمْرَ وَلَا يُلْقَى النَّوَى
كَأَنَّهُ غِرَارَةٌ مَلَأَى حَتَّى^(٢)

وقوله تعالى : (حَمَّالَةَ الْحَطَبِ^(٣)) نزل في أم جميل امرأة أبي لهب ،
وكانت تمشي بالنميمة . فكُنِيَ عنها بالنميمة . وإذا نَصَرَ الزَّجُلُ الْقَوْمَ
قيل : حَظَبَ فِي حَبْلِهِمْ . والخطباء : المرأة المشثومة . والْحَطَبُ ككتف
والأحطب : الشديد الهزال . ويقال لمن يتكلم بالغث والسمين : حاطب
ليل ، لأنه لا يبصر ما يجمع في حبله . وحَظَبَ بِهِ إِذَا سَعَى بِهِ . والمحتطب :
المطر الذي يَقْلَعُ أَصُولَ الشَّجَرِ . وناقية محاطبة : تأكل الشوك اليابس .
والحِطَابُ ككتاب : ما يُقْطَعُ مِنْ أَعَالَى شَجَرِ الْعَنْبِ كُلِّ عَامٍ ، واستحطب
العنبُ : حان أَنْ يَقْطَعَ حِطَابُهُ .

(١) نسبة الى جعاش ابي حى من غطفان كما القاموس .

(٢) الرجل فى أواخر ديوان الشماخ ١٠٧ . والنخب : الخداع . والجروز : الاكل . والحنى
التراب والتبن .

(٣) الآية ٤ سورة المسد .

٣٨ - بصيرة في الحلف

حَفَّهُ بِالشَّيْءِ^(١) يَحْفُهُ : أَحَاطَ^(٢) كما يُحَفُّ الْهُودُجُ بِالشُّوبِ^(٣) .
وقوله تعالى : (وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ^(٤)) أى محلِّقِينَ
بِأَحْفَتِهِ أى جوانبه . وَحِفَافًا الشَّيْءَ جَانِبَاهُ . قَالَ^(٥) :

كَأَنَّ جَنَاحِي مَضْرَحِي تَكْتَفَانِ حِفَافِيهِ شُكَّا فِي الْعَصِيبِ بِمِشْرَدٍ

وقوله تعالى : (وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ^(٦)) أى جعلنا النخل مطيفة بأحفتيهما
أى جوانبهما . وفي الحديث أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ^(٧) يَشْبِعْ مِنْ طَعَامٍ
إِلَّا عَلَى حَفَفٍ أَوْ شَطَفٍ أَوْ ضَفَفٍ^(٨) . وَالرَّوَايَاتُ الثَّلَاثَةُ فِي مَعْنَى ضَيْقِ الْعِيشِ
وَقِلَّتِهِ وَغَلْظِهِ . وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ : « مَنْ حَفَّنَا أَوْ رَفَّنَا فَلْيَقْتَصِدْ » أى مَنْ طَافَ بِنَا
واعتنى بأمرنا وأكرمنا وَخَدَمَنَا وَحَاطَنَا وَتَعَطَّفَ عَلَيْنَا بِالْمَدْحِ وَنَحْوِهِ فَلَا
يَغْلُونُ فِي ذَلِكَ ، وَلَكِنْ لِيَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ مِنْهُ . وَالْحُفُوفُ : الْيُبْسُ . وَحَفَّتُهُمُ
الْحَاجَةُ إِذَا كَانُوا مُحَاجِبِينَ ؛ وَهُمْ قَوْمٌ مُحْفُوفُونَ . وَحَفِيفُ الشَّجَرِ وَالْأَفْعَى
وَالطَّائِرُ وَالسَّهْمُ النَّافِذُ : صَوْتُهُ .

-
- (١) كذا في ب . وفي أ : « الشَّيْءُ » . (٢) ب : « احاطه » .
(٣) في الأصلين : « بالقوت » ، والظاهر ما أثبتت . وفي اللسان : « كما يحف الهودج
بالثياب » .
(٤) الآية ٧٥ سورة الزمر .
(٥) أى طرفه فى معلقته . وهو فى وصف ذنب ناقته بالسبوح . والمضرحى : الصقر .
والعصيب عظم الذنب . والمسرود : المخز ، يقول : إن الذنب كانه ركب فيه جناحا صقر من يمين
وشمال ، وهى تذب بهما .
(٦) الآية ٣٢ سورة الكهف . (٧) فى الأصلين : « انه لم يشبع » .
(٨) فى أ : « طف » وفى ب : « وطف » والظاهر ان كليهما تحريف عما أثبت .

٣٩ - بصيرة في الحفر

حَفَرَ الْأَرْضَ : قلعها سُفْلاً . وحفر الدَّابَّةُ : هَزَلَهَا . يقال الحَمَلُ يَحْفِرُ
الْجَمَلَ وَلَا يَحْفِرُ النَّاقَةَ ، فَإِنَّهَا تَسْمَنُ عَلَيْهِ . وحفر : جَامَعَ ، وحفر ثَرَى
فُلَانٍ إِذَا فَتَشَ عَنْ أَمْرِهِ وَوَقَفَ عَلَيْهِ .

وقوله تعالى : (وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ ^(١)) أى مكان محفور . ويقال
لها حَفِيرَةٌ أَيْضًا . وَالْحَفَرُ - مُحَرَّكَةً - التُّرَابُ الَّذِي يُخْرَجُ مِنَ الْحُفْرَةِ ،
وهو مثل الْهَدَمِ وَالنَّقْضِ . وَالْحَفَرُ أَيْضًا : الْمَكَانُ الَّذِي حُفِرَ . قال الْأَخْطَلُ :
حَتَّى إِذَا هُنَّ وَرَّكْنَ الْقَصِيمَ وَقَدْ أَشْرَفْنَ أَوْ قَلْنَ هَذَا الْخَنْدَقِ الْحَفَرَ ^(٢)
وَسَمَّى حَافِرَ الْفَرَسِ تَشْبِيهًا لِحَفْرِهِ ^(٣) فِي عَدُوهِ . وقوله تعالى : (أَتَيْنَا
لِمَرْدُوذٍ فِي الْحَافِرَةِ ^(٤)) أى إِلَى أَمْرِنَا الْأَوَّلِ وَهُوَ الْحَيَاةُ . وقال مجاهد :
أى خَلَقًا جَدِيدًا . وقال ابن الْأَعْرَابِيِّ : أى إِلَى الدُّنْيَا كَمَا كُنَّا . يقال : عاد
إِلَى حَافِرَتِهِ أى رَجَعَ إِلَى حَالَتِهِ الْأَوَّلَى ، وَإِذَا رَجَعَ مِنَ الطَّرِيقِ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ
أَيْضًا . وَأَنْشُد :

أَحَافِرَةٌ عَلَى صَلَعٍ وَشَيْبٍ معَاذَ اللَّهِ مِنْ سَفَةٍ وَعَارٍ
أَيُّ : أَرْجِعْ إِلَى أَمْرِي الْأَوَّلِ بَعْدَ أَنْ شَبَبْتُ ؟ ! يَعْنِي الْغَزَلَ وَالصَّبُوتَ إِلَى النِّسَاءِ .

(١) الآية ١٠٣ سورة آل عمران .

(٢) بعده :

وَقَعْنَ أَصْلًا وَعَجَبْنَا مِنْ نَجَائِنَا وَقَدْ تَحِينُ مِنْ ذِي حَاجَةٍ سَفَرُ
وَانْظُرِ الدِّيَّانَ ١٠٠ وَمَا بَعْدَهَا .

(٣) فِي الْأَصْلَيْنِ : « بِالْحَفْرَةِ » وَمَا اثْبَتَ مِنَ الرَّاغِبِ .

(٤) الآية ١٠ سورة النازعات .

وفي الحديث قال^(١) أبى بن كعب : سألتُ النبيَّ صَلَّى اللهُ عليه وسلم عن التَّوْبَةِ النَّصُوح فقال : هو الندم على الذنب حين يفرطُ منك، وتستغفرَ الله بندامتك عند الحافر ، ثم لا تعود إليه أبداً . وقال أبو العباس هذه كلمة كانوا يتكلمون بها عند السَّبْق والبرهان يقول : أوَّلَ ما يقع حافر الفرس على الحافر - أى المحفور - أو الحافرة - أى المحفورة - فقد وجب النقد . وإذا قيل عند الحافرة بالهاء^(٢) أى عند أوَّل كلمة . وقيل : فيه وجهان : أحدهما : أنه لما جعل الحافر في معنى الدَّابَّة نفسها وكثر استعماله على ذلك من غير ذكر الذات ف قيل : اقتنى فلان الخُفَّ والحافر أى ذواتهما ، ألحقت^(٣) به علامة التَّائِيث استعارة بتسمية الذات بها . والثَّاني : أن يكون « فاعلة » من الحَفَر ، لأنَّ الفرس بشدَّة الدَّوس تحفر^(٤) الأرض ، كما سَمِيَ فرساً لأنها تفرسها^(٤) أى تدُقُّها^(٤) . هذا أصل الكلمة ثم كثرت حتى استعملت في كلِّ أوَّلِيَّة ، ف قيل رجع إلى حافرتة . ويقال التقى القوم فاقتتلوا عند الحافرة أى عند أوَّل ما التقوا .

(١) ورد في النهاية .

(٢) في الاصلين : « مالها » . وظاهر انه تحريف عما أثبت .

(٣) في الاصلين : « والحققت » . والتطحيح من اللسان والتاج .

(٤) في الاصلين : « يحفر » و « يفرسها » و « يدقها » بصيغة التذكير للفعل . والمناسب ما أثبت تبعاً لما في اللسان ، فان التذكير لا يأتي معه وجه تائيث الوصف ، وهو المطلوب . وانظر النهاية في غريب الحديث .

٤٠ - بصيرة في الحفظ

حَفِظْتُ الشَّيْءَ حِفْظًا بِالْكَسْرِ أَيْ حَرَسْتَهُ ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (فَاللَّهُ خَيْرٌ حِفْظًا ^(١)) أَيْ حَفِظَ اللَّهُ خَيْرَ حَفْظٍ . وَمَنْ قَرَأَ (حَافِظًا) ^(٢) وَهِيَ قِرَاءَةُ الْكُوفِيِّينَ غَيْرَ ^(٣) أَبِي بَكْرٍ فَالْمُرَادُ خَيْرَ ^(٤) الْحَافِظِينَ . وَقَوْلُهُ تَعَالَى (يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ) ^(٥) أَيْ ذَلِكَ الْحَفْظُ بِأَمْرِ اللَّهِ .

وَالْحِفْظُ يُقَالُ تَارَةً لِهَيْئَةِ النَّفْسِ الَّتِي بِهَا يَثْبُتُ مَا يُؤَدَّى إِلَيْهِ الْفَهْمُ ، وَتَارَةً لَضَبْطِ الشَّيْءِ فِي النَّفْسِ . وَيُضَادُّهُ النُّسْيَانُ ، وَتَارَةً لِاسْتِعْمَالِ تِلْكَ الْقُوَّةِ ، فَيُقَالُ : حَفِظْتَ كَذَا حِفْظًا ، ثُمَّ يَسْتَعْمَلُ فِي كُلِّ تَفَقُّدٍ وَتَعَهُدٍ وَرِعَايَةٍ .

قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ ^(٦)) كُنَايَةٌ عَنِ الْعِفَّةِ وَ(حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ) ^(٧) أَيْ يَحْفَظُنَ عَهْدَ الْأَزْوَاجِ عِنْدَ غَيْبَتِهِمْ بِسَبَبِ أَنَّ اللَّهَ يَحْفَظُهُنَّ أَنْ ^(٨) يَطْلُعَ عَلَيْهِنَّ . وَقُرِئَ بِنَصْبِ الْجَلَالَةِ أَيْ بِسَبَبِ رِعَايَتِهِنَّ حَقَّ اللَّهِ لَا (لِرِيَاءٍ وَتَصْنُوعٍ) ^(٩) مِنْهُنَّ . وَقَوْلُهُ (فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا) ^(١٠) أَيْ حَافِظًا ؛ كَقَوْلِهِ (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) ^(١١)

-
- (١) الآية ٦٤ سورة يوسف .
 (٢) كذا في ب . وفي أ : « حفظا » وهو غير مناسب .
 (٣) في الأصلين : « عن » وما أثبت من التاج .
 (٤) في الأصلين : « حفظ » وما أثبتت من التاج .
 (٥) الآية ١١ سورة الرعد .
 (٦) الآية ٣٥ سورة الأحزاب .
 (٧) الآية ٣٤ سورة النساء .
 (٨) كذا في الراجب . وفي الأصلين : « أي »
 (٩) في أ : « الزنا وتضييع » وفي ب : « لزنا ويضيع » والتصحيح من الراجب .
 (١٠) الآية ٨٠ سورة النساء .
 (١١) الآية ١٠٧ سورة الأنعام .

(وَعِنْدَنَا كِتَابٌ حَفِيزٌ^(١)) أى حافظ لأعمالهم ، أو بمعنى مفعول أى محفوظ لا يضيع ، كقوله تعالى : (عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى^(٢)) .

والْحَفَظَةُ ، الملائكة الذين يكتبون أعمال بني آدم ، وجمع الرجل الحافظ الحافظون والحُفَاط والحَفَظَةُ . والحفيظ : الموكل بالشئ يحفظه . والحفيظ في صفات الله تعالى : الذى لا يَغْرُبُ عنه مثقالُ ذرَّةٍ في الأرض ولا في السماء ، وقد حفظ على عباده ما يعملون من خير وشر ، وقد حفظ السموات والأرض (ولا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا^(٣)) . والحِفاظ المحافظة على العهد ، والوفاء بالعقد^(٤) ، والتَّمسُّك بالوَدِّ . والحِفاظ أيضا أن يحفظ كل واحد الآخر . وقوله تعالى : (وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ^(٥)) فيه تنبيه أنهم يحفظون الصَّلَاةَ بمراعاة أوقاتها ، ومراعاة أركانها ، والقيام بها في غاية ما يكون من الطُّوق ، وأنَّ الصَّلَاةَ تحفظهم الحفظ الذى نبه عليه في قوله : (إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ^(٦)) .

وأهل الحفيظة والحفاظ هم المحامون من وراء إخوانهم ، المتعاهدون لعوراتهم ، الذابون عنها . والتحفظ هو قلة الغفلة . وحقيقته إنما هو تكلف الحفظ لضعف القوة الحافظة . والحفيظة : الغضب الذى يحمل على المحافظة

(٢) الآية ٥٢ سورة طه .

(١) الآية ٤ سورة ق .

(٣) الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

(٤) فى الاصلين : « بالعفو » . وما أثبت عن التاج .

(٦) الآية ٤٥ سورة العنكبوت .

(٥) الآية ٩ سورة المؤمنين .

ثم استعمل في الغضب المجرد . والمُحِظَّات : الأمور التي تُحْفِظ الرجل
أي تُغضبه إذا وُتِر في حَمِيمه^(١) وجارِه . قال القطامي :

أخوك الذي لا تملك الحسَّ نفسه وترقُّض عند المحِظَّات الكتائف^(٢)

يقول : إذا استوحش الرجلُ من ذي قرابته فاضطغن عليه لإساءة
بدت منه فأوحشه ثم رآه يضام زال عن قلبه ما أَلَمَّ به من الحقد وغضب
له ونصره وانتقم له من ظالمه . قال قُرَيْط بن أنَيْف :

إذن لقام بنصري معشر خُشنٌ عند الحَفِيطَةِ إن ذو لُوثَةٍ لانا^(٣)

وقال :

وما العفو إلَّا لامرئ ذي حفيظة متى يُعْفَ عن ذنب امرئ السَّوءِ يَلْجَجُ^(٤)

(١) الحميم : القريب ، وقد يكون للجمع والمؤنث ، كما في القاموس

(٢) الحس : العطف والراقة . والكتائف : الإحقاد ، واحدا كتيفة . والارفضاض : التفرق

(٣) من قصيدة هي أول الحماسة . وقبلة :

لو كنتُ من مَازِنٍ لم تستبِحْ إِبِلِي بَنُو اللَّقِيطَةِ من ذُمَلِ بنِ شَيْبَانَا
واللُوثَةُ الضعف والاسترخاء .

(٤) في الأصلين : « يلجج » . وما أثبتت عن اللسان والتاج .

٤١ - بصيرة في الحفا

يقال : حَفِيتَ بفلان وتحفَّيتَ به إذا عُنيت بكرامته . والحَفِيَّ في قوله تعالى (إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا^(١)) : البرَّ اللطيف . والحَفِيَّ أيضًا : العالم الذي يتعلَّم الشيء باستقصاء . والإحفاء في السؤال : التَّترع^(٢) في الإلحاح والمطالبة ، أو في البحث عن تعرّف الحال . وعلى الوجه الأول يقال : أَحفِيتُ السؤال ، وَأحفِيتَ فلانًا في السؤال ؛ قال تعالى : (إِنْ يَسْأَلُكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخُلُوا^(٣)) وأصل ذلك من أَحفِيتَ الدَّابة : جعلته حافيًا ، وَأحفِيتَ الشَّارب : أخذته أخذًا متناهيًا .

(١) الآية ٤٧ سورة مريم .
(٢) في الاصلين : « التبرع » وما اثبت من الراغب . والتترع : التسرع .
(٣) الآية ٣٧ سورة محمد .

٤٢ - بصيرة في الحق

أصل الحق المطابقة والموافقة ، كمطابقة رجل الباب في حقه^(١) لدورانه على الاستقامة .

والحق يقال على أربعة أوجه :

الأول : يقال لموجد الشيء بحسب ما تقتضيه الحكمة . ولذلك قيل في الله تعالى : هو الحق .

الثاني : يقال للموجد^(٢) بحسب ما تقتضيه الحكمة . ولذلك يقال : فعل الله تعالى كله حق ؛ نحو قولنا : الموت حق ، والبعث حق (هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا^(٣)) إلى قوله (ما خلق الله ذلك إلا بالحق)

الثالث : الاعتقاد في الشيء المطابق لما عليه ذلك الشيء في نفسه ؛ كقولنا : اعتقاد فلان في البعث والثواب والعقاب والجنة والنار حق .

الرابع : للفعل والقول الواقع بحسب ما يجب ، وبقدر ما يجب ، وفي الوقت^(٤) الذي يجب ، كقولنا : فعلك حق ، وقولك حق . وقوله تعالى (ولو اتبع الحق أهواءهم^(٥)) يصح أن يكون المراد به الله تعالى ، ويصح أن يراد^(٦) به الحكم الذي هو بحسب مقتضى الحكمة . ويقال : أحققت كذا

(١) المراد به النقرة التي يدور فيها رجل الباب المعروفة بعقب الباب .

(٢) في التاج : « للموجود » . (٣) الآية ٥ سورة يونس .

(٤) كذا في ب . وفي ا : « الواقع » . (٥) الآية ٧١ سورة المؤمنين .

(٦) كذا في ا . وفي ب : « يكون المراد » .

أى أثبتته حقاً ، أو حكمت بكونه حقاً . وقوله تعالى : (لِيُحِقَّ الْحَقُّ ^(١))
 فإحقاق الحق على ضربين : أحدهما بإظهار الأدلة والآيات ، كما قال
 (وأولئككم جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً ^(٢)) أى حجة قوية . والثانى بإكمال
 الشريعة وبثها ^(٣) ، كقوله تعالى : (والله مقيم نوره ولؤ كره الكافرين ^(٤))
 وقوله : (الحاقة ما الحاقة ^(٥)) إشارة إلى القيامة كما فسر به بقوله : (يوم
 يقوم الناس ^(٦)) لأنه يحق فيه الجزاء .

ويستعمل استعمال الواجب اللازم والجائز نحو (وكان حقاً علينا نصر
 المؤمنين ^(٧)) وقوله : (حقيق على أن لا أقول على الله إلا الحق ^(٨))
 [قيل معناه جدير . وقرئ (حقيق على) ^(٩)] قيل واجب .

والحقيقة تستعمل تارة فى الشيء الذى له ثبات ووجود : كقول النبى
 صلى الله عليه وسلم لحارثة « لكل حق حقيقة فما حقيقة إيمانك » أى ما الذى
 ينبى عن كون ما تدعيه حقاً . وفلان يحمى حقيقته أى ما يحق عليه أن
 يحميه ، وتارة تستعمل فى الاعتقاد كما تقدم ، وتارة فى العمل وفى القول
 فيقال : فلان لفعله حقيقة إذا لم يكن مرائياً فيه ؛ ولقوله حقيقة إذا لم

-
- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الآية ٨ سورة الانفال . | (٢) الآية ٩١ سورة النساء . |
| (٣) كذا فى ب . وفى ا : « ثبتها » وكان الاصل : « تبثها » . | |
| (٤) الآية ٨ سورة الصف . | (٥) صدر سورة الحاقة . |
| (٦) الآية ٦ سورة الطففين . | (٧) الآية ٧ سورة الروم . |
| (٨) الآية ١٠٥ سورة الاعراف . | |
| (٩) زيادة من الراغب . والقراءة الاولى قراءة الجمهور غير نافع ، والثانية قراءة نافع . | |
- وقد ضمن « حقيق » فى القراءة الاولى معنى « حريص » فعلى بلى .

يكن فيه مترخصاً ومتزايداً . ويُستعمل في ضده التجوّز^(١) والمتوسّع^(١)
والمتفسّح^(١) . وقيل : الدّنيا باطل والآخرة حقيقة ، تنبيهاً على زوال هذه
وبقاء تلك . وأمّا في تعارف الفقهاء والمتكلّمين فهي اللفظ المستعمل فيما
وضع له في أصل اللّغة .

(١) أى التجوّز فيه ، والمتوسّع فيه ، المتفسّح فيه .

٤٣ - بصيرة في الحكم والحكمة

الحُكْم لغة : القضاء ، والجمع أحكام . وقد حكم عليه بالأمر حكماً وحكومة . والحاكم : منفذُ الحكم وكذلك الحَكَم والجمع حُكَّام . وحاكمه إلى الحاكم : دعاه وخاصمه . وحكَّمه في الأمر : أمره أن يحكم ، فاحتكم . وتحكَّم : جاز فيه حكمه . والاسم الأحكومة والحكومة . [تحكيم الحرورية^(١)] قولهم لا حكم إلا لله . وحكَّام العرب في الجاهلية أكرم بن صَيْفِي وحاجب ابن زُرارة والأقرع بن حابس وربيعه بن مُخَاشِنٍ وضَمْرَة بن ضَمْرَة لتميم ، وعامر بن الظرب وغَيْلان بن سَلَمَة لقيس ، وعبد المطلب (وأبو طالب)^(٢) والعاص^(٣) بن وائل والعلاء بن حارثة لقريش ، وربيعه بن حِذَار لأسد ، ويَعْمَر^(٤) بن الشُدَاخ وصفوان بن أمية وسَلْمَى ابن نوفل لكنانة .

والحِكْمَة : العدل والعلم والحِلْم والنبوة والقرآن والإنجيل وطاعة الله والفقه في الدين والعملُ به أو الخشية أو الفهم أو الورع أو العقل أو الإصابة في القول والفعل والتفكير في أمر الله واتِّباعه . وهو حكيم أي عدل حلیم . وحكَّمه^(٥) وأحكمه : أنقته ومَنَعَه من الفساد . وسورة محكمة : غير منسوخة . والآيات المحكمات (قُلْ تَعَالَوْا أَنلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ)^(٦)

-
- (١) زيادة من القاموس والتاج . والحرورية: الخوارج .
 (٢) سقط في ب . رسم في القاموس « العاصي » .
 (٣) كذا ورد في القاموس . وفي التاج أن الصواب حذف « بن » .
 (٤) يؤخذ من القاموس أن الفعل الثلاثي للمنع عن الفساد ، ولا يأتي للاتقان كما هنا .
 (٥) الآية ١٥١ سورة الانعام .

إلى آخر السورة ، أو التي أحكمت فلا يحتاج سامعها إلى تأويلها لوضوحها
كأقاصيص الأنبياء عليهم السلام . والمُحَكَّم - بكسر الكاف - : الشيخ
المجرب . والحكم محرّكة^(١) : الرجل المُسِن .

والحكم^(٢) وردت في القرآن على نيّف وعشرين وجهًا :

الأوّل : حكم الله تعالى (أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ)^(٣) .

الثاني : حكم نوح في شفاعة النّبيّين (وَأَنْتَ أَهْكَمُ الْحَاكِمِينَ)^(٤)
حكم لوط عند استغاثته^(٥) من جور المجرمين (وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا)^(٦)
وحكم يوسف الصّديق عند الخلوة بسيدة الحسان (آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا)^(٧)
وحكمه أيضًا بتعبير الرّويّا لأهل الاسجان^(٨) (إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا
تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ)^(٩) وحكم إخوة يوسف عند توقّف بعضهم عن الرّواح إلى
كنعان (حَتَّى يَأْذَنَ لِىَ أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ)^(١٠) وحكم داود لما ترفع إليه
الخصمان (فَاخْكُم بِبَيْنِنَا بِالْحَقِّ)^(١١) وحكم خلفاء الله بين نوع الإنسان
(فَاخْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ)^(١٢) والحكم بين الزّارع والرّاعى من داود وسليمان
(إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ)^(١٣) وحكم اليهود بالتّوراة وشرائعها (وَعِنْدَهُمْ

(١) سقط فى ب .

(٢) يريد مادة الحكم، على أى صيغة وردت. ويلاحظ انه ذكر الاول والثانى ، ثم اتى بالباقي
سردا من غير ان يذكر اعدادها المرتبة . وهو يفعل هذا كثيرا .

(٤) الآية ٤٥ سورة هود .

(٣) الآية ٨ سورة التين .

(٦) الآية ٧٤ سورة الانبياء .

(٥) ب : « استغاثته » .

(٨) جمع سجن ، كحمل واحمال .

(٧) الآية ٢٢ سورة يوسف .

(١٠) الآية ٨٠ سورة يوسف .

(٩) الآية ٦٧ سورة يوسف .

(١١) الآية ٢٢ سورة ص .

(١٣) الآية ٧٨ سورة الانبياء .

(١٢) الآية ٢٦ سورة ص .

التَّورَاةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ^(١) وحكم النَّصَارَى بِالْإِنْجِيلِ وَأَحْكَامُهَا^(٢) وَلِيَحْكُمَ
أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ^(٣) وحكم سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ بِمَا تَضَمَّنَهُ الْقُرْآنُ
(وَأَنْ أَحْكُمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ^(٤)) والحكم الجاهليُّ الَّذِي طَلَبَهُ الْجَهَالُ
مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ وَالطُّغْيَانِ (أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْتَغُونَ^(٥)) والحكم الْحَقُّ
الْمَنْصُوصُ فِي الْقُرْآنِ (وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْمًا^(٥)) والحكم الْجَزْمُ الْبَيِّنُ
فِي شَأْنِ أَهْلِ النِّفَاقِ وَالْخِذْلَانِ (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ
فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ^(٦)) والحكم الْمَقْبُولُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِوَاسِطَةِ الْإِيمَانِ ،
الْمُقَابِلُ بِالتَّذَلُّلِ وَالتَّوَاضُعِ وَالْإِذْعَانِ (وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ
بَيْنَهُمْ^(٧)) والحكم فِي الْقِيَامَةِ بَيْنَ جَمِيعِ الْإِنْسِ وَالْجَانِّ (إِنَّ رَبَّكَ
لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(٨)) والحكم بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسْوَانِ (فَابْتَغُوا حُكْمًا
مِنْ أَهْلِهِ وَحَكْمًا مِنْ أَهْلِهَا^(٩)) وحكم بِجَزَاءِ الصَّيْدِ عَلَى الْمُحْرِمِ عِنْدَ الْعُدْوَانِ
(فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ^(١٠)) وحكم مِنْ اللَّهِ بِالْحَقِّ إِذَا
اختلفَ الْمُخْتَلِفَانِ (وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ^(١١)) وحكم
الْكُفَّارِ فِي دَعْوَى مَسَاوَاتِهِمْ مَعَ أَهْلِ الْإِيمَانِ (سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ^(١٢)) (مَا لَكُمْ
كَيْفَ تَحْكُمُونَ^(١٣)) وحكم بِتَقْدِيمِ الْأَرْوَاحِ وَتَأْخِيرِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ (وَاللَّهُ

-
- (١) الآية ٤٣ سورة المائدة .
(٢) كذا فِي الْأَصْلَيْنِ . وَكَانَ رَأْيِي فِي الْإِنْجِيلِ مَعْنَى الصِّحْفِ أَوْ الْآيَاتِ فَانْثَ .
(٣) الآية ٤٧ سورة المائدة .
(٤) الآية ٤٩ سورة المائدة .
(٥) الآية ٥٠ سورة المائدة .
(٦) الآية ٦٥ سورة النساء .
(٧) الآية ٤٨ سورة النور .
(٨) الآية ١٢٤ سورة النحل .
(٩) الآية ٢٥ سورة النساء .
(١٠) الآية ١٠ سورة الشورى .
(١١) الآية ١٣٦ سورة الأنعام ، وَوَرَدَ فِي آيَاتٍ أُخْرَى .
(١٢) الآية ١٥٤ سورة الصافات ، وَالْآيَةُ ٣٦ سورة القلم .

يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ^(١)) وحكم بتخليد الكفار في النيران (إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ^(٢)) وحكم بتخليد ثواب أهل الإيمان في الجنان^(٣) .

وأما الحكمة فمن الله - تعالى - معرفة (الأشياء وإيجادها^(٤)) على غاية الإحكام والانتقان ، ومن الإنسان معرفة الموجودات وفعل الخيرات .

وقد^(٥) وردت في القرآن على سنة أوجه :

الأول : بمعنى النبوة والرسالة (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ^(٦)) (وآتيناها الحكمة^(٧)) (وآتاه الله الملك والحكمة^(٨)) أى النبوة .

الثاني : بمعنى القرآن والتفسير والتأويل وإصابة القول فيه (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا^(٩)) .

الثالث : بمعنى فهم الدقائق والفقه في الدين (وآتيناها الحكم صبيًا^(١٠)) أى فهم الأحكام .

الرابع : بمعنى الوعظ والتذكير (فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة^(١١)) أى المواعظ الحسنة (أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة^(١٢)) .

(١) الآية ٤١ سورة الرعد . (٢) الآية ٤٨ سورة غافر .

(٣) الأولى حذفه ، ولم يأت بمثال لهذا القسم

(٤) ب : « الأنبياء واتخاذها » وهو تصحيف .

(٥) فى الاصلين : « فقد » . (٦) الآية ٨ سورة آل عمران .

(٧) الآية ٢٠ سورة ص . (٨) الآية ٢٥١ سورة البقرة .

(٩) الآية ٢٦٩ سورة البقرة .

(١٠) الآية ١٢ سورة مريم ويلاحظ أن الآية فيها الحكم لا الحكمة .

(١١) الآية ٥٤ سورة النساء .

(١٢) الآية ٨٩ سورة الانعام وفيها الحكم لا الحكمة .

الخامس : آيات القرآن وأوامره ونواهيه (اذعُ إلى سبيل ربك بالحكمة
والموعظة الحسنة^(١)) .

السادس : بمعنى حجة العقل على وفق أحكام الشريعة (ولقد آتينا
لقمان الحكمة^(٢)) أى قولاً يوافق العقل والشرع .

وأصل المادّة موضوع لمنع يُقصد به إصلاح ومنه سُمي حكمة^(٣) الدّابة
ف قيل : حكمته وحكمت الدّابة منعها بالحكمة ، وأحكمتها : جعلت لها
حكمةً والحُكم بالشئ أن تقضى^(٤) بأنّه كذا أو ليس بكذا سواء ألزمت
ذلك غيرك^(٥) أولم تلزمه ، قال الشاعر^(٦) :

واحكم كحكم فتاة الحى إذ نظرت إلى حمامٍ سراعٍ واردٍ الشّمد
وإذا وُصفَ القرآن بالحكمة فلتضمّنه الحكمة نحو (الرّيتلك آياتُ
الكتابِ الحكيم^(٧)) وقيل : معنى الحكيم المحكم نحو (أحكمت آياته^(٨))
وكلا المعنيين صحيح . والحكم أعمّ من الحكمة فكلّ حكمة حُكم وليس
كلّ حكم حكمة^(٩) . وقوله « الصّمت حُكم وقليل فاعله » أى حكمة

(١) الآية ١٢٥ سورة النحل . (٢) الآية ١٢ سورة لقمان .

(٣) الحكمة فى اللجام . وفسرها فى القاموس بأنها ما أحاط بحنكى الفرس من اللجام ، وفسرها
غيره بأنها حديدة من اللجام تكون فى الفم .

(٤) فى الاصلين : « يقضى » . وما أثبت من الراغب .

(٥) فى الاصلين : « غيره » . وما أثبت من الراغب .

(٦) هو النابغة الذبياني من قصيدة يمدح فيها النعمان بن المنذر ، ويعتذر اليه من وشاية
به . وفتاة الحى قيل هى زرقاء اليمامة ولها قصة فى حدة النظر والاصابة من بعيد . والشمّد
الماء القليل .

(٧) أول سورة يونس . (٨) الآية ١ سورة هود .

(٩) فى الراغب بعده : « فان الحكم أن يقضى بشئ على شئ فيقول هو كذا أو كذا (و) قال
صلى الله عليه وسلم . ان من الشعر لحكمة ، أى قضية صادقة ، وذلك نحو قول لبيد : « ان تقوى
ربنا خير نفل ، أى ان الحكم القضاء بالشئ ، صواباً كان الحكم أو خطأ ، والحكمة السداد
والصدق » .

(واذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ^(١)) قيل : تفسير القرآن . والمحكمون أصحاب الأخدود يروى ^(٢) بفتح الكاف وكسرهما ، سُمُّوْا أَنَّهُمْ خَيْرُوا بَيْنَ أَنْ يُقْتَلُوا مُسْلِمِينَ وَبَيْنَ أَنْ يَرْتَدُّوا . ومنه الحديث ^(٣) « إِنَّ الْجَنَّةَ لِلْمَحْكَمِينَ » وقيل عنى المتخصصين بالحكمة .

وأما الحكيم فقد ورد في القرآن على خمسة أوجه :

الأول : بمعنى الأمور المقضية على وجه الحكمة (فيها يُفَرِّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ^(٤)) .

الثاني : بمعنى اللوح المحفوظ (وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا لَعَلٌّ حَكِيمٌ ^(٥)) .

الثالث : بمعنى الكتاب المشتمل على قبول ^(٦) المصالح (الر تِلْكَ آيَاتُ

الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ^(٧)) وقيل في معناه غير ذلك وقد تقدّم .

الرابع : بمعنى القرآن العظيم المبين لأحكام الشريعة (يَسَّ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ) .

الخامس : المخصوص بصفة الله عز وجل تارة مقروناً بالعلو والعظمة

(إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ^(٨)) وتارة مقروناً بالعلم والدراية (إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ^(٩))

وتارة مقروناً بكمال الخبرة (مَنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ^(١٠)) وتارة مقروناً بكمال

العزة ^(١١) (وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ^(١٢)) .

(١) الآية ٣٤ سورة الاحزاب . (٢) ب : « يروى » .

(٣) ورد في النهاية . وما ذكره في تسميتهم هو على رواية الفتح . واما على الكسر فلانهم انصفوا من انفسهم كما في النهاية .

(٤) الآية ٤ سورة الدخان .

(٥) الآية ٤ سورة الزخرف و (حكيم) في الآية من وصف القرآن لا اللوح المحفوظ المعبر عنه بام الكتاب .

(٦) كذا في الاصلين . وكأنه محسوف عن (قول) .

(٧) اول سورة يونس . (٨) الآية ٥١ سورة الشورى .

(٩) الآية ٨٣ سورة يوسف . (١٠) الآية ١ سورة هود .

(١١) ب : « العز » . (١٢) الآية ١٥٨ سورة النساء .

٤٤ - بصيرة فى الحل

حلّ المكان وحلّ به يحلّ ويحلّ حلاً وحلولاً وحللاً - وهو نادر - نزل به [فهو^(١) حال] . وكذلك احتلّه واحتلّ به . والجمع حُلُول وحُلَال وحُلُل . وأحلّه المكان وبه وحلّه إياه . وحلّ به جعله يحلّه . وحالّه : حلّ معه . وحليلتك : امرأتك وأنت حليلها . ويقال للمؤنث : حليل أيضاً . وحليلتك جارتك .

وأصل الحلّ حلّ العقدة . ومنه قوله تعالى : (وأحلّ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي^(٢)) وحللت : نزلت ، من حلّ الأحمال عند النزول . ثمّ جرّد^(٣) استعماله للنزول قال تعالى (تحلّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ^(٤)) (وَأَحْلُوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ^(٥)) ويقال : حلّ الدين أى وجب أدائه . والمحلة : مكان النزول . وعن حلّ العقدة استعير قولهم حلّ الشئ حلاً حلاً . ومنه قوله تعالى : (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا^(٦)) ومن الحلول أحلت الشاة : نزل اللبن فى ضرعها . وقوله تعالى : (حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ^(٧)) وأحلّ الله كذا .

وقوله تعالى : (إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ^(٨)) فأحلال الأزواج فى الوقت لكونهنّ تحته ، وإحلال بنات العم وما بعدهنّ إحلال التّزوج بهنّ . ورجل

(٢) الآية ٢٧ سورة طه .

(١) زيادة من القاموس .

(٣) كذا فى الاصلين والتاج . وفى الراغب : جرى .

(٥) الآية ٢٨ سورة ابراهيم .

(٤) الآية ٣١ سورة الرعد .

(٧) الآية ١٩٦ سورة البقرة .

(٦) الآية ٨٨ سورة المائدة .

(٨) الآية ٥ سورة الاحزاب .

حَلَالٌ وَمُحِلٌّ إِذَا خَرَجَ مِنَ الْإِحْرَامِ أَوْ خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ . وقوله تعالى :
(وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ^(١)) أى حلال .

وقوله تعالى : (قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ^(٢)) أى بيّن ما تنحلّ به
عقدة أيمانكم من الكفارة . وفى الحديث « لا يموت لرجل ^(٣) ثلاثة من الولد
فتمسه النار إلا تحلّ القسم ، أى إلا قدر ما يقول إن شاء الله تعالى .
والحليل : الزوج [إمّا] لحلّ كل واحد منهما إزاره الآخر ، وإمّا لنزوله معه ،
وإمّا لكونه حلالاً له .

(١) الآية ٢ سورة البلد .

(٢) الآية ٢ سورة التحريم .

(٣) رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى والنسائى وابن ماجه كما فى الترغيب والترهيب
« ترغيب من مات له ثلاثة من الاولاد .. » فى الجزء الاول .

٤٥ - بصيرة في الحلم والحليم

[الحلم] الأناة والعقل . وقيل : ضبط النفس والطبع عن هيجان الغضب .
وجمعه أحلام .

قوله تعالى : (أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَخْلَامُهُمْ بِهَذَا) ^(١) قيل : معناه عقولهم ، وليس الحلم في الحقيقة العقل ، لكن فسروه بذلك لكونه من مسببات العقل .
وقد حلم وحلمه العقل فتحلم ، وأحلمت المرأة : ولدت أولاداً حلماء .

وقوله تعالى : (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ) ^(٢) أى وُجد منه قوة الحلم .
وقوله تعالى : (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ) ^(٣) أى زمان البلوغ . وسمى الحلم لكونه جديراً صاحبه بالحلم . وفي الحديث « لا يتم بعد حلم » ^(٤)
وقال ^(٥) « أول عِوَضِ الحليم أن يكون الناس أنصاره » وقال « طوبى لمن كان له حلم يردُّ به جهل الجاهل ، وورع يصدّه عن المحارم ، وخلق يدارى به الناس » . قال ^(٦) :

فإن كنت محتاجاً إلى الحلم إننى إلى الجهل فى بعض الأحيان أحوج
ولى فرس للحلم بالحلم ملجئ ولى فرس للجهل بالجهل مُسْرَج

-
- (١) الآية ٢٢ سورة الطور .
(٢) الآية ١٠١ سورة الصافات .
(٣) الآية ٥٩ سورة النور .
(٤) ورد فى الجامع الصغير عن أبى داود بلفظ « لا يتم بعد احتلام » .
(٥) فى الاحياء فى الجزء الثالث « فضيلة الحلم » نسبة هذا الى على رضى الله عنه .
والنص فيه : « ان أول ما عوض الحليم من حلمه ان الناس كلهم أعوانه على الجاهل » .
(٦) أى صالح بن جناح اللخمي ، كما فى الصناعتين « تحقيق الاستاذ أبى الفضل » ٣٤٦ .
والرواية فيه « . . . لئن كنت محتاجاً . . . »

فَمَنْ شَاءَ تَقْوِي فِإِنِّي مَقُومٌ وَمَنْ شَاءَ تَعْوِيْجِي فِإِنِّي مَعُوجٌ
وقال آخر^(١) :

إذا قيل حلمًا قال للحلم موضع وحلمُ الفتى في غير موضعه جهلٌ
والحليم ورد في القرآن على ثلاثة أوجه :

الأول : بمعنى إبراهيم الخليل (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ^(٢)) .
الثاني : بمعنى إسحق^(٣) وإسماعيل على اختلاف القولين (فَبَشَّرْنَاهُ
بِغُلَامٍ حَلِيمٍ^(٤)) وفي موضع آخر (وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ^(٥)) قيل معناه :
في صِغَرِهِ حليم ، وفي كِبَرِهِ عليم .

الثالث : صفة^(٦) من صفات الله تعالى : تارة قُرْنٌ بالعلم (وَإِنَّ اللَّهَ
لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ^(٧)) وتارة قرن بالشكر (وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ^(٨)) وتارة ضُمَّ مع
الغفران (وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ^(٩)) .

-
- (١) أي المتنبي من قصيدة في مدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي .
(٢) الآية ٧٥ سورة هود .
(٣) كذا في الاصلين . والمناسب « أو » .
(٤) الآية ١٠١ سورة الصافات .
(٥) الآية ٢٨ سورة الداريات .
(٦) في الاصلين : « صفات » . وما أثبت هو المناسب .
(٧) الآية ٥٩ سورة الحج .
(٨) الآية ١٧ سورة التغابن .
(٩) الآية ٢٢٥ سورة البقرة .

٤٦ - بصيرة في الحميم

الْحَمِيمُ وَالْحَمِيمَةُ : الماء الحارّ . والماء البارد . من الأضداد . وقيل : الشديد الحرارة . قال (١) :

وَسَاغَ لِيَ الشَّرَابُ وَكُنْتُ قَبْلًا أَكَادُ أَغْضُ بِالماءِ الْحَمِيمِ
أَيُّ البَارِدِ . وقال آخر (٢) :

سَقِيًّا لَظْلُكَ بِالْعَشَى وَبِالضُّحَى وَلِبَرْدِ مَائِكَ وَالْمِيَاهُ حَمِيمُ
لَوْ كُنْتُ أَمْلِكُ مَنَعَ مَائِكَ لَمْ يَذُقْ مَا فِي قِلَاتِكَ مَا حَيَّتْ لَثِيمُ
وقال تعالى : (يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ) (٣) وقيل للماء الحارّ في خروجه من منبعه : حَمَّةٌ . ورؤى : العالم كالحمة ، يأتينا البعداء . ويزهد فيها القرباء . وسَمَى العَرَقَ حَمِيمًا على التشبيه . وسَمَى الحَمَامَ إِمَّا لِأَنَّهُ يَعْرِقُ . وَإِمَّا لِمَا فِيهِ مِنَ الْمَاءِ الْحَارِّ . واستحَمَّ : دخل الحَمَامَ .

وقوله تعالى : (فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ . وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ) (٤) هو القريب المشفق . وكأَنَّهُ الَّذِي يَخْتَدُّ حِمَايَةً لِدَوِيهِ . وقيل لخاصة الرجل : حَامَتُهُ وذلك لما قلنا . ويدلّ على ذلك أَنَّهُ قِيلَ لِلْمَشْفِقِينَ مِنْ أَقَارِبِ الْإِنْسَانِ :

(١) في مختصر شرح الشواهد للعيني في باب الإضافة أن قائله عبد الله بن يعقوب ، وكان له ثار فأدركه .

(٢) هو أبو القمقام الأسدي . كما في معجم البلدان « وشل » . وأول الشعر :
اقرأ على الوشَلِ السَّلامَ وَقُلْ لَهُ كُلُّ الْمَشَارِبِ مُذْ هُجِرَتْ ذَمِيمُ
والوشل جبل عظيم بناحية تهامة ، وفيه مياه عذبة . والقلات جمع قلت ، وهو النقرة في الجبل .

(٣) الآية ١٩ سورة الحج . (٤) الأيتان ١٠٠ ، ١٠١ سورة الشعراء .

حُزَانَتَهُ ، أَى الَّذِينَ يَحْزَنُونَ لَهُ . وَاحْتَمَّ لِفُلَانٍ أَى احْتَدَّ . وَأَحَمَّ^(١) الشَّحْمَ :
أَذَابَهُ فَصَارَ كَالْحَمِيمِ .

وقوله تعالى : (وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ^(٢)) فهو يفعل من ذلك . قيل :
أصله الدَّخَانُ الشَّدِيدُ السَّوَادُ ، وتسميته إِمَّا لما فيه من فَرْطِ الحرارة كما
فَسَّرَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ^(٣)) أَوْ لِمَا تَصَوَّرَ فِيهِ مِنَ الْحُمَةِ^(٤)
وإِلَيْهِ أُشِيرَ بِقَوْلِهِ : (لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظِلٌّ مِّنَ النَّارِ^(٥)) .

وَعُبِّرَ عَنِ الْمَوْتِ بِالْحِمَامِ لِقَوْلِهِمْ حُمَّ كَذَا أَى قُدِّرَ . وَالْحُمَّى سَمَّيْتُ [إِمَّا]
لَمَا فِيهَا مِنَ الْحَرَارَةِ الْمَفْرِطَةِ . وَمِنْهُ قَوْلُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « الْحُمَّى^(٦) مِنْ
فَيْحِ جَهَنَّمَ » وَإِمَّا لَمَا يَغْرُضُ فِيهَا مِنَ الْحَمِيمِ أَى الْعَرَقِ ، أَوْ لَكُونِهَا مِنْ أَمَارَاتِ
الْحِمَامِ ، لِقَوْلِهِمْ الْحُمَّى رَائِدٌ^(٧) الْمَوْتِ أَوْ بَرِيدُ الْمَوْتِ ، وَقِيلَ : بَابُ الْمَوْتِ .
وَحُمَّ الْفَرْخُ إِذَا اسْوَدَّ جِلْدُهُ مِنَ الرَّيشِ . وَمِنْهُ : الْحِمَامُ لَا زِمَامَ لَهُ لَا يَدْخُلُ
الشَّيْطَانُ بَيْتًا فِيهِ حَمَامَةٌ . وَفِيهِ أَيْضًا : الْحِمَامُ حَبِيبِي وَحَبِيبُ اللَّهِ .
وَتَسْبِيحُهُ أَنْ يَقُولَ سُبْحَانَ الْمَعْبُودِ بِكُلِّ مَكَانٍ ، سُبْحَانَ الْمَذْكُورِ بِكُلِّ لِسَانٍ ،
ضَعِيفٌ جَدًّا .

(١) فِي ١ : « احتم » وَفِي ب : « أحم » ، وَمَا اثْبَتَ مِنَ اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ .

(٢) الْآيَةُ ٤٣ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ . (٣) الْآيَةُ ٤٤ سُورَةِ الْوَاقِعَةِ .

(٤) وَهُوَ الْفَحْمُ . (٥) الْآيَةُ ١٦ سُورَةِ الزَّمَرِ .

(٦) وَرَدَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ عَنِ الْبُخَارِيِّ وَغَيْرِهِ .

(٧) فِي : « زائر » وَفِي ب : « زائد » وَهُوَ تَحْرِيفٌ عَمَّا اثْبَتَ .

٤٧ - بصيرة في الحمد والحميد

الحمد : الثناء بالفضيلة ، وهو أَخَصُّ من المَدْح وأَعَمُّ من الشكر [فإن المدح] ^(١) يقال فيما يكون من الإنسان باختياره ومما يكون منه وفيه بالتَّسخير . فقد يُمدَّحُ الإنسان بطول قامته وصباحة وجهه : كما يُمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه . والحمدُ يكون في الثاني ^(٢) دون الأول . والشكر لا يقال إلا في مقابلة نعمة : فكلُّ شكر حمد وليس كلُّ حمد شكراً ، وكلُّ حمد مدح وليس كلُّ مدح حمدًا . وفلان محمود إذا حمِد ، ومحمد إذا كثرت خصاله المحمودة . ومُحمَّد كَمَكَّرَم إذا وُجد محمودًا .

وقوله تعالى : (إِنَّهُ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ^(٣)) يصحُّ أن يكون في معنى المحمود . وأن يكون في معنى الحامد . وحُمَادَاك أن تفعل كذا أى غايتك المحمودة . وقوله تعالى : (وَمُبَشِّرًا بِرُسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ ^(٤)) فأحمد إشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم باسمه [وفعله] ^(١) تنبيهًا على أنه كما وُجد أحمدٌ يوجد وهو محمود في أخلاقه وأفعاله . وخُصَّ بلفظ ^(٥) أحمد فيما يبشِّر ^(٦) به عيسى عليه السلام تنبيهًا أنه أحمد منه ومن الذين قبله .

-
- (١) زيادة في الراغب .
(٢) أى في التمثيل في قوله « كما يمدح ببذل ماله وشجاعته وعلمه » وهو ما يكون من الإنسان باختياره . وهذا هو الأول في التقسيم .
(٣) الآية ٧٣ سورة هود .
(٤) الآية ٦ سورة الصف .
(٥) كذا في ١ . وفي ب : « بلفظة » . وفي الراغب : « لفظة » .
(٦) في الراغب : « بشر » .

وقوله تعالى : (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ^(١)) فمحمّد ههنا وإن كان اسماً له علماً
ففيه إشارة إلى وصفه بذلك وتخصيصه بمعناه كما في قوله تعالى : (إِنَّا
نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ^(٢)) على ^(٣) معنى الحياة كما يبيّن في بابه
إن شاء الله .

(١) الآية ٢٩ سورة الفتح . (٢) الآية ٧ سورة مريم .

(٣) كان هنا سقطاً ، والأصل اذ يدل على معنى الحياة .

٤٨ - بصيرة في الحمل

مادّة (ح م ل) لمعنى واحد . واعتُبر في أشياء كثيرة فسوّى بين لفظه في فَعَلَ ، وفُرِقَ بين كثير منها في مصادرها ^(١) . فقليل في الأثقال المحمولة [في الظاهر كالشيء المحمول على الظهر : حَمَلَ ، وفي الأثقال المحمولة ^(٢) في الباطن : حَمَلَ كالولد في البطن والماء في السحاب والثمرة في الشجرة تشبيهاً بحمل المرأة ، يقال حملت الثقل والرسالة والوزر حَمَلًا .

وقوله تعالى : (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ^(٣)) أى كَلَّفُوا أَنْ يَتَحْمِلُوهَا أى يقوموا بحَقِّها فلم يحملوها . ويقال حَمَلَتْه كذا فتَحَمَّلَه ، وحملته على كذا فتَحَمَّلَه واحتمله ، وحَمَلَه . وحملت المرأة : حَبَلَتْ ، وكذا حملت الشجرة . ويقال : حَمَلَ وَأَحْمَالَ . قال تعالى : (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ ^(٤)) وقوله تعالى : (وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا ^(٥)) والأصل في ذاك الحمل على الظهر فاستعير للحبل ، بدلالة قولهم وَسَقَتْ الناقة إذا حَمَلَتْ ، وأصل الوَشَق الحمل المحمول على الظهر : ظهر البعير . وقيل الحَمُولَة ^(٦) لما يُحْمَل عليه كالقنوبة والركوبة ، والحمولة ^(٧) لما يُحْمَل ، والحَمَل للمحمول

(١) هذه عبارة الراجز . والفرق الذي ذكره ليس في المصادر ، بل في المحمول . فاما المصدر فهو في جميعها فعل يفتح الفاء وسكون العين .

(٢) الآية ٥ سورة الجمعة .

(٣) زيادة من الراجز .

(٤) الآية ١٥ سورة الاحقاف .

(٥) الآية ٤ سورة الطلاق .

(٦) ب : « المحولة » .

(٧) ظاهر القاموس أنه يفتح الحاء ، وفي الشرح بعد ذكر هذا الظاهر : « وضبطه الصاغاني

والجوهري بالضم : ومثله في الحكم » .

وُخِصَّ الضَّأْنُ الصَّغِيرُ بِذَلِكَ لِكَوْنِهِ مَحْمُولًا لِعَجْزِهِ ^(١) أَوْ لِقُرْبِهِ مِنْ حَمَلِ
أُمِّهِ إِيَّاهُ . وَجَمَعَهُ أَحْمَالٌ وَحُمْلَانُ [وَهِيَ] شَبَّهَ السَّحَابَ فَقِيلَ (فَالْحَامِلَاتِ
وَقَرَأَ ^(٢)) وَالْحَمِيلُ : السَّحَابُ الْكَثِيرُ الْمَاءِ لِكَوْنِهِ حَامِلًا لِلْمَاءِ . وَالْحَمِيلُ :
مَا يَحْمِلُهُ السَّيْلُ ، وَالْغَرِيبُ تَشْبِيهًا بِالسَّيْلِ ، وَالْوَلَدُ فِي الْبَطْنِ . وَالْحَمِيلُ :
الْكَفِيلُ لِكَوْنِهِ حَامِلًا لِلْحَقِّ مَعَ مَنْ عَلَيْهِ الْحَقُّ . وَحَمَّالَةُ الْحَطَبِ كَنَاءَةٌ عَنْ
النَّمَامِ ^(٣) وَفُلَانٌ يَحْمِلُ الْحَطَبَ الرَّطْبُ أَيْ يَنْسُمُ . قَالَ الشَّاعِرُ :

نِعْمَ الْمُعِينُ عَلَى احْتِمَا لَكَ أَيُّهَا الرَّجُلُ الْجَهُولُ
عَلِمَى بِأَنَّكَ مَيِّتٌ وَمُسَاعَلُ عَمَّا تَقُولُ

وَقَالَ :

سَهَّلَ عَلَى حَامِلٍ لَبَدًا تُبَلِّلُهُ الشُّمَالُ فِي حَمَلٍ ذَاكَ اللَّبْدُ مَبْلُولًا ^(٤)
وَالْحَمَلُ وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى اثْنَيْ عَشَرَ وَجْهًا :

الْأَوَّلُ : بِمَعْنَى قَبُولِ الْأَمَانَةِ (وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ ^(٥)) أَيْ قَبْلَهَا .

الثَّانِي : بِمَعْنَى الْحِفْظِ وَالرَّعَايَةِ (حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ^(٦)) (وَحَمَلْنَاهُ ^(٧)
عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِرَ) أَيْ حَفِظْنَاهُ .

الثَّالِثُ : بِمَعْنَى الضَّبْطِ بِشِدَّةِ الْقُوَّةِ (الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ ^(٨)) ،
(وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ ^(٩)) .

(١) ب : « بعجزه » . (٢) الآية ٢ سورة الداريات .

(٣) كذا في الراغب . وظاهر هذا انه يقال للرجل : حمالة الحطب لا حمال ، فتكون الهاء للمبالغة .

(٤) الشعر في الاصطلاح محرف ، وقد اثبتته كما ترى بقدر جهدي .

(٥) الآية ٧٢ سورة الاحزاب . (٦) الآية ١١ سورة الحاقة .

(٧) الآية ١٣ سورة القمر . (٨) الآية ٧ سورة غافر .

(٩) الآية ١٧ سورة الحاقة .

- الرَّابِع : بمعنى الرَّفْع (وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ ^(١)) .
- الخامس : بمعنى تَحْمِلُ الْمُؤْنَةَ وَالنَّفَقَةَ (وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ ^(٢)) أَى لَتُنْفِقَ عَلَيْهِمْ .
- السادس : بمعنى الإلزام وطرح الحُرْم والجناية (وَلِيَحْمِلَنَّ أَثْقَالَهُمْ ^(٣)) وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ ^(٤)) .
- السابع : حمل الوالدة (فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا ^(٥)) (وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ ^(٦)) .
- الثامن : بمعنى الولد فى الرَّحِم (أَنْ يَضَعَنَّ حَمْلُهَا ^(٦)) .
- التاسع : فى وضع الشئ فى موضعه عنايةً به (قُلْنَا اخْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ^(٧)) .
- العاشر : بمعنى الإيجاب والإلزام (مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَةَ ^(٨)) .
- الحادى عشر : بمعنى التَّقْصِير فى الواجبات (ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا ^(٨)) .
- الثانى عشر : بمعنى حقيقة الحمل (إِنِّى أَرَانِى ^(٩)) أَخْمِلُ فَوْقَ رَأْسِى خُبْرًا) (وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ^(١٠)) أَى حَامِلَةَ الشُّوك .

(٢) الآية ٩٢ سورة التوبة .
(٤) الآية ١٢ سورة العنكبوت .
(٦) الآية ٤ سورة الطلاق .
(٨) الآية ٥ سورة الجمعة .
(١٠) الآية ٤ سورة المسد .

(١) الآية ٧ سورة النحل .
(٢) الآية ١٣ سورة العنكبوت .
(٥) الآية ١٨٩ سورة الاعراف .
(٧) الآية ٤ سورة هود .
(٩) الآية ٣٦ سورة يوسف .

٤٩ - بصيرة في الحمى والحن

والحنث^(١) والحنجرة والحنذ والحنف والحنك والحوذ والهور

والحيز والحوش [والحيص] والحوط والحيف والحيق

أما الحمى فهو الحرارة المتولدة من الجواهر المضمية كالنار والشمس ،
ومن القوة الحارة في البدن . قال تعالى : (في عَيْنٍ حَامِيَةٍ^(٢)) أى حارة .
وقرئ (حَمِيَّة) أى ذات حمأة وهي الطين الأسود المُنْتِن .

وقوله تعالى : (وَلَا حَامٍ^(٣)) قيل : هو الفحل إذا ضَرَبَ^(٤) عشرة أبطن
قالوا : قد حمى ظهره فلا يُرْكَب . وأحماء المرأة : كل مَنْ كان من قِبَل
زوجها . وقوله تعالى : (من حَمَلٍ مَسْنُونٍ^(٥)) أى طين أسود مُنْتِن .

وقوله تعالى : (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا^(٦)) أى رحمةً وعطفًا . وأصله الحنين ،
ولمّا كان الحنين نزاعاً^(٧) متضمناً للإشفاق^(٨) [والإشفاق لايتفك^(٩) من
الرحمة] عبّر عن الرحمة به في قوله تعالى : (وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا^(٦)) .

(١) سقط من النسختين الكلام على « الحنث » ، وقد وردت المادة في الآيتين ٤٤ سورة ص
و ٤٦ سورة الواقعة (التصحيح) .

(٢) الآية ٨٦ سورة الكهف . وقد قرأ حمته ، بالهمز من غير الف نافع وابن كثير
وأبو عمرو وحفص ويعقوب . والباقون « حامية » وهي القراءة التي بدأ بها المؤلف لتدخل في
« حمى » .

(٣) الآية ١٠٣ سورة المائدة .

(٤) أى نزا على النياق ، وتكرر ذلك منه على السنين عشر مرات في كل مرة يأتى نتاج
منه ونسل .

(٥) الآيات ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٣ سورة الحجر . (٦) الآية ١٣ سورة مريم

(٧) كذا في ب . وفى أ : « ترحماً » .

(٨) فى التاج نقلا عن الراغب : « للاشتياق ، والاشتياق ... » .

(٩) زيادة من الراغب .

وقوله تعالى : (وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ^(١)) أى الغلاصم جمع حَنْجَرَة
وهى رأس الفلّصة من خارج .

وقوله تعالى : (أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيدٍ ^(٢)) أى مَشْوَى بين حجرين ^(٣)
وإنما يُفعل ذلك لينصب ^(٤) عنه اللزوجة التى فيه ، من قولهم : حنذت
الفرس أى أحضرته ^(٥) شوطاً أو شوطين ثم ظهرت عليه الجلال ^(٦) ليغرق ،
وهو محنوذ وحنيذ .

وقوله تعالى : (قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا ^(٧)) أى مائلاً عن الباطل إلى الحق ،
وعن الضلال إلى الاستقامة . وسمّت العرب كلّ من اختتن أوحجّ حنيفاً
تنبيهاً على أنه على دين إبراهيم عليه السلام .

وقوله تعالى : (لِأَخْتَنِكَنْ ذُرِّيَّتَهُ ^(٨)) يحتمل أنه مأخوذ من حَنَكْتَ
الدابة : أصبت حنكه باللجام والرّسن ، نحو قولك لألجمن فلاناً ولأرّسنه .
ويحتمل أن يكون مأخوذاً من قولهم : احتنك الجراد الأرض أى استولى
بحنكه ^(٩) عليها فأكلها واستأصلها . فيكون معناه : لأستولينّ عليهم
استيلاءً .

(١) الآية ١٠ سورة الاحزاب . (٢) الآية ٦١ سورة هود .

(٣) « الاصلين : « حنجرين » وما أثبت من الراغب .

(٤) فى الراغب : « لتصبب » .

(٥) أى حملته على الحضروهو العدو . وقد استعمل « احضر » متعدياً : وهو فى اللغة لازم ، يقال : احضر الفرس . ويقال فى التعدية : استحضرت الفرس أى أعديته : كما فى اللسان

(٦) جمع جل بضم الجيم وفتحها . وهو كالثوب تلبسه الدابة لتصان به .

(٧) الآية ١٢٠ سورة النحل . (٨) الآية ٦٢ سورة الاسراء .

(٩) فى ١ : « بحنكها » ، وفى ب : « لحنكها » ، وما أثبت من الراغب

وقوله تعالى : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ ^(١)) أى اشتاقهم مستولياً عليهم ،
من حاذ الابل يحوذها إذا ساقها سوقاً عنيفاً ، أو من قولهم : استحوذ العيرُ
[على] ^(٢) الأتان إذا استولى على حاذيها أى جانبي ظهرها .

وقوله تعالى : (حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ ^(٣)) جمع أحور وحوراء . والحور -
محرّكة - : ظهور قليل من البياض فى العين من بين السواد . وقد احورت
عينه . وذلك نهاية الحسن من العين . وقوله تعالى : (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ
يَحُورَ ^(٤)) أى لن يبعث . وذلك نحو قوله تعالى : (زَعَمَ ^(٥) الَّذِينَ كَفَرُوا
أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا) . والحواريون : أنصار عيسى : قيل : كانوا قصارين ^(٦) وقيل :
كانوا صيادين ، وقال بعضهم : سمّوا به لأنهم كانوا يطهرون نفوس
الناس من الأدناس بإفادتهم العلم والدين .

وقوله تعالى : (مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ ^(٧)) أى صائراً إلى حيز ، وأصله من الواو .
وذلك كل جمع منضمٌ بعضه إلى بعض .

و (حَاشَ لِلَّهِ ^(٨)) أى بعيداً منه . قال أبو عبيدة : هى تنزيه واستثناء .

-
- | | |
|--|---------------------------------|
| (١) الآية ١٩ سورة المجادلة . | (٢) زيادة من الراغب . |
| (٣) الآية ٧٢ سورة الرحمن . | (٤) الآية ١٤ سورة الانشقاق . |
| (٥) الآية ٧ سورة التغابن . | |
| (٦) القصار من يبيض الثياب ، وصنعتة القصارة . | |
| (٧) الآية ١٦ سورة الانفال . | (٨) الايتان ٣١ ، ٥١ سورة يوسف . |

وقال أبو عليّ الفسويّ : حاش ليس باسم^(١) لأنّ حرف الجرّ لا يدخل على مثله ، وليس بحرف لأنّ الحرف لا يحذف منه ما لم يكن مضعفاً تقول حاشي وحاش . فمنهم من جعل حاش أصلاً في بابه وجعله من لفظ الحوش أي الوحش^(٢) . والحوشيّ : الغامض من الكلام ، والوحشيّ من الإبل وغيرها ، منسوب إلى الحوش وهو بلاد الجنّ : وقيل الحوش فحول^(٣) جنّ ضربت في نعم مهرة فنسب إليها .

وقوله تعالى : (مَا لَنَا مِنْ مَّجِيسٍ^(٤)) أي مجيد ومعدل ومميل ومهرب ، من حاصّ عنه حيصة وحيصة وحيوصاً ومحيصاً ومخاصاً وحيصاناً : عدل وحاذ^(٥)

والحائط : الجدار ، والإحاطة يقال على وجهين : أحدهما : في الأجسام نحو أحطت بمكان كذا . ويستعمل في الحفظ نحو : (أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ^(٦)) أي حافظ له من جميع جهاته . ويستعمل في المنع نحو قوله تعالى : (إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ^(٧)) أي إلا أن تمنعوا .

(١) في الأصلين : « بحرف » وما أثبت من الراجب . وقوله : « لان حرف الجر لا يدخل على مثله » يريد أنه لو كان اسماً لدخل عليه حرف الجر ، وهو لا يدخل عليه لا تقول : من حاشي مثلاً . وقوله : وليس حرف لان الحرف لا يحذف منه ، أي أن « حاش » مختصرة من « حاشي » وهذا يرد كونها حرف لان الحذف من التصريف وهو لا يجري في الحروف ، وقد رد على هذا أن الحرف إذا أكثر استعماله جرى فيه الحذف ، كقولهم : سو افعل في سوف افعل . وقوله « ما لم يكن مضعفاً » أي نحو ربما في ربما وترى أنها عند الفسوي فعل .

(٢) كأنه يريد أن الحوش مقلوب الوحش .

(٣) في الأصلين : « فعل » وما أثبت من الراجب .

(٤) كذا في ب والرافب . وفي أ : « جار »

(٥) الآية ٢١ سورة إبراهيم .

(٦) الآية ٦٦ سورة يوسف .

(٧) الآية ٥٤ سورة فصلت .

وقوله تعالى : (وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيبَتُهُ ^(١)) فذلك أبلغ استعارة . وذلك أنَّ الإنسان إذا ارتكب ذنباً واستمرَّ عليه استجرَّه إلى ارتكاب ما هو أعظم منه ، فلا يزال يرتقى حتَّى يُطبع على قلبه فلا يمكنه أن يخرج ^(٢) من تعاطيه . والاحتياط : استعمال ما فيه الحيطة أى الحفظ .

والثانى : فى العلم نحو قوله تعالى (أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ^(٣)) فالإحاطة بالشىء علماً هو أن يعلم وجوده وجنسه وكيفيته وقدره وغرضه المقصود به وبإيجاده وما يكون هو منه ، وذلك ليس إلا لله . وقال (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ ^(٤)) فنفى ذلك عنهم . وقال صاحب موسى (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا ^(٥)) تنبيهاً أنَّ الصبر التام إنما يقع بعد إحاطة العلم بالشىء . وذلك صعبٌ إلا بفيض إلهى .

وقوله تعالى : (وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ^(٦)) فذلك إحاطة بالقدرة .

وقوله تعالى : (أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ^(٧)) أى أن يجور فى حكمه .

(وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ^(٨)) أى لا ينزل ولا يصيب .

(٢) كذا فى ١ والراغب وفى ب « يخرج »

(٤) الآية ٣٩ سورة يونس .

(٦) الآية ٢٢ سورة يونس .

(٨) الآية ٤٣ سورة فاطر .

(١) الآية ٨١ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٢ سورة الطلاق .

(٥) الآية ٦٨ سورة الكهف .

(٧) الآية ٥٠ سورة النور .

٥٠ - بصيرة في الحول

أصله تغيّر الشيء وانفصاله عن غيره . وباعتبار التغيّر قيل : حال الشيء
يَحُولُ حَوْلًا واستحال : تهيأ لأن يَحُولَ ، وباعتبار الانفصال قيل : حال
بيني وبينك كذا وقوله تعالى : (واعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ ^(١))
هو إشارة إلى ما قيل في وصفه تعالى : مقلب القلوب وهو أن يلتقي في قلب
الإنسان ما يصرفه عن مراده لحكمة تقتضي ذلك . وقيل : يحول بينه
وبين قلبه هو أن يهلكه أو يردّه ^(٢) إلى أرذل العمر لكيلا يعلم من بعد
علم شيئاً .

وحولت الشيء فتحول : غيّرته ^(٣) إمّا بالذات وإمّا بالحكم والقول
ومنه أحلت على فلان بالدين . وقولهم : حولت الكتاب هو أن ينقل صورة
ما فيه إلى غيره من غير إزالة الصورة الأولى . وقوله تعالى : (لَا يَبْغُونَ
عَنْهَا حَوْلًا ^(٤)) أي تحوّلًا . والحول : السنة اعتباراً بانقلابها ودوران الشمس
في مطالعها ومغاربها . ومنه حالت السنة تحول . وحالت الدار : تغيّرت وأحالت
وأحولت : أتى عليها الحول نحو أعامت وأشهرت . وأحال فلان بمكان كذا :
أقام به حوّلًا . وحالت الناقة تحول حيالًا إذا لم تحمل . وذلك لتغيّر
ما جرت به عادتها .

(٢) ب : « ويرده » .

(١) الآية ٢٤ سورة الأنفال .

(٣) في الاصلين : « عبر عنه » وما اثبت من الراغب .

(٤) الآية ١٠٨ سورة الكهف .

والحال لما يختص به الإنسان وغيره من أموره المتغيرة في نفسه وجسمه وقنياته . والحوّل : ماله من القوة في أحد هذه الأصول الثلاثة^(١) . ومنه لا حول ولا قوة إلا بالله . وحوّل الشيء : جانبه الذي يمكنه أى يحول إليه . والحيلة والحويلة^(٢) : ما يتوصل به إلى حالة ما في خفية ، وأكثر استعماله فيما في تعاطيه خُبث^(٣) . وقد يستعمل فيما فيه حكمة ولهذا قيل في وصف الله تعالى : (وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ^(٤)) أى الوصول في خفية من الناس إلى ما فيه حكمة . وعلى هذا النحو وصف بالكيد والمكر لا على الوجه المذموم ، تعالى الله عن القبيح .

وأما المِحَال فما جُمع فيه بين المتناقضين . وذلك يوجد في المقال نحو أن يقال جسمٌ واحدٌ في مكانين في حالة واحدة . واستحال : صار محالاً فهو مُستحيل أى أخذ في أن يصير محالاً .

(١) أى النفس والجسم والقنية . وقد صرح بذلك التاج نقلاً عن الراغب في المستدرک .

(٢) الذى فى القاموس : « الحويل » .

(٣) فى عبارة التاج نقلاً عن الراغب : « حنث ، ومن معانى الحنث الاثم .

(٤) الآية ١٣ سورة الرعد .

٥١ - بصيرة في الحين .

وهو وقت مبهم يصلح لجميع الأزمان طالت أو قصرت يكون سنة وأكثر . وقيل الحين الدهر . وقيل : يختص بأربعين سنة ، وقيل سبع^(١) سنين وقيل سنتين وقيل ستة أشهر وقيل شهرين وقيل في كل غدوة وعشبة حين . وقيل الحين : المدة ومنه قوله تعالى : (فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ)^(٢) أى حين ينقضى المدة التى أمهلوها^(٣) والجمع أحيان وجمع الجمع أحيابن . (وَلَاتَ حِينٌ)^(٤) أى ليس حين . وإذا باعدوا بين الوقتين باعدوا بإذ فقالوا : حينئذ . وقوله تعالى : (وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ)^(٥) أى إلى أجل . وقوله (تُوْتِي أْكُلَهَا كُلَّ حِينٍ)^(٦) أى كل سنة . وقوله تعالى : (حِينٌ تُمَسُّونَ)^(٧) أى ساعة تمسون . وقوله تعالى : (هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ)^(٨) المراد به الزمان المطلق . وكذلك قوله تعالى : (وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ)^(٩) وإنما فسروا ذلك بما ذكرناه بحسب ما وجدوه قد علّق به . وحيان حينه : قرب أوانه . والحين يعبر به عن حين الموت . وحيئت الشيء : جعلت له حيناً . وأحيئت بالمكان : أقمت به حيناً .

(١) بالجر ، كما يدل عليه قوله : « وقيل سنتين » . وهو معطوف على قوله : « بأربعين سنة » وفى الحقيقة مجرور بجسار محذوف متعلق بمحذوف أيضاً . والتقدير : وقيل يختص بسبع سنين . وكذا ما بعده . وهذا العطف يعرف بالعطف التلقينى ، وقد جاء فى قوله تعالى : « قال انى جاءك للناس اماما قال ومن ذريتى » وفى قوله تعالى : « وأرزق اهلهم من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر » .

(٢) ب : « أمهلوها » .

(٣) الآية ١٧٤ سورة الصافات .

(٤) الآية ٣ سورة ص . وتام الآية « ولات حين مناص » .

(٥) الآية ٢٥ سورة ابراهيم .

(٦) الآية ١٨ سورة يونس .

(٧) الآية ١٧ سورة الروم .

(٨) الآية ٨٨ سورة ص .

(٩) صدر سورة الانسان .

٥٢ - بصيرة في الحى

وهو ضدّ الميّت . والحىُّ بالكسر والحيوان - محرّكة - والحياة والحيوة بفتح الياء وسكون الواو : نقيض الموت .

والحياة يستعمل على أوجه :

الأوّل : للقوّة النامية الموجودة فى النبات والحيوان . ومنه قيل : نبات حىّ ، قال تعالى : (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا ^(١)) .

الثانى : للقوّة الحسّاسة ، وبه سمى الحيوان حيواناً (وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ^(٢)) وقال تعالى (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُخِي الْمَوْتِ ^(٣)) فقوله (إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا) إشارة إلى القوة النامية . وقوله (لَمُخِي الْمَوْتِ) إشارة إلى القوّة الحسّاسة .

الثالث : للقوّة العالمة العاقلة كقوله تعالى : (أَوْ مَنْ كَانَ مِثْنًا فَأَخْبَيْنَاهُ ^(٤)) قال الشاعر ^(٥) :

لقد أسمعت لو ناديت حياً ولكن لا حياة لمن تنادى
الرابع : عبارة عن ارتفاع الغم . وبهذا النظر قال الشاعر ^(٦) :

ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت ميت الأحياء

(١) الآية ٣٠ سورة الانبياء . (٢) الآية ٢٢ سورة فاطر .
(٣) الآية ٣٩ سورة فصلت . (٤) الآية ١٢٢ سورة الانعام .
(٥) هو عبد الرحمن بن الحكم كما فى شرح الصفدى للامية الطفرائى ٧٠/٢ .
(٦) هو عدى بن الرعلاء . وانظر اللسان . (موت) .

وعلى هذا قوله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ . فَرِحِينَ^(١)) أى [هم]^(٢) متلذذون ، لما روى فى الأحاديث الصحيحة من بيان أرواح الشهداء .

الخامس : الحياة الأخروية الأبدية . وذلك يتوصل إليه بالحياة التى هى العقل والعلم . وقوله تعالى : (يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي^(٣)) يُعْنَى به الحياة الأخروية الدائمة .

السادس : الحياة التى يوصف بها البارئ تعالى ، فإنه إذا قيل فيه تعالى : هو حيّ فمعناه : لا يصح عليه الموت ، وليس ذلك إلا لله تعالى .

والحياة باعتبار الدنيا والأخرى^(٤) ضربان : الحياة الدنيا والحياة الآخرة . قال تعالى : (وما الحياة الدنيا فى الآخرة إلا متاع^(٥)) أى الأعراض الدنيوية . وقوله تعالى : (وَلَتَجِدَنَّهُمْ خُرَصًا عَلَىٰ حَيَاةٍ^(٦)) أى حياة الدنيا . وقوله تعالى : (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَىٰ^(٧)) كان يطلب أن يريه الحياة الأخروية المعرأة عن شوائب الآفات الدنيوية .

وقوله تعالى : (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ^(٨)) أى يرتدع بالقصاص من يريد الإقدام على القتل ، فيكون فى ذلك حياة الناس . وقوله تعالى : (وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا^(٩)) أى من نجاها من الهلاك . وعلى هذا قوله : (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ^(١٠)) أى أعفو فيكون إحياء .

- | | |
|---------------------------------------|------------------------------|
| (١) الأيتان ١٦٩ ، ١٧٠ سورة آل عمران . | (٢) زيادة من الراغب . |
| (٣) الآية ٢٤ سورة الفجر . | (٤) ب : « الآخرة » . |
| (٥) الآية ٢٦ سورة الرعد . | (٦) الآية ٩٦ سورة البقرة . |
| (٧) الآية ٢٦ سورة البقرة . | (٨) الآية ١٧٩ سورة البقرة . |
| (٩) الآية ٣٢ سورة المائدة . | (١٠) الآية ٢٥٨ سورة البقرة . |

والحيوان : مَقَرَّ الحياة . ويقال على ضربين : أحدهما ماله الحاسَّة .
والثَّاني ماله البقاء الأبدى . وهو المذكور فى قوله تعالى : (وَإِنَّ الدَّارَ
الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ ^(١)) وقد نبه بقوله (لهي الحيوان) أن الحيوان الحقيقى
السَّرمدى الذى لا يفنى ، لا ما يبنى مدَّة ويفنى بعد مدَّة . وقال بعض اللغويين
الحيوان والحياة واحد . وقيل : الحيوان ما فيه الحياة والموتان ما ليس
فيه الحياة . والحيا : المطر لأنَّه يحيى به الأرض بعد موتها . وقوله تعالى :
(نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى ^(٢)) فيه تنبيه أنه سماه بذلك من حيث إنَّه
لم تمتنهُ الذُّنوب . كما أمَّانت كثيراً من ولد آدم ، لا أنَّه كان يعرف
بذلك فقط . فإنَّ هذا قليل الفائدة . قوله تعالى : (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ
وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ ^(٣)) أى يخرج النَّبات من الأرض والإنسان من
النطفة ^(٤) .

وقوله تعالى : (وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا ^(٥)) فالتحية
أن يقال : حيَّاك الله أى جعل لك حياة . وذلك إخبار ثمَّ يجعل دعاء ^(٦) ويقال :
حيَّا فلان فلانا تحية إذا قال له ذلك ، وأصل التحية من الحياة ، ثم جعل ذلك
دعاء [تحية لكون ^(٧)] جميعه غير خارج عن حصول الحياة أو بسبب الحياة
إمَّا لِدُنْيَا أو لآخِرَةِ ^(٨) . ومنه التَّحيَّاتُ لله .

(١) الآية ٦٤ سورة العنكبوت . وتفسير الحيوان فى الآية بالحى ليس بالوجه ، بل
الحيوان هنا الحياة ، والكلام على تقدير مضاف أى وأن الدار الآخرة ذات الحيوان أى الحياة
الحقيقية ، وقد ذكر هذا بعد .

(٢) الآية ١٩ سورة الروم .

(٣) الآية ٧ سورة مريم .

(٤) ترك تفسير قوله تعالى : « ويخرج الميت من الحى » وفسره الراغب باخراج النطفة
من الانسان .

(٦) زيادة من الراغب .

(٥) الآية ٨٦ سورة النساء .

(٧) كذا فى ب والراغب . وفى ا : « لكونه » (٨) كذا فى ب وفى ا : « الدنيا او الآخرة » .

٥٢ - بصيرة في الحياء (١)

وهو انقباض النفس عن القبائح وعن التفريط في حق صاحب الحق .
وقال (٢) ذوالنُّون : الحياء وجود الهيبة في القلب مع وحشة مما سبق منك إلى ربك ، والحب يُنطق ، والحياء يُسكت . والخوف يُقلق .

وقد قُسم الحياء على عشرة أوجه : حياء جنابة وحياء تقصير ، وحياء إجلال ، وحياء كرم ، وحياء حشمة . وحياء (استقصار النفس) (٣) ، وحياء محبة ، وحياء عبودية ، وحياء شرف وعزّة ، وحياء المستحى من (٤) نفسه .
فأما حياء الجنابة فمئة حياء آدم لما فرّ هارباً في الجنة ، قال الله تعالى :
إفراًاً منى يا آدم ؟ قال : لا يا رب بل حياء منك . وحياء التقصير كحياء الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك . وحياء الإجلال هو حياء المعرفة ، وعلى حسب معرفة العبد بربه يكون حياؤه منه . وحياء الكرم كحياء النبي صلى الله عليه وسلم من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب وطولوا عنده فقام واستحى أن يقول لهم : انصرفوا . وحياء الحشمة كحياء علي بن أبي طالب أن يسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المذى لمكان ابنته . وحياء الاستحقار

(١) كذا في ١ . وفي ب : « فصل » وكان وجهه ان الحياة داخل في مادة الحى الذى مقد له البصيرة السابقة ، فجعله لهذا فصلا .

(٢) انظر الرسالة القشيرية ١٢٨

(٣) ب : « استصفاً للنفس » . واستقصار لنفس : عدها قصيرة لا تنال المعالي ولم اقف على هذه الصيغة في اللغة .

(٤) كذا في ب . وفي ا : « من » .

واستصغار النفس كحياء العبد من ربه حين يسأله حوائجه احتقاراً لشأن نفسه واستصغاراً لها .

وأما حياء المحبة فحياء المحب من محبوبه ، حتى إنه إذا خطر على قلبه في حال غيبته هاج الحياء في قلبه وظهر أثره في وجهه ولا يدري ما سببه . وكذلك يعرض للمحِبِّ عند ملاقاته محبوبه ومناجاته له روعةٌ شديدة . ومنه قولهم جمال رائع . وسبب هذا الحياء والروعة مما لا يعرفه أكثر الناس . ولا ريب أن للمحبة سلطاناً قاهراً للقلب أعظم من سلطان مَنْ يقهر البدن ، فأين من يقهر قلبك وروحك ممن يقهر بدنك ؟ ! ولذلك تعجبت الملوك والجبابة من قهرهم للخلق وقهر المحبوب لهم . فإذا فاجأ^(١) المحبوب محبة ورآه بغتة أحس القلب بهجوم سلطانه فاعتراه روعة وخوف^(٢) .

وأما حياء العبودية فهو ممتزج من حُب وخوف ومشاهدة عدم صلاحية عبوديته لمعبوده ، وأن قدره أعلى وأجل منها ، فعبوديته له توجب استحياؤه منه لا محالة .

وأما حياء الشرف والعزة فحياء النفس العظيمة الكبيرة إذا صدر منه ما هو دون قدرها من بذل أو إعطاء أو إحسان ، فإنه يستخرج مع بذله حياء وشرف نفس وعزة . وهذا له سببان : أحدهما هذا ، والثاني استحياؤه من الآخذ ، حتى إن بعض الكرماء يستحي من خجلة الآخذ .

وأما حياء المؤمن من نفسه فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة من رضاها لنفسه بالنقص وقنعها بالدون ، فيجد نفسه مستحياً من نفسه حتى كأنه

(١) كذا في ب . وفي أ : « فاجاه » .

(٢) كذا في ب . وفي أ وهامش ب : « خوفه » .

له نَفْسَان تستحي إحداهما من الأخرى، وهذا أكمل ما يكون من الحياء، فإنَّ العبد إذا استحيا من نفسه فهو بأن يستحي من غيره أجدر . وقال^(١) يحيى بن معاذ رحمه الله : من استحي من الله مطيعا استحي الله منه وهو مذنب . وهذا الكلام يحتاج إلى شرح ، ومعناه أنَّ من غلب عليه خلقُ الحياء من الله حتَّى في حال طاعته فقلبه^(٢) مطرق من بين يديه إطراق مستخى خَجِل ، فإنَّه إذا واقع^(٣) ذنبا استحي الله عزَّ وجلَّ من نظره إليه في تلك الحالة لكرامته عليه فيستحي أن يرى من وليِّه ومَنْ يكرُم عليه ما يَشِينه . وفي الشاهد [ما يشهد] بذلك ، فإنَّ الرَّجل إذا اطَّلَعَ على أخَصِّ النَّاس به وأحبَّهم إليه من صاحبٍ أو ولدٍ أو حبيبٍ وهو يخُونه فإنَّه يلحقه من ذلك الاطَّلَاع حياءٌ عجيب حتَّى كأنَّه هو الجاني ، وهذا غاية الكرم . وقد قيل : إنَّ سبب هذا الحياء أنَّه يمثِّل نفسه الجاني فيلحقه الحياء كما إذا شاهد الرَّجل مَنْ أَحْصَرَ على المنبر عن الكلام فيلحقه الحياء فإنَّه يَخْجَل تمثيلاً لنفسه بتلك الحالة .

وأما حياءُ الربِّ - تبارك وتعالى - من عبده فنوع آخر لا تدركه الأوهام ولا تكيِّفه العقول ، فإنَّه حياءٌ كرمٍ وبرٍّ وجُودٍ ، فإنَّه خير كريم يستحي من عبده إذا رَفَعَ إليه يديه أن يرُدَّهما صِفْراً ، ويستحي أن يعذَّب ذا شَيْبَةٍ شابت في الإسلام . وكان يحيى بن معاذ يقول : سبحان من يذنب عبده ويستحي هو^(٤) .

(١) انظر الرسالة القشيرية ١٢٩

(٢) في الاصلين : « فعليه » والظاهر انه محرف عما اثبت .

(٣) في الاصلين : « وقع » والظاهر ما اثبت

(٤) في الرسالة ١٢٩ : « العبد فيستحيى هو منه » .

واختلف العلماء في الحياء فماذا يتولد . فقليل : من تعظيم منوط بود .
وقال الجنيد : يتولد من مشاهدة النعم ورؤية التقصير . وقيل : يتولد
من شعور القلب بما يُستحى منه وشدة نفرتة ^(١) عنه فيتولد من هذا
الشعور والنفرة حالة تسمى الحياء . ولا تنافي بين هذه الأقوال ، لأنَّ للحياء
عدة أسباب ، كلُّ أشار إلى بعضها .

(١) يريد النفور . ولم اقف على هذا المصدر . وقد يقرأ " نفرتة " بفتح النون المرة
من النفور .

البابُ الثامن

في وجوه الكلمات المفتحة بحرف الخاء

وهي الخاء . الخبت ، الخبث . الخبر ، الخبط ، الخبل ، الخبء .
الختر ، الختم ، الخداع ، الخدن ، الخذل ، الخرب ، الخروج ، الخرط .
الخرق ، الخزن ، الخزي ، الخسر ، الخسف ، الخسأ ، الخشب ، الخشوع .
الخشية ، الخصوص ، الخصف ، الخصم ، الخضر . الخضوع . الخط .
الخطب ، الخطف ، الخطأ ، الخفيف ، الخفي ، الخلل ، الخلود ، الخالص .
الخلط ، الخلع ، الخلف ، الخلق ، الخلاء ، الخمر . الخير . الخيط .
الخيل ، الخول ، الخوف . الخلاء .

١ - بصيرة في الخاء

اعلم أنَّ الخاء ورد في القرآن وفي لغة العرب على وجوه عشر:
الأول : الخاء حرف من حروف التَّهَجِّي . وهي من حروف الحَلْق من
قرب مخرج العين في أنحاء الحَلْق ، يمدّ ويقصر . وهو خائِيّ وخاويّ وخَيَوِيّ^(١)
وقد خَيَّبت خاء حسناً وحسنَةً ، ويذكرُ ويؤنَّث . ويجمع على أخياء وأخواء
وخاءات .

(١) في الاصلين : « خوى » والوجه ما ثبت أو خوى .

الثاني : الخاء اسم للعدد الذي هو ستمائة .

الثالث : الخاء الكافية ، يقتصرون على الخاء من الخليل والأخ ، قال :

هو خائي وإننى لأخوه لستُ ممن يُضيع حقَّ الخليلِ
أى هو أخى .

الرابع : الخاء المكرر نحو خاء سخن وسخر .

الخامس : الخاء المدغمة فى مثل فسخ وزخ فى قفاه .

السادس : خاء العجز والضرورة ، فإنَّ بعض الناس يجعل الخاء حاء .

السابع : خاء ملحق بنوع من الأصوات نحو بخ بخ فى حال التلذذ وأخ
فى حال التوجع ، قال :

« وكان وصلُ الغانيات أخوا »

الثامن : الخاء الأصلي فى سخر وخسر ورسخ .

التاسع : الخاء المبدلة من الحاء نحو خَمَصَ الجُرْحَ وَحَمَصَ إذا تورَّم^(١)

العاشر : الخاء اللغوى ، قال الخليل : الخاء عندهم شعر العانة وما حوليها .

قال الشاعر :

بجسمك خاء فى التواء كأنها حبال بأيدي صالحات نوائح

(١) كذا فى الاصلين . وفى القاموس : « سكن ورمه » .

٢ - بصيرة في الخبث

وهو المطمئن من الأرض . وأخبت الرجل : قصد الخبت أو نزله نحو أنجد وأسهل ، ثم استعمل الإخبات استعمال اللين والتواضع . قال تعالى : (وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ^(١)) أى المتواضعين . وقيل معناه : المخلصين . وقوله تعالى : (فَتُخِيتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ ^(٢)) أى تلين وتخضع . وقيل : معناه تطمئن ، والإخبات ههنا قريب من الهبوط فى قوله تعالى : (وَإِنَّ مِنْهَا لَمَّا يَلْهُوْا مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ^(٣)) . وقوله تعالى : (وَأَخْبَتُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ^(٤)) أى سكنوا إليه وتواضعوا له .

(٢) الآية ٥٤ سورة الحج .
(٤) الآية ٢٣ سورة هود .

(١) الآية ٣٤ سورة الحج .
(٣) الآية ٧٤ سورة البقرة .

٣ - بصيرة في الخبث

الْخُبْثُ والخبِيث ما يُكره رداءةً وخساسة ، محسوساً كان أو معقولاً .
وأصله الرديء الدُّخْلَةُ الجارية مجرى خَبَث الحديد ، قال :
سبكناه ونحسبه لُجَيْنًا فأبدي الكبيرُ عن خَبَث الحديد^(١)
وذلك يتناول الباطل في الاعتقاد ، والكذب في المقال ، والقبيح في الفعل .
قال تعالى : (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ)^(٢) أى ما لا يوافق النفس من المحظورات .
وقوله تعالى : (وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ)^(٣)
كناية عن إثبات الرجال . وقوله تعالى : (لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ)^(٤)
أى الأعمال الخبيثة من الأعمال الصالحة ، والنفوس الخبيثة من النفوس
الزكية . وقوله تعالى : (وَلَا تَتَّبِعُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ)^(٥) أى الحرام بالحلال .
وقوله تعالى : (الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ)^(٦) أى الأفعال الرديئة والاختيارات
المبهرجة لأمثالها . وقوله تعالى : (قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ
كَثْرَةُ الْخَبِيثِ)^(٧) أى كثرة الحرام . وقيل أى الكافر والمؤمن ، والأعمال
الفاسدة والأعمال الصالحة . وقوله تعالى : (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ
خَبِيثَةٍ)^(٨) إشارة إلى كل كلمة قبيحة من كفر وكذب وغيبة وغير ذلك .
وفي الحديث « المؤمن أطيب من عمله والكافر أخبث من عمله » وفيه

(٢) الآية ١٥٧ سورة الاعراف .

(٤) الآية ٢٧ سورة الانفال .

(٦) الآية ٢٦ سورة النور .

(٨) الآية ٢٦ سورة ابراهيم .

(١) من أمثال المستطرف ٣٨/١

(٣) الآية ٧٤ سورة الانبياء .

(٥) الآية ٢ سورة النساء .

(٧) الآية ١٠٠ سورة المائدة .

أيضاً « أعوذ بك من الخُبثِ والخبائث » وفي رواية « من الرَّجسِ النجسِ
الخبيثِ المُخَبِّثِ الشيطانِ الرَّجيمِ ». المُخَبِّثُ أى فاعل الخُبثِ ، قال .

أَفْ لِلدُّنْيَا الدُّنْيَةُ خَبَّثْتُ فَعَلًا وَنِيَّةً
وَلِعِيشٍ كُلُّهُ هـ مٌ وَعَقْبَاهُ مَنِيَّةٌ

وقال (١) :

نَبَّثْتُ عَمْرًا غَيْرَ شَاكِرٍ نَعْمَتِي وَالْكَفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنِيعِ
وَسَبَى خَبَثَةٍ أَى فِي حِلَّةٍ شُبَّهَةٍ ، يُقَالُ فِي مُقَابَلَتِهِ سَبَى طَيْبَةٍ أَى حِلَالٍ
بِلا شُبَّهَةٍ . وَيَا خَبَاثِ أَى يَا خَبِيثَةٍ .

٤ - بصيرة في الخبر والخبر

الخُبْرُ - بِالضَّمِّ - : الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ قَالَ تَعَالَى : (وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ
نَحِطْ بِهِ خُبْرًا) (٢) وَيُقَالُ : صَدَقَ الْخُبْرُ الْخَبَرَ . وَيُقَالُ لِأَخْبَرَنُ خُبْرَكَ أَى
لَأَعْلَمَنَّ عِلْمَكَ (٣) ، يُقَالُ مِنْهُ : خَبَرْتَهُ أَخْبَرُهُ كَنَصَرْتَهُ أَنْصَرَهُ خُبْرًا بِالضَّمِّ
وَأَخْبَرُهُ بِالْكَسْرِ . وَوَجَدْتُ النَّاسَ أَخْبَرَ ثَقَلَةٍ ، الْمَعْنَى :
مَنْ مَا مِنْهُمْ إِلَّا وَهُوَ مَسْخُوطُ الْفِعْلِ عِنْدَ
خُرُوجِ الْكَلَامِ عَلَى لَفْظِ الْأَمْرِ وَمَعْنَاهُ الْخَبَرُ .
الْخَبِيرَةُ . إِذَا اخْتَرْتَهُ . (فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا) (٤) وَالْخَبِيرُ فِي صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى :

(٢) الآية ٦٨ سورة الكهف .

(١) أى عنتره فى مملكته .

(٣) فى الأصلين : « لأعلمن علك » وما أثبت من القاموس .

(٤) الآية ٥٩ سورة الفرقان .

العالم بما كان وبما يكون . وأخبرت أعلمت بما حصل لي من الخبر .
وقيل الخبر : المعرفة ببواطن الأمور .

وقوله تعالى : (قد نبأنا الله من أخباركم^(١)) أى من أحوالكم التى
يُخبر عنها . وقوله تعالى : (والله خبير بما تعملون^(٢)) أى عالم بأخباركم
وأعمالكم . وقيل : أى عالم ببواطن أموركم . وقيل : خبير بمعنى مُخبر
كقوله تعالى : (فَيُنَبِّئُكُمْ بما كُنتُمْ تَعْمَلُونَ^(٣)) وتخبرته أى سأله عن
الخبر . وقد جاء يتفعل بمعنى يستفعل كتكبر واستكبر وتضعفه واستضعفه .
وفى الحديث : بعث^(٤) بين يديه عيناً من خزاعة يتخبر له خبر كفار قريش .
والمخابرة : المزارعة على الخبرة وهى النصيب كالثلث والرّبع ونحوه .
وقيل أصل الكلمة من خيبر لأنّ النّبيّ صلى الله عليه وسلم كان أقرّها فى
أيدي أهلها على النصف ؛ ف قيل : خابروهم أى عاملهم فى خيبر .

(١) الآية ٩٤ سورة التوبة . (٢) الآية ١٣ سورة المجادلة .

(٣) الآية ٩٤ سورة التوبة . ورد فى آيات آخر .

(٤) فى الأصلين : « بعث » وما أثبت فى التاج .

٥ - بصيرة في الخبط

والخبل والخبء والختر

الْخَبْطُ : الضُّرْبُ عَلَى غَيْرِ اسْتِواءٍ كَخَبَطِ الْبَعِيرِ الْأَرْضَ بِيَدِهِ . وَخَبَطَهُ وَتَخَبَطَهُ وَاخْتَبَطَهُ بِمَعْنَى ، أَيْ ضَرْبَهُ ضَرْبًا شَدِيدًا . وَخَبَطَهُ الشَّيْطَانُ وَتَخَبَطَهُ : مَسَّهُ بِأَذَى . قَالَ تَعَالَى : (يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ^(١))
يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مِنْ خَبَطِ الشَّجَرِ ، وَأَنْ يَكُونَ مِنَ الْاِخْتِبَاطِ الَّذِي هُوَ طَلَبُ الْمَعْرُوفِ ، خَبَطَهُ وَاخْتَبَطَهُ : سَأَلَ مَعْرُوفُهُ . وَفِي دَعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « وَأَعُوذُ بِكَ أَنْ يَتَخَبَّطَنِي الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَوْتِ » .

وَالْخَبَالُ : الْفَسَادُ يَلْحَقُ الْحَيَوَانَ فَيُورِثُهُ إِضْرَابًا كَالْجَنُونَ وَالْمَرْضَى الْمُؤَثَّرَ فِي الْعَقْلِ وَالْفِكْرِ ، قَالَ تَعَالَى : (مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا ^(٢)) وَالْخَبَالُ : النِّقْصَانُ ، وَالْخَبَالُ : الْهَلَاكُ ، وَالْخَبَالُ : الْعَنَاءُ . وَالْخَبَالُ السَّمُّ الْقَاتِلُ . وَالْخَبَلُ : فَسَادُ الْأَعْضَاءِ ، وَقَطْعُ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلِ ، وَالْجَنُونَ . وَيَضْمُ خَاوُهُ . وَالْخَبَلُ - بِالْتَحْرِيكِ - وَالْخَابِلُ : الْجَنُّ . وَاخْتَبَلَهُ . جَنَّتهُ . وَقَوْلُ زَهِيرٍ :

هَنَالِكَ إِنْ يُسْتَخْبَلُوا الْمَالَ يَخْبَلُوا ^(٣) .

(١) الآية ٢٧٥ سورة البقرة .

(٢) الآية ٤٧ سورة التوبة .

(٣) عجزه : • وَأَنْ يُسْأَلُوا يُعْطُوا وَأَنْ يَنْسَرُوا يُغْلُوا •

وقد فسر الاخبال بان تعطى الرجل البعير او الناقة ليركبها ويجتز وهرها وينتفع بها لم يردّها وفسر بغير هذا . ويسروا يدخلوا في اليسر ، ويفلوا : يتخيروا في اليسر الابل الغالية السمينه . والبيت من قصيدة في مدح هرم ابن سنان والعارث بن عوف وقومهما . وانظر الديوان بشرح لعلب ١١٢

أى إن طلب منهم إفساد شيء من إيلهم أفسدوه

والخَبَاءُ كُلُّ مَذْخَرٍ مُسْتَوْرٍ ، وقال تعالى : (يُخْرِجُ الْخَبْءَ ^(١)) ومنه
جارية مخبأة . والخُبَاءُ : الجارية التى تظهر مرةً وتخبأ ^(٢) أخرى

والخَتَرُ الغدر .

٦ - بصيرة في الختم

الخَتْمُ والطَّبْعُ : مصدرًا خَتَمْتُ وطبعت . وهو تأثير الشيء كنقش ^(٣)
الخاتم والطابع ، والثانى ^(٤) الأثر الحاصل عن الشيء . وتُجَوِّزُ بذلك تارة في
الاستيثاق من الشيء والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب
والأبواب ، نحو قوله تعالى : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ^(٥)) وتارة في تحصيل
أثر شيء اعتباراً بالنقش الحاصل وتارة يعتبر منه بلوغ الآخر . ومنه
قبل : ختمت القرآن أى انتهيت إلى آخره .

وقوله تعالى : (خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) إشارة ^(٦) إلى ما أجرى الله به
العادة : أن الإنسان إذا تنهى في اعتقاد باطل أو ارتكاب محظور ولا ^(٧)

(١) الآية ٢٥ سورة النمل .

(٢) كذا فى الاصلين والرافع . وكان المراد : تخبأ نفسها . والانصب : تختبئ .

(٣) فى الاصلين : « بنقش » وما أثبت من الرافع .

(٤) الاول هو الاستعمال السابق ، وهو كونهما مصدرين . والعبارة فى الرافع واضحة
وهى : « الختم والطبع يقال على وجهين : مصدر ختمت وطبعت . وهو تأثير الشيء
كنقش الخاتم والطابع والثانى الأثر ... » .

(٥) الآية ٧ سورة البقرة .

(٦) تبع فى هذا الرافع ، وهى نزعة اعتزالية تنفى تأثير الله سبحانه واحداثه
هذه الامور من الختم والطبع ونحوهما ، اذ ان هذا عندهم لا يليق بالله سبحانه ، واهل السنة
يشبّهون احداث الله لهذه الاشياء كظواهر النصوص ولا يرون فيها شيئاً .

(٧) فى الاصلين : « فلا » وما أثبت من الرافع .

يكون منه تلفت بوجه إلى الحق . يورثه ذلك هيئة تمرنه (١) على امتحسان المعاصي كأنما (٢) يُختم بذلك على قلبه . وعلى ذلك (أولئك الذين طبع الله على قلوبهم (٣)) وعلى هذا النحو استعارة الإغفال في قوله : (أغفلنا قلبه عن ذكرنا (٤)) ، واستعارة الكين في قوله : (وجعلنا على قلوبهم أكنة (٥)) ، واستعارة القساوة في قوله : (وجعلنا قلوبهم قاسية (٦)) . قال الجبائي : يجعل الله ختماً على قلوب الكفار ليكون دلالة للملائكة على كفرهم فلا يدعون لهم ، وليس ذلك بشيء لأن هذه الكتابة إن كانت محسوسة فمن حقها أن يدركها أصحاب التشريح ، وإن كانت معقولة غير محسوسة فالملائكة باطلاعهم على اعتقاداتهم مستغنية عن الاستدلال . وقال بعضهم : ختمه شهادته تعالى عليه أنه لا يؤمن ، وقوله تعالى : (اليوم نختم على أفواههم (٧)) أي نمنعهم من الكلام . (وخاتم النبیین (٨)) لأنه ختم النبوة أي تممها (٩) بمجيئه . وقوله تعالى : (فإن يشاء الله نختم على قلبك (١٠)) يريد به ختم الحفظ والحياطة في صدره صلى الله عليه وسلم . وقوله تعالى : (ختمناه مسك (١١)) [قيل (١٢) أي ما يختم به أي يطبع ، وإنما معناه منقطة وخاتمة شربه أي سوره [في] (١٢) الطيب مسك . وقول من قال

-
- (١) في الأصلين : « يمر به » وما أثبت من الراغب .
(٢) كذا في ب . و في أ وهشامش : « كأنها » .
(٣) الآية ١٠٨ سورة النحل . (٤) الآية ٢٨ سورة الكهف .
(٥) الآية ٢٥ سورة الأنعام ، والآية ٤٦ سورة الإسراء .
(٦) الآية ١٢ سورة المائدة . (٧) الآية ٦٥ سورة يس .
(٨) الآية ٤ سورة الأحزاب .
(٩) في الأصلين : « تم » وما أثبت من الراغب .
(١٠) الآية ٢٤ سورة الشورى . (١١) الآية ٢٦ سورة المطففين .
(١٢) زيادة من الراغب .

يُخْتَمُ بِالْمَسَكِ أَى يَصْبَعُ فَلَيْسَ بِشَىْءٍ لِأَنَّ الشُّرَابَ يَجِبُ أَنْ يَطِيبَ فِي نَفْسِهِ .
فَأَمَّا خَتْمُهُ بِالطُّيْبِ فَلَيْسَ تَمَّا يَفِيدُهُ وَلَا يَنْفَعُهُ طِيبُ خَاتَمِهِ مَا لَمْ يَطِيبَ فِي
نَفْسِهِ . وَقَالَ الْمُتَنَبِّىُّ .

أَرْوَحُ وَقَدْ خَتَمْتُ عَلَى فَوَادَى فَلَيْسَ يَحِطُّهَا أَحَدٌ سِوَاهَا ^(١)
وَقَالَ آخَرُ :

لَا يَكْتُمُ السِّرَّ إِلَّا كُلُّ ذِي كَرَمٍ وَالصِّرُّ عِنْدَ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومٌ
وَالسِّرُّ عِنْدَى فِي بَيْتٍ لَهُ غَلَقٌ قَدْ ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَابُ مَخْتُومٌ ^(٢)

(١) لم أجده في ديوان المتنبى .

(٢) ورد البيتان ببعض تغيير في روضة العقلاء ١٦٨

٧ - بصيرة في الخداع

وهو إنزال الغير عما هو بضدده بأمر يبدية على خلاف ما يخفيه .

والخداع ورد في القرآن على أربعة أوجه :

الأول : خداع الكفار رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يعقدوا معه عهداً في الظاهر وينقضوه في الباطن (وإن^(١) يُريدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ) .

الثاني : خداع اليهود مع أهل الإيمان بصالحونهم في الظاهر وينتهيئون لحربهم في الباطن (يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ^(٢))
الثالث : خداع المنافقين مع المؤمنين بإظهار الإيمان وإبطان الكفر (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ^(٣)) .

الرابع : خداع الله الكفار والمنافقين بإسبال النعمة عليهم في الدنيا ، وإدخار أنواع العقوبة لهم في العقبى (وَهُوَ خَادِعُهُمْ^(٤)) وقيل في قوله تعالى : (يُخَادِعُونَ اللَّهَ) أى يخادعون رسول الله وأوليائه . ونُسب ذلك إلى الله من حيث إن معاملة الرسول - صلى الله عليه وسلم - كمعاملته ، ولذلك قال الله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ^(٥)) وجعل ذلك خداعاً تفضيلاً لفعلهم ، وتنبيهاً على عظم الرسول صلى الله عليه وسلم وعظم أوليائه .

(٢) الآية ٩ سورة البقرة .
(٤) الآية ١٤٢ سورة النساء .

(١) الآية ٦٢ سورة الانفال .
(٣) الآية ١٤٢ سورة النساء .
(٥) الآية ١٠ سورة الفتح .

وقول أهل اللغة إنَّ هذا على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه
فيجب أن يعلم أنَّ المقصود بمثله في الحذف لا يحصل لو أتى بالمضاف المحذوف
لما ذكرنا من التنبيه على أمرين :

أحدهما : فظاعة فعلهم فيما تحرَّوه ^(١) من الخديعة ، وأنَّهم بمخادعتهم
إيَّاه يخادعون الله .

والثاني : التنبيه على عظم المقصود بالخداع وأنَّ معاملته كمعاملة الله .
وقوله تعالى : (وَهُوَ خَادِعُهُمْ) قيل : معناه : مجازيهم بالخداع .

وخَدَعَ الضَّبُّ أى استتر في جُحره . واستعمال ذلك في الضَّبِّ لما
اعتقدوا في الضَّبِّ أنَّه يُعَدُّ عقرباً تلدغ من يُدخل يده في جُحره حتَّى قيل :
العقرب بواب الضَّبِّ وحاجبه . ولاعتقاد الخديعة فيه قيل : أخدع من
ضَبٍّ . وطريق خادع وخَبْدَعٌ : مُضِلٌّ كأنه يخدع سالكه . وقيل : المؤمن
يُخدع عن درهمه ولا يُخدع عن دينه ، والمنافق يُخدع عن دينه ولا يُخدع
عن درهمه . وفي الحديث « إنَّ بين يدي السَّاعة سنين خَدَّاعة » قيل معناه
أنَّ النَّاسَ فيها خُدَّاع . وقيل : من قولهم سنة خادعة إذا مضت سريعة ، أى
سنون تمرَّ سريعة لقربها من القيامة ، ولغفلة النَّاسِ فيها عن مرور الأيَّام .

قال :

ألا إنَّ دنياك مثل الوديعة جميعُ أمانيك فيها خديعة
فلا تغترَّرْ بالَّذى نِلْتَه فما هى إلَّا سرابٌ بَقِيعة

(١) كذا في أ . وفي ب : « يحرون » وكان أصله « يتحرون » ، وفي الراغب : « تجرموه » وكان
الأصل : تجرموا عليه ، فحذف الخافض وأوصل الفعل بالضمير .

وقول الشاعر^(١) :

أَبْيَضَ اللَّوْنُ لِهَذَا طَعْمِهِ طَيِّبَ الرِّيقِ إِذَا الرِّيقُ خَدَعَ
أَي فسد ، أَي خفى طيبه .

٨ - بصيرة في الخدن والخذل والخرور

الخِذْنُ والخِدين : الصَّاحِبُ المُحَدِّثُ ، ومن يخادتك في كلِّ أمر ظاهرٍ وباطنٍ .
وأكثر ما يستعمل الخِذْنُ فيمن يصاحب بشهوة . قال (ولا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ^(٢)) .
الخِذْلُ ترك النُّصرة . خَذَلَهُ خِذْلًا وَخِذْلَانًا : ترك نُصْرَتَهُ وكان يَظُنُّ به
أن ينصره . لذلك قيل خَذَلَتِ الطَّبِيبَةُ وَغَيْرَهَا إِذَا تَخَلَّفَتْ^(٣) عَنْ صَوَاحِبِهَا
أَوْ تَخَلَّفَتْ فَلَمْ تَلْحَقْ ، وتخاذلت رجلاه : ضعفتا .

والخُرُور : السَّقُوطُ . خَرَّ الرَّجُلُ يَخْرُ بِالضَّمِّ^(٤) خَرًّا وَخُرُورًا : سقط .
وخرَّ الماء يخرُّ بالكسر خَرِيرًا إِذَا صَوَّتَ . والخريير يقال لصوت الماء والريح
وغير ذلك ممَّا يسقط من علو .

وقوله تعالى : (خَرُّوا سُجَّدًا^(٥)) فيه تنبيه على اجتماع أمرين : السَّقُوطُ من
علو ، وحصول الصَّوت بالتسبيح . وقوله من بعد : (وَسَبِّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ)
تنبيه على أَنَّ ذلك الخريير كان تسبيحًا بحمد الله لا بشيء آخر .

(١) هو سويد بن أبي كاهل اليشكري . من قصيدة مفضلية . والبيت في وصف ثغر المرأة
واسنانها .

(٢) الآية ٢٥ سورة النساء .

(٣) أي تخلفت باختيارها . وفي القاموس : « تخلفت عن صواحبها وانفردت ، وبهذا يخالف

المعنى الثاني ، فان تخلفها فيه من عجز .

(٤) جاء في القاموس الكسر أيضا ، بل هو الأصل .

(٥) الآية ١٥ سورة السجدة .

٩ - بصيرة في الحرب والخروج

خَرِبَ الْمَكَانُ خَرَابًا ضِدَّ عَمَرَ . وقد أخربه غيره وخَرَّبَهُ . قال تعالى :
(يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ)^(١) فتخريبهم بأيديهم إنما كان لثلاث نبي للنبي
صلى الله عليه وسلم وأصحابه . وقيل : بل بإجلالهم عنها .

والخروج : البروز . يقال : خرج إذا برز من مقره وحاله ، سواء كان
مقره دارا أو بلدا أو ثوبا ، وسواء كان حاله حالا في نفسه أو في أسبابه
الخارجة . والإخراج أكثر ما يقال في الأعيان . ويقال في التكوين الذي
هو من فعل الله تعالى نحو (فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى)^(٢) والتخريج
أكثر ما يقال في العلوم والصناعات . وقيل لما يخرج من الأرض ومن كراه
الحيوان ونحو ذلك : خَرَجَ وخَرَّاج . قال تعالى : (أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا
فَخَرَّاجَ رَبِّكَ خَيْرٌ)^(٣) فإضافته إلى الله تنبيه أنه هو الذي ألزمه وأوجبه .
والخَرْج أعم من الخراج . وجعل الخَرْج بإزاء الدَّخْل . والخَرْج مختص
في الغالب بالضريبة على الأرض . وقيل : العبد يؤدي خَرْجه^(٤) أي غَلَّته ،
والرَّعِيَّةُ تؤدي إلى الأمير الخَرْج . وقيل : الخراج^(٥) بالضمان ، أي

(١) الآية ٢ سورة الحشر وقد قرأ : « يخربون » بالتشديد أبو عمرو ، وقرأ الباقون
بسكون الخاء من الأخراب .

(٢) الآية ٥٣ سورة طه . (٤) الآية ٧٢ سورة المؤمنین .

(٣) أي يؤديه إلى سيده على حسب اتفاقه معه .

(٥) في التاج في المادة : قال الجلال في التخریج : هذا الحديث صحيحه الترمذی وابن
حبان والحاكم وابن القطان والمنذرى والذهبي، وضعفه البخاري وأبو حاتم وابن حزم . وجزم
في موضع آخر بصحته ، وقال : هو حديث صحيح أخرجه الشافعي وأحمد وأبو داود
والترمذی والنسائي وابن ماجه وابن حبان من حديث عائشة رضي الله عنها . قال شيخنا :
وهو من كلام النبوة الأولى الجامع . واتخذته الأمة المجتهدون ، والفقهاء الإثبات المقلدون
قاعدة من قواعد الشرع وأصلا من أصول الفقه ، بنوا عليه فروعا واسعة مبسوطة .

ما يخرج من مال الهائع فهو بإزاء ما سقط عنه من الضمان^(١) . والخارجي :
الذي يخرج^(٢) بذاته عن أحوال أقرانه . والخوارج سُمُّوا به لكونهم
خارجين عن طاعة الإمام .

١٠ - بصيرة في الخرص والخرق

الخَرْص : حَزَرُ الثمرة ، والاسم الخَرْص بالكسر . والخَرْصُ أيضًا : الكذب
وكل قول قيل بالظن . والخَرْص - بالكسر - بمعنى المخروص كالنقض
بمعنى المنقوض .

وقوله تعالى : (إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ^(٣)) قيل : معناه يكذبون . وقوله
تعالى : (قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ^(٤)) قيل : لُعن الكذَّابون . وحقيقة ذلك أَنَّ كُلَّ
قول عن ظنٍّ وتخمين يقال له خَرْص ، سواء كان ذلك مطابقًا للشيء^(٥)
أو مخالفًا له ، من حيث إنَّ صاحبه لم يقله عن علم ولا غلبة ظنٍّ ولا سماع ،
بل اعتمد فيه على الظنِّ والتخمين كفعل الخارص في خَرْصه . وكلُّ من
قال قولًا على هذا النحو يسمَّى^(٦) كاذبًا وإن كان مطابقًا للقول المخبر به

= بيان هذا أن الرجل لو اشترى بقرة مثلاً وانتفع بلبنها وعملها ثم اطلع على عيب فيها
فردها فليس عليه أن يرد غلتها حين كانت عنده، كما أن البقرة لو تلفت عنده فإنه يضمنها ولا
يعود على البائع بشئها ، فالخراج أي منفعة البيع للمشترى ، في مقابل ضمانه لو تلف
عنده . ويوافق هذا قاعدة الغنم بالغرم .

(١) في الراغب : « ضمان البيع » .

(٢) وهو الذي يقال له العصامي .

(٣) الآية ١١٦ سورة الانعام . وورد في آيات أخرى .

(٤) الآية ١ سورة الذاريات .

(٥) في الأصلين : « لشيء » وما أثبت من الراغب .

(٦) في الراغب : « قد يسمَّى » .

كما حكى عن المنافقين في قوله تعالى : (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ^(١)) إلى قوله (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) .
والخرق : قطع الشيء على سبيل الفساد من غير تفكر ولا تدبر .
وهو ضد الخلق فإن الخلق هو فعل الشيء بتقدير ورفق ، والخرق بغير تقدير .
قال تعالى : (وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ ^(٢)) أى حكموا بذلك على سبيل الخرق . وباعتبار القطع قيل : خرق الثوب وتخريقه .
وقوله تعالى : (إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ ^(٣)) فيه قولان : أحدهما لن تقطع ، والآخر لن تنقب ^(٤) الأرض إلى الجانب الآخر اعتباراً بالخرق ^(٥) في الأذن ، وباعتبار ترك التقدير قيل : رجل أخرق وخرق وامرأة خرقاء . وشبه بها الريح في تعسف مرورها فليل : ریح خرقاء . وفي الحديث « ما كان الخرق في شيء قط إلا شأنه ، وما كان الرفق في شيء قط إلا زانه ^(٦) » .

(١) صدر سورة المنافقين . (٢) الآية ١٠٠ سورة الانعام .

(٣) الآية ٣٧ سورة الاسراء .

(٤) كذا في الأصلين . وفي الراغب والتاج : « تنقب » .

(٥) جاء هذا في الراغب بعد أن مهد له بقوله : « وقيل لثقب الاذن : خرق . وصبي أخرق ، وامرأة خرقاء مثقوبة الاذن ثقباً واسماً » .

(٦) ورد في الجامع الصغير باسناد صحيح بلفظ : ما كان الرفق في شيء الا زانه ، ولا نزع من شيء الا شانه .

١١ - بصيرة في الحزن والحزى

الحَزْنُ : حفظ الشيء في الخِزَانَةِ ، ثمَّ يعبر به عن كلِّ حِفْظٍ كحفظ السُّرِّ ونحوه .

وقوله تعالى : (وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ)^(١) إشارة منه إلى قدرته تعالى على ما يريد إيجاده ، أو إلى الحالة التي أشار إليها بقوله صلى الله عليه وسلم « فرغ »^(٢) ربكم من الخلق والخلق والأجل والرزق ، وقوله تعالى : (وما أنتم له بخازنين)^(٣) قيل معناه : حافظين له بالشكر ، وقيل : هو إشارة إلى ما أنبأ عنه قوله : (أفرايتُم الماء الذي تَشْرَبُونَ . أنتم أنزلتموه مِن المَزنِ أم نَحْنُ الْمُنزِلُونَ)^(٤) . والخزنة جمع الخازن . وقوله تعالى : (وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ)^(٥) أي مقدوراته التي مَنَعَ النَّاسَ عنها ، لِأَنَّ الحَزْنَ ضرب من المنع ، وقيل : جوده الواسع وقدرته . وقيل هو قوله : كن . والخزْن في اللحم : الادِّخار فكُنِيَ به عن نَتْنِهِ .

الحِزْيُ : الانكسارُ من الوقوع في بَلِيَّةٍ وشُهرة . وقد حِزِيَ كَرَضِي حِزْيًا - بالكسر - وحِزَى ، واخِزَوَى : بمعناه . وأخزاه الله : فَضَحَهُ . والحِزْيَةُ والحِزْيَةُ

(١) الآية ٧ سورة المنافقين .

(٢) ورد في الجامع الصغير بلفظ « فرغ » إلى ابن آدم من أربع : الخلق والخلق والرزق والأجل .

(٤) الإيتان ٦٨ ، ٦٩ سورة الواقعة .

(٣) الآية ٢٢ سورة الحجر .

(٥) الآية ٣١ سورة هود .

بالفتح والكسر : البلية . وقيل الخِزْي : انكسار يلحق الإنسان إما من نفسه وإما من غيره . فالَّذِي يلحقه من نفسه هو الحياء المفروط ومصدره الخَزَاية ، ورجل خَزَيَان وامرأة خَزَيَا . وفي الحديث : «اللَّهُمَّ احْشُرْنَا غير خَزَابًا وَلَا نَادِمِينَ» والَّذِي يلحقه من غيره يقال هو ضرب من الاستخفاف^(١) ومصدره الخِزْي ورجل خَز . وأخزَى يقال من الخَزَاية والخِزْي جميعًا

وقوله تعالى : (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا^(٢)) هو من الخِزْي أقرب ، وإن جاز أن يكون منهما جميعًا . وقوله : (رَبَّنَا إِنَّكَ^(٣) مَنْ تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) فمن الخَزَاية . ويجوز أن يكون من الخِزْي . وقوله تعالى : (إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا^(٤)) أى قتل وإهلاك لهم . قوله : (فَأَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ^(٥)) أى العذاب . (وَمِنْ خِزْيٍ يَوْمِيذٍ^(٦)) من عذابه . وقوله تعالى : (إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ^(٧)) أى الرَّد والطرد . (كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ^(٨)) أى الطرد . وقوله : (فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْا فِي صَيْفِي^(٩)) أى لاتفضحون . (مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى^(١٠)) أى نفتضح . (يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ^(١١)) أى لا يهينه . (وَلَا تُخْزَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ^(١٢)) أى لاتهنأ . ومنه : (وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ^(١٣)) وقوله (فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ^(١٤))

-
- | | |
|---|--------------------------------|
| (١) كسدا فى ب والرافع . وفى ١ : « الاستخفاف » | (٢) الآية ٨ سورة التحريم . |
| (٣) الآية ١٦٢ سورة آل عمران . | (٤) الآية ٨٥ سورة البقرة . |
| (٥) الآية ٢٦ سورة الزمر . | (٦) الآية ٦٦ سورة هود . |
| (٧) الآية ٢٧ سورة النحل . | (٨) الآية ٩٨ سورة يونس . |
| (٩) الآية ٧٨ سورة هود . | (١٠) الآية ١٣٤ سورة طه . |
| (١١) الآية ٨ سورة التحريم . | (١٢) الآية ١٦٤ سورة آل عمران . |
| (١٣) الآية ٨٧ سورة الشعراء . | (١٤) الآية ١٩٢ سورة آل عمران . |

١٢ - بصيرة في الخسر

والخُسْر والخُسْران في البيع : انتقاص رأس المال ، خَسِرَ يَخْسِرُ خُسْرًا بالضم ، وخُسْرًا بضمّتين ، وخَسِرًا بالتحريك وخَسَارًا وخَسَارَةً وخُسْرًا - بفتحهم - وخُسْرَانًا .

وقوله تعالى : (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ^(١)) أى خَسِرَتْ أَعْمَالَهَا .
وقوله تعالى : (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ^(٢)) أى لَفِيَ عِقُوبَةٌ بِذُنُوبِهِ ، قاله الفراء . وقرأ الأعرج وعيسى بن عُمر وأبو بكر ^(٣) بن عِيَّاش (لَفِيَ خُسْرٌ) بضمّتين . وفيه لغة شاذة : خَسِرَ يَخْسِرُ مثال ضَرَبَ يَضْرِبُ . ومنه قراءة الحسن البصري (وَلَا تَخْسِرُوا الْمِيزَانَ ^(٤)) وقرأ بلال بن أبي بردة (وَلَا تَخْسِرُوا) بفتح التاء والسين .

وقوله تعالى : (هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ^(٥)) قال الأخفش : واحدُهم الأَخْسَرُ مثل الأكثر ، وقوله (فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ ^(٦)) لأنه خَسِرَ سَعْيُهُمْ في جمعهم الحَطَب .

والخسران ينسب إلى الإنسان فيقال : خَسِرَ فلان ، وإلى الفعل فيقال : خَسِرَتْ تجارتُهُ . ويستعمل ذلك في المقتنيات النفسية ^(٧) كالصحة والسلامة

(١) الآية ٩ سورة الطلاق . (٢) الآية ٢ سورة العصر .
(٣) هو قرين حفص في الأخذ عن عاصم . وهذه الرواية رواها هارون عن أبي بكر ، كما في البحر المحيط ، ولم تأت في الاتحاف . وفي التاج : « أبو بكر وابن عباس » والصواب ما هنا .
(٤) الآية ٩ سورة الرحمن . (٥) الآية ١٠٣ سورة الكهف .
(٦) الآية ٧ سورة الأنبياء . (٧) أى التي ترجع إلى النفس ، يريد غير المادية . وفي التاج : « النفيسة » .

والعقل والإيمان والثواب . وهو الذى جعله الله الخسران المبين . وقوله :
 (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ^(١)) يجوز أن يكون إشارة إلى تحرى العدالة فى الوزن
 وترك الحيف فيما يتعاطاه من الوزن ، ويجوز أن يكون إشارة إلى تعاطى
 مالا يكون ميزانه فى القيامة خاسراً فيكون ممن قال فيه (وَمَنْ خَفَّتْ ^(٢)
 مَوَازِينُهُ) وكلا المعنيين يتلازمان . وكل خسران ذكره الله تعالى فى القرآن
 فهو على هذا المعنى الأخير دون الخسران المتعلق بالمقتنيات الدنيوية والتجارات
 المالية .

وقيل : ورد الخاسر فى القرآن على سبعة أوجه :

الأول : بمعنى العجز والعاجز (وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذَا لَخَّاسِرُونَ ^(٣)) أى
 لعاجزون .

الثانى : بمعنى الغبن والخاسر المغبون (إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ ^(٤) خَسِرُوا
 أَنْفُسَهُمْ) أى غبنوها .

الثالث الخسران بمعنى : الضلالة (فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مَبِينًا ^(٥)) أى ضلَّ
 (إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ^(٦)) أى فى ضلال .

الرابع : بمعنى نقصان الكيل والميزان (وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ) (وَإِذَا كَالُوهُمْ
 أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ^(٧)) أى ينقصون .

(١) الآية ٩ سورة الرحمن .

(٢) الآية ٩ سورة الأعراف ، وورد فى آيات آخر .

(٣) الآية ١٤ سورة يوسف . (٤) الآية ٥٥ سورة الشورى .

(٥) الآية ١١٩ سورة النساء . (٦) الآية ٢ سورة العصر .

(٧) الآية ٣ سورة المطففين .

الخامس بمعنى : ضِدَّ الرِّبْح (وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ^(١))
 السادس بمعنى : العقوبة (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا ^(٢)) أى عقوبة
 (وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ^(٣)) أى من الباقيين فى العقوبة .
 السابع بمعنى : الهلاك (لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ^(٤)) أى الهالكين (ذَلِكَ
 هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ^(٥)) أى الهلاك البين ^(٦) . قال :

إذا لم يكنْ لِأَمْرِي نِعْمَةٌ لدى ولا بَيْنَنَا آصِرَةٌ
 وَلَا لِي فِي وُدِّهِ حَاصِلٌ ولا نَفْعٌ دُنْيَا وَلَا آخِرُهُ
 وَأَفْنَيْتُ عُمْرِي عَلَى بَابِهِ فتلك إِذَا صَفَقَةً خَاسِرُهُ

(٢) الآية ٩ سورة الطلاق .
 (٤) الآية ٢٣ سورة الاحزاب .
 (٦) ب : « البين » .

(١) الآية ٩ سورة المنافقين .
 (٣) الآية ٦٥ سورة الزمر .
 (٥) الآية ١١ سورة الحج .

١٣ - بصيرة في الخسف والخسأ والخشب

قال تعالى : (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبَدَارِهِ الْأَرْضَ ^(١)) وقرأ حَفْص ويعقوب وسهم قوله تعالى : (لَخَسَفَ بِنَا ^(٢)) والباقون (لَخُسِفَ بِنَا) من خَسَفَ المكانُ يخسفُ خُسُوفًا أى ذهب في الأرض ، وخسف الله به الأرض أى غيَّبه فيها . وخسوف العين : ذهابها في الرأس ، وخسوف القمر : كسوفه . وقال ثعلب كسفت الشمس وخسف القمر ، هذا أجود الكلام . وقال أبو حاتم إذا ذهب بعضها فهو الكسوف ، وإذا ذهب كلها فهو الخسوف . والخسف : النقصان .

والخُسُءُ الزجر مع استهانة ، خَسَأَتِ الكلب فحسأ أى زجرته مستهيناً به فانزجر ^(٣) .

وقوله تعالى : (كَانَتْهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدَةٌ ^(٤)) شَبَّهُوا بذلك لقلَّة غنائهم .

(١) الآية ٨١ سورة القصص . (٢) الآية ٨٢ سورة القصص .
(٣) الوارد من هذه المادة في القرآن قوله تعالى في الآية ١٠٨ من سورة المؤمنین : « اخسئوا فيها » وفي الآية ٤ من سورة الملك : « ينقلب اليك البصر خاسئاً » ، وفي الآية ٦٥ من سورة البقرة « كوتوا قردة خاسئين » وكذا في الآية ١٦٦ سورة الاعراف .
(٤) الآية ٤ سورة الخافقين .

١٤ - بصيرة في الخشوع

والخشوع والاختشاع : الخضوع . وقيل : قريب من الخضوع . وقيل :
الخضوع في البدن والخشوع في الصوت والبصر . والخشوع : السكون والتدليل
والضراعة والسكوت . وقيل : أكثر ما يستعمل فيما يوجد في الجوارح ،
والضراعة أكثر ما يُستعمل فيما يوجد في القلب . ورؤى : إذا ضَرَعَ القلبُ
خشع الجوارح .

وقوله تعالى : (تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً ^(١)) كناية عنها ^(٢) وتنبيهها على
تزعرعها . وقوله تعالى : (وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ^(٣)) أى خائفين منا . وقوله :
(وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ^(٤)) أى المتواضعين . وقوله (وَجُودٌ
يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ ^(٥)) أى ذليلة . وقوله : (خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ^(٦)) و (خُشَعًا أَبْصَارُهُمْ ^(٧))
أى مُطْرِقة في نظرها .

وقوله تعالى : (أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ
وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ) قال ابن مسعود : ما كان بين إسلامنا وبين أن عاتبنا
الله بهذه الآية إلا أربع سنين . وقال ابن عباس : إن الله استببطأ قلوب
المؤمنين فعاتبهم على رأس ثلاث عشرة من نزول القرآن . وقال تعالى :

-
- (١) الآية ٢٩ سورة فصلت .
(٢) فى الاصلين : « سكونها عنها وتنبيهها على عدم ترعرعها * وما ثبت موافق لما فى
الراغب . وقوله : « عنها » أى عن الضراعة .
(٣) الآية ٩٠ سورة الانبياء .
(٤) الآية ٤٥ سورة البقرة .
(٥) الآية ٢ سورة الفاشية .
(٦) الآية ٤٣ سورة القلم .
(٧) الآية ٧ سورة القمر .
(٨) الآية ١٦ سورة الحديد .

(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ . الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ^(١)) ، وقال تعالى :
(وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ ^(٢)) أَى سَكَتَتْ وَذَلَّتْ وَخَضَعَتْ . ورأى النبيُّ
صلى الله عليه وسلم رجلاً يَغْبِثُ بِلُحِيَّتِهِ فِي الصَّلَاةِ فَقَالَ : « لَوْ خَشَعَ قَلْبُ هَذَا
الْخَشَعَتِ جَوَارِحُهُ » وكان بعض الصُّحَابَةِ يَقُولُ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ خَشْوَعِ النِّفَاقِ
فَقِيلَ : مَا خَشْوَعِ النِّفَاقِ ؟ فَقَالَ : أَنْ يَرَى الْبَدَنُ خَاشِعًا وَالْقَلْبُ غَيْرَ
خَاشِعٍ . وقال حذيفة : أَوَّلُ مَا تَفْقَدُونَ مِنْ دِينِكُمُ الْخَشْوَعُ ، وبوشك أن
تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَمَاعَةِ فَلَا تَرَى فِيهِمْ خَاشِعًا . وقال سهل : مَنْ خَشَعَ قَلْبُهُ
لَمْ يَقْرُبْ مِنْهُ الشَّيْطَانُ . قال عبد الله بن المعمار :

رَقَّةٌ فِي الْجَنَّةِ فِيهَا حَيَاءٌ فِيهِمَا هَيْبَةٌ وَذَاكَ خَشْوَعُ

لَيْسَ حَالٌ وَلَا مَقَامٌ وَإِنْ فَاضَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْعَيُونِ دُمُوعٌ

وقيل : الْخَشْوَعُ الْاسْتِسْلَامُ لِلْحُكْمَيْنِ ، أَعْنَى الْحُكْمَ الدِّينِيَّ الشَّرْعِيَّ
فَيَكُونُ مَعْنَاهُ عَدَمُ مَعَارَضَتِهِ بِرَأْيٍ أَوْ غَيْرِهِ ، وَالْحُكْمَ الْقَدَرِيَّ وَهُوَ عَدَمُ
تَلْقِيهِ بِالتَّسْخِطِ وَالْكَرَاهَةِ وَالْإِعْتِرَاضِ ؛ وَالْإِتِّضَاعُ ^(٣) أَعْنَى اتِّضَاعَ الْقَلْبِ
وَالْجَوَارِحِ وَانْكِسَارَهَا لِنَظَرِ الرَّبِّ إِلَيْهَا وَاطِّلَاعِهِ عَلَى تَفَاصِيلِ مَا فِي الْقَلْبِ
وَالْجَوَارِحِ . فَخَوْفُ الْعَبْدِ فِي هَذَا الْمَقَامِ يُوجِبُ خَشْوَعَ الْقَلْبِ لَا مُحَالَةً . وَكَلَّمَا
كَانَ أَشَدَّ اسْتِحْضَارًا لَهُ كَانَ أَشَدَّ خَشُوعًا . وَإِنَّمَا يَفَارِقُ الْقَلْبَ الْخَشْوَعُ
إِذَا غَفَلَ عَنْ اطِّلَاعِ اللَّهِ تَعَالَى وَنَظَرِهِ إِلَيْهِ .

(١) صدر سورة المؤمنين . (٢) الآية ١٠٨ سورة طه .

(٣) معطوف على قوله : « الاستسلام » .

ومما يورث الخُشوع تَرْقُبُ آفات النفس والعمل ، ورؤية فضل كل ذي فضل عليك ، وتنسم العناء ، يعنى انتظار ظهور نقائص نفسك وعملك وعيوبهما ؛ فإنه يجعل القلب خاشعاً لامحالة لمطالعة عيوب نفسه وأعمالها ونقائصها : من العجب والكبر والرياء وضعف الصّدق وقلة اليقين وتشتت النية وعدم إيقاع العمل على الوجه الذى ترضاه لربك وغير ذلك من عيوب النفس . وأما رؤية فضل كل ذي فضل عليك فهو أن تراعى حقوق الناس فتؤدّيها ولا ترى أنَّ ما فعلوه معك من حقوقك عليهم فلا تعاوضهم عليها فإنَّ ذلك من رعونات النفس وحماقاتها ، ولا تطالبهم بحقوق نفسك فالعارف لا يرى له على أحد حقاً ، ولا يشهد له على غيره فضلاً . فلذلك لا يعاقب ولا يطالب ولا يضارب .

١٥ - بصيرة في الخشية

وهي خوف يشوبه تعظيم . وأكثر [ما يكون] ^(١) ذلك عن علم بما يُخشى منه، ولذلك خُصَّ العلماء بها في قوله تعالى : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ^(٢)) وقوله (وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ ^(٣)) أى ليستشعروا خوفاً عن معرفة . وقوله (وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةً إِمْلَاقٍ ^(٤)) أى لا تقتلوهم معتقدين لمخافة أن يلحقهم إملاق . وقوله : (لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ ^(٥)) أى لمن خاف خوفاً اقتضاه معرفته بذلك عن نفسه . وقال تعالى : (فَلَا تَخْشَوْا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي ^(٦)) .

ومدح الله تعالى أهله ^(٧) (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ ^(٧) مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يَوْمِنُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ يَسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) وعند الإمام أحمد في مسنده ، وفي جامع الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت قلت : يا رسول الله ، الذين يؤتون ما آتوا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ، أهو الذى يسرق ويزنى ويشرب الخمر ؟ قال : لا يا ابنة الصديق ، ولكنه الرجل يصلى ويصوم ويتصدق

-
- | | |
|---|-----------------------------|
| (١) زيادة من الراغب . | (٢) الآية ٢٨ سورة فاطر . |
| (٣) الآية ٩ سورة النساء . | (٤) الآية ٣١ سورة الاسراء . |
| (٥) الآية ٢٥ سورة النساء . | (٦) الآية ٤٤ سورة المائدة . |
| (٧) أى اهل الخشية ، وذكر الضمير باعتبار انها مقام من مقامات الدين . | |
| (٨) الايات ٥٧ - ٦١ سورة المؤمنين . | |

ويخاف ألا يُقبل منه . قال الحسن رحمه الله : عَمِلُوا لِلَّهِ بِالطَّاعَاتِ
وَاجْتَنَّهُوا فِيهَا وَخَافُوا أَنْ تُرَدَّ عَلَيْهِمْ . إِنَّ الْمُؤْمِنَ جَمَعَ إِيمَانًا وَخَشْيَةً ،
وَالْمُنَافِقَ جَمَعَ إِسَاءَةً وَأَمْنًا . وَالْخَشْيَةُ وَالْخَوْفُ وَالْوَجَلُ وَالرَّهْبَةُ أَلْفَاظُ
مُتَقَارِبَةٌ غَيْرُ مُتَرَادِفَةٍ .

فَالْخَوْفُ : تَوَقُّعُ الْعُقُوبَةِ عَلَى مَجَارَى الْأَنْفَاسِ ، قَالَه ^(١) جَنِيدٌ . وَقِيلَ :
اضْطِرَابُ الْقَلْبِ وَحَرَكَتُهُ مِنْ تَذَكُّرِهِ الْمَخُوفِ . وَقِيلَ : الْخَوْفُ هَرَبُ الْقَلْبِ
مِنْ حُلُولِ الْمَكْرُوهِ عِنْدَ اسْتِشْعَارِهِ .

وَالْخَشْيَةُ أَخَصُّ مِنَ الْخَوْفِ ، فَإِنَّ الْخَشْيَةَ لِلْعُلَمَاءِ بِاللَّهِ تَعَالَى كَمَا تَقَدَّمَ .
فَهِيَ خَوْفٌ مَقْرُونٌ بِمَعْرِفَةٍ . قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنِّي أَنْتَقَاكُمُ لِلَّهِ
وَأَشَدُّكُمْ لَهُ خَشْيَةً » فَالْخَوْفُ حَرَكَةٌ ، وَالْخَشْيَةُ انْجِمَاعٌ ^(٢) وَانْقِبَاضٌ وَسُكُونٌ ،
فَإِنَّ الَّذِي يَرَى الْعَدُوَّ وَالسَّبِيلَ وَنَحْوَ ذَلِكَ لَهُ حَالَتَانِ : إِحْدَاهُمَا حَرَكَةُ الْهَرَبِ
مِنْهُ ، وَهِيَ حَالَةُ الْخَوْفِ ؛ وَالثَّانِيَةُ سُكُونُهُ وَقَرَارُهُ فِي مَكَانٍ لَا يَبْصُلُ إِلَيْهِ وَهِيَ
الْخَشْيَةُ ، وَمِنْهُ الْخَشْيُ : الشَّيْءُ [الْأَخْشَنُ] ^(٣) وَالْمُضَاعَفُ وَالْمَعْتَلُ أَخْوَانٌ ؛
كَتَقَضَى الْبَازِي وَتَقَضَّضَ .

وَأَمَّا الرَّهْبَةُ فَهِيَ الْإِمْعَانُ فِي الْهَرَبِ مِنَ الْمَكْرُوهِ ، وَهِيَ ضِدُّ الرَّغْبَةِ الَّتِي هِيَ
سَفَرُ الْقَلْبِ فِي طَلَبِ الْمَرْغُوبِ فِيهِ . وَبَيْنَ الرَّهْبِ وَالْهَرَبِ تَنَاسُبٌ فِي اللَّفْظِ

(١) انظر الرسالة القشيرية ٧٨
(٢) في الأصلين : « الجماع » والناسب ما أثبت . والانجماع : اعتزال الناس كأنه يجمع
نفسه عنهم . . . وهذه لفظة مولدة فيما أعلم .
(٣) زيادة من القاموس . ولا تظهر الصلة بين الخشية والخش بهذا المعنى . اللهم إلا أن
يقال : أن الاخشن كالمنجع المنقبض ينسأ عن الناس ويتأون عنه .

والمعنى يجمعهما الاشتقاق الأوسط الذي هو عقد تقاليب الكلمة على معنى جامع .

وَأَمَّا الْوَجَلُ فَرَجَفَانُ الْقَلْبِ وَانْصِدَاعُهُ لِذِكْرِ مَنْ يُخَافُ سُلْطَانَهُ وَعَقُوبَتَهُ أَوْ لِرُؤْيَتِهِ .

وَأَمَّا الْهَيْبَةُ فَخَوْفٌ مُقَارِنٌ لِلتَّعْظِيمِ وَالْإِجْلَالِ . وَأَكْثَرُ مَا يَكُونُ مَعَ الْمَحَبَةِ وَالْإِجْلَالِ .

فَالْخَوْفُ لِعَامَّةِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَالْخَشْيَةُ لِلْعُلَمَاءِ الْعَارِفِينَ ، وَالْهَيْبَةُ لِلْمُحِبِّينَ ، وَالْوَجَلُ لِلْمُقَرَّبِينَ . وَعَلَى قَدْرِ الْعِلْمِ وَالْمَعْرِفَةِ يَكُونُ الْخَشْيَةُ ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنِّي لَا أَعْلَمُكُمْ بِاللَّهِ وَأَشَدَّكُمْ لَهُ خَشْيَةً » وَقَالَ : « لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا » ، وَلَمَّا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَى الْفُرُشِ ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَى الصَّعْدَاتِ تَجَارُونَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ^(١) ، فَصَاحِبُ الْخَوْفِ يَلْتَجِي إِلَى الْهَرَبِ وَالْإِمْسَاكِ ^(٢) ، وَصَاحِبُ الْخَشْيَةِ إِلَى الْإِعْتَصَامِ بِالْعِلْمِ ، وَمَثَلُهُمَا كَمَثَلِ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ بِالطَّبِّ وَمِثْلُ الطَّبِّيبِ الْحَاقِقِ . فَالْأَوَّلُ يَلْتَجِي إِلَى الْحِمْيَةِ وَالْهَرَبِ ، وَالطَّبِّيبُ يَلْتَجِي إِلَى مَعْرِفَتِهِ بِالْأَدْوِيَةِ وَالْأَدْوَاءِ . وَكُلٌّ وَاحِدٌ إِذَا خَفَتَهُ هَرَبَتْ مِنْهُ ، إِلَّا اللَّهَ ، فَإِنَّكَ إِذَا خَفَتَهُ هَرَبْتَ إِلَيْهِ . فَالْخَائِفُ هَارِبٌ مِنْ رَبِّهِ إِلَى رَبِّهِ .

(١) ورد في الجامع الصغير ، وليس فيه : « ولما تلذذتم بالنساء على الفرش » والصعدات جمع الصعد وهو جمع الصعيد للطريق .

(٢) كذا . وكان المراد به الإمساك عما يوجب الخوف . وقد يكون محرفاً عن « الانسلاخ »

١٦ - بصيرة في الخصوص والخصف والخصم

الخصوص : التفرد ببعض الشيء مما لا يشاركه فيه الجملة ، وذلك خلاف العموم . خصه بالشيء خصاً وخصوصاً وخصوصية وخصيصى وخصيصاء وخصية وتخصية : فضله به وميزه . قال تعالى : (وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً^(١)) أى بل تعمكم .

والخصف مصدر خصف الورق على بدنه خصفاً أى ألزقها وأطبقها عليه ورقة ورقة . قال الله تعالى : (وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ^(٢)) أى يجعلان عليهما خصفة وهى الجلّة^(٣) تعمل من الخوص للتمر .

والخصم مصدر خصمته أى نازعته . والخصم : المخاصم المنازع ، والجمع خصوم وخصام وأخصام . وقد يكون للثنين والجمع والمذكر والمؤنث . قال تعالى : (هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمَا^(٤)) أى فريقان . والخصيم : الخصم الكثير المخاصمة ، والجمع خصماء وخصمان . والخصم - بالضم - الجانب والزاوية . وأصل المخاصمة أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أى بجانبه وان يجذب كل واحد خصم الجوالق من جانبه .

(١) الآية ٢٥ سورة الأنفال .

(٢) الآية ٢٢ سورة الاعراف والآية ١٢١ سورة طه

(٣) عبارة الرافع : « وهى أوراق . ومنه قيل لجلّة التمر خصفة » وهى ظامرة .

(٤) الآية ١٩ سورة الحج .

١٧ - بصيرة في الخضد والخضر

الخَضْدُ : الكسر . وأكثر ما يستعمل في الشيء اللَّيِّن قال : (في سِندِر^(١) مَخْضُودٌ) أى مكسور الشوك . خَضَدْتَهُ فانخضد فهو مخضود . والخَضْدُ - محرَّكة - : المخضود ، كالتَّقْضِ^(٢) والمنقوض .



والخُضْرَةُ : لون الأخضر وهى بين البياض والسَّواد : قال تعالى : (وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا^(٣)) جمع أخضر . والخضرة فى ألوان الإبل والخيول : غُبْرَةٌ تخالطها دُهْمَةٌ ، وفى ألوان النَّاسِ : السمرة . والأخضر لقب الفضل ابن العباس بن عتبة بن أبى لهب . قال^(٤) :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مِنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جَدًّا يَمْلَأُ الدَّلُو إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ

وربما سموا الأسود أخضر ، ويسمى الليل أخضر لسواده .

وقول أهل التفسير فى قوله تعالى : (مُدْهَمَّتَانِ^(٥)) : خضراوان ؛ لأنهما

تضربان إلى السواد من شدة الرى . وذكر علماء أهل الكتاب أن الخضر

(١) الآية ٢٨ سورة الواقعة . (٢) ب : « فى » .

(٣) الآية ٣١ سورة الكهف .

(٤) أراد بالخضرة أى السمرة خلوص نسيبه وأنه عربى محض ، فإن ألوان العرب السمرة ، ويوصف العجم بالحمرة . والمساجلة : المفاخرة . والكرْب : الحبل يشد فى وسط عراقى • الدلو • والعراقى جمع عرقوه • وعرقوتا الدلو : خشبتان يعرضان عليها كالصليب

وانظر الافانى ١٧٢/١٦

(٥) الآية ٦٤ سورة الرحمن

سُمِّي خَضِرًا لَّأَنَّهُ كَانَ إِذَا قَعَدَ فِي مَوْضِعٍ قَامَ عَنْهُ وَتَحَنَّنَ رَوْضَةً نَهْتَزَ ،
قَالَ ابْنُ دَرِيدٍ . وَكَانَ فِي غَنَى عَنْ ذِكْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ بِمَا صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّمَا ^(١) سُمِّي الْخَضِرُ لَّأَنَّهُ جَلَسَ عَلَى فَرْوَةٍ بَيْضَاءَ
فَاهْتَزَّتْ تَحْتَهُ خَضِرَاءٌ » وَيُقَالُ فِيهِ الْخَضِرُ بِالْكَسْرِ أَيْضًا .

وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (فَأَخْرَجْنَا ^(٢) مِنْهُ خَضِرًا) قَالَ الْأَخْفَشُ : يَرِيدُ الْأَخْضَرَ ،
أَيَّ وَرَقًا أَخْضَرَ . وَيُقَالُ : أَخْضَرَ وَخَضِرَ : كَمَا يُقَالُ : أَعُورَ وَعَوْرَ . وَكُلُّ شَيْءٍ
نَاعِمٍ فَهُوَ خَضِرٌ . يُقَالُ : أَخَذَ الشَّيْءَ خَضِرًا مِضْرًا أَيْ غَضًّا طَرِيًّا ، وَخَذَهُ ^(٣)
خَضِرًا مِضْرًا أَيْ هَنِئًا مَرِيئًا .

(١) فِي النَّجَاحِ أَنَّهُ حَدِيثٌ مَرْفُوعٌ ، وَلَمْ يَذْكُرْ تَخْرِيجَهُ .

(٢) الْآيَةُ ٩٩ سُورَةِ الْإِنْعَامِ .

(٣) فِي الْأَصْلَيْنِ : « خَذَلَكَ » . وَفِي الْقَامُوسِ : « هَوَّلَكَ » .

١٨ - بصيرة في الخضوع والخسب والخطب

الخضوع : التَّطَامُن والتَّوَاضِع والسَّكُون والتسكين والدَّعْوَةُ إِلَى السَّوْءِ^(١)
وَخَضَعَ النِّجْمُ : مال للغروب . وخضعت^(٢) الإبل جدَّت^(٢) في السَّير .
والخط : الكَتَبَ : (وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ^(٣)) والخطُّ : المدُّ . ويقال
لما له طول . والخطوط أضربٌ فيما يذكره أهل الهندسة من مبطوح
[ومسطح]^(٤) ومستدير ومقوس وممال . ويعبر عن كلِّ أرض فيها طول
بالخطِّ كَخَطِّ اليمن ، وإليه ينسب الرَّمَحُ الخَطِّيُّ . (وكلِّ)^(٥) مكان
يخطُّه الإنسان لنفسه ويخصره يقال له خطٌّ وخطَّة .
والخطُّب^(٦) والمخاطبة والتخاطب : المراجعة في الكلام . ومنه الخطبة
والخطبة ، لكن بالضم يختص بالموعظة ، وبالكسر يختص بطلب المرأة .
وأصل الخطبة الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب ، نحو الجلِّسة والقعدة .
ويقال من^(٧) الخطبة : خاطبٌ وخَطِيبٌ ، ومن الخطبة : خاطب لاغير .
والفعل منهما خَطَبَ كنصر . وفَصَّلَ الخطاب : ما ينفصل به الأمر من
الخطاب .

(١) في شرح القاموس : « كذا في النسخ . وصوابه : السوءة » . والسوء : الشر ، والسوءة :
الخطئة القبيحة . وقد يكون السوء غير مستقيم .
(٢) في الاصلين : « خضع » و « جد » . (٣) الآية ٨ سورة العنكبوت .
(٤) زيادة من الراغب .
(٥) في الاصلين : « فكل » وما أثبت من الراغب .
(٦) الخطب : الشأن والأمر ولا يظهر فيه معنى المراجعة . وفي التاج اقتصر على معنى
المراجعة على المخاطبة والخطاب . (٧) ب : « في »

١٩ - بصيرة في الخطف والخطأ

خطف الشيء كعلم ، وضرب لغة قليلة أو رديئة : استلبه بسرعة .
والخاطف : الذئب . وخاطف ظله : طائر إذا رأى ظله في الماء أقبل ليخطفه .
وقوله تعالى : (إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ^(١)) وصف للشياطين المسترقة
للسمع . وقوله : (وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ^(٢)) أى يُقتلون ويُسلبون .
والخطاف للطائر ^(٣) الذى كأنه يخطف شيئاً في طيرانه ، ولما يُخرج به
الدلو من البئر فإنه يتخطفه . والخيطف : سرعة انجذاب السير . وأخطف
الحشى ومخطفه كأنه اختطف حشاه لضموره .

والخطأ : العدول عن الجهة . وذلك أضرب :
أحدها : أن يريد غير ما يحسن فعله وإرادته فيفعله . وهذا هو الخطأ
التام المأخوذ به الإنسان ، ويقال فيه خطئ بخطأ خطأً وخطأً .
والثانى : أن يُريد ما يحسن فعله ، ولكن يقع منه بخلاف ما يريد ، فيقال :
أخطأ إخطاءً ^(٤) فهو مخطئ . وهذا قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل ،
وهذا هو المعنى بقوله صلى الله عليه وسلم : « رُفِعَ عَنْ أُمَّتِي الْخَطَأُ وَالنَّسِيَانُ »
وبقوله : « مَنْ اجْتَهِدْ فَأَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ ^(٥) » .

(١) الآية ١٠ سورة الصافات . (٢) الآية ٦٧ سورة العنكبوت .

(٣) فى الأصلين : « الطائر » وما أثبت من الراغب .

(٤) فى الأصلين : « خطأ » وما أثبت من القاموس .

(٥) فى تيسير الوصول فى كتاب القضاء : إذا اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ

فله أجر ، أخرجه الشيخان وأبو داود .

والثالث : أن يريدَ ما لا يَحْسُنُ فعلُهُ ويتفق منه خلافه ، فهذا مخطئٌ في الإرادة ومُصيبٌ في الفعل ، فهو مذموم لقَصْدِهِ ، غير محمود بفعله . وهذا المعنى هو الذى أراد الشاعر بقوله :

أردت مساتى فاجتررتَ مسرتى وقد يُحسن الإنسان من حيث لا يدرى
وجملة الأمر [أنْ]^(١) من أراد شيئاً واتفق منه غيره يقال : أخطأ ، وإن وقع منه كما أراده يقال : أصاب . وقد يقال لمن فعل فعلاً لا يَحْسُنُ ، أو أراد إرادة لا تجمل : إنه أخطأ ، ولهذا يقال : أصاب الخطأ ، وأخطأ الصواب ، وأصاب الصواب وأخطأ الخطأ . وهذه اللفظة مشتركة كما يرى ، مترددة بين معان يجب لمن يتحرى الحقائق أن يتأملها .

وقوله تعالى : (وَأَخَاطَتْ بِهِ خَطِيبْتَهُ^(٢)) فالخطيئة والسيئة يتقاربان ، لكن الخطيئة أكثر ما يقال فيها لا يكون مقصوداً إليه في نفسه ، بل يكون القصد شيئاً يولد ذلك الفعل ، كمن يرمى صيداً فأصاب إنساناً ، أو شرب مسكراً فجنى جناية في سكره . ثم السبب سببان : سبب محظور فعله كشرب المسكر ، وما يتولد من الخطإ عنه غير مُتجافئ عنه ؛ [وسبب غير محظور ، كرمي الصيد . والخطأ الحاصل عنه متجافئ عنه]^(٣) . قال تعالى : (وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ^(٤)) وقوله : (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا^(٥)) فالخطيئة (هى التى^(٥)) لا تكون عن قصد إلى فعله ،

(١) زيادة من الراغب (٢) الآية ٨١ سورة البقرة .

(٣) الآية ٥ سورة الاحزاب . (٤) الآية ١١٢ سورة النساء .

(٥) فى الاصلين : « ههنا » وما اثبت من الراءب .

والجمع^(١) الخطيئات والخطايا . وقوله : (نَغْفِرْ لَكُمْ^(٢) خَطَايَاكُمْ) هي المقصود [إليها]^(٣) والخطيئة هو القاصد الذنب . وعلى ذلك قوله : (لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ^(٤)) .

وقد يسمّى الذنب خاطئة^(٥) في قوله تعالى : (وَالْمُتَفَكِّكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ^(٦)) أى الذنب العظيم . وذلك نحو قولهم : شعر شاعر . وأما ما لم يكن مقصوداً فقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم أنه مُتَجَاوِزٌ عنه .

وأما الخَطْوُ - بالواو - فهو المَشْيُ ، خَطَا خَطْوًا واختطى واختاط على القلب : مشى . والخُطْوَةُ - بالضم - وقد يفتح - : مسافة ما بين القدمين . والجمع خُطَا وخُطُوات بضمّتين . والخُطْوَةُ بالفتح : المرّة . والجمع خُطُوات . وقوله تعالى : (وَلَا تَتَّبِعُوا^(٧) خُطُواتِ الشَّيْطَانِ) أى لا تتبعوه .

(١) كذا في ب والراغب . وفي ١ : «الجميع» ٢) الآية ٥٨ سورة البقرة .
 (٣) زيادة من الراغب . (٤) الآية ٣٧ سورة الحاقة .
 (٥) في الاصلين : «خطيئة» . (٦) الآية ٩ سورة الحاقة .
 (٧) الآية ١٦٨ سورة البقرة وورد في آيات أخر .

٢٠ - بصيرة في الخفيف والخفض والحفى

الخِفّ - بالكسر - والخفيف : ضدّ الثقيل . ويقال تارة باعتبار المضايقة بالوزن وقياس شيئين أحدهما بالآخر ، نحو : درهم خفيف ودرهم ثقيل ، وتارة باعتبار مضايقة الزّمان نحو فرس خفيف وفرس ثقيل إذا عدّا أحدهما أكثر من الآخر في زمان واحد ، وتارة يقال : خفيف فيما يستحلبه النّاس ، وثقيل فيما يستوخمونه ، فيكون الخفيف مدحاً والثّقل ذمّاً . ومنه قوله تعالى : (الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ ^(١)) والظاهر أنّ قوله : (حَمَلْتَ حَمَلًا خَفِيفًا ^(٢)) من هذا النّمط . وتارة يقال : خفيف فيمن فيه طيش ، وثقيل فيمن فيه وقار ، فيكون الخفيف ذمّاً والثّقل مدحاً . وتارة يقال : خفيف في الأجسام الّتي من شأنها أن ترجعن ^(٣) إلى أعلى كالنار والهواء ، والثّقل في الأجسام الّتي من شأنها أن ترجحن إلى الأسفل كالأرض والماء .

وقد خفّ يخِفُّ خَفّاً وخِفَّةً ، وخفّفه تخفيفاً ، وتخفّف تخفّفاً ، واستخفّه ضدّ استثقله . واستخفّ فلاناً عن رأيه حملة على الجهل والخِفّة . وقوله تعالى : (فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ ^(٤)) أى حملهم على أن يخفّوا معه ، أو جدّهم خفافاً في أبدانهم وعزائمهم . وقيل : معناه : وجدّهم طائشين . وقوله تعالى : (فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ... وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ^(٥)) فإشارة إلى كثرة الأعمال

-
- (١) الآية ٦٦ سورة الانفال . (٢) الآية ١٨٩ سورة الاعراف .
(٣) أى تميل . (٤) الآية ٥٤ سورة الزخرف .
(٥) الايتان ٨ ، ٩ سورة الاعراف ، والايتان ١٠٢ ، ١٠٣ سورة المؤمنین .

الصَّالِحَةِ وَقَلَّتْهَا وَقَوْلُهُ : (وَلَا يَسْتَخِفُّكَ الَّذِينَ لَا يوقِنُونَ ^(١)) أَيْ لَا يَزْعُجُّكَ وَلَا يَزِيلُنَّكَ عَنْ اعتقادك بما يوقعون من الشُّبْهِ . وَخَفُّوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ : ارْتَحَلُوا عَنْهَا فِي خِفَّةٍ .

وَالْخَفْضُ : ضِدُّ الرِّفْعِ . وَالْخَفْضُ : الدَّعَةُ ، وَمِنْهُ عَيْشُ خَافِضٍ .
وَالْخَفْضُ : السَّيْرُ اللَّيِّنُ . وَالْخَفْضُ : الإِقَامَةُ ، خَفَضَ بِالْمَكَانِ أَقَامَ .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (وَانْخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ ^(٢)) حَثٌّ عَلَى تَلْيِينِ الْجَانِبِ وَالْإِنْقِيَادِ ، كَأَنَّهُ ضِدُّ قَوْلِهِ (وَأَلَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ ^(٣)) وَقَوْلُهُ : (خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ ^(٤)) أَيْ تَرْفَعُ أَقْوَامًا إِلَى الْجَنَّةِ وَتَخْفِضُ آخَرِينَ إِلَى النَّارِ ، وَهِيَ إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ^(٥)) .

وَالْخُفْيَةُ : الْإِسْتِتَارُ ، وَقَدْ خَفِيَ خُفْيَةً وَخَفَاءَ فَهُوَ خَافٍ وَخَفِيٌّ . وَخَفَاءُ هُوَ وَأَخْفَاءُ : سِتْرُهُ وَكُتْمُهُ . وَالْخَافِيَةُ : ضِدُّ الْعَلَانِيَةِ . وَخَفَاءُ يَخْفِيهِ خُفْيًا وَخُفْيًا : أَظْهَرَهُ وَاسْتَخْرَجَهُ ، كَأَنَّهُ مِنَ الْأَضْدَادِ .
وَقَوْلُهُ تَعَالَى : (إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا ^(٦)) وَقَالَ : (وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ ^(٧)) .

(٢) الآية ٢٤ سورة الإسراء .
(٤) الآية ٣ سورة الواقعة .
(٦) الآية ٢٧١ سورة البقرة .

(١) الآية ٦٠ سورة الروم .
(٣) الآية ١٩ سورة الدخان .
(٥) الآية ٥ سورة التين .
(٧) صدر سورة المتحنة .

٢١ - بصيرة في الخلل

وهو ضدُّ الفرجة بين الشيئين ، وجمعه خِلَال . نحو خلل الدار والسحاب وغيره .

وقوله تعالى : (فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ^(١)) وقوله (وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ ^(٢))
أى سَعَوْا نحوكم ^(٣) [و] وسطكم بالنميمة والفساد . والخللُ فى الأمر كالوَهْنِ
تشبيهاً بخلل ^(٤) الديار . والخلة - بالفتح - الحاجة والخصلة والفقر
والخصاصة . خلَّ الرجلُ وأخلَّ به ^(٥) : احتاج ، ورجل مُخلٌ ومختلٌ وخليل
وأخلَّ : مُعْدِمٌ فقير . واختلَّ إليه : احتاج . والخلة - بالضم - : الصداقة
المختصة التى لا خلل فيها تكون فى عفاف الحب ودعارته . والجمع خِلَال .
وهى الخلالة أيضاً - بتثنية الخاء - والخُلولة أيضاً بالضم . وقد خاله مُخالَةً
ونخلالاً ، وإنه لكريم الخِلِّ والخِلَّة - بكسرهما - أى المصادقة والإخاء . والخَلُّ
- بالكسر والضم - : الصديق المختص ، والجمع أخلال . والخليل : مَنْ أَصْفَى
المودة وأصَحَّها ، وهى بهاء ، جمعها خليلات .

وقوله تعالى : (وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ^(٦)) قيل سَمَاءٌ بذلك لافتقاره
إليه تعالى فى كلِّ حال ، وهو الافتقار المعنى بقوله (إِنِّى لِمَا أَنزَلْتُ إِلَى ^(٧)

-
- (١) الآية ٥ سورة الاسراء . (٢) الآية ٧ سورة التوبة .
(٣) سقط فى الراءب .
(٤) فى الراءب : « بالفرجة الواقعة بين الشيئين »
(٥) سقط فى القاموس ، وجاء فى مستدرک التاج . والناسب لقوله : « رجل
مخل » سقط هذه العبارة .
(٦) الآية ١٢٥ سورة النساء . (٧) الآية ٢٤ سورة القصص .

مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) وعلى هذا الوجه قيل : اللهم أغنى بالافتقار إليك ، ولا تُفقرني بالاستغناء عنك . قال أبو القاسم^(١) ، هو من الخلَّة لا من الخلَّة . قال : ومن قاسه بالحبيب فقد أخطأ لأن الله تعالى يجوز أن يحب عبده فإن المحبة منه الثناء ولا يجوز أن يُخاله . وهذا القول منه تشبه ليس بشيء ، والصواب الذي لا معيد عنه إن شاء الله أنه من الخلَّة وهي المحبة التي قد تخللت روح المحب وقلبه حتى لم يبق فيه موضع لغير محبوبه ، كما قيل :

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا^(٢) سمي الخليل خليلاً

وهذا هو السر الذي لأجله - والله أعلم - أمر الخليل بذبح ولده وثمره فؤاده وفليذة كبده ، لأنه لما سأل من الله الولد وأعطاه تعلقت به شعبة من قلبه ، والخلَّة منصب لا يقبل الشركة والقسمة ، فغار الخليل على خليه أن يكون في قلبه موضع لغيره ، فأمره بذبح الولد ليُخرج المزاحم من قلبه ، فلما وطن نفسه على ذلك وعزم عليه عزمًا جازماً حصل مقصود الأمر ، فلم يبق في ذبح الولد مصلحة ، فحال بينه وبينه وفداه بالذبح العظيم ، وقيل له : (يَا إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا^(٣)) أي عملت عمل المصدق (إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ^(٣)) من بادر إلى طاعتنا أقررنا عينه كما قررت عينك بامتثال أوامرنا وإبقاء الولد وسلامته (إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ^(٣)) وهو اختيار المحبوب مُحِبّه وامتحانه إياه ليؤثر مَرْضاته فيتم نعمته عليه ، فهو بلاءٌ مِحنةٌ ومنحةٌ معاً .

(١) هو أبو القاسم البلخي ، كما في الراغب .

(٢) في الراغب : « به » . (٣) الآيات ١٠٤-١٠٦ سورة الصافات

والخُلَّةُ آخر درجات الحبِّ وخاتمة أقسامه العشرة التي أوَّلها العَلَّاقَةُ ،
 وثانيها الإرادة ، وثالثها الصبابة ، ورابعها الغرام ، وخامسها الوداد ،
 وسادسها الشَّغَفُ ، وسابعها العشق ، وثامنها التَّيَمُّ ، وتاسعها التَّعَبُّدُ .
 فحقيقة العبوديَّة الحبُّ التَّامُّ مع الذلِّ التَّامِّ والخضوع للمحبوب . وعاشرها
 الخُلَّةُ التي انفرد بها الخليلان إبراهيم ومحمد عليهما السَّلام كما صَحَّ عن
 النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّ اللَّهَ ^(١) تَعَالَى اتَّخَذَنِي خَلِيلًا كَمَا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ
 خَلِيلًا » وقال صلى الله عليه وسلم « لَوْ كُنْتُ ^(٢) مَتَّخِذًا خَلِيلًا غَيْرَ رَبِّي لَاتَّخَذْتُ
 أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا وَلَكِنْ صَاحِبَكُم » والحديثان في الصَّحيحين ، وهما يبطلان
 قول من قال : الخُلَّةُ لإبراهيم والمحبة لمحمد عليهما السَّلام فإبراهيم خليله
 ومحمد حبيبه .

وقوله تعالى : (لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ^(٣)) أَيْ لَا يُمْكِنُ فِي الْقِيَامَةِ ابْتِيعَ
 حَسَنَةً وَلَا اجْتُلَاهَا بِمُودَّةٍ . وذلك إشارة إلى قوله تعالى : (وَأَنْ لَّيْسَ
 لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ^(٤)) وقوله : (لَا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ^(٥)) فقد قيل :
 هو مصدر من خاللت ، وقيل : هو جمع . يقال خليل وأخلة وخلال ،
 والمعنى كالأول .

° (١) من حديث جاء في الجامع الصغير عن الطبراني .
 (٢) ورد في الجامع الصغير عن مسند أحمد وعن البخاري .
 (٣) الآية ٢٥٤ سورة البقرة . (٤) الآية ٣٩ سورة النجم .
 (٥) الآية ٣١ سورة إبراهيم .

٢٢ - بصيرة في الخلود والخلوص والغلط والغلع

الخلود هو تبرؤ الشيء من اعتراض الفساد ، وبقاؤه على الحالة التي هي عليه . وكل ما يتباطأ عنه التغيير والفساد يصفه العرب بالخلود كقولهم للأثافي^(١) : خوالد . وذلك لطول [مكثها]^(٢) لا لدوام بقائها . يقال : خلّد يخلّد خلوداً . والخلّد - بالتّحريك - : اسم^(٣) للجزء الذي يبقى من الإنسان على حالته فلا يستحيل ما دام الإنسان حياً استحالة سائر أجزائه . وأصل المخلّد الذي يبقى مدّة طويلة . ومنه رجل مخلّد لمن أبطأ عنه الشّيب ثمّ استعير للمُبقي دائماً .

والخلود في الجنّة : بقاء الأشياء على الحالة التي هي عليها من غير اعتراض الكون والفساد عليها ، قال تعالى : (يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ^(٤)) أى مُبَقَّون بحالتهم لا يعترضهم استحالة . وقيل : مقرّطون بخلّدة . والخلّدة : ضرب من القرّطة^(٥) . وإخلاد الشيء : جعله مبقيّ أو الحكم بكونه مبقيّ . وعلى هذا قوله تعالى : (وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ^(٦)) أى ركن إليها ظانّاً أنّه يخلّد فيها .

-
- (١) في الاصلين تبعاً لنسخة سقيمة من الراغب : « الايام » والضواب ما أثبت تبعاً لنسخة صحيحة في الراغب . والاثافي : الحجارة توضع عليها القدر .
(٢) زيادة من الراغب .
(٣) تبع في هذا الراغب . ولم أجده في المعنى فيما وقفت عليه في كتب اللغة . والخلد في القاموس : البال والقلب والنفس .
(٤) الآية ١٧ سورة الواقعة .
(٥) جمع قرط ، وهو ما يعلق من الحلى في شحمة الاذن .
(٦) الآية ١٧٦ سورة الاعراف . والاخلاد في الآية من اللازم ، وقد جعله تبعاً للراغب من المتعدي . وكان المراد : اخلد نفسه في ظنّه واعتقاده ، كما يشير اليه كلامه ، فكان المفعول محذوف .

والخالص الصافي الذي زال عنه شوبه الذي كان فيه .

وقوله (خَلِّصُوا نَجِيًّا ^(١)) أى انفردوا خالصين من غيرهم . وقوله (وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ ^(٢)) اخلاص المسلمين أنهم تبرءوا مما يدَّعيه اليهود من التشبيه ، والنصارى من التثليث ، فحقيقة الإخلاص التبرى ^(٣) من دون الله .

والخلط : الجمع بين أجزاء الشيثين فصاعداً ، سواء كانا مائعين أو جامدين ، أو أحدهما مائعاً والآخر جامداً . وهو أعم من المزج . قال تعالى : (فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ ^(٤)) ويقال للصديق والمجاور والشريك : خليط . والخليطان ^(٥) فى الفقه من ذلك ، وجمعه خلطاء . قال تعالى : (وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ ^(٦)) . وقوله تعالى : (خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا ^(٧)) أى يتعاطون هذا مرة وهذا مرة .

والخلع : النزع . خلع زيد ثوبه . والفرس جلّه وعذاره .
وقوله (فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ^(٨)) قيل هو على الظاهر لأنه كان من جلد حمار ميت . وقال بعض الصوفية : هذا مثل ، وهو أمر بالإقامة والتمكّن كقولك لمن رُمت أن يتمكّن : انزع ثوبك وخفك ونحو ذلك . وإذا قيل : خلع فلان على فلان كان معناه : أعطاه ثوباً . واستفيد معنى العطاء من هذه اللفظة بأن وصل به لفظة (على) لامن مجرد الخلع .

-
- | | |
|---|-----------------------------|
| (١) الآية ٨٠ سورة يوسف . | (٢) الآية ١٢٩ سورة البقرة . |
| (٣) كذا . وأصله : التبرؤ . | (٤) الآية ٤٥ سورة الكهف . |
| (٥) هما اللذان خلطا ماشيتهما فاشتركتا فى المرح والمراح على ما هو مفصل فى الفقه، وهما يركيان زكاة الواحد . | (٦) الآية ٢٤ سورة ص . |
| (٧) الآية ١٠٢ سورة التوبة . | (٨) الآية ١٢ سورة طه . |

٢٣ - بصيرة في الخلف والخلق

خَلَفٌ - وقد يقال بأل - : نقيض قُدَّام . قال تعالى : (يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ^(١)) وخَلَفٌ . نقيض تقدّم وسَلَفٌ . فالمتأخّر لقصور منزلته يقال له : خَلَفٌ . ولهذا قيل : خَلَفٌ سوء . والمتأخّر لا لقصور منزلته يقال له : خَلَفٌ ، قال تعالى : (فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلَفٌ ^(٢)) وقيل : «سكت ألفا ، ونطق خَلَفًا» أى رديئا من الكلام . وهو خَلَفٌ صِدْق من أبيه إذا قام مقامه . وقيل : الخَلَفُ والخَلَفُ سواء . وقال اللّيث : السّاكن للأشجار خاصّة والمتحرّك لضدّهم .

وتخَلَّفٌ : تأخّر أو جاء خَلَفٌ آخر أو قام مقامه . ومصدره الخِلَافَةُ . وخلف خِلَافَةٌ فهو خالف أى رَدِىء أحق . والخِلَافَةُ - بالكسر - : الاسم من الاختلاف أى التردّد (جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً ^(٣)) أى يجىء هذا فى إثر هذا . ويقال : هنّ يمشين خِلْفَةَ أى تذهب هذه وتجىء هذه . قال زهير ابن أبى سُلَمَى :

بها العين والآرام يمشين خِلْفَةَ وأطلاؤها ينهضن من كلِّ مَجْتَمٍ ^(٤)
ويقال أيضا : القوم خِلْفَةٌ ، وبنو فلان خِلْفَةٌ ، أى نصفهم ذكور ونصفهم

(١) الآية ٢٥٥ سورة البقرة .

(٢) الآية ١٦٩ سورة الاعراف ، والآية ٥٩ سورة مريم .

(٣) الآية ٦٢ سورة الفرقان .

(٤) هذا البيت من معلقته . والعين البقر الوحشى جمع أعين وعيناء . غلب عليها

ذلك لسعة عيونها ، والآرام : الظباء ، وأطلاؤها: أولادها . والمجتم حيث تسكن وتقع بالأرض .

إنّاث . وخلف فلاناً يخلفه إذا كان خليفته وقائماً بالأمر عنه إمّا معه وإمّا بعده . قال تعالى : (وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ^(١)) والخِلافة : النيابة عن الغير . إمّا لغيبة المنوب عنه وإمّا لموته وإمّا لعجزه وإمّا لتشريف المستخلف . وعلى هذا الوجه الأخير استخلف الله أولياءه في الأرض . قال تعالى : (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ ^(٢)) والخلائف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف ، قال تعالى : (إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ ^(٣)) والخليفة : السلطان الأعظم . وقد يؤنث . أنشد الفراء :

أبوك خليفة ولدته أخرى وأنت خليفة ، ذاك الكمال
 زاد ابن عباد الخليف والجمع الخلائف ، جاءوا به على الأصل ^(٤) مثل
 كريمة وكرائم ، وقالوا أيضاً : خُلَفَاءُ مِنْ ^(٥) أجل أنّه لا يقع إلّا على مذكّر
 وفيه الهاء ، جمعه على إسقاط الهاء فصار مثل ظريف وظرفاء ، لأنّ فعيلة
 بالهاء لا يجمع على فعلاء . وقوله تعالى : (وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ
 اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي ^(٦)) أي كن خليفتي وقم مقامى فيهم .
 والاختلاف والمخالفة : أن يأخذ كلّ واحد طريقاً غير طريق الآخر في
 حاله أو فعله . والخلاف أعمّ من الضدّ ، لأنّ كلّ ضدّين مختلفان وليس
 كلّ مختلفين ضدّين . ولما كان الاختلاف بين الناس في القول قد يقتضى

(١) الآية ٦٠ سورة الزخرف . (٢) الآية ١٦٥ سورة الانعام .

(٣) الآية ٦٩ سورة الاعراف .

(٤) أي على تقدير التثنية إذا كانت هي الأصل في الكلمة .

(٥) لا يحتاج الى هذا على قول ابن عباد بثبوت خليف ، كما ذكره في التاج .

(٦) الآية ١٤٢ سورة الاعراف .

التنازع استعير ذلك للمنازعة والمجادلة ، قال تعالى : (فَاخْتَلَفَ ^(١) الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) وقوله تعالى : (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ ^(٢)) قيل : معناه ^(٣) خَلَفُوا نحو كسب واكتسب . وقيل : أتوا فيه بشيء خلاف ما أنزل الله . وقوله : (لاختلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ ^(٤)) من الخِلاف أو من الخُلْف ^(٥) . وقوله تعالى : (إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(٦)) أى فى مجيء كل واحد منهما خَلَفَ الآخر وتعاقبهما .

والخُلْف : الاسم من الإخلاف . يقال : وعدنى فأخلفنى أى خالف الميعاد ، قال تعالى : (مَا أَخْلَفْنَا ^(٧) مَوْعِدَكَ) . وأخلفه : ردّه إلى خلفه . وأخلف النبت : أخرج الخِلْفَة ، وهى ورق يخرج بعد الورق الأوّل فى الصّيف . وأخلف الثوب : أصلحه . ويقال لمن ذهب له ولد أو مال أو شيء يستعاض : أخلف الله

(١) الآية ٣٧ سورة مريم ، والآية ٦٥ سورة الزخرف .

(٢) الآية ١٧٦ سورة البقرة .

(٣) يذكر المفسرون أن (الكتاب) أن أريد به الجنس أى الكتب فلاختلاف فيها أن يؤمنوا ببعض ويكفروا ببعض ، كاليهود يؤمنون بالتوراة ويكفرون بالقرآن ، وكذا النصارى . وأن أريد القرآن فاختلاف الكفار فيه أن يقول بعضهم : أنه شعر ، وبعضهم : أنه سحر ، وهكذا . وأن أريد التوراة فالحديث عن اليهود ، وهم لم يتنازعوا فيها ، ففسر (اختلفوا) بخلفوا أى جاءوا متأخرين أو كانوا ذوى رداة وشر ، وهذا الراى الاول هنا ، ويظهر انه على هذا يكون (فى الكتاب) متعلقا بقوله (لى شقاق) أو المراد : اختلفوا أى اتوا بالخلاف لما جاء فى الكتاب . وهذان التفسيران لا تساعد عليهما اللفّة ، وتبع المصنف الراغب فى ذلك . وانظر البيضاوى وحاشية الشهاب عليه .

(٤) الآية ٤٢ سورة الانفال .

(٥) يريد أن الاختلاف فى الميعاد يجوز أن يكون من الفريقين فالمؤمنون يتقاعسون عن الميعاد تهيّبا للمشركين لكثرتهم ، والمشركون كذلك لما وقر فى قلوبهم من قوة المؤمنين ، فلاختلاف على هذا بمعنى الخلاف ، وقوله : « اختلفتم » يكون للفريقين . ويجوز أن يكون الاختلاف من المؤمنين وحدهم والمراد به اخلاف الوعد من جانب واحد ، وهذا ما أراده بقوله : « أو من الخلف » .

(٦) الآية ٨٧ سورة طه .

(٧) الآية ٦ سورة يونس .

عليك . أى ردّ الله عليك مثل^(١) ما ذهب . وأخلف فلان لنفسه إذا كان قد ذهب له شيء فجعل مكانه آخر . قال عيم بن أبي [بن] مقبل^(٢) :
 ألم تر أن المال يخلف نسله ويأتى عليه حقّ دهر وباطلة
 فأخلف وأتلف إنما المال عارة وكُله مع الدهر الذى هو آكله
 يقول استفد^(٣) خلف ما أتلفت . وخلف الله عليك أى كان لك منه خليفة .

وقوله تعالى : (لَا يَلْبِثُونَ خَلْفَكَ إِلَّا قَلِيلًا^(٤)) أى بعدك ، وقرئ (خِلَافَكَ) أى مخالفة لك . وقوله : (أَوْ تَقَطَّعَ^(٥) أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ) أى إحداهما من جانب والأخرى من جانب آخر .

وخلفته تخليفاً : تركته خلى ، قال تعالى : (قَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ^(٦)) أى مخالفين . والخالف : المتأخر عنك لنقصان أو قصور كالمخلف ، قال تعالى : (مَعَ الْخَالِفِينَ^(٧)) . والخالفة : عمود الخيمة المتأخر^(٨) ، ويكنى بها عن المرأة لتخلفها عن المرتحلين وجمعه خوالف . قال تعالى : (رَضُوبًا أَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ^(٩)) أى مع النساء . والخالفة : الأحمق ، وهو خالفة بين الخلافة أى أحمق^(١٠) . والخالفة : الأمة الباقية

(١) ب : « منك » . (٢) ديوانه ١٤٢

(٣) فى الأصلين : « استفد » وما أثبت من اللسان والتاج .

(٤) الآية ٧٦ سورة الاسراء . والقراءة الاولى (خلفك) قراءة نافع وابن كثير وابن عمرو وابن بكر وابن جعفر ، كما فى الصحاح ، والقراءات الاخرى قراءة الباقيين .

(٥) الآية ٣٣ سورة المائدة . (٦) الآية ٨١ سورة التوبة .

(٧) الآية ٨٣ سورة التوبة .

(٨) فى الأصلين : « التأخرة » والناسب ما أثبت .

(٩) الآية ٨٧ سورة التوبة . (١٠) فى الأصلين : « الاحمق » .

بعد الأمة السالفة . وهو خالفة أهل بيته وخالفهم إذا كان لا خير فيه ولا هو نجيب .

وقول عمر : لو أُطِيق الأذان مع الخليفة لأذنتُ . كأنه أراد بالخليفة كثرة جهده في ضبط أمور الخلافة وتصريف أَعْنَتِهَا ؛ فإن هذا النوع من المصادر يدل على معنى الكثرة .

٢٤ - بصيرة فى الخلق

وهو التقدير ، وقيل : التقدير المستقيم . ويستعمل فى إبداع الشيء من غير أصل ولا احتذاء . قال تعالى : (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(١)) أى أبدعهما بدلالة قوله : (بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ^(٢)) . ويستعمل فى إيجاد الشيء من الشيء . قال تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ^(٣)) . .

وليس الخلق بمعنى الإبداع إلا لله تعالى . ولهذا قال تعالى فى الفصل بينه وبين غيره : (أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ ^(٤)) وأما الذى يكون بالاستحالة فقد جعله الله لغيره فى بعض الأحوال كعبسى عليه السلام حيث قال : (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ^(٥)) والخلق لا يستعمل فى جميع الناس إلا على وجهين : أحدهما فى معنى التقدير كقوله ^(٦) :

ولأنت تفرى ما خلقتُ وبعض الـ قوم يخلق ثم لا يفرى
والثانى : فى الكذب نحو قوله تعالى : (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ^(٧)) .

إن قيل : قوله تعالى : (فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ^(٨)) يدل على أنه يصح أن يوصف به غيره ، قلنا : إن ذلك معناه : أحسن المُقَدِّرِينَ ، أو يكون على تقدير ما كانوا يعتقدون ويزعمون أن غير الله يُبدعُ ، فكأنه

(١) الآية ٣ سورة النحل وورد فى آيات أخرى .

(٢) الآية ١١٧ سورة البقرة ، الآية ١٠١ سورة الانعام .

(٣) الآية ٦ سور الزمر . (٤) الآية ١٧ سورة النحل .

(٥) الآية ١١٠ سورة المائدة .

(٦) أى قول زهير من قصيدة فى مدح هرم بن سنان . وانظر الديوان بشرح ثعلب ٩٤

(٧) الآية ١٧ سورة العنكبوت . (٨) الآية ١٤ سورة المؤمنين .

قيل : فاحسب أنَّ ههنا مبدعين وموجدين فالله تعالى أحسنهم إيجاداً على ما يعتقدون ، كما قال : (خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ^(١)) . وقوله تعالى : (وَلَا مَرْنَهُمْ فَلْيَغْيِرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ ^(٢)) قيل : هو إشارة إلى ما يشوهونه من الخلقة بالخصاء ونتف اللحية وما يجرى مجراه . وقيل : معناه يغيرون حكمه . وقوله : (لَا تَبْدِيلَ لَخَلْقِ اللَّهِ ^(٣)) إشارة إلى ما قدره وقضاه . وقيل : معنى لا تبديل نهى : لا تغيروا خلقه الله . وقواه : (وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ^(٤)) كناية عن فروج النساء .

وكل موضع استعمل فيه الخلق في وصف الكلام فالمراد به الكذب . ومن إذا الوجه امتنع كثير من الناس من إطلاق لفظ الخلق على القرآن وعلى هذا قوله : (إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ الْأَوَّلِينَ ^(٥)) وقواه : (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ^(٦)) .

والخلق في معنى المخلوق . والخلق والخلق ^(٧) في الأصل واحد . كالشرب والشرب والصرم والصرم ، ولكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور

(١) الآية ١٦ سورة الرعد وهذه الآية لا تدل على أنهم كانوا يعتقدون أن الآلهة تخلق فان مفادها الانتكار عابهم ، وأن هذه الآلهة لم يصدر منها خلق حتى يشبه الأمر عليهم ويكون لهم عذر في عبادتها .

(٢) الآية ١١٩ سورة النساء . (٣) الآية ٣٠ سورة الروم .

(٤) الآية ١٦٦ سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٣٧ سورة الشعراء . وأراد المؤلف قراءة (خلق) بفتح الخاء وسكون اللام . والقراءة الأخرى (خلق) بضم الخاء واللام . والقراءة الأخيرة قراءة نافع وابن عامر وعاصم وحمزة وخلف ، والأولى قراءة الباقيين ، كما في الاتحاف .

(٦) الآية ٧ سورة ص .

(٧) المشهور في الخلق لقوى النفس وسجايها ضم الأول والثاني . وفيه لغة ثانية ضم الأول وتسكين الثاني . وهذه اللغة هي التي يريد بها المؤلف - تبعاً للراغب - في هذا المقام ليتسنى له المقابلة بالصرم والصرم . وكان ضم الأول والثاني في الخلق عنده فرع اللغة الأخرى

المدرّكة بالبصر ، وخُصَّ الخُلُق بالقُوَى والسَّجَايا المدرّكة بالبصيرة .
 قال تعالى : لَنَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ^(١)) قال :
 ابن عباس رضى الله عنهما : لَعَلَى دِينٍ عَظِيمٍ لَادِينٍ أَحَبُّ إِلَى وَلَا أَرْضَى
 عِنْدِي مِنْهُ وَهُوَ دِينُ الْإِسْلَامِ . وقال الحسن : هو أدب القرآن . وقال قتادة :
 هو ما كان يَأْتُمُّ بِهِ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ وَيَنْتَهَى عَنْهُ مِنْ نَهْيِ اللَّهِ . والمعنى : إِنَّكَ
 لَعَلَى الْخُلُقِ الَّذِي آثَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ فِي الْقُرْآنِ . وفي الصَّحِيحَيْنِ ^(٢) أَنَّ هِشَامَ
 ابْنَ حَكِيمٍ سَأَلَ عَائِشَةَ عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ : كَانَ
 خُلُقَهُ الْقُرْآنَ .

واعلم أَنَّ الدِّينَ كُلَّهُ خُلُقٌ . فمن زاد عليك في الخُلُقِ زاد عليك في الدين ،
 وكذا التصوُّف . قال الكَتَّانِي ^(٣) : هو خُلُقٌ ، فمن زاد عليك في الخُلُقِ
 زاد عليك في التصوُّف . وقيل : حسن الخُلُقِ : بَذَلُ النَّدَى ، وَكَفُّ الْأَذَى .
 وقيل : فَكُّ ^(٤) الْكَفِّ ، وَكَفُّ ^(٤) الْفَكِّ . وقيل : بذل الجميل وكفُّ القبيح .
 وقيل : التَّخَلُّى مِنَ الرَّذَائِلِ ، وَالتَّحَلُّى بِالْفُضَائِلِ . وهو يقوم على أربعة أركان
 لَا يُتَصَوَّرُ قِيَامُ سَاقِهِ إِلَّا عَلَيْهَا : الصَّبْرُ وَالْبَعْفَةُ وَالشُّجَاعَةُ وَالْعَدْلُ .
 فالصبر يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ وإمالة الأذى والحلم والأناة
 والرِّفْقُ وعدم الطَّيْشِ والعجلة .

-
- (١) الآية ٤ سورة القلم .
 (٢) ورد في الجامع الصغير عن مسند ابن حنبل ومسلم وآبى داود .
 (٣) هو من رجال الرسالة ، صاحب الجنيد والخراز والنورى . مات سنة ٣٢٢ هـ . انظر
 الرسالة ٣٤ ومقالته وردت في الاحياء في كتاب رياضة النفس في الجزء الثالث (حسن الخلق)
 (٤) فك الكف أى اطلاق اليد بالبذل ، وكف الفك فالفك : العظم الذى ينبت عليه الاسنان ،
 وهما فكان اعلى واسفل واراد به هنا الفم ، وكف الفك منعه من الخوض فيما لا يحل .

والعفةُ تحمله على اجتناب الرذائل والقبيح من القول والفعل . وتحمله على الحياء وهو ركن كل خير ، وتمنعه من الفحش والبخل والكذب والغيبة والنميمة .

والشجاعةُ تحمله على عزّة النفس وإيثار معالي الأخلاق والشيم ، وعلى البذل والندى الذى هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته ، وتحمله على كظم الغيظ والحلم فإنه بقوة نفسه وشجاعته يمسك عنانها ويكبحها^(١) بلجامها عن السطوة والبطش ؛ كما قال النبي صلى الله عليه وسلم : « ليس^(٢) الشديد بالصرعة إنما الشديد الذى يمسك نفسه عند الغضب » وهذه هى حقيقة الشجاعة . وهى ملكة يقتدر معها على قهر خصمه .

والعدل يحمله على اعتدال أخلاقه وتوسطه بين طرفى الإفراط والتفريط فيحمله على خلق الجود والسخاء الذى هو توسط بين الإمساك والتقتير ، وعلى خلق الحياء الذى هو توسط بين الذلة والقحة ، وعلى خلق الشجاعة الذى هو توسط بين الجبن والتهور ، وعلى خلق الحلم الذى هو توسط بين الغضب والمهانة^(٣) . والتوسط^(٤) منشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة . والخلق ورد فى القرآن على ثمانية أوجه^(٥) :

الأول : بمعنى دين الحق (لَا تَبْدِيلَ لِمَخْلُوقِ اللَّهِ^(٦)) أى لدين الله (فَلْيُغَيِّرَنَّ خَلْقَ اللَّهِ^(٧)) أى دين الله .

(١) كذا فى ب . وفى ا : « يلتجمها » وكان الأصل : « يلجمها » .

(٢) ورد فى الجامع الصغير عن الشيخين ومسنند أحمد .

(٣) فى الأصاين : « المسابة » والمناسب ما أثبت .

(٤) فى الأصاين : « وسقوط و » . (٥) ا : « وجوده » .

(٦) الآية ٣٠ سورة الروم . (٧) الآية ١١٩ سورة النساء .

الثاني : بمعنى الكذب (وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ^(١)) أى تكذبون (إِنْ هَذَا إِلَّا خَلْقُ
الْأَوَّلِينَ ^(٢)) .

الثالث : بمعنى التصوير (وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ^(٣)) أى
تصوّر .

الرابع : بمعنى التقدير (لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ^(٤)) أى يقدرّون .

الخامس : بمعنى الإنطاق (أَنْطَقَنَا اللَّهُ ^(٥)) إلى قوله (وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ
مَرَّةٍ) أى أنطقكم .

السادس : الخلق بمعنى الجعل (خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا ^(٦)) (وَتَذَرُونَ
مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ^(٧)) .

السابع : بمعنى الإحياء فى القيامة (أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْنَ خَلَقْنَا ^(٨)) أى
بعثنا (بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ^(٩)) أى يبعث .

الثامن : بمعنى حقيقة الخلقة (خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ^(١٠)) (مَا خَلَقَكُمْ
وَلَا بَعَثَكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَاحِدَةٍ ^(١١)) (أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ ^(١٢))
وله نظائر .

(٢) الآية ١٣٧ سورة الشعراء .

(٤) الآية ٣ سورة الفرقان .

(٦) الآية ٢١ سورة الروم .

(٨) الآية ١١ سورة الصافات .

(١٠) الآية ٥ سورة الزمر .

(١٢) الآية ١٦ سورة الرعد .

(١) الآية ١٧ سورة العنكبوت .

(٣) الآية ١١٠ سورة المائدة .

(٥) الآية ٢١ سورة فصلت .

(٧) الآية ١٦٦ سورة الشعراء .

(٩) الآية ٨١ سورة يس .

(١١) الآية ٢٨ سورة لقمان .

٢٥ - بصيرة في الخلو والخمود والخمر

خلا المكان خُلُوًّا وخَلَاءً . وأَخْلَى واستخلى : فرَغ . ومكانٌ خَلَاءٌ ؛ ما فيه أحد .
وأَخْلَاهُ : جعله أو وجدَّه خالياً . وخلا : وقع في مكان خال .
والخُلُوُّ يستعمل في الزَّمان والمكان . لكن لما تُصوَّر في الزَّمان المضيّ فسر
أهل اللُّغة قولهم « خلا الزَّمان » بقولهم : مَضَى وذهب . قال تعالى : (تِلْكَ أُمَّةٌ
قَدْ خَلَتْ ^(١)) وقوله (يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ ^(٢)) أى يتحصَّل مودَّة أبيكم
وإقباله عليكم . وخلا الإنسان : صار خالياً . وخلا فلان بفلان : صار معه
في خلاء . وخلا إليه : انتهى إليه في خَلْوَةٍ ، قال تعالى : (وَإِذَا خَلَوْا
إِلَى شَيَاطِينِهِمْ ^(٣)) وخلَّيتُ فلاناً : تركته في خلاء ، ثمَّ قيل لكلِّ ترك : تخلية .
قال تعالى : (فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ^(٤)) .

والخُمُود . الانطفاء . خَمَدَتِ النَّارُ تَخْمُدُ : طَفِئَ لَهَبُهَا ^(٥) .
وقوله تعالى : (جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ ^(٦)) كناية عن موتهم . ومنه
قولهم : خَمَدَتِ الْحُمَّى أَيْ سَكَنَتْ .

والخمر مادَّتها موضوعة للتغطية والمخالطة في سُرٍّ . وسمَّيت الخمر خمرًا
لأنَّها تُرَكَّت فاختمرت . واختمارها تغيُّر ريحها ، وفي الحديث « الخمر
ما خامر العقل » قال تعالى : (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ ^(٧)) وَالْخِمَارِ - بالكسر -

- | | | | |
|-----|---------------------------------|-----|--------------------------|
| (١) | الآيتان ١٣٤ ، ١٤١ سورة البقرة . | (٢) | الآية ٩ سورة يوسف . |
| (٣) | الآية ١٤ سورة البقرة . | (٤) | الآية ٥ سورة التوبة . |
| (٥) | ب : « لَهَبُهَا » . | (٦) | الآية ١٥ سورة الانبياء . |
| (٧) | الآية ٢١٩ سورة البقرة . | | |

اسم لما يستر به . وصار في التعارف اسماً لما تغطى به المرأة رأسها والجمع
الخُمُر ، قال الله تعالى : (وَلَيُضْرِبَنَّ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ^(١)) واختمرت ^(٢)
المرأة وتخمّرت : لبستها . وخمرت الإناء غطّيته .

٢٦ - بصيرة في الخير ^(٣)

وهو ضدّ الشرّ . وهو ما يرغب فيه الكلّ كالعقل مثلاً والعدل والفضل
والشئ النافع . وقيل : الخير ضربان . خير مطلق وهو ما يكون مرغوباً
فيه بكلّ حال وعند كلّ أحد كما وصف صلى الله عليه وسلم به الجنة
فقال : « لاخير ^(٤) بخير بعده النار ، ولا شرّ بشرّ بعده الجنة » .

وخير وشرّ مقيدان وهو أنّ خير الواحد شرّ الآخر كالمال الذي ربّما كان
خييراً لزيد وشرّاً لعمره . ولذلك وصفه الله تعالى بالأمرين فقال في موضع :
(إِنْ تَرَكَ خَيْرًا ^(٥)) وقال في موضع آخر (أَيْحَسِبُونَ أَنَّ مَاُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ
مَالٍ وَبَنِينَ تُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ^(٦)) ففوله (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) أى مالاً .
وقال بعض العلماء : لا يقال للمال خير حتى يكون كثيراً ومن مكان طيب ،
كما روى أنّ علياً رضي الله عنه دخل على مولى له فقال : ألا أوصى يا أمير
المؤمنين ؟ قال : لا ، لأنّ الله تعالى قال (إِنْ تَرَكَ خَيْرًا) وليس لك مال كثير .

(١) الآية ٢١ سورة النور .

(٢) في الأصلين : « اخمرت » وما أثبت من القاموس .

(٣) ذكر في هذه البصيرة الخوار والخوض والخيوط .

(٤) كذا في ب و ا : « بأمرين » . (٥) الآية ١٨٠ سورة البقرة .

(٦) الاثنان ٥٥ ، ٥٦ سورة المؤمنین .

وعلى هذا أيضاً قوله (وإنه لحُبُّ الخيرِ لشديدٌ)^(١) . وقال بعض العلماء : إنما سُمِّيَ المال ههنا^(٢) خيراً تنبيهاً على معنى لطيف ، وهو أن المال [الذي]^(٣) يحسن الوصية به ما كان مجموعاً من وجه محمود . وعلى ذلك قوله : (وما تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ)^(٤) وقوله : (فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا)^(٥) قيل : عني به مالا من جهتهم ، [و]^(٦) قيل : إن علمتم أن عتقهم يعود عليكم وعليهم بنفع أى ثواب .

وقوله تعالى : (أَحَبُّتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي)^(٧) أى آثرت حبَّ الخير عن ذكر ربى . والعرب تسمى الخيل الخير لما فيها من الخير . وقوله تعالى : (لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ)^(٨) أى لا يفتر من طلب المال وما يصلح دنياه . وقوله تعالى : (نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا)^(٩) أى بخير لكم فإن يكن تخفيفا كان خيراً فى الدنيا والآخرة . وإن يكن تشديداً كان خيراً فى الآخرة لأنهم أطاعوا الله - تعالى ذكره - فيه .

وقال ابن عرفة فى قوله تعالى : (أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ)^(١٠) لم يكن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من نسائه ، ولكن إذا عصيته فطلّقهن على المعصية فمن سواهن خير منهن .

وقال المراءىب : الخير والشر يقالان على وجهين : أحدهما : أن يكونا اسمين كما تقدّم .

-
- | | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| (١) الآية ٨ سورة العاديات . | (٢) أى فى آية الوصية . |
| (٣) زيادة من الراءىب . | (٤) الآية ٢٧٣ سورة البقرة . |
| (٥) الآية ٢٣ سورة النور . | (٦) زيادة من الراءىب . |
| (٧) الآية ٢٤ سورة ص . | (٨) الآية ٤٩ سورة فصلت . |
| (٩) الآية ١٠٦ سورة البقرة . | (١٠) الآية ٥ سورة التحريم . |

والثاني : أن يكونا وصفين وتقديرهما تقدير أفعل ، نحو هو خير من ذلك وأفضل . وقوله (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ ^(١)) يصح أن يكون اسماً وأن يكون صفة . وقوله (وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى ^(٢)) تقديره تقديرُ أفعل منه .

والخير يقابل به الشر مرة والضر ^(٣) مرة ، نحو : (وَإِنْ يَمَسَّكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسَّكَ بِخَيْرٍ ^(٤)) .

وقوله : (فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ ^(٥)) قرأ الحسن البصري وأبو عثمان النهدي ^(٦) والخليل بن أحمد وطاووس وبكر بن حبيب (فيهنَّ خيرات) بتشديد الياء ، والتشديد هو الأصل . وامرأة خيرة وخيرة بمعنى . وكذلك رجلٌ خيرٌ وخيرٌ كميت وميت . وقوله تعالى : (وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ ^(٧)) جمع خيرة وهي الفاضلة من كل شيء . وقال الأخفش : وقيل لِمَا وُصِفَ به ، وقيل : فلان [خير ^(٨)] - أشبه الصفات ، فأدخلوا فيه الهاء للمؤنث ولم يزدوا أفعل . وأنشد أبو عبيدة :

ولقد طعنتُ مجامعَ الربلاتِ ربلاتِ هند خيرةِ الملكات ^(٩)
فإن أردت معنى التفضيل قلت : فلانة خير الناس ولم تقل خيرة الناس وفلان خير الناس ولم تقل : أخير ، لا يثنى ولا يجمع لأنه في معنى أفعل .

-
- (١) الآية ١٨٤ سورة البقرة . (٢) الآية ١٩٧ سورة البقرة .
(٣) في الأصلين : « الخير » وما أثبت من الراغب . (٤) الآية ١٧ سورة الانعام .
(٥) الآية ٧ سورة الرحمن . (٦) في الأصلين : « الهندي » . وما أثبت من البحر المحيط لابي حيان ١٩٨/٨ .
(٧) الآية ٨٨ سورة التوبة . (٨) زيادة من التاج .
(٩) الربلات جمع ربله - بفتح الاول وتسكين الثاني - وهي باطن الفخذ . وفي اللسان ان البيت لرجل جاهلي من بني عدي تيم تميم .

وقال شمر : يقال ما أخيره وخيره وأشره وشره وهذا أخير منه وأشر منه .
وقال ابن بُزُرج قالوا : هم الأخيرون والأشرون من الخيارة والشرارة بإثبات
الألف . وتقول في الخير والشر هو خير منك وشر منك وخير^(١) منك
وشرير منك^(٢) .

واستخار الله العبدُ فخار له أى طلب منه الخير فأولاه^(٣) . وخايرته
في كذا فخيرته : غلبته . والخيرة الحالة التي تحصل للمستخير والمختار .
والاختيار : طلب ما هو خير فعله . وقد يقال لما يراه الإنسان خيراً وإن
لم يكن خيراً .

وقوله تعالى : (وَلَقَدْ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَىٰ عِلْمٍ^(٤)) يصح أن يكون إشارة إلى إيجاده
تعالى إياهم خيراً ، وأن يكون إشارة إلى تقديمهم على غيرهم : والمختار قد
يقال للفاعل والمفعول .

والخُوار مختص بالبقر وقد يستعار للبعير^(٥) .
والخوض : الشروع [في الماء^(٦)] والمرور فيه . ويستعار في الأمور [. وأكثر
ما ورد في القرآن ورد فيما يُذمّ الشروع^(٧)] فيه .
والخَيْطُ معروف وقوله تعالى : (حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ
الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ^(٨)) أى بياض النهار من سواد الليل .

(١) هذا الضبط من اللسان .
(٢) في الأصلين : « أولاده » وما أثبت من الراغب .
(٣) الآية ٣٢ سورة الدخان .
(٤) وقد جاء منه قوله تعالى في الآية ١٤٨ من سورة الاعراف (عَجَلًا جِسْدًا لَهُ خَوَار)
وجاء أيضا في الآية ٨٨ من سورة طه . (٥) زيادة من الراغب .
(٦) وورد في عدة آيات في الكتاب كقوله تعالى : (وخضتم كالذي خاضوا) في الآية ٦٩
سورة التوبة . (٧) الآية ١٨٧ سورة البقرة .

٢٧ بصيرة في الخوف

وهو توقع مكروه عن أماره مظنونه أو معلومه ، كما أن الرجاء والطمع توقع محبوب عن أماره مظنونه أو معلومه ، ويضاد الخوف الأمن . ويستعمل ذلك في الأمور الأخروية والدنيوية .

وقوله تعالى : (وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا ^(١)) قد فسر بعرفتم . وحقيقته : وإن وقع لكم خوف من ذلك لمعرفتكم . والخوف من الله لا يراد به ما يخطر بالبال من الرعب كاستشعار الخوف ، بل إنما يراد به الكف عن المعاصي وتحري الطاعات . ولذلك قيل : لا يعد خائفًا من لم يكن للذنوب تاركًا . والخوف أجل منازل السالكين وأنفعها للقلب . وهو فرض على كل أحد . قال تعالى : (وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ^(٢)) وقال : (وَإِيَّايَ فَاتَّقُونِ ^(٣)) ومدح الله تعالى أهله في كتابه وأثنى عليهم فقال : (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُتَّقُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ . وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ . وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ . أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) في مسند الإمام أحمد وجامع الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : (الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) أهو الذي يسرق ويشرب الخمر ويزني؟ قال : لا يا ابنة الصديق : ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق

(٢) الآية ١٧٥ سورة آل عمران .
(٤) الآيات ٥٧ - ٦١ سورة المؤمنین .

(١) الآية ٣٥ سورة النساء .
(٣) الآية ٤١ سورة البقرة .

ويخاف أن لا يقبل منه » وقال الحسن : عملوا والله الصالحات واجتهدوا فيها ، وخافوا أن تُردَّ عليهم . وقال الجنيد : الخوف توقع العقوبة على مجارى الأنفاس . وقيل : الخوف : اضطراب القلب وحركته من تذكر المخوف . وقيل الخوف : هرب القلب من حلول المكروه وعند استشهاده . وقيل : الخوف العلم بمجارى الأحكام . وهذا سبب الخوف لا نفسه . وقال أبو حفص^(١) : الخوف سوط الله يقوم به الشاردين عن بابه . وقال : الخوف سراج فى القلب يبصر به ما فيه من الخير والشر . وكل واحد^(٢) إذا خفته هربت منه إلا الله فإنك إذا خفته هربت إليه . وقال إبراهيم بن سفيان : إذا سكن الخوف القلب أحرقت مواضع الشهوات منه وطرده الدنيا عنه . وقال ذو النون : الناس على الطريق ما لم يزل عنهم الخوف ، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا عن الطريق .

والخوف ليس مقصوداً لذاته بل مقصود لغيره . والخوف المحمود الصادق : ما حال بين صاحبه ومحارم الله ، فإذا تجاوز ذلك خيف منه اليأس والقنوط . وقال أبو عثمان : صدق الخوف هو الورع عن الآثام^(٣) ظاهراً وباطناً . وقال الأنصارى : الخوف هو الانخلاع عن طمأنينة الأمن بمطالعة الخبر يعنى الخروج من سكون الأمن باستحضار ما أخبر الله به من الوعد والوعيد . وأما التخويف من الله فهو الحث على التحرز . وعلى ذلك قوله تعالى : (ذلك^(٤) يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ) ونهى الله تعالى عن مخافة الشيطان والمبالاة

(١) انظر فى هذا وما بعده الرسالة ٧٧ . (٢) ب : « احدى » .

(٣) فى الأصلين : « الامام » وما أثبت من الرسالة .

(٤) الآية ١٦ سورة الزمر .

بتخويفه ، فقال (إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ^(١)) أى لاتأتمروا للشيطان وأتمروا لله تعالى . ويقال تخوفناهم أى تنقصناهم تنقضا اقتضاه الخوف منهم^(٢) .

وقوله : (وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي^(٣)) فخوفه منهم ألا يراعوا الشريعة ولا يحفظوا نظام الدين ، لا أن يرثوا ماله كما ظنَّه بعض الجهلة . فالقنيت الدنيوية أحسن^(٤) عند الأنبياء من أن يُشفقوا عليها .

والخيفة : الحالة التى عليها الإنسان من الخوف . قال تعالى : (فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى^(٥)) واستعمل استعمال الخوف . قال تعالى (وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ^(٦)) وتخصيص لفظ الخيفة تنبيه أن الخوف منهم حالة لازمة لا تفارقهم . والتخوف : ظهور الخوف من الإنسان . قال تعالى : (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ^(٧)) .

وقد ورد فى القرآن الخوف على خمسة وجوه :

الأول : بمعنى القتل والهزيمة (وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ^(٨)) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ^(٩)) أى القتل .

الثانى : معنى الحرب والقتال (فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ

(١) الآية ١٧٥ سورة آل عمران .

(٢) فى الأصلين : « منه » وما اثبت هو المناسب .

(٣) الآية ٥ سورة مريم .

(٤) فى الأصلين : « احسن » وما اثبت من الراغب .

(٥) الآية ٦٧ سورة طه . (٦) الآية ١٣ سورة الرعد .

(٧) الآية ٤٧ سورة النحل . (٨) الآية ٨٣ سورة النساء .

(٩) الآية ١٥٥ سورة البقرة .

حِدَادٍ^(١) أَى إِذَا انْجَلَى الْحَرْبُ (فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ^(٢))
أَى الْحَرْبُ .

الثالث : بمعنى العلم والدراية (فَمَنْ خَافَ مِنْ مَوْصٍ جَنَفًا^(٣)) أَى عِلْمُ
(إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ^(٤)) أَى يَعْلَمَا (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا
فِي الْيَتَامَى^(٥)) أَى عِلْمُ .

الرابع : بمعنى النقص (أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ^(٦)) أَى تَنْقُصُ .
الخامس : بمعنى الرعب والخشية من العذاب والعقوبة (يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
خَوْفًا وَطَمَعًا^(٧)) .

وفى مواضع كثيرة قرن الخوف فى القرآن بـ « لا » النافية وبـ « لا » الناهية ،
نحو (لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلُكَ^(٨)) (لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا^(٩))
(لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى^(١٠)) (وَلَا تَخَافِ وَلَا تَحْزَنِ إِنَّا رَادُّوهُ
إِلَيْكَ^(١١)) (لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَى الْمُرْسَلُونَ^(١٢)) (أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ
إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ^(١٣)) (لَا تَخَافُ دَرْكًا وَلَا تَخْشَى^(١٤)) (وَلَا يَخَافُونَ
لَوْمَةً لَا تَأْتِيهِمْ^(١٥)) (فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا^(١٦)) (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ
وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ^(١٧)) (أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا^(١٨)) .

- | | |
|--|--|
| (١) الآية ١٩ سورة الاحزاب . | (٢) الآية ١٨٢ سورة البقرة . |
| (٣) الآية ٢٢٩ سورة البقرة . | (٤) الآية ٣ سورة النساء . |
| (٥) الآية ٤٧ سورة النحل . وسبق له تفسير التخوف فى الآية بظهور الخوف ، وهذا | غير ما هنا . وقد نسر بأن يهلك القرى التى |
| بالتنقيص فهو ان ينقض من ابدانهم واموالهم | وتمازهم شيئا فشيئا . |
| (٦) الآية ١٦ سورة السجدة . | (٧) الآية ٣٣ سورة العنكبوت . |
| (٨) الآية ٤٦ سورة طه . | (٩) الآية ٦٨ سورة طه . |
| (١٠) الآية ٧ سورة القصص . | (١١) الآية ١٠ سورة النمل . |
| (١٢) الآية ٣١ سورة القصص . | (١٣) الآية ٧٧ سورة طه . |
| (١٤) الآية ٥٤ سورة المائدة . | (١٥) الآية ١٣ سورة الجن . |
| (١٦) الآية ٣٨ سورة البقرة . | (١٧) الآية ٣٠ سورة فصلت . |

٢٨ - بصيرة في الخيل والخول

الخيال والخيالة بمعنى : وأصله الصورة المجردة كالصورة المتصورة في المنام وفي المرآة وفي القلب بُعيد غيبوبة المرئى . قال الشاعر البحتري^(١)
ولستُ بنازل إلا أَلَمْتُ برحلى أو خيالتها الكذوب
ثم يستعمل في صورة كل أمر متصور ، وفي كل شخص دقيق يجرى مجرى الخيال .

والتَّخِيل : تصوير خيال الشيء في النفس ، والتَّخِيلُ : تصور ذلك .
وخلت بمعنى ظننت ، يقال اعتباراً بتصور خيال المظنون . ويقال خيلت السماء : أبدت خيالاً للمطر . وفلان مخيل لكذا أى خليق ، وحقيقته أنه مظهر خيال ذلك .

والخيلاء : التكبر عن تخيل فضيلة تراءى للإنسان من نفسه . وفي الحديث [قال^(٢) النبي - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر رضى الله عنه : إنك لست تصنع ذلك خيلاء] ومنها تنوول لفظ الخيل ، لِمَا قيل : إنه لا يركب أحد فرساً إلا وجد في نفسه نخوة . والخيل في الأصل اسم للأفراس والفرسان جميعاً . قال تعالى : (وَمَنْ رَبَّاطِ الْخَيْلِ^(٣)) ويستعمل في كل واحد منهما منفرداً ؛ نحو ما روى (يا خيل^(٤) الله اركبي) فهذا للفرسان . وكذا قوله

(١) هذا من شعر في الحماسة غير منسوب ويبعد أنه للبحتري . وانظر الحماسية ٩٩ من شرح المرزوقي .

(٢) زيادة من التاج في (خيل) . (٣) الآية ٦. سورة الانفال .

(٤) رواه أبو الشيخ في الناسخ والمنسوخ كما في كشف الخفاء والالباس .

تعالى : (وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجُلِكَ ^(١)) أى بفرسانك ورجالتك .
وقوله صلى الله عليه وسلم : « عفوت ^(٢) لكم عن صدقة الخيل » يعنى الأفراس
وكذا قوله تعالى : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا ^(٣)) والخيالة : أى
أصحاب الخيول .

وخيل إليه أنه كذا على ما لم يسم فاعله من التخييل والوهم . قال تعالى :
(يُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ^(٤)) قال أبو زيد : خيَّلت على الرجل
إذا وجهت التهمة إليه .

وقوله (وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ ^(٥)) أى أعطيناكم ومكنّاكم . والتخويل فى
الأصل : إعطاء الخول وهو العطية ، قال لبيد رضى الله عنه :

ولقد تحمدا لما فارقت جارتى والحمد من خير خول ^(٦)

وقوله تعالى : (ثم إذا خولّه نعمة منه ^(٧)) [أى] أعطاه وملّكه . قال أبو النجم :

الحمد لله الوهوب المجزّل أعطى فلم يبخل ولم يبخل

* كوم ^(٨) الذرا من خول المخول *

والخاء لنيف وعشرين معنى ذكرته فى القاموس .

(١) الآية ٦٤ سورة الاسراء .

(٢) ورد فى الجامع الصغير بلفظ « عفوت لكم عن صدقة الجبهة والكسعة والنخة »
والجبهة الخيل .

(٤) الآية ٦٦ سورة طه .

(٦) الديوان (الكويت) ١٧٧

(٣) الآية ٨ سورة النحل .

(٥) الآية ٩٤ سورة الأنعام .

(٧) الآية ٨ سورة الزمر .

(٨) الدرا جمع ذروة وهى أعلى الشئ ، والمراد السنام ، والكوم جمع كوماء وهى

النافقة السمينة .

٢٩ - بصيرة فى الخون

وهو أن يؤتمن الإنسان فلا ينصح ، خانه خَوْنًا وخيانة ومَخَانَة ، واختانه ، فهو خائن وخائنة وخوُون وخَوَّان والجمع خانة وخَوْنَةٌ وخَوَّان . قال الراغب : الخيانة والنِّفاق واحدٌ ، إِلَّا أَنَّ الخيانة يقال اعتبارًا بالعهد والأمانة ، والنِّفاق يقال اعتبارًا بالدين ، ثُمَّ يتداخِلان . فالخيانة : مخالفة الحقّ بنقض العهد فى السر . ونقيض الخيانة الأمانة . يقال خُنْتُ فلانًا وخُنْتُ أمانة فلان قال تعالى : (لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرُّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ ^(١)) وقوله (وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ ^(٢)) أى على جماعة خائنة ، وقيل على رجل خائن فإنه يقال : رجل خائن وخائنة كداهية وراوية . وقيل : خائنة موضوعة موضع المصدر ؛ نحو قم قائمًا .

وقوله تعالى : (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ ^(٣)) فالاختيان مراودة الخيانة .

ولم يقل : تخونوا أنفسكم ، لأنه لم يكن منهم الخيانة ، بل كان منهم الاختيان فالاختيان تحرك شهوة الإنسان لتحري الخيانة وذلك هو المشار إليه بقوله تعالى : (إِنْ النِّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ ^(٤)) . وخائنة الأعين : ما يُسَارِقُ من النظر إلى مالا يحلّ أو أن ينظر نظرة بريبة . وخونه : نسبه إلى الخون ونقصه .

(٢) الآية ١٢ سورة المائدة .

(٤) الآية ٥٣ سورة يوسف .

(١) الآية ٢٧ سورة الانفال .

(٣) الآية ١٨٧ سورة البقرة .

البَابُ التَّالِي

فِي الْكَلِمَاتِ الْمَفْتُوحَةِ بِحَرْفِ الدَّالِ

وهي : الدَّال ، والدَّب ، والدَّبِر ، والدَّثِر ، والدَّحِر ، والدَّحَض ، والدَّحُو ،
والدَّخِر ، والدَّخَل ، والدَّخَن ، والدَّر ، والدَّرَج ، والدَّرَس ، والدَّرَك ، والدَّرِي ،
والدَّرْء ، والدَّس ، والدَّسِر ، والدَّسِي . والدَّع ، والدَّعَاء ، والدَّعَف ، والدَّفَق ،
والدَّف ، والدَّك ، والدَّل ، والدَّلُو ، والدَّلَك ، والدَّمِر ، والدَّمَع ، والدَّمْع ، والدَّنِيَا ،
والدَّنُو ، والدَّهَر ، والدَّهَق ، والدَّهَم ، والدَّهَن ، والدَّأَب ، والدَّوَر ، والدَّوَل ،
والدَّوَام ، والدَّوَن ، والدَّيْن .

١ - بَصِيرَةٌ فِي الدَّالِ

وهي ترد في القرآن واللغة والعرف على عشرة أوجه :

الأوّل : حرف من حروف التهجّي مخرجه من طرف اللسان قرب مخرج
التاء ، يجوز تذكيره وتأنيثه . تقول منه : دَوَّلَت دَالًّا حَسَنًا وحَسَنَةً .
وجمع المذكر أَدْوَال كمال وأموال ، وإذا أُنْثَت جمعت دالات كحال وحالات .
الثاني : الدَّال في حساب الجُمَّل اسم لعدد الأربعة .

الثالث : الدَّال الكافية وهي الَّتِي تقتصر عليها من كلمة أوّلها الدَّال ؛

كقول الشاعر :

أتيت إبراهيم في حاجة فقال لي خذها أنخى دالا
فقلت دال درهم أم دال دينا ر فبين قال لي لالا
الرابع : الدال المكررة في مثل عدد ومدد .
الخامس : الدال المدغمة في مثل عد ومد .
السادس : دال العجز والضرورة كما يأتي الألف بالذالات الزائدة في
أثناء كلامه .
السابع : الدال المشتق من الدلالة . والدلال تقول في اسم الفاعل : دال
دالآن .
الثامن : الدال الأصلي في نحو دبر وبدر وبرد .
التاسع : الدال المبدلة من التاء إذا كان بعد جيم ، نحو قوله تعالى : (وَكَذَلِكَ
يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ^(١)) وقرئ في الشاذ (يَجْدَبِيكَ) وقال الشاعر^(٢) :
فقلت لصاحبي لا تحبسنا بنزع أصوله واجدز شيحا
أى اجتز .
العاشر : الدال اللغوي . قال الخليل : الدال عندهم : المرأة السمينه .
قال الشاعر :
مهفهفه حوراء عطبولة دال كأن الهلال حاجبها

(١) الآية ٦ سورة يوسف .

(٢) هو مفرس بن ربيع الأسدي . يذكر في أبيات قبله أنه أعد لحما يشويه لأصحابه .
ويذكر في هذا البيت أنه أمر صاحبه بجمع الحطب للشي وأمره أن يسرع فلا يتلبث حتى
ينزع أصول الشجر ، بل يأخذ القضبان وأن يجتر الشيح ، وهو نبت سهل الجز والقطع .

٢ - بصيرة في الدب

الدَّب والدَّبِيب : مَشَى خفيف على الهَيْئَةِ . ويستعمل ذلك في الحيوان وفي الحشرات أكثر . وقد يقال : دَبَّ الشَّرَابُ فيه ودَبَّ السُّقْمُ في الجسم ودَبَّ البِلَا في الثوب أى سرى . ويقال : دَبَّتْ عقاربُهُ أى سَرَتْ نَمائمه وأذاه .

والدَّابَّة : ما دَبَّ من الحيوان ، وغلب على ما يُركب . ويقع على المذكَّر والمؤنَّث . وقوله تعالى : (مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ^(١)) قال أبو عبيدة : المراد الإنسان خاصَّة . والأولى إجراؤها على العموم . وقوله تعالى : (أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنْ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ^(٢)) قيل عنى بها الأشرار الذين هم في الجهل بمنزلة الدَّواب ، فيكون الدَّابَّة جَمْعاً لكلِّ شيء يدبُّ ، نحو خائنة في جمع خائن . وقيل : هى حيوان بخلاف ما نعرفه يختصُّ بخروجه بقرب القيامة (أو أولها) ^(٣) تخرج بتهامة . وقيل : تخرج بثلاثة أمكنة ثلاث مرَّات . وقيل : تخرج من الصَّفَا ، وقيل : من عند الحَجَرِ الأسود . وقوله تعالى : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ ^(٤)) عامٌّ في جميع الحيوانات .

(١) الآية ٤٥ سورة فاطر . (٢) الآية ٨٢ سورة النمل .

(٣) فى الأصلين : « وأذلها » ويبدو انه محرف عما أثبت .

(٤) الايتان ٢٢ ، ٥٥ سورة الانفال .

٣ - بصيرة في الدبر

الدُّبْرُ والدُّبْرُ : الظَّهْر ، قال الله تعالى : (وَيُولَّوْنَ الدُّبْرَ^(١)) جعله للجماعة كقوله تعالى : (لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ^(٢)) والجمع أدبار . قال تعالى : (يَضْرِبُونَ وجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ^(٣)) أى قدامهم وخلفهم . وقال (فَلَا تُؤَلُّوهُمْ^(٤)) أى لا تنهزموا . والدُّبْرُ والدُّبْرُ أيضا : خلاف القبْل والقبْل . ودُّبْرُ الأمر ودُّبْرُهُ : آخره . قال الكميت :

أَعَهْدَكَ مِنْ أَوَّلَى الشَّيْبَةِ تَطْلُبُ عَلَى دُبْرٍ هِيَهَاتَ شَاؤُ مُغْرَبٍ^(٥)
وأدبار السجود : أواخر الصلوات .

وقرئ (وإدبار النجوم^(٦)) بالفتح والكسر ، فبالكسر^(٧) مصدر مجعول ظرفا نحو مَقْدَمُ الْحَاجِّ وَخُفُوقُ النَجْمِ ، وأدبار بالفتح جمع^(٧) . ويشتق منه تارة باعتبار دُبْرُ الْفَاعِلِ كقولهم : دَبَرَ فلان ، وأمس الدابر (وَاللَّيْلُ إِذْ أَذْبَرَ^(٨)) وباعتبار [دبر]^(٩) المفعول ، دَبَرَ السَّهْمَ الْهَدَفَ أى سقط خلفه ، ودَبَرَ فلان القوم : صار خلفهم . والدابر يقال للمتأخر والتابع إما باعتبار المكان وإما باعتبار الزمان أو باعتبار المرتبة . وأدبر : أعرض

-
- | | |
|--|-----------------------------|
| (١) الآية ٤٥ سورة القمر . | (٢) ٤٣ سورة ابراهيم . |
| (٣) الآية ٥ سورة الانفال . | (٤) الآية ١٥ سورة الانفال . |
| (٥) الشاؤ : المدى والغاية . و (مغرب) : يريد ان عود الشبيبة اصبح بعيد المنال . | |
| (٦) الآية ٤٩ سورة الطور . | |
| (٧) هى اقراءة الجمهور . والفتح قراءة سالم بن أبى الجصد ، والمنهال بن عمرو ، يعقوب كما فى البحر لأبى حيان ١٥٣/٨ | |
| (٨) الآية ٣٣ سورة المدثر . | (٩) زيادة من الراهب . |

وَوَلَّى دُبْرَهُ . قال تعالى : (ثُمَّ أَذْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ^(١)) قال صلى الله عليه وسلم « لا تقاطعوا ^(٢) ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخواناً » وقيل ^(٣) : لا يذكر أحدكم صاحبه من خلفه . والاستدبار طلب دُبْر الشيء . وتدابر القوم إذا ولى بعضهم عن بعض ، والدُّبَار : مصدر دابرته أى عاديته من خلفه . والتدبير : التفكير في دُبْرِ الأمور . قوله تعالى : (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا ^(٤)) يعنى : ملائكة موكلّة بتدبير أمور . ودابر كلُّ شئ : آخره . ويقال : قطع الله دابرهم ، أى آخر من بقى منهم . وقوله تعالى : (فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ^(٥)) أى استأصل الله شأفتهم . ودابرهم : أصلهم . ومثله قوله تعالى (وَيَقْطَعُ دَابِرَ الْكَافِرِينَ ^(٦)) أى لا يبقى منهم باقية . ومثله قوله عز وجل (أَنَّ دَابِرَ هَؤُلَاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ^(٧)) أى آخرهم . ودابر الرجل : عقبه . والدُّبَار : الهلاك الذى يقطع دابرهم . ودبّر الليل : أدبر ، قال تعالى : (وَاللَّيْلُ إِذَا دَبَّرَ ^(٨)) وهى قراءة غير نافع ^(٩) وحمزة وحفص ويعقوب وخلف . ودبّر فلان القوم أى كان آخرهم ، ومنه قول عمر : ولكننى كنت أرجو أن يعيش رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يدبّرنا . والدُّبُور : الريح التى تقابل الصبا . ودبّر كفى : أصابته ريح الدُّبُور . وأدبر : خلاف

(١) الآية ٢٣ سورة المدثر .

(٢) ورد فى رياض الصالحين عن الصحيحين ببعض اختلاف .

(٣) أى فى معنى الحديث . (٤) الآية ٥ سورة النازعات .

(٥) الآية ٤٥ سورة الانعام . (٦) الآية ٧ سورة الانفال .

(٧) الآية ٦٦ سورة الحجر . (٨) الآية ٣٣ سورة المدثر .

(٩) اما قراءة نافع ومن عطف عليه فهو (اذا ادبر) .

أقبل ، قال تعالى : (وَلِي مَدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ^(١)) وأدبر النهار : ولي ، قال :
 (واللَّيْلُ إِذَا أَذْبَرَ ^(٢)) وهي قراءة من تقدم ذكره .
 والتدبر : التفكير ، يقال : تدبرت الأمر إذا نظرت في أدباره . ومنه
 قوله تعالى : (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ ^(٣)) أي أفلا يتفكرون فيعتبروا ،
 وقوله : (أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ^(٤)) أي أفلم يتفهموا ما خوطبوا به في القرآن .
 والدبر : النحل والزنابير وتجوها مما سلاحها في أدبارها .

٤ - بصيرة في الدثر والدخر والدحض والدحر

قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ ^(٥)) أي المتدثر ، وهو المتلفف في الدثار ،
 وهو ما كان من الثياب فوق الشعار . يقال : ادثر الرجل يدثر أدثرًا أي تدثر
 يتدثر تدثرًا ، فأدغمت التاء في الدال وشددت أي تلفف في الدثار . وتدثر
 الفحل الناقة : تسنمها ، وزيد فرسه : وثب عليه فركبه . وأدثر مثل
 أكرم : اقتنى دثرًا من المال . ودثر الرجل : علته كبرة واستثنان ^(٦) .
 والسيف : صدى لبعد عهده بالصقال ، والثوب : اتسخ . والدثر : المال
 الكثير . وهو دثر مال - بالكسر - أي حسن القيام به . ويقال : مال دثر
 ومالان دثر وأموال دثر . ومنه ^(٧) قيل للمنزل الدارس : دائر لذهاب أعلامه .

(١) الآية ١٠ سورة النمل ، الآية ٣١ سورة القصص .

(٢) الآية ٣٣ سورة المدثر .

(٣) الآية ٨٢ سورة النساء ، والآية ٢٤ سورة محمد .

(٤) الآية ٦٨ سورة المؤمنين . (٥) أول سورة المدثر .

(٦) الكبرة : التقدم في السن والاستثنان : الهزال .

(٧) ذكر الراغب هذا بعد قوله : « وسيف دائر : بعيد العهد بالصقال » والمناسبة على
 هذا ظاهرة .

والدَّحْر : (١) الإبعاد والطرد .

والدَّحْض : الزلِق ، والفَحْض والبحث والزوال . و (حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً ^(٢)) : باطلة . ومكان دَحَض ودَحَض ودَحُوض : ذَلِق .

والدَّحُو : إزالة الشَّيء عن مكانه ومَقَرَّه (والأَرْضُ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا ^(٣)) أى أزالها ^(٤) عن مَقَرِّها . وهو من قولهم : دَحَا المَطَرُ الحَصَى عن وجه الأرض أى جَرَفَهَا .

وَدَخِرَ يَدْخِرُ دَخْرًا : صَغُرَ وَذَلَّ (وَهُمْ دَاخِرُونَ ^(٥)) صاغرون .

(١) ورد من هذا قوله تعالى فى الآية ٦٨ من سورة الاعراف : (قال اخرج منها مذءوما مدحورا) .

(٢) الآية ١٦ سورة الشورى . (٣) الآية ٣٠ سورة النازعات .

(٤) تبع هذا الراغب . وتتمة كلامه : « كقوله : (يوم ترجف الارض والجبال) » وتراه يذهب بالدحو فى الآية الى ما يكون قبيل القيامة ، وليس الامر كذلك فقد فسر (دحاها) بقوله بعد : (اخرج منها ماءها ومرعاها ..) ولا يناسب هذا معنى الراغب . وقد اجمع المفسرون على أن الدحو فى الآية البسط والتمهيد .

(٥) الآية ٤٨ سورة النحل .

٥ - بصيرة في الدخل

الدَّخُول : نقيض الخروج . ويستعمل ذلك في الزَّمان والمكان والأعمال .
قال تعالى : (ادْخُلُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ ^(١)) .

وقوله : (ادْخُلْنِي مَدْخَلَ صِدْقٍ ^(٢)) فَمَدْخَلٌ ^(٣) من دخل ، ومَدْخَلٌ ^(٤) من أدخل . وقوله تعالى (مَدْخَلًا كَرِيمًا ^(٥)) قرئ بالوجهين أيضًا . فمن قرأ (مَدْخَلًا) بالفتح ^(٥) فكأنه إشارة إلى أنهم يَقْصِدُونَهُ ولم يكونوا كمن ذكرهم في قوله تعالى : (الَّذِينَ يُخْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ ^(٦)) وَمَنْ قرأ بالضم ^(٥) فكقوله : (لِيَدْخِلْنَهُمْ مَدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ^(٧)) وادَّخَلَ : اجتهد في دخوله ، قال تعالى : (أَوْ مَدْخَلًا ^(٨)) والدَّخَلَ : كناية عن الفساد والعداوة المستبطنة ^(٩) ، وعن الدعوة في النسب . يقال : دَخَلَ دَخَلًا ، قال تعالى : (تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا ^(١٠)) أى : مكرا وخديعة وغشًا وخيانة . والدَّخَلَ - بسكون الخاء - العيب والريبة . قالت عثمة بنت مطرود :

ترى الفتيان كالنخل وما يدريك بالدخل

-
- (١) الآية ٥٨ سورة البقرة . (٢) الآية ٨٠ سورة الاسراء .
(٣) قراءة فتح الميم قراءة اقتادة وأبى حيوة وحמיד وأبرهيم بن أبى عبله ، وقراءة الجمهور بالضم ، وانظر البحر ٧٣/٦
(٤) الآية ٣١ سورة النساء .
(٥) هي قراءة نافع وأبى جعفر . والضم قراءة الباقيين ، كما ورد في الاتحاف .
(٦) الآية ٣٤ سورة الفرقان . (٧) الآية ٥٩ سورة الحج .
(٨) الآية ٥٧ سورة التوبة .
(٩) في الاصلين : « المستنبطة » وما أثبت من الراغب .
(١٠) الآية ٩٢ سورة النحل .

يُضْرَبُ^(١) في ذى منظر لا خير عنده . ويقال دُخِلَ فلان فهو مدخول
كناية عن بلب في عقله ، وفساد في أصله^(٢) .

وقوله تعالى : (فَادْخُلِي فِي عِبَادِي^(٣)) تدخل كل نفس في البدن الذى
خرجت منه .

وقوله تعالى : (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ^(٤)) أى هى مثل الدخان
إشارة إلى أنه لا تماسك لها .

٦ - بصيرة الدر

وهو فى الأصل تولّد شيء من شيء ، ويدل على اضطراب فى شيء أيضا .
قال تعالى : (يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا^(٥)) وأصله من الدرّ والدّرة أى
اللّبن . ويستعار ذلك للمطر استعارة أسماء البعير وأوصافه . يقال فى المدح :
لله درّه : أى عمله ، والله درّك من رجل ، وفى الدمّ : لادرّ درّه ، قال المتنخل :
لا درّ درّى إن أطعمت نازلکم قرف الحنّى وعندى البرمکنوز^(٦)

(١) انظر قصة المثل فى أمثال الميدانى فى حرف التاء .
(٢) فى الراغب : « داخله » . (٣) الآية ٢٩ سورة الفجر .
(٤) الآية ١١ سورة فصلت . (٥) الآية ٥٢ سورة هود .
(٦) الحنّى : القل وهو الدوم ، وقرفة : قشرة . والبيت مطلع قصيدة فى ديوان
الهذليين ١٥/٢

٧ - بصيرة في الدرج

الدَّرَجَة نحوُ المنزلة ، لكن يقال للمنزلة ، دَرَجَة إذا اعتُبرت بالصُّعود دون الامتداد على البسيطة^(١) كدرجة السطح والسُّلَّم . ويعبر بها عن المنزلة الرفيعة . قال تعالى : (وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ^(٢)) تنبيهاً لرفعة منزلة الرجال عليهن في العقل والسياسة ونحو ذلك من المشار إليه بقوله تعالى : (الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ^(٣)) وقال تعالى : (هُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ اللَّهِ^(٤)) أى ذُوو درجات . ودرجات النجوم تشبيهاً بما تقدّم وهى ثلاثمائة وستون درجة لأنهم قَسَمُوا الفلك ثلاثمائة وستين قسماً ، ووزعوه على اثني عشر بُرجاً ، كلُّ بُرجٍ ثلاثون درجة ، كل درجة ستون دقيقة ، كل دقيقة ستون ثانية ، كلُّ ثانية ستون ثالثة ، [و] هكذا إلى العاشرة . ولا يجىء في الحساب أكثر من هذا . والفعل من هذه المادة درج يدرج دُرُوجاً فهو دارج أى صعد . والإدراج : لفّ^(٥) شىء في^(٦) شىء . يقال أدرج فلان في أكفانه . ودَرَجُهُ في الأمر تدريجاً أى جرّه إليه قليلاً قليلاً . واستدرج الله المرء : جرّه قليلاً قليلاً إلى العذاب . قال تعالى : (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ^(٧)) كلما جدّدوا خطيئة جدّدنا لهم نعمة وأنسيناهم شكر النعمة واستغفار الذنب .

(١) هى الأرض . وفى الراغب : « البسيط » (٢) الآية ٢٢٨ سورة البقرة .

(٣) الآية ٣٤ سورة النساء . (٤) الآية ١٦٣ سورة آل عمران .

(٥) فى الاصلين : « كف » تحريف .

(٦) فى الاصلين : « من » والمناسب ما ثبت .

(٧) الآية ١٨٢ سورة الاعراف ، والآية ٤٤ سورة القلم .

والدرجات وردت في القرآن على وجوه :

الأول : درجة الرجال على النساء بما ذكرنا (وَلِلرَّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ^(١))

والثاني : درجة المجاهدين على القاعدين (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ^(٢)) .

الثالث : درجة الصحابة بالسبق والصحبة (أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً ^(٣)) .

الرابع : درجة أصناف الخلق بعضهم على بعض بزيادة الطاعة ونقصانها .
(وَلِكُلِّ دَرَجَاتٍ مِمَّا عَمِلُوا ^(٤)) .

الخامس : درجات خواص العباد (هُمْ دَرَجَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ ^(٥)) .

السادس : درجات العلماء والمروءة (وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ^(٦))

السابع : منازل المطيعين وزيادة درجاتهم في الجنة (فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى ^(٧)) .

الثامن بمعنى : رافع درجات المطيعين على تفاوت أحوالهم (رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ ^(٨)) .

(٢) الأيتان ٩٥ ، ٩٦ سورة النساء .

(٤) الآية ١٣٢ سورة الأنعام .

(٦) الآية ١٦٥ سورة الأنعام .

(٨) الآية ١٥ سورة غافر .

(١) الآية ٢٢٨ سورة البقرة .

(٣) الآية ١٠ سورة الحديد .

(٥) الآية ١٦٣ سورة آل عمران .

(٧) الآية ٧٥ سورة طه .

٨ - بصيرة في الدرس والدرك

الدرس : دَرَسَ الشيءَ معناه بقى أثره . ومنه دَرَسَ الكتابَ ودرست العلم أى
أى تناولت أثره بالحفظ . ولَمَّا كان تناول ذلك بمداومة القرآن عُبرَ عن
إدامة القرآن بالدرس . وقوله تعالى : (وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ^(١)) أى : جاريت أهل
الكتاب فى القراءة^(٢) . وقيل : (دَرَسُوا مَا فِيهِ^(٣)) تركوا العمل به ، من قولهم :
درس القومُ المكان أى أبلوا أثره ، ودرست المرأة كناية عن حاضت
ودرس البعيرُ : صار فيه أثرُ الجرب .

والدَّرَك : اسم فى مقابلة الدَّرَج بمعنى : أَنَّ الدَّرَج مراتب اعتباراً بالصُّعُود ،
والدَّرَك مراتب اعتباراً بالهبوط . ولهذا عبَّروا عن منازل الجنة
بالدرجات ، وعن منازل جهنم بالدركات . وكذلك بتصور^(٤) الحُدُور فى
النَّار سُمِّيت هاوية . والدَّرَك أقصى قَعْرِ البحر^(٥) . ويقال للحَبْل الذى يوصل
به جبل آخر^(٦) ليدرك الماء : دَرَكٌ ، وَلَمَّا يلحق الإنسان من تَبِعة : دَرَك
كَالَّذِى فى البيع . قال تعالى : (لَا تَخَافْ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى^(٧)) . وأدرك :

(١) الآية ١٠٥ سورة الانعام .

(٢) عبارة الراغب : « وقرئ (دارست) أى جاريت أهل الكتاب » فجعل هذا المعنى للقراءة
الآخري .

(٣) الآية ١٦٩ سورة الاعراف . (٤) فى الراغب : « لتصور » .

(٥) فى القاموس : « الشيء » وفى الشرح : « زاد فى التهذيب : كالبحر ونحوه » .

(٦) ظاهر هذا أن الدرك الحبل الكبير الذى يوصل به جبل آخر . وعبارة القاموس :
« حبل يوثق فى طرف الحبل الكبير ليكون هو الذى يلى الماء » وصحة العبارة هنا أن يقال :
يوصل بحبل آخر . وقد تبع عبارة الراغب .

(٧) الآية ٧٧ سورة طه والمعروف أن الدرك فى الآية الإدراك واللاحق لا التبعة .

بلغ علمه أقصى الشيء . ومنه المدركات الخمس والمدارك الخمس يعنى الحواس كالسمع والبصر والشم والذوق واللمس . وأدرك الصبي : بلغ أقصى غاية الصبا وذلك حين البلوغ . والتدارك : إدراك الغائب ، والاستدراك : إصلاح الخطأ ، قال :

تداركني من عثرة الدهر قاسمٌ بما شاء من معروفٍ المتدارك
وقال تعالى : (لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ ^(١)) منهم من حمل ذلك على البصر الذي هو الجارحة ، ومنهم من حمّله على البصيرة منبها على قول الصديق : يا من غاية معرفته القصور عن معرفته ، إذ كان غاية معرفته تعالى أن تعرف الأشياء فتعلم أنه ليس بشيء منه ولا بمثله بل هو موجد كل ما أدركته . والتدارك في الإغاثة والنعمة أكثر .

وقوله تعالى : (حَتَّىٰ إِذَا أَدْرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا ^(٢)) أى لحق كل بالآخر . وقال : (بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمُ ^(٣)) أى تدارك ، فأدغمت الدال في التاء وتوصل إلى السكون بألف الوصل . وقرئ (بَلْ أَدْرَكَ عَلَيْهِمُ ^(٤)) قال الحسن : معناه جهلوا أمر الآخرة ، وحقيقته : انتهى علمهم في لحوق الآخرة فجهلوا . وقيل : معناه : بل يُدْرِكُ عليهم ذلك في الآخرة ، أى إذا حصلوا في الآخرة ؛ لأن ما يكون ظنونا في الدنيا فهو في الآخرة يقين .

وقد ورد الإدراك في القرآن على وجوه . كقوله تعالى لموسى عليه السلام

(٢) الآية ٣٨ سورة الاعراف .

(١) الآية ١٠٣ سورة الانعام .

(٣) الآية ٦٦ سورة النمل .

(٤) هي قراءة غير نافع وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي وخلف ، كما في الاتعاف

(لَا نَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخِيشًا) ^(١) (قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ) ^(٢)
 وبلوغ فرعون الغرق (حَتَّىٰ إِذَا أَذْرَكَهُ الْغَرَقُ) ^(٣) وبمعنى منازل أهل النار
 (إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ) ^(٤) وبمعنى أَنَّ الكفار كانوا في
 تشارك الشك ولم يكن لعلمهم رسوخ بتحقيق القيامة (بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ
 فِي الْآخِرَةِ) ^(٥) وبمعنى أَنَّهُمْ فِي دُخُولِ النَّارِ يَلْحَقُ آخِرُهُمْ أَوَّلُهُمْ (حَتَّىٰ إِذَا
 أَدْرَكُوا فِيهَا جَمِيعًا) ^(٦) وبمعنى أَنَّ الْأَفْهَامَ وَالْأَوْهَامَ وَالْأَبْصَارَ وَالْبَصَائِرَ لَا تَطَّلِعُ
 عَلَى حَقِيقَةِ الذَّاتِ الْمُقَدَّسَةِ ، تعالى عن ذلك ^(٧)

(١) الآية ٧٧ سورة طه ولم يبين المعنى في هذه الآية وما بعدها . ويظهر ان في الكلام سقطا .

(٢) الآية ٦١ سورة الشعراء . (٣) الآية ٩٠ سورة يونس .

(٤) الآية ١٤٥ سورة النساء . (٥) الآية ٦٦ سورة النمل .

(٦) الآية ٢٨ سورة الاعراف .

(٧) من ذلك قوله تعالى : « لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ » .

٩ - بصيرة في الدرى والدرء

يقال دَرَيْتَه وَدَرَيْتَ بِهِ أَدْرِى دَرِيًّا وَدَرِيَّةً وَدَرِيًّا وَدَرِيًّا وَدَرِيًّا
كَحُلَى أَى عَلِمْتَهُ . وقيل : علمته بضربٍ من الحيلة ، وادَرَيْتَ بمعناه . قال
الشاعر (١) :

وماذا تَدْرِى الشعراءُ مِنِّى وقد جاوزتُ حَدَّ الأربعينِ
وأذراه به : أعلمه . وَدَرَى الصَّيْدَ دَرِيًّا : خَتَنَهُ وَكَذا تَدْرَاهُ وَادْرَاهُ .
وَدَرَى رَأْسَهُ : حَكَّهُ بِالْمِدْرِى .

وكلّ موضع فى القرآن (وما أدراك) فقد عُقِبَ ببيانهِ ؛ نحو قوله تعالى :
(وَمَا أَذْرَاكَ مَاهِيَةً . نَارُ حَامِيَةٍ) (٢) ، وكلّ موضع ذكر بلفظ (وما يدراك)
لم يعقّب ببيانهِ ، نحو قوله تعالى : (وما يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ) (٣)
والدراية لا يستعمل فى حق الله تعالى . وأمّا قول الشاعر :

إِلاَّهُمَّ لا أدرى وأنت البارى *

فَمِنْ تعجرف أَجلاف العرب .

والدرء بالهمز : الدفع إلى أحد الجانبين ، يقال : قَوَّمت ذرأه ؛ ودرأت
عنه ذرأه وَدَرَأَةً : دفعت عن جانبيه . ورجل ذو تُدْرَأٍ وَتُدْرَأَةٍ : ذو عِزٍّ وَمَنْعَةٍ

(١) هو سحيم بن وثيل الرياحى التميمى والرواية المشهورة : «تبتغى» فى مكان «تدري»
وانظر الكامل مع رغبة الأمل ٣/٣٦ .
(٢) الايتان ١٠ ، ١١ سورة القارعة . (٣) الآية ١٧ سورة الشورى .

قوى على دفع أعدائه . ودارأته : دافعته ولاينته . وفي حديث : « ادرؤوا^(١) الحدود بالشبهات » وفيه تنبيه على تطلب حيلة يدفع بها الحد .
وقوله تعالى : (فَأَدَارَأْتُمْ فِيهَا^(٢)) هو تفاعلت . فأدغم التاء في الدال واجتلب ألف الوصل كما تقدم في أدارك . وقال بعض العلماء : اذارأتم : افتعلم . وهو غلط من أوجه :

الأول : أن اذرأتم على ثمانية أحرف وافتعلم على سبعة أحرف .
الثاني : أن الذي يلي ألف الوصل تاء^(٣) فجعلها دالاً .
الثالث : أن الذي يلي التاء^(٤) دال فجعلها تاء .
الرابع : أن الفعل الصحيح العين لا يكون ما بعد تاء الافتعال منه إلا متحرّكاً وقد جعله ههنا ساكناً .

الخامس : أن ههنا قد دخل بين^(٥) التاء والدال زائد وفي افتعلت^(٦) لايدخل ذلك .

السادس : أنه أنزل^(٧) الألف منزلة العين وايسست بعين .
السابع : أن افتعل قبل تائه حرفان وبعده حرفان : واذارأتم بعد التاء ثلاثة أحرف .

(١) ورد في الجاهل الصغير عن ابن عباس مرفوعاً .
(٢) الآية ٧٢ سورة البقرة . (٣) أي في ادرأتم على ان اصلها : تدارأتم .
(٤) أي ان اصلها : تدارأتم ، كما سبق .
(٥) كذا في الراغب . وكان الصواب : « بعد » فان الزائد - وهو الألف - بعد التاء والدال .
(٦) في هامش ب : « افتعلمت » .
(٧) في الاصلين : « ابدل الألف وترك » وما أثبت من الراغب .

١٠ - بصيرة في الدس والدر والديس

الدُّس : إدخال شيء في شيء بضرب من الإكراه في إخفاء . يقال : دسسته فدُس (١) . قال تعالى (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ (٢)) .

والدُّسْر الدَّفْع الشديد ، تقول : دَسَرْتُ المِيسَارَ أدُسُّره دَسْرًا ، وهو أن تُدخله في الشيء بقوة . والدُّسَار : المِيسَار ، والجمع دُسُرٌ ودُسُرٌ مثال ظُفُرٍ وظُفُرٍ ، وقيل الدُّسْر : خيوط تُشدُّ بها ألواح السفينة . وبكليهما فُسِّرَ قوله تعالى : (وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْوَاحِ وَدُسِّرَ (٣)) وقيل : الدُّسْر : خَرَز السفينة ، وقيل : هي (٤) السفن بعينها تدُسَّر الماء . والدُّسْرَاءُ أيضًا : السفينة . والدُّوسَر : الأسد الصلب الموثق ، الخلق قال :

« عَبَلَ الذَّرَاعِينَ شَدِيدًا دَوْسَرًا »

وقوله تعالى : (وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا (٥)) أى دَسَّسَهَا (٦) فأبدل من إحدى السنين ياء ، نحو تظنَّيت وأصله تظنَّنت .

والدُّعُ : الدَّفْع الشديد قال تعالى : (فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ (٧))

(١) كذا في الراغب . والاولى : «فاندس» . (٢) الآية ٥٩ سورة النحل .

(٣) الآية ١٣ سورة القمر .

(٤) أى الدسر بضم الدال والسين ، وعلى هذا المعنى فقوله (دسر) عطف على (ذات

الواح) .

(٥) الآية ١ سورة الشمس .

(٦) أى اخفاها اخفاء فضائلها وابداء مساوئها من ذميم الخصال ومنها الكفر .

(٧) الآية ٢ سورة الماعون .

١١ - بصيرة في الدعاء والدفع والدفع*

الدَّعَاءُ : الرَّغْبَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى . وقد دعا يدعو دُعَاءً وَدَعْوَى ، والدَّعَاءُ كالنِّدَاءِ أَيْضًا ، لكن النِّدَاءُ قد يقال إذا قيل يَا وَيَا ونحو ذلك من غير أن يُضْمَّ إِلَيْهِ الْاسْمُ ، والدَّعَاءُ لا يكاد يقال إِلَّا إذا كان معه الْاسْمُ نحو يَا فُلَانُ ، وقد يستعمل كل واحد منهما موضع الآخر . ويستعمل^(١) أَيْضًا استعمال التَّسْمِيَةِ نحو : دعوت ابني زيدًا ، أَيْ سَمِيْتُهُ . قال الله تعالى : (لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا)^(٢) حثًّا على تعظيمه صلى الله عليه وسلم . وذلك مخاطبة لمن يقول : يا محمد . ودعوته : إذا سأَلْتَهُ ، وإذا استغثْتَهُ . قال الله تعالى : (أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ)^(٣) تنبيهًا أنكم إذا أصابتم شدة لم تفرعوا إِلَّا إِلَيْهِ . وقوله : (وادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا)^(٤) وهو أن يقول : يا لهفاه واحسرتاه ونحو ذلك من ألفاظ التَّأْسِفِ . والمعنى : يحصل لكم غموم كثيرة . وقوله تعالى : (ادْعُ لَنَا رَبِّكَ)^(٥) أَيْ سَلِّهِ . والدَّعَاءُ إِلَى الشَّيْءِ : الْحَثُّ عَلَى قَصْدِهِ . وقوله (لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ)^(٦) أَيْ رَفْعُهُ وَتَنْوِيهِ . (وَلَهُمُ الدَّعْوَةُ عَلَى غَيْرِهِمْ) أَيْ يُبْدَأُ بِهِمْ فِي الدَّعَاءِ . و(تَدَاعَوْا عَلَيْهِمْ تَجَمَّعُوا) . والدَّاعِيَةُ : صرِيخُ الْخَيْلِ فِي الْحُرُوبِ . ودعاه الله بِمَكْرُوهِه : أَنْزَلَهُ بِهِ . وادَّعى كذا زعم أنه له ، حَقًّا كَانَ أَوْ بَاطِلًا .

* يلاحظ أن المصنف لم يتكلم في هذه البصيرة عن الدفع والدفع ، وتكلم عنهما في البصيرة التالية . (التصحيح) .

- | | |
|---|--|
| (١) أَيْ الدَّعَاءُ . | (٢) الْآيَةُ ٦٣ سُورَةُ النُّورِ . |
| (٣) الْآيَةُ ٤ سُورَةُ الْإِنْعَامِ . | (٤) الْآيَةُ ١٤ سُورَةُ الْفُرْقَانِ . |
| (٥) الْآيَاتُ ٦٨ - ٧٠ سُورَةُ الْبَقَرَةِ . | (٦) الْآيَةُ ٤٣ سُورَةُ غَافِرٍ . |

والاسم الدَّعوة والدَّعوة والدَّعوة والدَّعوة. والدَّعوة الحِلْف ، والدَّعاء إلى الطَّعام ويضمُّ كالمَدْعَاة . والدَّعوى : الادِّعاء . قال (فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذَا جَاءَهُمْ بِأُسْنًا^(١)) والدَّعوى أيضًا الدَّعاء كقوله تعالى : (وَأَخِرُّدَعْوَاهُمْ أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ^(٢)) وقال تعالى : (وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ . نَزَّلْنَا^(٣)) أى ما تطلبون . والدَّعاء يَرُدُّ فى القرآن على وجوه :

الأول : بمعنى القول : (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ^(٤)) أى قولهم .
 الثانى : بمعنى العبادة (قُلْ أَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا^(٥)) أى أنعبد .
 (يَدْعُوا لِمَنْ خَصَرَهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ^(٦)) أى يعبد ، وله نظائر .
 الثالث : بمعنى النداء (وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ^(٧)) أى النداء (فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ^(٨)) أى نادى (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا^(٩)) أى بندائك .
 الرابع : بمعنى الاستعانة والاستغاثة (وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ^(١٠)) أى استعينوا بهم (وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ^(١١)) أى استعينوا بهم .
 الخامس : بمعنى الاستعلام والاستفهام (قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا^(١٢)) أى استفهم .

السادس : بمعنى العذاب والعقوبة (تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى^(١٣)) أى تُعَذِّب .

- | | |
|--|------------------------------|
| (١) الآية ٥ سورة الاعراف . | (٢) الآية ١٠ سورة يونس . |
| (٣) الآية ٣١ سورة فصلت . | (٤) الآية ١٥ سورة الانبياء . |
| (٥) الآية ٧١ سورة الانعام . | (٦) الآية ١٣ سورة الحج . |
| (٧) الايتان ٨٠ سورة التمل ، ٥٢ سورة الروم . | (٨) الآية ١٠ سورة القمر . |
| (٩) الآية ٤ سورة هريم . | (١٠) الآية ٢٣ سورة البقرة . |
| (١١) الآية ٣٨ سورة يونس ، والآية ١٣ سورة هود . | (١٢) الآية ١٧ سورة المعارج . |
| (١٣) الآية ٦٨ - ٧٠ سورة البقرة . | |

السابع : بمعنى العَرَض (وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ^(١)) أى أعرضها عليكم (وَتَذْعُرُونَنِي إِلَى النَّارِ) أى تعرضونها على النار^(٢) .

الثامن : دعوة نوح قومه (إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا^(٣)) .

التاسع : دعوة خاتم الأنبياء لكافة الخلق (أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ^(٤)) .

العاشر : دعوة الخليل للطيور (ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا^(٥)) .

الحادى عشر : دعاء إسرافيل بنفخ الصور يوم النشور لساكني القبور (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ إِلَى شَيْءٍ نَكِيرٍ^(٦)) .

الثانى عشر : دعاء الخلق ربهم تعالى (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ^(٧)) .
قال الشاعر^(٨) :

وصبراً فى مجال الموت صبراً فما نيلُ الخلود بمستطاع

سبيلُ الموت منهجٌ كل حى وداعيه لأهل الأرض داع

ومما ورد فى القرآن أيضاً من وجوه ذلك دعوة إبليس (إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ^(٩)) (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ^(١٠)) ودعوة الهادين من الأئمة الأعلام (وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا^(١١))

(١) الآية ٤١ سورة غافر .

(٢) كان الاصل (أى النار) وعلى كل حال فهو بدل من الضمير المنسوب فى (تعرضونها) .

(٣) الآية ٥ سورة نوح . (٤) الآية ١٢٥ سورة النحل .

(٥) الآية ٢٦٠ سورة البقرة . (٦) الآية ٦ سورة القمر .

(٧) الآية ٦٠ سورة غافر .

(٨) هو قطرى بن الفجاءة . والبيتان من قطعة حماسية . وانظر شرح التبريزى ١/٩٧

(٩) الآية ٦ سورة فاطر . (١٠) الآية ٤١ سورة القصص .

(١١) الآية ٧٣ سورة الانبياء . وهذه الآية لا تدخل فى الباب ، فليس فيها لفظ الدعاء .

ودعوة إسرائيل (ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِّنَ الْأَرْضِ ^(١)) ودعوة الكفرة الضَّالِّينَ (وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ^(٢)) ودعوة الحقِّ تعالى إلى الجنة ذات الظلال (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ ^(٣)) (وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ ^(٤)) (فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ ^(٥)) .

١٢ - بصيرة في الدفع والدفع والدفع والدفع

الدَّفْع إذا عدى بآلى اقتضى معنى الإنالة ^(٦) كقوله تعالى : (فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ^(٧)) وإذا عُدى بعن اقتضى معنى الحماية، قال تعالى : (إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا ^(٨)) وقال تعالى : (لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ . مِّنَ اللَّهِ ^(٩)) أى حامٍ . والدُّفَاع كرمَان : طَحْمَة ^(١٠) السَّيْلِ والمَوْجِ والشَّيْءُ الْعَظِيمُ يُدْفَعُ بِهِ مِثْلُهُ . واندفع فى الحديث : أَفَاضَ ، والفرسُ : أَسْرَعَ فى سيره . وتدافعوا فى الحرب . دفع بعضهم بعضاً . واستدفع الله الأَسْوَاءَ : طلب منه أن يدفعها عنه .



-
- | | |
|--|-----------------------------|
| (١) الآية ٢٥ سورة الروم . | (٢) الآية ١٤ سورة الرعد . |
| (٣) الآية ٢٥ سورة يونس . | (٤) الآية ٢٢١ سورة البقرة . |
| (٥) الآية ١٠ سورة ابراهيم . | |
| (٦) فى الاصلين : « الامالة » وما أثبت من الراغب . | |
| (٧) الآية ٦ سورة النساء . | |
| (٨) الآية ٢٨ سورة الحج . وفى ب : « يدفع » وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو ويعقوب ، كما فى الاتحاف . | |
| (٩) الايتان ٢ ، سورة المارج . | |
| (١٠) طحمة السيل والموج - بتثليث الطاء - دفعتة . | |

والدَّفَقُ الصَّبُّ ، دَفَقَ الماءُ يَدْفُقُه ، وَيَذْفُقُه : صَبَّهَ فهو ماء دافق (١)
أى مدفوق ؛ لأنَّ دَفَقَ متعدّ عند الجمهور . ودَفَقَ اللهُ رُوحَه وأَذْفَقَه : أَمَاتَه .

والدَّفءُ - بالكسر - والدَّفَأُ - بالتحريك - نَقِيضُ حِدَّةِ البَرْدِ ، والجمع
أَذْفَاءُ ، وقد دَفِيَ ودَفُوً وتَدَفَّأَ واستَدَفَأَ وادْفَأَ وأَذْفَأَه : أَلْبَسَه ما يُدْفِئُه .
قال تعالى : (لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ) (٢) وهو اسم لما يُدْفِئُ . والدَّفءُ أَيضاً : نِتَاجُ
الإِبِلِ وأَوْبَارُهَا والانتِفَاعُ بها ، وما أَدْفَأَ من الأصواف والأوبار .

والدَّكُ : الأرضُ اللَّيْنَةُ والسَّهْلَةُ . والدَّكُ : الدَّقُّ والهِدْمُ وما استوى من
الرَّمْلِ .

وقوله تعالى : (وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً) (٣) أى دُقَّتْ
حتى جُعِلَتِ بمنزلة الأرض اللَّيْنَةِ .

(١) ورد قوله تعالى فى الآية ٦ من سورة الطارق (خلق من ماء دافق) .
(٢) الآية ٥ سورة النحل . (٣) الآية ١٤ سورة الحاقة .

١٣ - بصيرة في الدل والدلو والدلك والدم والدمر

الدَّلُّ كَالْهَدْيِ^(١) وهما من السَّكِينَةِ والوقار وحسن المنظر . والدَّلالة مثلثة . والدَّال والدَّلولة : ما يُتوصل به إلى معرفة الشَّيء كدلالة الألفاظ على المعاني ولادلة الرموز والإشارات والكتابة^(٢) والعُقود^(٣) في الحساب ، وسواء كان ذات بقصد ثَمَّن يجعله دلالة^(٤) أو لم يكن ، كمن يرى حركة إنسان فيعلم أَنَّهُ حَيٌّ ، قال تعالى : (مَا دَلَّاهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ^(٥)) والدَّالُّ والدَّلِيلُ : مَنْ حصلت منه الدَّلالة ، ثُمَّ يسمَّى الدَّال والدَّلِيل دلالة كتسمية^(٦) الشَّيء بمصدره .

والدَّلُو يذَكِّر ويؤنِّث والجمع أَذْلٍ وِدَلَاءٌ وِدْلِيٌّ وِدْلِيٌّ وِدْلِيٌّ كَعَلَى . ودَلَوْتُ الدَّلُو : (أرسلتها في البئر ، وأذليتُها أخرجتها^(٧)) قال تعالى : (فَأَذْلَى دَلْوُهُ^(٨)) واستعير للتوصل إلى الشيء ، قال الشاعر :

(١) يقال : فلان حسن الدل اي الطريقة والسيرة ، كما يقال : حسن الهدى .

(٢) في ب والواغب : « الكناية » .

(٣) المراد عقد الاصابع كانوا يحسبون به . قالوا احد له قبض الخنصر ، وللاثنين قبض البصر ، والوسطى للثلاثة ، ويكون يرفع الاصبع وهكذا كانوا يحسبون الاحاد والعشرات وغيرهما . وانظر فصلا لهذا في كتاب بلوغ الارب للالوسي .

(٤) في الاصلين : « دالة » وما اثبت من الراغب .

(٥) الآية ١٤ سورة سبا .

(٦) في الاصلين : « لتسمية » وما اثبت من الراغب .

(٧) تبع في هذا الراغب . والذي في اللغة عكس ما هنا ، فالادلء ارسال الدلو في البئر ، ودلوها : جذبها من البئر ، وقد يستعمل في ارسالها ، ويخص الجوهرى فذلك بالشعر . والمفسرون يجمعون في قوله تعالى ، « فأذلى دلوه » على ان المراد ارسال الدلو في البئر ليملأها . (٨) الآية ١٩ سورة يوسف .

وليس الرّزقُ عن طلبٍ جَئِثٍ ولكن ألقِ دَلوكَ في الدّلاءِ^(١)
وأدلى فلان برّجِيةً : توَسَّلَ ، وبِحجَّتِه : أحضرها ، وإليه بماله : دفعه ،
ومنه قوله تعالى : (وتُذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ^(٢)) . وتدلَّى : دنا وقرب ، ومن
الشجر : تعلَّق .



ودُلُّوكَ^(٣) الشَّمْسُ : غروبها ، وقيل : ميلها للغروب ، وقيل : اصفرارها ،
وقيل : زوالها عن كِبِدِ السَّماءِ .



والدَّمَ : الطَّخَنَ والإِهْلَاكَ ، دَمَّ القومَ ودمدمهم^(٤) : طَحَنَهُمْ وأهلكهم .
والدمدمة أيضًا : حكاية^(٥) صوت الهَدَّةِ .



والتَّدْمِيرُ : إدخال^(٦) الهلاك على الشَّيءِ ، قال تعالى : (فَدمَرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا^(٧))
وقوله تعالى : (دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ^(٨)) مفعول دَمَّرَ محذوف^(٩) .

(١) من بيتين ينسبان الى ابي الاسود النخعي والشرط الاول يروى : * وما طلب
المعيشة بالتمنى * والبيت الثاني : تجيء ويملئها طورا وطورا . تجيء نعمة وقليل ماء .
(٢) الآية ١٨٨ سورة البقرة .

(٣) ورد من هذه المادة قوله تعالى في الآية ٧٨ من سورة الاسراء : « اقم الصلاة
للدلوك الشمس » .

(٤) يقال : دمدم عليهم ، وجاء منه قوله تعالى في الآية ١٤ من سورة الشمس : « فدمدم
عليهم ربهم » .

(٥) اخذه من الراغب . وكان مصدر هذا التفسير الدمدمة في الآية بارجاف الارض بهم .

(٦) اتى في التفسير بالادخال ليربطه بقولهم في الثلاثي : دمر : دخل بغير اذن وهجم
هجوم الشر .

(٧) الآية ٣٦ سورة الفرقان . (٨) الآية ١٠ سورة محمد .

(٩) والاصل : « دمر الله عليهم انفسهم واموالهم » اتى عليهم ليفيد الاطباق والاحاطة، وفي
كتابه الشهاب على البيضاوي ان هذا مما نزل منزلة اللازم ، وجعل المفعول فيه نسيا ، كما
في قوله تعالى : هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون .

١٤ - بصيرة في الدمع والدمع والدنو والدهر

الدمع^(١) ماء العين من حُزن أو سرور . والجمعُ دموع وأدمع . والدمعة : القطرة منه . ودمعت العينُ ودمعتُ كمنع وفرحَ دمعاً ودمعاًناً .
والدمع : الهشمُ والشَّج . وقوله : (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ^(٤)) أى يهشمه ويكسر دماغه . وشجّة^(٣) داميغة كذلك .
والدمُّ أصله دَمَى^(٤) وجمعه دِمَاءٌ ودُمَى . وتشنيه دَمَانٌ ودَمَيَان . والقطعة منه دَمَةٌ . وقيل : الدمة لغة في الدم . ويشد ميم الدم لغة فيه . وقد دَمَى كرضى وأدميته .
والدينار^(٥) فارسي معرب أصله (دين آر) أى الشريعة جاءت به .



والدُّنُو والدَّناوة : القُرب ، دنا وأدنى : قرب ، ودناهُ تَدْنِيهِ وأدناه : قربه .
واستدناه : طلب منه الدُّنُو ، ويستعمل في المكان والزَّمان والمنزلة ، قال تعالى :
(مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ^(٦)) وقال : (دَنَى فَتَدَلَّى^(٧)) هذا بالحكم . ويعبر بالأدنى

(١) جاء من هذا قوله في الآية ٨٢ من سورة المائدة : « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » .

(٢) الآية ١٨ سورة الأنبياء . (٣) ب : « حجة » .

(٤) بالتحريك ، كما هو اختيار المؤلف . وينسب إلى سيبويه أنه (دَمَى) بتسكين الميم ، بدليل جمعه على دمَاء ودمى ، فيكون كظبي وظباء وظبى ، ودلو ودلاء ودلى . وراجع التاج . وجاء من المادة في الكتاب العزيز قوله تعالى في الآية ١٧٣ من سورة البقرة (حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) وقوله تعالى في الآية ٣٧ من سورة الحج : (لن ينال الله لحومها ولا دماؤها) .

(٥) جاء منه قوله تعالى في الآية ٧٥ من سورة آل عمران ١٤ ومنهم من أن تامة بدينار لا يؤده اليك إلا ما دمت عليه قائماً) .

(٦) الآية ٩٩ سورة الأنعام . (٧) الآية ٨ سورة النجم .

تارة عن الأصغر ويقابل بالأكبر ؛ نحو (ولا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ ^(١)) وتارة عن الأرذل ويقابل بالخير ، نحو قوله تعالى : (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ^(٢)) وعن الأولى ^(٣) فيقابل بالآخرة ^(٣) نحو قوله تعالى : (خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٤)) وتارة عن الأقرب فيقابل بالأقصى ، نحو قوله تعالى : (إِذْ أَنْتُمْ بِالْعُدْوَةِ الدُّنْيَا وَهُمْ بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى ^(٥)) والدُّنْيَا قد ينون ^(٦) وجمعه دُنَى نحو الكبرى والكُبرى ^(٧) .

وقوله تعالى : (ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يَأْتُوا بِالشَّهَادَةِ ^(٨)) أى أقرب لنفوسهم أن تتحرى العدالة في إقامة الشهادة . قوله تعالى : (لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ . فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ^(٩)) متناول للأحوال التى في النشأة الأولى وما يكون في النشأة الآخرة .

(١) أورد (أكبر) بالباء ، وبذلك يقابل الأدنى بمعنى الأصغر . وهى قراءة الحسن ومجاهد والخليل بن أحمد ويعقوب ، كما فى البحر المحيط ٢٣٥/٨ . وقراءة الجمهور — سور (أكثر) بالتاء . والآية ٧ سورة المجادلة . وكان أولى له أن يمثل بقوله تعالى : « ولنديقنهم من العذاب دون العذاب الأكبر » فى الآية ٢١ سورة السجدة .

(٢) الآية ٦١ سورة البقرة .
(٣) الذى يعبر به عن الأولى هو الدنيا مؤنث الأدنى . فى كلامه تساهل . وفى الراغب : « الأول فيقابل بالآخر » وقد مدل عنها المصنف نظرا للمثال الآتى . ولكنه عدل عن أسلوبه وتبع أسلوب الراغب فى قوله : (عن الأقرب) والخطب سهل .

(٤) الآية ١١ سورة الحج . (٥) الآية ٤٢ سورة الانفال .

(٦) أى عند تجريده من ال ، كما لا يخفى .

(٧) فى الأصلين : « الكرى » وما ألفت من الراغب .

(٨) الآية ١٠٨ سورة المائدة . (٩) الأيتان ٢١٩ ، ٢٢٠ سورة البقرة .

١٥ - بصيرة في الدهر

الدهر : الزمان ، قاله شمر وأنشد :

إن دهرًا يُلَفُّ شَمْلِي بِجُمْلٍ لزمان يَهُمُّ بِالْإِحْسَانِ^(١)

وقيل : الدهر الأبد لا ينقطع . قال الأزهري : الدهر يقع عند العرب على بعض الدهر الأطول ، ويقع على مدة الدنيا كلها ، وقيل : الدهر مدة [الدنيا] كلها من ابتدائها إلى انقضائها . وقال آخرون : بل دهر كل قوم زمانهم ، قال الله تعالى : (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ^(٢)) .

وقول النبي صلى الله عليه وسلم « لاتسبوا^(٣) الدهر فإن الدهر هو الله » وروى « فإن الله هو الدهر » قيل : الدهر اسم من أسماء الله تعالى . وقال الزمخشري : الدهر هو الزمان الطويل ، وكانوا يعتقدون فيه أنه الطارق بالنوائب ، ولذلك اشتقوا من اسمه دهر فلاناً خصباً إذا دهاه ، وما زالوا يشكونه ويذمونه ، قال خريث بن جبلة وقيل أبو عبيدة المهلب :

إذا هو الرمسُ تغفوه الأعاصير والدهر أيتماً حال دهاير^(٤)

(١) هو لحسان كما في شهاب البضاوي ١٢٦/٦ عن أبي هريرة .

(٢) الآية ٢٤ سورة الجاثية . (٣) رواه مسلم ، كما في الجامع الصغير .

(٤) هذا البيت مركب من عجزين من أبيات هي :

فاستقدر الله خيرا وأرضين به	فبينما المرء اذا دارت مياسير
وبينما المرء في الاحياء مفتبط	اذا هو الرمس تغفوه الاعاصير
يبكى عليه غريب ليس يعرفه	وذو قرابته في الحى مرور
حتى كان له يكن الا تذكره	والدهر ايتما حين دهاير

وانظر اللسان والتاج .

أى دواءٍ وخطوبٍ مختلفة . وهو بمنزلة عباديد^(١) فى أنه لم يستعمل واحدُهُ . وقال رجل من كلب :

لَحَى اللهُ دَهْرًا شَرُّهُ قَبْلَ خَيْرِهِ تَقَاضَى فَلَمْ يُحَسِّنْ إِلَيْنَا التَّقَاضِيَا

وقال يحيى بن زياد :

عَذِيرَى مِنْ دَهْرٍ كَأَنى وَتَرَّتْهُ رَهِينٌ بِجَبَلِ الْوُدِّ أَنْ يَتَقَطَّعَا^(٢)

فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذمّ الدّهر ، وبين لهم أنّ الطّوارق الّتى تنزل بهم منزلها الله عزّ سلطانه دون غيره ، وأنّهم متى اعتقدوا فى الدّهر أنّه هو المُنزَل ثمّ ذمّوه كان مرجع المذمّة إلى العزيز الحكيم ، تعالى عن ذلك علواً كبيراً . والّذى يُحقّق هذا الموضع ويفصل بين الرّوايتين هو قوله « فَإِنَّ الدّهر هو الله » حقيقة : فإنّ جالب الحوادث هو الله لا غيره ، فوضع الدّهر موضع جالب الحوادث ، كما تقول : إنّ أبا حنيفة أبو يوسف ، تريد أنّ النّهاية فى الفقه هو أبو يوسف لا غيره ، فيضع أبا حنيفة موضع ذلك لشهرته بالتناهى فى فقهه ، كما شهر عندهم الدّهر بجلب الحوادث . ومعنى الرّواية الثّانية : إنّ الله هو الدّهر ، فإنّ الله هو الجالب للحوادث لا غيره الجالب ، ردّاً لاعتقادهم أنّ الله ليس من جلبها فى شيء وأنّ جالبها هو الدّهر ، كما لو قلت إنّّ أبا يوسف أبو حنيفة كان المعنى أنّه النّهاية فى الفقه لا المتقاصر . « هو » فصل^(٣) أو مبتدأ خبره اسم الله أو الدّهر فى الرّوايتين .

(١) يقال : ذهبوا عباديد أى فى كل وجه .

(٢) ورد فى الفائق ١/ ٤٢٠

(٣) أى ضمير فصل .

وقال بعضهم : الدَّهْرُ الثَّانِي فِي الْحَدِيثِ غَيْرُ الْأَوَّلِ وَإِنَّمَا هُوَ مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْفَاعِلِ وَمَعْنَاهُ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الدَّاهِرُ أَيْ الْمَصْرِفُ الْمُدَبِّرُ الْمُفِيضُ لِمَا يَخْدُثُ .

وقال الأزهري في قول جرير :

أَنَا الدَّهْرُ يَفْنِي الْمَوْتَ وَالدَّهْرُ خَالِدٌ فَجِئَنِي بِمَثَلِ الدَّهْرِ شَيْئًا يَطَاوِلُهُ ^(١)

جعل الدَّهْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ لِأَنَّ الْمَوْتَ يَفْنِي بَعْدَ انْقِضَاءِ الدُّنْيَا . وقال تعالى :

(هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ ^(٢)) وقد يستعار الدَّهْرُ للعادة الباقية

مدَّة الحياة ، فقبل : مَا دَهْرِي بِكَذَا . والدَّهْرُ أَيْضًا الْغَلْبَةُ .

(١) قاله ردا على قول الفozدق فيه :

فَاتِي أَنَا الْمَوْتُ الَّذِي هُوَ نَازِلٌ بِنَفْسِكَ فَانْظُرْ كَيْفَ أَنْتَ تَحَاوِلُهُ

(٢) أول سورة الانسان .

١٦ - بصيرة في الدهق والدهن والدهن

دَهَقَ الكاس يَذْهَقُها : مَلَأَها . ودَهَقَ الماء : أفرغه إفراغًا شديدًا ، فهو من الأَضْدَادِ . والدُّهَاق - ككتاب - : الممتلئ ، قال الله تعالى : (وَكَأْسًا دِهَاقًا ^(١)) والدُّهَاقُ أيضًا : الكثير يقال : ماء دِهَاقٌ .



والدَّهْمَةُ - بالضم - : سواد الليل . ويعبر بها عن سواد الفرس ، وعن الخُضْرَةِ الثَّامَةِ اللون ، كما يعبر عن الدَّهْمَةِ بالخُضْرَةِ إذا لم تكن ثَامَةً اللون ، وذلك لتقاربهما في اللون ، قال تعالى : (مُدْهَمَّتَانِ) ^(٢) وبنائوهما من الفعل مُفْعَالٌ ، وقد ادهامَ ادهيأما .



والدَّهْنُ معروف والجمع أَدْهَانٌ ودِهَانٌ . والطائفة منه دُهْنَةٌ . قال تعالى : (تَنَبَّأُ بِالذَّهْنِ ^(٣)) أى ملتبسة به . وقوله تعالى : (فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ ^(٤)) قيل : هو الأديم الأحمر ، وقيل هو دُرْدِيّ الزيت . والإدْهَانُ في الأصل مثل التدهين لكن جعل عبارة عن المداراة والملاينة وترك الجدة ^(٥) كما جعل التقريد - وهو نزع القراد عن البعير - عبارة عن ذلك ، قال تعالى : (أَفَبِهَذَا الْحَدِيثِ أَنْتُمْ مُدْهِنُونَ ^(٦)) . والإدْهَانُ أيضًا والمداهنة بمعنى وهو إظهار خلاف ما تضرر .

- | | |
|--|----------------------------|
| (١) الآية ٣٤ سورة النبا | (٢) الآية ٦٤ سورة الرحمن . |
| (٣) الآية ٢٠ سورة المؤمنین . | (٤) الآية ٢٧ سورة الرحمن . |
| (٥) كذا في التاج بالجيم . وفي الرافع ، ب « الحد » بالحاء المهملة | |
| (٦) الآية ٨١ سورة الواقعة . | |

١٧ - بصيرة في الدأب والدور والتول

الدأب والدأب : الشأن والعادة والسوق الشديد والطرْد . قال الله تعالى :
(كَذَّابٍ آلَ فِرْعَوْنَ^(١)) وَدَّابٍ فِي عَمَلِهِ - كَمْنَع - دَأْبًا وَدَأْبًا وَدُعُوبًا جَدًّا
وَتَعِب . وَأَذَابُهُ الدَّائِبَانِ : الليل والنَّهَار .



والدار مؤنثة وإنما قال الله تعالى (وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ^(٢)) وذكر على
على معنى^(٣) المأوى والمنزل ، كما قال تعالى : (نِعْمَ الثَّوَابُ وَحُسْنُ
مُرْتَفَقًا^(٤)) فَأَنْتَ^(٥) على المعنى . وأدنى العدد أدور . والهمزة مبدلة من واو
مضمومة ، وإك أن تقول : أدور بالواو . وجمع الكثير ديار ودور كجبال
وأشد . ويجمع أيضا على آذر مقلوب أدور وعلى دوران وديران وأدورة .
وقوله : (سَأَرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ^(٦)) قال^(٧) . مجاهد أى مصيرهم^(٨)
في الآخرة . وقال غيره : مدينة مصر .

ثم سميت كل مَحَلَّة اجتمعت فيها قبيلة دارا وتسمى البلدة داراً والصُّقْع
داراً والدنيا كما هي داراً . والدار الدُّنْيَا والدار الآخرة إشارة إلى المَقَرِّين

-
- (١) الآية ١١ سورة آل عمران . وورد في آيات أخرى .
(٢) الآية ٢٠ سورة النحل .
(٣) لا حاجة لهذا التأويل . فيجوز في النحو نعم المرأة هتد ، ونعمت المرأة لقصد
الجنس ، كما قال ابن مالك في الألفية :
والحلف في نعم الفتاة استحسنا لان قصد الجنس فيه بين
(٤) الآية ٣١ سورة الكهف .
(٥) هذا على أن الضمير في (حسنت) يرجع إلى الثواب . وقد أرجعه البيضاوي إلى
الإرائك ، فلا تأويل . ويجوز رجوعه إلى (جنات عدن) في صدر الآية فلا حاجة إلى
التأويل أيضا .
(٦) الآية ١٤٥ سورة الاعراف . (٧) في الاصلين : « وقال » .
(٨) في الاصلين : « مصيهم » وما اثبت من التاج .

في النُّشْأَةِ الأولى وفي النُّشْأَةِ الآخِرَةِ . قال الله تعالى (لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ عِنْدَ رَبِّهِمْ^(١)) أى الجنة ، و(دَارُ الْبَوَارِ)^(٢) أى الجحيم . والدُّوْرَةُ والدَّائِرَةُ في المكروه كما يقال الدُّوْلَةُ في المحبوب ، قال تعالى : (نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ^(٣)) أى حادثة قاله ابن عرفة . وقال الأزهرى : معنى الدَّائِرَةُ الدُّوْلَةُ تدور لأعداء المسلمين عليهم . وقوله تعالى : (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ^(٤)) أى يحيط بهم السُّوء إحاطة الدائرة بمن فيها فلا سبيل إلى الانفكاك عنها بوجه . وقوله : (نِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ تُدِيرُهَا بَيْنَكُمْ^(٥)) أى تتداولونها وتتعاطونها من غير تأجيل . وقوله تعالى : (وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمْ الدَّوَائِرُ^(٦)) أى الموت والقتل .

والدُّوْلَةُ والدُّوْلَةُ واحدة . وقيل : بالضم في المال ، وبالفَتْح في الحرب والجهاد . وقيل : الدُّوْلَةُ بالضم اسم الشيء الذى يُتداول بعينه ، والدولة المصدر ، قال تعالى : (كَيْلًا يَكُونُ دَوْلَةٌ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ^(٧)) . وتداول القوم كذا أى تناولوه من حيث الدُّوْلَةُ . وذاوَل الله بينهم ، قال تعالى : (وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ^(٨)) .

والدَّوَامُ^(٩) : السَّكُونُ في الأصل . دام يدوم ويدَام دَوَامًا ودَوَامًا ودَيْمُومَةً ، ودِئِمَتْ نَلُومٌ فادرة ، وأدامه واستدامه : نَأْنَى فيه ، أو طلب دوامه . والدَّوْمُ والدَّيْمُومُ : الدَّائِمُ .

- | | |
|--|-------------------------------|
| (١) الآية ١٢٧ سورة الأنعام . | (٢) الآية ٢٨ سورة إبراهيم . |
| (٣) الآية ٥٢ سورة المائدة . | |
| (٤) الآية ٩٨ سورة التوبة ، والآية ٦ سورة الفتح . | |
| (٥) الآية ٢٨٢ سورة البقرة . | (٦) الآية ٩٨ سورة التوبة . |
| (٧) الآية ٧ سورة الحشر . | (٨) الآية ١٤٠ سورة آل عمران . |
| (٩) مما جاء من هذه المادة في القرآن قوله تعالى في الآية ٢٤ من سورة المائدة (قالوا يا موسى لن ندخلها ما داموا فيها) . | |

١٨ - بصيرة فى الدون والدين

يقال للقاصر عن الشيء : دُون . وقال بعضهم : هو مقلوب من الدنو .
والأدون اللئىء . وقوله تعالى : (لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ ^(١)) أى ممن ^(٢) لم
تبلغ منزلته منزلتكم فى الديانة ، وقيل فى القرابة . وقوله تعالى : (وَيَغْفِرُ
مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ^(٣)) أى ما كان أقل من ذلك . وقيل : ما سوى ذلك .
والمعنيان يتلازمان .

وقوله تعالى : (أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ^(٤))
أى غير الله ، وقيل : معناه إلهين متوسلاً بهما إلى الله . وقوله : (وَمَا لَكُمْ
مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ ^(٥)) أى ليس لهم من يواليهم ^(٦) من دون الله .

وقد يُغرى بلفظ دون فيقال : دونك كذا أى تناوله . وقال بعض أئمة
اللغة : دون نقيض فوق ، ويكون ظرفاً ، وبمعنى أمام ووراء وفوق ، وبمعنى الشريف
والبخسيس ، وبمعنى الأمر وبمعنى الوعيد . وقال بعضهم : الدون : الحقير
الخشيس ، وقد دان وأدين .

أما الدين فيقال للطاعة والجزاء واستعير للشرعية . والدين كالملة لكنه
يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشرعية .

(١) الآية ١١٨ سورة آل عمران .

(٢) المراد : من غير المؤمنين . والاظهر أن (دون) بمعنى غير .

(٣) الآية ١١٦ سورة النساء .

(٤) الآية ١١٦ سورة المائدة .

(٥) الآية ٣١ سورة الشورى .

(٦) فى الاصلين : « هو اليهم » .

وقوله تعالى : (وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا ^(١)) أى طاعة وقوله (لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ ^(٢)) حَثَّ عَلَى اتِّبَاعِ دِينِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي هُوَ أَوْسَطُ الْأَدْيَانِ وَخَيْرُهَا ، كَمَا قَالَ : (وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ^(٣)) . وقوله تعالى (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) ^(٤) قيل يعنى فى الطَّاعَةِ ، فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ فِي الْحَقِيقَةِ إِلَّا بِالْإِخْلَاصِ ، وَالْإِخْلَاصُ لَا يَتَأَتَّى فِيهِ الْإِكْرَاهُ . وقيل إِنَّ ذَلِكَ مُخْتَصٌّ بِأَهْلِ الْكِتَابِ الْبَازِلِينَ لِلْجُزْيَةِ . وقوله تعالى : (أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْتَغُونَ ^(٥)) يعنى الإسلام كقوله (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ^(٦)) . وقوله (فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ^(٧)) أى غير مَجْزِيِينَ . وقال بعضهم : الدِّينُ : الْجَزَاءُ ، دِنْتُهُ دَيْنًا وَدِينًا ، وَالْإِسْلَامُ [وَقَدْ] ^(٨) دِنْتُ بِهِ ، وَالْعَادَةُ ، قَالَ ^(٩) :

تقول إذا دَرَأْتُ لَهَا وَضِيئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي
وَالطَّاعَةُ كَالدِّينَةِ فِيهِمَا ^(١٠) بِالْهَاءِ ، وَالذَّلَّ ، وَالْدَاءُ ، وَالْحِسَابُ ، وَالْقَهْرُ
وَالْغَلْبَةُ ، وَالسُّلْطَانُ وَالْحَكْمُ ، وَالتَّوْحِيدُ ، وَاسْمُ لَجْمِيعِ مَا يُتَعَبَّدُ لِلَّهِ بِهِ ،
وَالْمِلَّةُ ، وَالْوَرَعُ ، وَالْمَعْصِيَةُ ، وَالْإِكْرَاهُ ، وَمِنْ الْأَمْطَارِ : مَا تَعَاهَدُ مَوْضِعًا
فَصَارَ ذَلِكَ لَهُ عَادَةً .

-
- | | |
|--|------------------------------|
| (١) الآية ١٢٥ سورة النساء . | (٢) الآية ١٧١ سورة النساء . |
| (٣) الآية ١٤٣ سورة البقرة . | (٤) الآية ٢٥٦ سورة البقرة . |
| (٥) الآية ٨٣ سورة آل عمران . | (٦) الآية ٨٥ سورة آل عمران . |
| (٧) الآية ٨٦ سورة الواقعة . | (٨) زيادة من القاموس . |
| (٩) أى المثقب العبدى ، من قصيدة مفضلية . وقوله : « تقول » ، أى ناقته . يذكر أنه كثير الرحلات حتى تشكت ناقته ويوضح هذا المعنى البيت قبله :
إذا ما قمت أرحلها بليل تأوه آهة الرجل الحزين
والوضين حزام يشد به الرجل ، والدراء : الدفع . أى إذا رآته شد الرجل عليها عرفت ما يريد من الجهد فى السير وادمان الرحلة . | |
| (١٠) أى فى العادة والطاعة وفى القاموس ذكر قبل الطاعة من معانى الدين الواظب من الأمطار أو اللين منها ، فقوله : « فيهما » يرجع إلى المطر وإلى الطاعة . | |

وفي الحديث^(١) « إن الدين يسر » وفيه « إن دين الله^(٢) الحنيفية السمحة »
وقال « إن الدين^(٣) متين فأوغل فيه برفق » ومن كلام العلماء كُتِلَ من
كَدِّ يمينيك . ولا تأكل بدينك وقال الشاعر :

عجبتُ لمبتاع الضلالة بالهدى وللمشترى دنياه بالدين أعجب
وأعجبُ من هذين مَنْ باع دينه بدنيا سواه فهو من ذين أخيب
والدين ورد في القرآن بمعنى التوحيد والشهادة (إن الدين عند الله
الإسلام^(٤)) (ألا لله الدين الخالص^(٥)) (أفغير دين الله يبغون^(٦)) أى
التوحيد وله نظائر ، وبمعنى الحساب والمناقشة (مالك يوم الدين^(٧))
(الذين يكذبون بيوم الدين^(٨)) (وما أدراك ما يوم الدين^(٩)) أى الحساب
وله نظائر أيضا ، وبمعنى حكم الشريعة (ولا تأخذكم بهما رأفة في دين
الله^(١٠)) أى فى حكمه ، وبمعنى الإيالة والسياسة (في دين الملك^(١١)) أى فى
سياسته ، وبمعنى الملة (وذلك دين القيمة^(١٢)) أى الملة المستقيمة ،
وبمعنى الإسلام (هو الذى أرسل رسوله بالهدى ودين الحق^(١٣)) .

-
- (١) رواه البخارى والنسائى كما فى الجامع الصغير .
(٢) الذى فى الجامع الصغير عن الخطيب: « بعثت بالحنفية السمحة ومن يخالف سنتى
فليس منى » .
(٣) جاء فى مسند الامام احمد ، كما فى الجامع الصغير .
(٤) الآية ١٩ سورة آل عمران . (٥) الآية ٣ سورة الزمر .
(٦) الآية ٨٣ سورة آل عمران . (٧) الآية ٤ سورة الفاتحة .
(٨) الآية ١١ سورة المطففين . (٩) الآية ١٧ سورة الانفطار .
(١٠) الآية ٢ سورة النور . (١١) الآية ٧٦ سورة يوسف .
(١٢) الآية ٥ سورة البينة . (١٣) الآية ٣٣ سورة التوبة .

الفهرست

الباب الثمانى

فى وجوه الكلمات المفتحة بحرف الالف

(٣ - ١٨٠)

صفحة

- ١ - بصيرة فى الالف ... ٤
- ٢ - بصيرة فى ٠٠ الله ... ١٢
- ٣ - بصيرة فى الانسان ... ٣١
- ٤ - بصيرة فى الاضافة ... ٣٦
- ٥ - بصيرة فى الامر ... ٣٩
- ٦ - بصيرة فى الاتيان ... ٤٣
- ٧ - بصيرة فى امن ... ٤٧
- ٨ - بصيرة فى الانزال ... ٤٩
- ٩ - بصيرة فى الارض ... ٥٣
- ١٠ - بصيرة فى اتخاذ ... ٥٧
- ١١ - بصيرة المرأة ... ٦٠
- ١٢ - بصيرة فى آيات ... ٦٣
- ١٣ - بصيرة فى الاحسان ... ٦٧
- ١٤ - بصيرة فى اذ واذا واذن والاذى ... ٧١
- ١٥ - بصيرة فى الاسم ... ٧٤
- ١٦ - بصيرة فى الامة ... ٧٩
- ١٧ - بصيرة فى الاكل ... ٨١
- ١٨ - بصيرة فى الامل ... ٨٣
- ١٩ - بصيرة فى الاول والاولى ... ٨٦
- ٢٠ - بصيرة فى الآخرة والآخر والاخرى ... ٨٩
- ٢١ - بصيرة فى الاحد ... ٩١
- ٢٢ - بصيرة فى الاثنين ... ٩٤
- ٢٣ - بصيرة فى الاربع والاربعة ... ٩٦
- ٢٤ - بصيرة فى الارسل ... ٩٨
- ٢٥ - بصيرة فى الاتباع ... ٩٩
- ٢٦ - بصيرة فى الافك ... ١٠١
- ٢٧ - بصيرة فى الامساك ... ١٠٢
- ٢٨ - بصيرة فى الاخذ ... ١٠٤
- ٢٩ - بصيره فى الاسراف ... ١٠٥

صفحة

- ٣٠ - بصيرة فى الاستواء ... ١٠٦
- ٣١ - بصيرة فى الاجل ... ١٠٨
- ٣٢ - بصيرة فى الامام ... ١١٠
- ٣٣ - بصيرة فى الام ... ١١١
- ٣٤ - بصيرة فى الاب ... ١١٣
- ٣٥ - بصيرة فى الاتقاء ... ١١٥
- ٣٦ - بصيرة فى ان وان وانا ... ١١٨
- ٣٧ - بصيرة فى أن وأن وأنى ... ١١٩
- ٣٨ - بصيرة فى أى ... ١٢١
- ٣٩ - بصيرة فى أو ... ١٢٢
- ٤٠ - بصيرة فى الاسفار ... ١٢٣
- ٤١ - بصيرة فى الاشعار ... ١٢٤
- ٤٢ - بصيرة فى الاحاطة ... ١٢٦
- ٤٣ - بصيرة فى الاحصاء ... ١٢٨
- ٤٤ - بصيرة فى الادراك ... ١٣٠
- ٤٥ - بصيرة فى الاجر ... ١٣١
- ٤٦ - بصيرة فى الأبيض ... ١٣٣
- ٤٧ - بصيرة فى الأسود ... ١٣٤
- ٤٨ - بصيرة فى الأخضر ... ١٣٥
- ٤٩ - بصيرة فى الاصفر ... ١٣٦
- ٥٠ - بصيرة فى الامسح ... ١٣٧
- ٥١ - بصيرة فى الاختيار ... ١٤٥
- ٥٢ - بصيرة فى الاستقامة ... ١٤٦
- ٥٣ - بصيرة فى الاصحاب ... ١٤٧
- ٥٤ - بصيرة فى الاذان ... ١٤٩
- ٥٥ - بصيرة فى الايمان ... ١٥٠
- ٥٦ - بصيرة فى الامانة ... ١٥٢
- ٥٧ - بصيرة فى الاحساس ... ١٥٣
- ٥٨ - بصيرة فى الاستحياء ... ١٥٥
- ٥٩ - بصيرة فى الاعلى ... ١٥٦
- ٦٠ - بصيرة فى الاسفل ... ١٥٨
- ٦١ - بصيرة فى الامى ... ١٥٩

٢٢٥	١٤- بصيرة في البحر (والبحيرة) ..
٢٢٧	١٥- بصيرة في البخل ..
٢٢٨	١٦- بصيرة في البخس ..
٢٢٩	١٧- بصيرة في البخع ..
٢٣٠	١٨- بصيرة في البطار ..
٢٣١	١٩- بصيرة في البديع ..
٢٣٣	٢٠- بصيرة في البدن ..
٢٣٤	٢١- بصيرة في البرج ..
٢٣٦	٢٢- بصيرة في البراج ..
٢٣٧	٢٣- بصيرة في البروز ..
٢٣٨	٢٤- بصيرة في البرزخ ..
٢٣٩	٢٥- بصيرة في البرق ..
٢٤٢	٢٦- بصيرة في البرهان ..
٢٤٣	٢٧- بصيرة في الأبرام ..
٢٤٤	٢٨- بصيرة في البروغ ..
٢٤٥	٢٩- بصيرة في البس ..
٢٤٦	٣٠- بصيرة في بسر ..
٢٤٧	٣١- بصيرة في البسوق ..
٢٤٨	٣٢- بصيرة في البسل ..
٢٤٩	٣٣- بصيرة في البسم ..
٢٥٠	٣٤- بصيرة في البضاغة ..
٢٥٢	٣٥- بصيرة في الباطل ..
٢٥٨	٣٩- بصيرة في بعض ..
٢٥٦	٣٧- بصيرة في البطء ..
٢٥٧	٣٨- بصيرة في البعد ..
٢٥٨	٣٩- بصيرة في بعض ..
٢٦٢	٤٠- بصيرة في البعل ..
٢٦١	٤١- بصيرة في بعثر ..
٢٦٢	٤٢- بصيرة في البقى ..
٢٦٥	٤٣- بصيرة في البقاء ..
٢٦٦	٤٤- بصيرة في البك ..
٢٦٧	٤٥- بصيرة في البكم ..
٢٦٨	٤٦- بصيرة في البكاء ..
٢٦٩	٤٧- بصيرة في بل ..
٢٧٢	٤٨- بصيرة في البلد ..
٢٧٤	٤٩- بصيرة في البلاء (وبل) ..
٢٧٦	٥٠- بصيرة في البنال ..

١٦٠	٦٢- بصيرة في الاتمام ..
١٦١	٦٢- بصيرة في الأكنة ..
١٦٢	٦٤- بصيرة في الآل ..
١٦٤	٦٥- بصيرة في الانشاء ..
١٦٥	٦٦- بصيرة في الاطمئنان ..
١٦٦	٦٧- بصيرة في الاستغفار ..
١٦٨	٦٨- بصيرة في الأولى ..
١٦٩	٦٩- بصيرة في الأفواء ..
١٧١	٧٠- بصيرة في الإرادة ..
١٧٢	٧١- بصيرة في الاخلاص ..
١٧٤	٧٢- بصيرة في أولو ..
١٧٦	٧٣- بصيرة في الأبد ..
١٧٧	٧٤- بصيرة في الاصطفاء ..
١٧٩	٧٥- بصيرة في الأدنى ..
١٨٠	٧٦- بصيرة في أفلح ..
١٨٣	٧٧- بصيرة في الاسلام ..
١٨٥	٧٨- بصيرة في الأسف ..
١٨٦	٧٩- بصيرة في الإقامة ..
١٨٧	٨٠- بصيرة في الاستطاعة ..

الباب الثالث

في الكلمات المفتحة بحرف الباء

(١٨٩ - ٢٨٢)

١٩٠	١ - بصيرة في الباء ..
١٩٦	٢ - بصيرة في البيت ..
١٩٨	٣ - بصيرة في الباب ..
٢٠٠	٤ - بصيرة في البشارة ..
٢٠٣	٥ - بصيرة في البشر ..
٢٠٥	٦ - بصيرة في البشير ، والبشرى ، والمبشر ..
٢٠٨	٧ - بصيرة في البركات ..
٢١١	٨ - بصيرة في البر ، والبر ..
٢١٤	٩ - بصيرة في البعث ..
٢١٦	١٠- بصيرة في البلد ..
٢١٨	١١- بصيرة في البسط ..
٢٢٠	١٢- بصيرة في البقية ..
٢٢٣	١٣- بصيرة في البصيرة ..

- ٥١ - بصيرة في البنيان ٢٧٧
٥٢ - بصيرة في الباب ٢٧٩
٥٣ - بصيرة في البياض ٢٧٩
٥٤ - بصيرة في البيع ٢٨٠
٥٥ - بصيرة في البال ٢٨١
٥٦ - بصيرة في البراء ٢٨٢

الباب الرابع

في وجوه الكلمات المفتحة بعرف التاء

(٢٨٣ - ٣٣١)

- ١ - بصيرة في التاء ٢٨٣
٢ - بصيرة في التسبيح ٢٨٥
٣ - بصيرة في التابوت ٢٩٠
٤ - بصيرة في التأويل ٢٩١
٥ - بصيرة في الثب ٢٩٢
٦ - بصيرة في التبر ٢٩٢
٧ - بصيرة في التبع ٢٩٣
٨ - بصيرة في تبارك ٢٩٤
٩ - بصيرة في تترى ٢٩٥
١٠ - بصيرة في التجارة ٢٩٥
١١ - بصيرة في التراب ٢٩٧
١٢ - بصيرة في الترك ٢٩٨
١٣ - بصيرة في التقوى ٢٩٩
١٤ - بصيرة في التوبة ٣٠٤
١٥ - بصيرة في التوكل ٣١٣
١٦ - بصيرة في التذكر والتفكر ٣١٩
١٧ - بصيرة في التبتل ٣٢٣
١٨ - بصيرة في التفويض ٣٢٥
١٩ - بصيرة في التسليم ٣٢٧
٢٠ - بصيرة في التربص ٣٢٩
٢١ - بصيرة في التفصيل ٣٣١

الباب الخامس

وهو باب التاء (٣٣٢ - ٣٤٩)

- ١ - بصيرة في التاء ٣٣٢
٢ - بصيرة في الثقل ٣٣٤
٣ - بصيرة في الثياب والثواب ٣٣٦
٤ - بصيرة في الثمرات ٣٣٩

- ٥ - بصيرة في الثلاث والثلاثة والثلاث
وما يشتق منه ٣٤١
٦ - بصيرة في ثم ٣٤٤
٧ - بصيرة في الثنى والاثنين ٣٤٥
٨ - بصيرة في الثقف ٣٤٧
٩ - بصيرة في الثبات ٣٤٧
١٠ - بصيرة في الثبي ٣٤٨
١١ - بصيرة في الثرب ٣٤٨
١٢ - بصيرة في الثمن ٣٤٩

الباب السادس

في وجوه الكلمات المفتحة بالجيم

(٣٥٠ - ٤١٣)

- ١ - بصيرة في الجيم ٣٥٠
٢ - بصيرة في الجنة ٣٥٢
٣ - بصيرة في الجرم وما من مادته ٣٥٥
٤ - بصيرة في الجار ٣٥٧
٥ - بصيرة في الجب ٣٥٨
٦ - بصيرة في الجبت ٣٥٩
٧ - بصيرة في الجبار والجبر ٣٦٠
٨ - بصيرة في الجبل ٣٦٢
٩ - بصيرة في الجبين ٣٦٦
١٠ - بصيرة في الجبهة ٣٦٦
١١ - بصيرة في الجبي ٣٦٧
١٢ - بصيرة في الجث ٣٦٧
١٣ - بصيرة في الجثى ٣٦٨
١٤ - بصيرة في الجثم ٣٦٨
١٥ - بصيرة في الجحد ٣٦٩
١٦ - بصيرة في الجحم ٣٦٩
١٧ - بصيرة في الجد ٣٧٠
١٨ - بصيرة في الجدر ٣٧٢
١٩ - بصيرة في الجدال ٣٧٣
٢٠ - بصيرة في الجد ٣٧٤
٢١ - بصيرة في الجذع ٣٧٥
٢٢ - بصيرة في الجذوة ٣٧٥
٢٣ - بصيرة في الجرح ٣٧٦
٢٤ - بصيرة في الجراد ٣٧٧
٢٥ - بصيرة في الجرذ ٣٧٧

صفحة

٦ - بصيرة في الحبل	٤٢٦
٧ - بصيرة في حتى	٤٢٨
٨ - بصيرة في الحجة	٤٣١
٩ - بصيرة في الحجاب	٤٣٣
١٠ - بصيرة في الحجر بالكسر	٤٣٤
١١ - بصيرة في الحجارة	٤٣٥
١٢ - بصيرة في الحجر	٤٣٦
١٣ - بصيرة في الحدود والحديد	٤٣٧
١٤ - بصيرة في الحديث	٤٣٩
١٥ - بصيرة في الحذر	٤٤١
١٦ - بصيرة في الحر وما يشتق منه	٤٤٢
١٧ - بصيرة في الحرب	٤٤٤
١٨ - بصيرة في الحرث	٤٤٥
١٩ - بصيرة في الحرج	٤٤٧
٢٠ - بصيرة في الحرد	٤٤٨
٢١ - بصيرة في الحرس	٤٤٩
٢٣ - بصيرة في العرض	٤٥١
٢٤ - بصيرة في الحرف	٤٥٢
٢٥ - بصيرة في الحرق	٤٥٣
٢٦ - بصيرة في الحرام	٤٥٤
٢٧ - بصيرة في الحزب	٤٥٧
٢٨ - بصيرة في الحزن	٤٥٨
٢٩ - بصيرة في الحسن	٤٥٩
٣٠ - بصيرة في الحساب	٤٦٠
٣١ - بصيرة في الحسن	٤٦٤
٣٢ - بصيرة في الحشر	٤٦٨
٣٣ - بصيرة في الحصر	٤٧٠
٣٤ - بصيرة في الحصن	٤٧٢
٣٥ - بصيرة في الحصى	٤٧٣
٣٦ - بصيرة في الحضر	٤٧٤
٣٧ - بصيرة في الخطب	٤٧٦
٣٨ - بصيرة في الحلف	٤٧٧
٣٩ - بصيرة في الحفر	٤٧٨
٤٠ - بصيرة في الحفظ	٤٨٠
٤١ - بصيرة في الحفا	٤٨٣
٤٢ - بصيرة في الحق	٤٨٤
٤٣ - بصيرة في الحكم والحكمة	٤٨٧

صفحة

٢٦ - بصيرة في الجرف	٣٧٨
٢٧ - بصيرة في الجرى	٣٧٨
٢٨ - بصيرة في الجزء	٣٧٩
٢٩ - بصيرة في الجزاء	٣٨٠
٣٠ - بصيرة في الجنس	٣٨٢
٣١ - بصيرة في الجسد	٣٨٢
٣٢ - بصيرة في الجعل	٣٨٣
٣٣ - بصيرة في الجعن	٣٨٥
٣٤ - بصيرة في الجفاء	٣٨٥
٣٥ - بصيرة في الجلال والجليل والجلالة	٣٨٥
٣٦ - بصيرة في الجلب	٣٨٦
٣٧ - بصيرة في الجلد	٣٨٧
٣٨ - بصيرة في المجلس	٣٨٨
٣٩ - بصيرة في الجلاء والتجلى	٣٨٩
٤٠ - بصيرة في الجم	٣٨٩
٤١ - بصيرة في الجمع	٣٩٠
٤٢ - بصيرة في الجمال	٣٩٥
٤٣ - بصيرة في الجنب	٣٩٧
٤٤ - بصيرة في الجنح	٤٠٠
٤٥ - بصيرة في الجند	٤٠١
٤٦ - بصيرة في الجهد بالفتح والضم	٤٠١
٤٧ - بصيرة في الجهر	٤٠٤
٤٨ - بصيرة في الجل	٤٠٤
٤٩ - بصيرة في الجهم	٤٠٧
٥٠ - بصيرة في الجوب	٤٠٧
٥١ - بصيرة في الجار والجار والجارى	٤٠٨
٥٢ - بصيرة في الجواز	٤١٠
٥٣ - بصيرة في الجوس	٤١٠
٥٤ - بصيرة في المجيء والجيئة	٤١١

الباب السابع

في وجوه الكلمات المفتحة بحرف الحاء

(٤١٤ - ٥١٨)

١ - بصيرة في الحاء	٤١٥
٢ - بصيرة في الحب والمحبة	٤١٦
٣ - بصيرة في الحبر	٤٢٣
٤ - بصيرة في الحبط	٤٢٤
٥ - بصيرة في الحبك	٤٢٥

صفحة

- ٢١- بصيرة في الخلل ... ٥٥٦
٢٢- بصيرة في الخلود والخسلاوس
والخلط والخلع ... ٥٥٩
٢٣- بصيرة في الخلف والخلق ... ٥٦١
٢٤- بصيرة في الخلق ... ٥٦٦
٢٥- بصيرة في الخلد والخمود والخمر ... ٥٧١
٢٦- بصيرة في الخير ... ٥٧٢
٢٧- بصيرة في الخوف ... ٥٧٦
٢٨- بصيرة في الخيل والخول ... ٥٨٠
٢٩- بصيرة في الخون ... ٥٨٢

الباب التاسع

في الكلمات المفتحة بحرف الدال

(٥٨٣ - ٦١٧)

- ١- بصيرة في الدال ... ٥٨٣
٢- بصيرة في الدب ... ٥٨٥
٣- بصيرة في الدبر ... ٥٨٦
٤- بصيرة الدثر والدخر والدحض
والدحر ... ٥٨٨
٥- بصيرة في الدخل ... ٥٩٠
٦- بصيرة في الدر ... ٥٩١
٧- بصيرة في الدر ... ٥٩٢
٨- بصيرة في الدرر والدرك ... ٥٩٤
٩- بصيرة في الدرر والدرك ... ٥٩٧
١٠- بصيرة في الدرر والدرر والدر ... ٥٩٩
١١- بصيرة في الدعاء والدفع والدق ... ٦٠٠
١٢- بصيرة في الدفع والدق والدق ...
والدك ... ٦٠٣
١٣- بصيرة في الدل والدلو والدلسك
والدم والدمر ... ٦٠٥
١٤- بصيرة في الدمع والدمع والدنو
والدهر ... ٦٠٧
١٥- بصيرة في الدهر ... ٦٠٩
١٦- بصيرة في الدهق والدهم والدهن ... ٦١٢
١٧- بصيرة في الدأب والدور والدول ... ٦١٣
١٨- بصيرة في اللون والدين ... ٦١٥
فهرس الكتاب ... ٦١٩

صفحة

- ٤٤- بصيرة في الحل ... ٤٩٣
٤٥- بصيرة في الحلم والحليم ... ٤٩٥
٤٦- بصيرة في الحميم ... ٤٩٧
٤٧- بصيرة في الحميد والحميد ... ٤٩٩
٤٨- بصيرة في الحمل ... ٥٠١
٤٩- بصيرة في الحصى والحن ... ٥٠٤
٥٠- بصيرة في الحول ... ٥٠٩
٥١- بصيرة في الحين ... ٥١١
٥٢- بصيرة في الحى ... ٥١٢
٥٣- بصيرة في الحياء ... ٥١٥

الباب الثامن

في وجوه الكلمات المفتحة بحرف الخاء

(٥١٩ - ٥٨٢)

- ١- بصيرة في الخاء ... ٥١٩
٢- بصيرة في الخبت ... ٥٢١
٣- بصيرة في الخبث ... ٥٢٢
٤- بصيرة في الخبر والخبر ... ٥٢٣
٥- بصيرة في الخبسط والخبيل
والخبء والختر ... ٥٢٥
٦- بصيرة في الختم ... ٥٢٦
٧- بصيرة في الخداع ... ٥٢٩
٨- بصيرة في الخدن والخذل والخرور ... ٥٣١
٩- بصيرة في الخرب والخروج ... ٥٣٢
١٠- بصيرة في الخرص والخرق ... ٥٣٣
١١- بصيرة في الخزن والخزى ... ٥٣٥
١٢- بصيرة في الخسر ... ٥٣٧
١٣- بصيرة في الخسف والخسأ
والخشب ... ٥٤٠
١٤- بصيرة في الخشع ... ٥٤١
١٥- بصيرة في الخشية ... ٥٤٤
١٦- بصيرة في الخصوص والخصف
والخصم ... ٥٤٧
١٧- بصيرة في الخضد والخضر ... ٥٤٨
١٨- بصيرة في الخضوع والخط
والخطب ... ٥٥٠
١٩- بصيرة في الخطف والخطا ... ٥٥١
٢٠- بصيرة في الخفيف والخفض
والخفى ... ٥٥٤

مطابع الأهرام التجارية - قليب